بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء وشكر وتقدير

أهـدي هـذا الكتـاب إهـداءً مصـدره القلـب، ومنبعـه الإخلاص، وهدفه الحب في الله ولله، وباعثه الشكر والتقدير إلى الرجل الذي دعم العلم والمعرفة، صاحب السمو الملكي الأمير/ عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ أهديه شكراً وعرفاناً ووفاءً وتقديراً له، ولجهوده النيرة في خدمة الإسلام والمسلمين؛ زاده الله عزاً وتوفيقاً؛ وختم له بصالح الأعمال، إن ربي لسميع الدعاء.

كما يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر، ووافر التقدير، لكل من ساعدني في إتمام هذا الكتاب، وأخص بالذكر منهم معالي شيخنا العلامة/ عبدالله بن سليمان المنيع عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس محكمة التمييز بمكة المكرمة، على تفضله بالتقديم لهذا الكتاب والتقريظ له، رغم كثرة مشاغله العلمية، وأعباءه العملية، فجزاه الله خيراً، وأعظم له أجراً؛ ووفقه لكل خير في الدنيا والآخرة.

والله من وراء القصد.

عبدالرحمن بن يوسف الرحمة

تقريظ وتقديم

بقلم العلامة/ عبدالله بن سليمان المنيع ـ رعاه الله ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة إلا بالله القوي المتين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فلقد استمتعت بقراءة السيرة العطرة، لوالدنا وشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء في المملكة، هذه السيرة العطرة؛ سطرها فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الرحمة في كتاب نفيس سماه «الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز» لا شك أن شيخنا ووالدنا الشيخ عبدالعزيز، إمام ومجدد في عصرنا الحاضر، فهو إمام في علم الحديث وفي رجاله بلا نزاع؛ وهو إمام في الفقه ودقة النظر، وإمام في الدعوة إلى الله بلسانه وقلمه ونفسه وماله، وهو إمام في كرم النفس وكرم اليد، وإمام في النصح في العمل والمثابرة عليه، وإمام في السماحة والتواضع والقناعة والتقوى والصلاح.

وهو إمام لأبنائه وإخوانه في التوجيه والتوجه القويم، والنصح المتمثل في الشعور بالأبوة والأخوة والنصح الخالص لأئمة المسلمين وعامتهم، دون أن يكون للتقاسيم الجغرافية والحدود السياسية اعتبار، فلكل إمام من أئمة المسلمين في كافة أرجاء الأرض اعتبار ومقام لدى سماحته، من حيث التوجه إلى الجميع بالنصح والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإشادة بما يقدمه الواحد منهم لرعيته من نصح ورعاية واهتمام، لاسيما فيما يتعلق بأوامر الله ونواهيه.

إننا لا نستطيع أن نجد في عصرنا الحاضر، عالماً كان له من الثقة والقبول العام والاطمئنان والمحبة والاعتبار، ما كان لشيخنا الشيخ عبدالعزيز فهو إمام العصر وحبره وعالمه، أمد الله في حياته ونفع الله بفضله وعلمه ومسالكه.

لقد أحسن الشيخ عبدالرحمن الرحمة، في جمع صور الإشراق في حياة شيخنا في هذا السفر القيم، فهو بحق مجهود نشكره عليه، معشر طلاب الشيخ وإخوانه وأبنائه، لقد فكرت أن أستعرض في هذا التقديم صور الإشراق في حياة شيخنا العالم العلامة ثم رأيت أن الشيخ عبدالرحمن قد أتى على كل ما أريد قوله وذكره فاكتفيت بما ذكره عن شيخنا فأثابه الله وأدام توفيقه. ونسأل الله سبحانه أن يجعل ذلك في موازين حسناته، وأن يطيل عمر شيخنا على طاعته، ليكمل

مشوار توجهه نحو نشر العلم والدعوة إلى الله والمنهج السليم نحو النصح لله ولكتاب الله ولرسول الله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

والله من وراء القصد وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه أحد أبناء الشيخ وطلابه

عبدالله بن سليمان المنيع

عضو هيئة كبار العلماء ورئيس محكمة التمييز بمكة المكرمة

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، ولي الصالحين، ولا عدوان إلاّ على الظالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين؛ ومن سار على نهجه واتبع هداه إلى يومِ الدِّين.

أما بعــد:

فما كان حديثاً يُفترى، أو فتوناً يتردد، تلك السير الرائعة، والتراجم الماتعة، التي أبانت عن حياة الأئمة من السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ بل هي حقائق ناصعة، وبراهين واضحة، ترىٰ فيها ـ أي في سيرهم ـ الصدق والصفاء، والإخلاص لرب السماء، وسلامة الصدر؛ والبذل والعطاء، والكرم والوفاء، وغير ذلك من الصفات الحميدة، والأخلاق الرشيدة.

وقد قيّض الله لهذا الزمان إماماً مخلصاً، وعالماً فاضلاً وبدراً منيراً، اجتمعت فيه ـ ولله الحمد والمنّة ـ كثير من صفات العلماء الربّانيّين، والأئمة المتقين، فنفع الله به، وبارك في علمه، فبلغ هذا الدين أحسن البلاغ، ووضّحه أتم

الإيضاح، بحكمة وعلم وموعظة حسنة، واتباع للسنة الغراء، وسير على نهج السلف الصالح في العلم والعمل والسلوك؛ فاهتدىٰ به أمماً من الناس لا يُحصون، رفعوا راية التوحيد والسنة، وقضوا على لواء البدعة والفتنة، وذلك في مشارق الأرض ومغاربها؛ وقد من الله عليه بعقل ذكي، وقلب نقي، وخلق رضي، وعزم أبيّ، وغيرة على محارم الله؛ ذلك الإمام هو شيخنا العلاّمة الجهبذ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ حفظه الله ورعاه ـ عرفته كما عرفه غيري ـ بالشفقة على هذه الأمة، والنصرة لهذا الدِّين، والنصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، عرفت سماحته منذ زمن بعيد، فرأيت فيه الأب الرحيم، والشيخ الكريم، والعالم المسدد، جمع أشتات المكارم، وتحلّىٰ بفضائل الأخلاق فهو بحقّ أئمة في إمام.

لقد عرفته ـ وعرفه غيري ـ رقيق القلب، قريب الدمعة، نقي السريرة، طاهر الفؤاد، صافي الروح، حلو الموعظة، كريم الخلق، باسم المحيا، ذكّاراً شكّاراً، صوّاماً قوّاماً، عذب الحديث، هيّناً ليناً، متواضعاً، مخبتاً لله، لا يحقد ولا يحسد، ولا يتكلّف ما ليس عنده، يده بالعطاء نديّة، وبالخير سخيّة؛ فهو بحق غرة هذا الزمان، وحصن الفضيلة، وسيف الإسلام، المنافح عن عقيدة التوحيد، والذابّ عن حياض السُّنة، والمكافح ضد البدع والمنكرات، وإذا ذكر الصالحون

فحي هلا بسماحة إمامنا وعالمنا وشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ ختم الله له بالصالح من الأعمال ـ.

هـذا، وهـاك ـ أخـي القـارئ ـ تـرجمـة وافيـة كـاملـة لسماحته ـ حفظه الله ـ سميتها: «**الإنجاز**[1] **في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**» وهي من باب الوفاء والإكرام، وإنزال الناس منازلهم، حداني إلى كتابتها أنني رأيت أن أغلب ما ترجم للشيخ ـ حفظه الله ـ رسائل صغيرة تتكلم على بعض الجوانب في حياته، وتعرض عن الأخرىٰ، فلما رأيت ذلك استعنت بالله المعين، على كتابة هذه الأوراق، وتحبير هذه الكلمات في حياة سماحته ونشأته وجهوده العلمية والعملية وآثاره الحميدة على العالم الإسلامي وهذه الترجمة أزفها وأهديها، لكل محب لسماحته، وإلى كل طالب للعلم في أبعد آفاقه، وإلى كل محب للخلق الجميل في أحلىٰ مناظره، ولمن يستهويه الكرم الأصيل في أبهىٰ مظاهره؛ وإلى كل من يهيم بالسماحة والبشاشة في روعتها ونقائها، ويطرب للهمة العليا في ذرىٰ سمائها؛ وإلى كل من يعجبه الزهد في أعذب

---

(١) وكنت قد سميتها الإيجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز إلا أن سماحة شيخنا العلامة عبدالله بن سليمان بن منيع ـ حفظه الله ـ ارتأى واقترح أن يسمىٰ الإنجاز، ونزولاً عند رغبته، وتقديراً لأمره ورأيه، وتجاوباً لاقتراحه سميته بهذا الاسم سائلاً الله أن يبعدني عن تزكية النفس ومدحها، والله المعين.

أحواله، ويروق له التواضع في أجل أشكاله؛ وإلى كل من يكره الرياء والجفاء، ويعشق الصفاء والوفاء، والنقاء والحياء.

تلك صفات حميدة، وخلال مجيدة، فمن رام أن ينظر إليها نظر العين، وليس راءٍ كمن سمع، فليقرأ هذه الترجمة، وليعاشر سماحة مفتي الدنيا الشيخ/ عبدالعزيز بن باز ـ أدام الله عزه ورفع قدره ـ فسيجد ما تقر به عينه، ويطمئن له فؤاده، ولا يستغربن القارئ الكريم، من طولها ـ الترجمة ـ فهي موجزة في فضائل هذا الإمام ومناقبه، وإلا لما كفانا المجلدات والمجلدات في إبراز مناقبه وفضائله.

هذا؛ وقد قسمت الكتاب إلى عدة فصول ومقدمة وخاتمة، أسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يبارك لسماحة شيخنا في عمره وعمله، ويجعله ذخراً للإسلام والمسلمين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه بقلمه

عبدالرحمن بن يوسف الرحمة

الرياض

١٥/ ٢/ ١٤١٩هـ

تمهيـــد

كلمة موجزة عن البيئة السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية و التعليمية في عصره

تُعدّ دراسة البيئة أحد المقومات الأساسية لدراسة وتناول شخصيات الأعلام والرواد في كافة مجالات الآداب والعلوم والقيادة والفكر.. فالإنسان ـ إلى حد معين ـ هو نتاج البيئة التي عاش فيها إذْ يؤثر ويتأثّر بمختلف معطياته السياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية.

وبالنسبة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز فإنه بحكم شخصيته وتخصصه ومجال نبوغه وريادته يرتبط بشكل وثيق بالبيئة السياسية التي أتاحت له فرص النبوغ في هذا المجال وبالبيئة الثقافية التي تربى فيها ومارس دوره في الجهاد والاجتهاد الفكري.. والبيئة التعليمية التي تلقى فيها علوم الشرع ومارس فيها دور التوجيه والتربية للأجيال الأخرى..

لذلك فإنه من الضروري تناول البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والتعليمية في المملكة ومدى تأثيرها على سماحته وعلى بناء مختلف جوانب شخصيته.

البيئة السياسية

عندما أعلن جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ـ غفر الله له ـ توحيد المملكة العربية السعودية في

منتصف عام ١٣٥٢هـ كان عبد العزيز بن عبد الله بن باز قد بلغ سن الرشد والأهلية حيث كانت سنه في ذلك الوقت ٢١ عاماً تماماً.. ومعنى ذلك أن سماحته قد عاصر فترة الجهاد الكبرى من أجل توحيد المملكة في دولة قوية تجتمع على كلمة التوحيد خلف راية «لا إله إلا الله.. محمد رسول الله».. عاصر تلك الحقبة صبياً ويافعاً ثم رجلاً..

وعندما بدأ حياته العملية تقريباً كانت قد أُرسيت قواعد بناء هذا الكيان الكبير الذي شهد وضع لبناته الأولى..

هذه الخلفية المبكرة من حياة «ابن باز» كان لها ـ بكل تأكيد ـ آثارها البالغة على تكوينه الفكري وبناء شخصيته بوجه عام.. فقد شهد في الواقع العملي ـ حيث ولد وعاش في الرياض ـ صراعاً بين الحق والباطل.. بين الدعوة إلى الوحدة والتمسك بكتاب الله وبين أوضاع التمزق والتشتت والتنافس وصراعات النفوذ بين إمارات شاعت فيها الفوضى والخرافات والأباطيل وأبتعد بعضها بوضوح عن أسس دين الله الحنيف.

كما شهدَ «ابن باز» في هذه الفترة المبكرة من حياته عملية التحول الكبرى في المجتمع عن الولاء لتلك الإمارات المتصارعة إلى الولاء لشريعة الله والالتزام باحترام سلطة سياسية واحدة تراعي مصالح الجميع وتسعى لخير كل أبناء هذه الأرض على السواء..

وفي مراحل عمره الأخرى شاهد «ابن باز» وضع أسس الدولة السعودية الحديثة من مديريات ومرافق ومؤسسات إلى وزارات إلى مجلس للوزراء إلى سلطات إدارية منظمة تنظيماً دقيقاً على أسس واضحة وبقيادة ناجحة..

ويلاحظ على النظام السياسي من خلال هذا التطور عدد من الخصائص ذات العلاقة بالتأثير على الأفراد وبخاصة المشايخ والعلماء؛

أولاً: أن النظام بكامله يستند في أسسه وتكوينه وشرعيته على الشريعة الإسلامية ومبادئها المستمدة مباشرة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لذلك لم يكن للمملكة دستور وضعي وإنما اكتفت بالقرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين أساسيين للتشريع.. ومن خلال التعليمات الأساسية لنظام الحكم ـ والتي وضعت في ٢١/ ٢/ ١٣٤٥هـ الموافق ٣٠/ ٨/ ١٩٢٦م.

ولا تزال مضامينها قائمة حتى اليوم ـ نلحظ أن هذه التعليمات في قسمها الأول قد نصت على أن الدولة ملكية شورية إسلامية.. وهذا الأمر ضاعف من مهمة العلماء في سياسة الدولة حيث تولوا استنباط الأحكام التفصيلية للحكم والإدارة من القرآن الكريم والسنة النبوية تبعاً لما يعرض من مشكلات ومتطلبات لتسيير أمور الدولة..

ثانياً: أخذت المملكة بنظام التنسيق بين السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية مع الالتزام بالفصل بين هذه السلطات في الجوانب التي تتطلب ذلك..

ثالثاً: أعلى النظام السياسي في المملكة من قيمة السلطة القضائية ومنحها استقلالاً كبيراً مواجهة النظام الأخرى في البلاد.. فالسلطة القضائية في المملكة سلطة مستقلة ومقيدة معاً.. فهي مستقلة عن السلطات الأخرى التنظيمية والتشريعية والتنفيذية وليس لأحد التدخل في القضاء كما أن تعيين وترفية القضاء ونقلهم وتأديبهم وعزلهم هو من إختصاص مجلس القضاء الأعلى (طبقاً لنظام القضاء الصادر في ١٤/ ٧/ ١٣٩٥هـ والمعدل بالمرسوم الملكي رقم م/ وتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٣٩٥).. وهذا الاستقلال هو تطبيق حازم لمبدأ «حصانة القضاة» المعروف عند جميع علماء المسلمين..

والسلطة القضائية مقيدة في نفس الوقت بأحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية.. وقد نص نظام القضاة في مادته الأولى على أن «القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم غير أحكام الشريعة والأنظمة المرعية..»

وكان لهذه السلطة القضائية علاقة وثيقة بالعلوم الدينية وبالعلماء ورجال الشريعة والمتخصصين في العلوم الدينية في المملكة:

* فلم يتول منصب القضاء في المملكة سوى رجال أجلاء أفاضل من أهل العلم وأقتصرت هذه المهمة الخطيرة عليهم..

* كذلك فإن استقلال القضاة التام أتاح لهؤلاء العلماء كل الفرص لترسيخ شرع الله دون أي رقيب أو قيد سوى ضمائر ونصوص شريعة الله بحيث أصبحت أحكام المحاكم السعودية مرجعاً رائداً في تطبيق شرع الله من كل شؤون الحياة وما يستجد من قضايا ومشكلات..

ولم يكن غريباًإذن أن يكون الشيخ عبد العزيز بن باز قد قضىٰ جزءاً كبيراً من حياته العملية في تولي مناصب قضائية (في الخرج من ١٣٥٧ ـ ١٣٧١هـ) وشأنه في ذلك شأن معظم العلماء في المملكة.

رابعاً في الإطار السياسي العام في المملكة فإن هناك مكانة رفيعة للعلماء في جوانب مختلفة من الحكم والإدارة:
* فسياسياً كانت المراجع الدينية وفتاوي العلماء هي القول الفصل في كل ما يعرض على المجتمع من مشكلات وأمور اجتماعية واقتصادية وثقافية وغيرها.. وليس هناك معقب على آراء العلماء وأحكامهم طالما أستندت إلى الأدلة الراسخة من القرآن الكريم والسنة النبوية..
* وإدارياً وتنظيمياً فإن هناك مؤسسات وهيئات لهؤلاء العلماء

تنظم وتجسد دورهم الأساسي في جوانب إدارة شؤون الدولة والشعب منها: الرئاسة العامة لإدارت البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وهيئة كبار العلماء والرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفروعها في كل أنحاء المملكة والسلطة القضائية بكاملها والمؤسسات التعليمية والتربوية والإعلامية..

وفي هذا الإطار أصبح العلماء جزءاً هاماً من «أهل الحل والعقد» في المجتمع السعودي.

كذلك وجد العلماء الحرية الكاملة التي تتطلب عملهم العلمي والشرعي والتي تعد ضرورة لأنفاذ أحكام الشرع التي تجد طريقها الطبيعي إلى الواقع العملي من خلال مؤسسات وسلطات الدولة المختلفة.

البيئة الإجتماعية والإقتصادية

استعاد جلالة الملك عبد العزيز ـ غفر الله له ـ الرياض في ١٣١٩/١٠/٥هـ (١٩٠٢/١/١٥) أي قبل أن يولد الشيخ عبد العزيز بن باز بأحد عشر عاماً..

وعلى الرغم من ذلك فقد شهد «ابن باز» في جانب من

حياته المبكرة - جزءاً من البدايات الأولى لعملية التطور الاجتماعي والاقتصادي في المملكة.. وبصفة خاصة حيث عاش في الرياض.. وهناك بدأ البرامج الإصلاحية الاجتماعية والاقتصادية للملك عبد العزيز والتي غيرت وجه المجتمع السعودي عندما عمل على توطين البدو في الهجر وحول مجتمع البادية إلى مجتمع مستقر ينعم بالسلام.. وتعلم البدو أصول الزراعة وأستقروا في بيوت من الطين المجفف..

وكانت الخطوة الأساسية التي واكبت عملية توطين البدو هي تعيين رجل لكل جماعة يكون ملماً بأصول الدين والشريعة الإسلامية.. وأنشئت أول «هجرة» في إطار هذا البرنامج في «الأرطاوية» في عام ١٣٣٠هـ وهو نفس العام الذي ولد فيه عبد العزيز بن باز وهي نفس «الهجرة» أيضاً التي عمل فيها أحد الأعيان في أسرة ابن باز وهو الشيخ عبدالمحسن بن أحمد آل باز الذي تولى الإرشاد في هذه «الهجرة»..

وهكذا كان «ابن باز» قريباً من التحولات الكبرى التي عاشها المجتمع السعودي وأدرك الفارق بين الحالتين بوضوح ما بين التشتت والتصارع والفقر إلى حالة الاستقرار والرخاء والازدهار..

هذ التحول كان له بلا شك أثر في تكوين شخصية «ابن باز» بل وشخصية كل الرواد والعلماء الذين عايشوا هذه الفترة

الاقتصادية من حياة المجتمع العربي السعودي وشاهدوا الجهد الذي بذل في بناء الدولة السعودية في ظل أوضاعها المالية آنذاك.. وهذه المعايشة جعلتهم ـ بالتأكيد ـ أكثر حرصاً وتصميماً وكفاحاً من أجل التمسك بالقيم الإسلامية الصحيحة النابعة من العقيدة الصافية لإدراكهم أن تلك المبادىء هي التي أقامت تلك النهضة التي يعيشونها والتي قد يتعامل معها بعض أبناء الأجيال الجديدة كمعطيات واقعة دون إدراك الفارق بينها وبين ما قبلها..

وتطورت مسيرة النهضة السعودية في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية وتغيرت أوجه الحياة في المملكة بشكل جذري وأصبح مستوي معيشة المواطن في المملكة يفوق في مستواه معظم دول العالم المتقدمة وأقيمت بنية أساسية متطورة وأرتبطت كل مناطق المملكة بشبكة من المواصلات والاتصالات الحديثة وأتيحت فرص العمل والكسب لكل مواطن وقدمت خدمات التعليم والمرافق والخدمات الاجتماعية لجميع مواطني ومناطق المملكة بمستوى واحد.

هذه الجوانب من التطور والتنمية الشاملة كان لها علاقة بمهمة ودور العلم والعلماء في المجتمع من أكثر من وجه:

* فقد أدى تعقد الحياة الحديثة وتزايد المشكلات

المرتبطة بهذه الحياة إلى ايجاد مشكلات وقضايا مستجدة تتطلب جهداً وشجاعة واجتهاداً من العلماء في التعامل معها وابداء حكم الشرع فيها..

* كما أدى الترابط الدولي وسهولة المواصلات والاتصالات بين مختلف مجتمعات العالم إلى قدوم بعض القيم والسلوكيات الغريبة إلى المجتمع العربي السعودي والتي تطلبت نوعية متميزة من العلماء وفقهاء الشرع للتعامل معها وتجنيب المجتمع شرورها والتعامل مع السلطات المختصة لتأكيد أفضل مستوي من «الأمن الفكري» في البلاد..

وهكذا لم تعد مهمة العلماء هي فقط نشر أصول العقيدة والعبادات والسنة النبوية ولكن أيضاً الاضطلاع بمهمة خطيرة وكبيرة في الحفاظ على المجتمع المسلم والتعامل مع إفرازات العالم المعاصر طبقاً لأصول ديننا وصفاء عقيدتنا.. وهي مهمة كان الشيخ عبد العزيز بن باز أحد رجالها الشجعان والأكفاء..

البيئة الفكرية والثقافية

يقول مؤرخ عربي: أن تاريخ العرب الحديث في الجزيرة يبدأ حقيقة عندما شاركت قوة الدين سلطة الحكم..

وتلك هي الحقيقة التي أعاد بها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ـ غفر الله له ـ بناء الدولة السعودية بعدما رأى السقوط الذي منيت به عديد من البلاد العربية والإسلامية بسبب الانحلال والتحول الفكري على يد المستعمرين تحت شعارات التمدن والتحضر والحرية حتى سرت بين بعض المسلمين مقولة أن الإسلام لم يعد صالحاً لهذا الزمان. .

وكان هذا الوضع هو السائد في جزيرة العرب عندما قام الملك عبد العزيز بمهمة التوحيد واعادة بناء الدولة السعودية على الأسس الخالصة الصافية التي دعاإليها الشيخ محمد ين عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ لذلك فإن الأساس الفكري الذي أقيمت عليه المملكة العربية السعودية يتلخص في كلمة واحدة هي «العقيدة الإسلامية» فالتجربة السعودية بكاملها تخضع للحل الإسلامي في الحكم والإدارة والثقافة والحياة بكل جوانبها وحكم الإسلام هو الفيصل في تحديد كل فكر أو إجتهاد يوجد أو ينشر في المملكة. .

ولم تكن هذه البيئة الفكرية بعيدة الصلة عن تاريخ وتراث هذه البلاد ولكنها كانت امتداداً للجهاد الفكري من أجل نشر أصول الإسلام ومحاربة الخرافات والإنحرافات. .

وليس أدلّ على النهضة الفكرية التي قام بها الملك عبد العزيز ـ غفر الله له ـ من الاشارة إلى الأوضاع التي كانت

سائدة في بعض المناطق قبل أن يدخلها فقد كانت هناك انقسامات شديدة في المذاهب الفقهية وفي أصول القضاء بل وصل الأمر إلى الإنقسام في العبادات. .

وقد عاصر الشيخ عبد العزيز بن باز الفارق بين الحالتين بينما أتاحت النهضة الثقافية المعاصرة في المملكة كل سبل الإتصال أمام العلماء ونشر علومهم وسهلت مهمتهم في التنوير والتثقيف.

البيئة التعليمية

الدولة السعودية منذ نشأتها دولة لايكاد ينفصل فيها جانب الجهاد وتوحيد الجزيرة عن جانب التعليم ونشر الدعوة. .

وقد بدأت هذه المهمة منذ وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي عقد مع أميرها محمد بن سعود ميثاقاً لنشر الدعوة كان التعليم جزءاً لا يتجزأ منه. . ورغم النتائج الايجابية الرائعة التي حققتها هذه الجهود إلا أن الأوضاع في جزيرة العرب قبيل الملك عبد العزيز ـ غفر الله له ـ كانت مختلفة تماماً خاصة في المنطقة الوسطىٰ من المملكة فقد كان التعليم يقتصر على المساجد والكتاتيب التي كانت عبارة عن

حجرات تبني بجوار المساجد.. ولم تعرف تلك المنطقة المدارس إلا في الفترة من ١٣٥٠هـ إلى ١٣٦٠هـ أي بعد إنشاء مديرية المعارف التي اقتصر نشاطها المبكر على المنطقة الغربية وكان التعليم مقتصراً على المساجد وحلقات المشايخ وهي نفس الطريقة التي تلقىٰ بها الشيخ عبد العزيز بن باز تعليمه.

كذلك قام القضاة ورجال القضاء بمهمة التعليم إلى جانب مهمتهم الأساسية في القضاء، وعلى سبيل المثال فعندما تولى الشيخ عبد العزيز بن باز القضاء في منطقة الخرج عام ١٣٥٧هـ وذاع صيته في السعي للعلم والمعرفة. توافد عليه طلاب العلم من كل المناطق والأقطار المجاورة كالعراق والشام واليمن ولما رأى الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ ذلك أمر ببناء مكان لهم يدرسون فيه.

وفي وقت مبكر من مسيرة بناء الدولة السعودية الحديثة قرر الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ إنشاء مديرية المعارف العامة من غرة رمضان عام ١٣٤٤هـ (١٥ مارس ١٩٢٦م) ووضعت المديرية برامجها لكل المراحل التعليمية وفتحت المدارس في منطقة الحجاز.. وكان من أول مهام المديرية المعراف في توحيد المناهج التعليمية في الحجاز.

وفي عام ١٣٤٦هـ انشيء أول مجلس للمعارف وقام

بوضع أول نظام تعليمي.. وبعد توحيد المملكة عام ١٣٥١هـ أتسعت مهمة مديرية المعارف لتشمل كل أنحاء المملكة وليس الحجاز فقط وفي عام ١٣٥٧هـ صدر نظام جديد للمعارف ألغى ما كان من أنظمة سابقة..

أما من حيث المناهج التعليمية فقد كانت هناك أغلبية واضحة للعلوم الدينية وأهتمام كبير بها لدرجة أنها كانت تمثل ٥٧,٣٪ من مناهج المرحلة التحضيرية بينما اللغة العربية تمثل ٣٢,٣٪.

ومع التوسع في مجالات التعليم ومستوياته أنشئت وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ وأختار الملك عبد العزيز - رحمه الله - لها خادم الحرمين الشريفين ليضع الأسس الراسخة للإنطلاقة التعليمية الحديثة للمملكة والتي أثمرت اليوم مجتمعاً متعلماً يضم مئات الآلاف من خريجي الجامعات وآلاف الخاصلين على درجات علمية رفيعة ونحو ثلاثة ملايين طالب وطالبة.

وبالطبع نهضت هذه الإنطلاقة التعليمية على الأسس نفسها التي وضعت لبناء دولة حديثة تستمد مقوماتها من شريعة الإسلام[1].

---

(١) نقلاً عن ابن باز الداعية الإنسان بتصرف يسير.

الفصل الأول

أ- اسمه ونسبه
ب- مولده
ج- نشأته
د- مكانة أسرته العلمية
هـ- أبناء الشيخ

الفصل الأول

أ ـ اسمه ونسبه:

هو الإمام الصالح الورع الزاهد أحد الثلة المتقدمين بالعلم الشرعي، ومرجع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، في الفتوى والعلم، وبقية السلف الصالح في لزوم الحق والهدي المستقيم، واتباع السنة الغراء: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، وآل باز ـ أسرة عريقة في العلم والتجارة والزراعة معروفة بالفضل والأخلاق قال الشيخ/ سليمان بن حمدان ـ رحمه الله ـ في كتابه حول تراجم الحنابلة : أن أصلهم من المدينة النبوية، وأن أحد أجدادهم انتقل منها إلى الدرعية، ثم انتقلوا منها إلى حوطة بني تميم.

ب :ـ مولده

ولد في الرياض عاصمة نجد يوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة عام ألف وثلاثمائة وثلاثين من الهجرة النبوية، وترعرع فيها وشب وكبر، ولم يخرج منها الإ ناوياً للحج والعمرة.

ج :ـ نشأته :ـ

نشأ سماحة الشيخ عبد العزيز في بيئة عطرة بأنفاس

العلم والهدىٰ والصلاح، بعيدة كل البعد عن مظاهر الدنيا ومفاتنها، وحضاراتها المزيفة، إذ الرياض كانت في ذلك الوقت بلدة علم وهدىٰ فيها كبار العلماء، وأئمة الدين، من أئمة هذه الدعوة المباركة التي قامت على كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ واعني بها دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وفي بيئة غلب عليها الأمن والاستقرار وراحة البال، بعد أن أستعاد الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ الرياض ووطد فيها الحكم العادل المبني على الشريعة الإسلامية السمحة بعد أن كانت الرياض تعيش في فوضىٰ لا نهاية لها، واضطراب بين حكامها ومحكوميها.

ففي هذه البيئة العلمية نشأ سماحته ـ حفظه الله ـ ولا شك ولا ريب أن القرآن العظيم كان ولا يزال ـ ولله الحمد المنة ـ هو النور الذي يضيئ حياته، وهو عنوان الفوز والفلاح فبالقرآن الكريم بدأ الشيخ دراسته ـ كما هي عادة علماء السلف ـ رحمهم الله ـ إذ يجعلون القرآن الكريم أول المصادر العلمية، فيحفظونه ويتدبرونه أشدّ التدبر، ويعون أحكامه وتفاسيره، ومن ثمَّ ينطلقون إلى العلوم الشرعية الأخرىٰ، فحفظ الشيخ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل أن يبدأ مرحلة البلوغ، فوعاه وحفظه تمام الحفظ، واتقن سوره وآياته أشدّ الإتقان، ثم بعد حفظه لكتاب الله، ابتدأ سماحته في طلب

العلم على يد العلماء بجدٍ وجلد وطول نفس وصبر.

وإن الجدير بالذكر والتنويه في أمر نشأته، أن لوالدته ـ رحمها الله ـ أثراً بالغاً، ودوراً بارزاً في اتجاهه للعلم الشرعي وطلبه والمثابرة عليه، فكانت تحثه وتشد من أزره، وتحضه على الاستمرار في طلب العلم والسعي وراءه بكل جد واجتهاد كما ذكر ذلك سماحته في محاضرته النافعة ـ رحلتي مع الكتاب ـ وهي رحلة ممتعة ذكر فيها الشيخ في نهاية المحاضرة، وبالخصوص في باب الأسئلة بعض الجوانب المضيئة من حياته ـ فاستمع إلى تلك المحاضرة غير مأمور ـ.

ولقد كان سماحة الشيخ/ عبد العزيز ـ حفظه الله ـ مبصراً في أول حياته، وشاء الله لحكمة بالغة أرادها أن يضعف بصره في عام ١٣٤٦هـ إثر مرض أصيب به في عينيه ثم ذهب جميع بصره في عام ١٣٥٠هـ، وعمره قريب من العشرين عاماً؛ ولكن ذلك لم يثنه عن طلب العلم، أو يقلل من همته وعزيمته بل استمر في طلب العلم جاداً مجداً في ذلك، ملازماً لصفوة فاضلة من العلماء الربانيين، والفقهاء الصالحين، فأستفاد منهم أشد الاستفادة، وأثّروا عليه في بداية حياته العلمية، بالرأي السديد، والعلم النافع، والحرص على معالي الأمور، والنشأة الفاضلة، والأخلاق الكريمة، والتربية الحميدة، مما كان له أعظم الأثر، وأكبر النفع في استمراره

على تلك النشأة الصالحة، التي تغمرها العاطفة الدينية الجياشة، وتوثق عراها حسن المعتقد، وسلامة الفطرة، وحسن الخلق، والبعد عن سيء العقائد والأخلاق المرذولة ومما ينبغي أن يعلم أن سماحة الشيخ عبد العزيز ـ حفظه الله ـ قد استفاد من فقده لبصره فوائد عدة نذكر على سبيل المثال منها لا الحصر أربعة أمور:ـ

الأمر الأول: حسن الثواب، وعظيم الأجر من الله سبحانه وتعالى، فقد روىٰ الإمام البخاري في صحيحه في حديث قدسي أن الله تعالى يقول: «**إذا ابتليت عبدي بفقد حبيبتيه عوضتهما الجنّة**» البخاري (٥٦٥٣).

الأمر الثاني: قوة الذاكرة، والذكاء المفرط: فالشيخ ـ رعاه الله ـ حافظ العصر في علم الحديث فإذا سألته عن حديث من الكتب الستة، أو غيرها كمسند الإمام أحمد والكتب الأخرىٰ تجده في غالب أمره مستحضراً للحديث سنداً ومتناً، ومن تكلم فيه، ورجاله وشرحه.

الأمر الثالث: إغفال مباهج الحياة، وفتنة الدنيا وزينتها، فالشيخ ـ أعانه الله ـ متزهد فيها أشد الزهد، وتورع عنها، ووجه قلبه إلى الدار الآخرة، وإلى التواضع والتذلل لله سبحانه وتعالىٰ.

الأمر الرابع: استفاد من مركب النقص بالعينين، إذ ألح

على نفسه وحطمها بالجد والمثابرة حتى أصبح من العلماء الكبار، المشار إليهم بسعة العلم، وإدراك الفهم، وقوة الأستدلال وقد أبدله الله عن نور عينيه نوراً في القلب، وحباً للعلم، وسلوكاً للسنة، وسيراً على المحجة، وذكاءً في الفوأد.

د: مكانة أسرته العلمية:

وأما مكانة أسرة آل باز العلمية فهي أسرة معروفة بالعلم والفضل، والزهد والورع ويغلب على بعض أفرادها العناية بالتجارة، وعلى بعضها العناية بالزراعة، وعلى كثير من فضلائها ـ كما أسلفنا القول ـ العلم والفضل والزهد والورع، ولعل من أبرز علماء هذه الأسرة الشيخ عبد المحسن بن أحمد بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ المتوفي سنة ١٣٤٢هـ، وهاك قطوفاً يسيرة من ترجمته:

فقد ولد في بلدة الحلوة، ولما بلغ سن الشباب شرع في طلب العلم فقرأ في تلك البلدة على قاضيها الشيخ ناصر بن عيد ـ رحمه الله ـ وكانت له دراية تامة في الفقه، واطلاع واسع على العلوم الشرعية، ومحبة لطلبة العلم والاعتناء بهم، مع حسن الأخلاق، وكريم الشمائل، وطيب التعليم والتدريس، وقرأ أيضاً على عالم نجدٍ في زمانه فضيلة الشيخ/ حمد بن عتيق ـ رحمه الله ـ وهو أحد كبار العلماء المعروفين

بالعلم والفضل والنشاط في الدعوة إلى الله، وحسن التأليف والتصنيف في نصرة الدعوة السلفية دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وهو أحد أئمة الدعوة المعروفين بقوة الاعتقاد وسلامته، فأخذ عنه الشيخ عبد المحسن الاعتقاد والفقه، وقرأ عليه في الحديث وعلومه ورجاله، كما قرأ على غيرهما من علماء عصره، وفقهاء زمانه، فبرع ـ رحمه الله ـ في العلوم الشرعية لا سيما في علم الحديث ورجاله، وفي الفقه فإنه أصبح ذا اطلاعٍ واسع فيه.

مما حدا بالملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أن يوليه قضاء الحلوة، بعد أن عرف فيه العلم والفضل، وحسن الأخلاق، والقدرة المؤهلة على القضاء بالحكمة والحزم والموعظة الحسنة، ، وذلك في عام ١٣٤٠هـ، إلا أنه لم يستمر في قضائه سوى سنتين، بعد أن كف بصره، وأصابه ارتعاش في بدنه وجسمه.

وفي عام ١٣٤٢هـ توفي ـ رحمه الله ـ في بلدته الحلوة وهي مقر عمله القضائي.

ومن العلماء البارزين من تلك الأسرة، الشيخ مبارك بن عبدالمحسن بن باز المكني «بأبي حسين» فقد ولد الشيخ مبارك في بلدة الحلوة التابعة لحوطة بني تميم في عام ١٣٠٣هـ ونشأ فيها، وقرأ على طلبة العلم فيها بعض العلوم

الشرعية كالتوحيد والتفسير والفقه والحديث، ثم ارتحل بعد ذلك إلى الرياض لمواصلة طلب العلم، فقرأ على علماء الرياض آنذاك امثال الشيخ/ عبد الله بن عبد اللطيف ـ رحمه الله ـ قرأ عليه في التوحيد وكتب العقائد، وكما قرأ على الشيخ اسحاق بن عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ الحديث وعلومه وقرأ على الشيخ حسن بن حسين ـ رحمه الله ـ الفقه، وعلى الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف قرأ التوحيد والفقه، كما قرأ على الشيخ/ محمد بن محمود الحسني ـ رحمه الله ـ الفقه، وعلى الشيخ/ عبد الله بن جلعود ـ رحمه الله ـ قرأ الفرائض وأتقنها، وقرأ على الشيخ الفلكي حمد بن فارس ـ رحمه الله ـ النحو والفلك. وقد جد واجتهد، وثابر على التلقي عن هؤلاء العلماء حتى صار من كبار حملة العلم المعروفين بالعلم والفضل وحسن السيرة، وكان والده الشيخ/ عبد المحسن ـ رحمه الله ـ هو قاضي بلدة الحلوة فقرأ عليه في بعض العلوم الشرعية في أول طلبه للعلم، ثم لما توفي والده، تولىٰ القضاء بعده، ثم نقل بعد ذلك إلى قضاء عدة بلدان منها بيشة والأرطاوية ورنية.

ولما تولىٰ الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ على الحجاز عينه قاضياً في الطائف، والشيخ مبارك ـ رحمه الله ـ يعتبر أحد العلماء الذين بعثهم الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ إلى مكة

لكي يناظروا علمائها ويناقشوهم في مسائل تتعلق بالتوحيد والعقيدة الصحيحة، وقد ابلىٰ الشيخ مبارك ـ رحمهم الله ـ في ذلك بلاء حسناً وكانت له اليد الطولىٰ في تبيين بعض المسائل وإيضاحها، وظهر الحق إلى جانب علماء الدعوة ـ رحمهم الله ـ.

والجدير بالذكر هاهنا أن أخر عمل للشيخ مبارك ـ رحمه الله ـ هو قضاء مقاطعة الشعيب، وبالخصوص في عاصمة تلك المقاطعة، وهي حريملاء، وكان ذلك في عام ١٣٥٦هـ، ولم يستمر فيها طويلاً بل إنه طلب الإعفاء من القضاء فأعفي، وتفرغ للطاعة والعبادة والتدريس في بلدة الحلوة حتى وافاه أجله فيها ـ رحمه الله ـ.

قلت:ـ وقصارىٰ القول أن الطابع الغالب على هذه الأسرة، هو طابع الجد في ممارسة الخير، سعياً في نشدان الكسب الحلال، والمذاكرة الحيّة في مسائل الدين، مع الالتزام بالفضائل والأخلاق الحميدة ـ رحم الله أمواتهم وبارك في أحيائهم، وجعل منهم العلماء الصالحين ـ آمين.

هـ أبناء الشيخ: ـ

وللشيخ ـ أطال الله في عمره ـ أبناء أربعة، وكذلك من البنات أربع، فيكون مجموعهم ثمانية ـ آدام عليهم النعم؛ ومنعهم من شرور النقم ـ.

وأكبرهم عبد الله وبه يكنىٰ سماحته أبو عبد الله. ثم بعد ذلك عبد الرحمن، وكلاهما يعملان في التجارة وما يتعلق بها، واستفادا من سماحته الكرم والأريحية وحب النفع للناس وثالثهم أحمد وهو من طلبة العلم يعمل الأن معيداً في كلية الشريعة، وله جهود طيبة، ومناشط خيرية وهو مرافق لوالده في السفر والحضر، بل يقرأ عليه في الجامع الكبير كل صباح خميس كتاب الدررّ السنية في الأجوبة النجدية الذي جمعه الشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي ـ رحمه الله ـ وقد انتهىٰ من الجزء الأول فيه، وقد استفاد من سماحته العلم والحلم والكرم، ولنا في الله أمل كبير أن يجعله امتداداً لسيرة هذا الإمام الجهبذ ـ أطال الله في عمره على الطاعة ـ.

ورابعهم بل أصغرهم خالد وهو يدرس الآن في جامعة الملك سعود.

وقد سأل سماحته الشيخ حسين بن ذيب المهان أمير قبائل آل فطيح وأنا برفقته عن أحب أبناء سماحته إليه، فأجاب ـ رعاه الله ـ: «كلهم بمنزلة سواء عندي لا أقدم أحداً على أحدٍ».

الفصل الثاني

أ ـ أوصافه الخلقيْة
ب ـ هيئته ولباسه
ج ـ هيبته
د ـ فصاحته
هـ ـ قوة حافظته وحضور بديهته
و ـ فراسته

الفصل الثاني: أوصافه الخلقية

أ ـ أوصافه الخَلْقية:

إن الشيخ ـ حفظه الله ـ يمتاز باعتدال في بنيته، مع المهابة، وهو ليس بالطويل البائن، ولا القصير جداً، بل هو عوان بين ذلك، مستدير الوجه، حنطي اللون، أقنىٰ الأنف، ومن دون ذلك فم متوسط الحجم، ولحية قليلة على العارضين، كثة تحت الذقن، كانت سوداء يغلبها بعض البياض فلما كثر بياضها صبغها بالحناء، وهو ذو بسمة رائعة تراها على أسارير وجهه إن ابتسم؛ وهو عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ويمتاز بالتوسط في جسمه فهو ليس بضخم الكفين ولا القدمين؛ وأوصافه فيها شبه من أوصاف العلماء السابقين ـ رحمهم الله ـ.

ب ـ هيئته ولباسه:

يعتبر الشيخ ـ حفظه الله ـ حسن الهيئة، جميل المظهر، ولا يتكلف في ذلك أبداً، ويحرص جداً على لباس البياض في ثيابه، ويحب ارتداء الثياب الواسعة، وثيابه تصل إلى أنصاف ساقيه، ويزين ثيابه بمشلح وعباءة عودية اللون، وهو سلفي في المظهر والشارة.

ج - هيبتـــه:

مما تميز به سماحته - حفظه الله - الهيبة، وقد حدثني غير واحد من كبار العلماء الفضلاء وطلبة العلم أن للشيخ هيبة فيها عزة العلماء مع عظيم مكانتهم وكبير منزلتهم، وهذه الهيبة قذفها الله في قلوب الناس، وهي تنم عن محبة وإجلال وتقدير له، لامن خوف وهلع وجبن منه، بل إن الشيخ - حفظه الله ورعاه - قد فرض احترامه على الناس، بجميل شمائله وكريم أخلاقه، مما جعلهم يهابونه حياءً منه، ويقدرونه في أنفسهم أشد التقدير. ومما زاد هيبته أنه ابتعد عن ساقط القول، ومرذول اللفظ، وما يخدش الحياء أشد الابتعاد، فلا تكاد تجد في مجلسه شيئاً من الضحك إلا نادراً ولماماً، بل تجد مجالسه عامرة بذكر الله، والتفكر والتأمل في الدار الآخرة.

ومع هذه المكانة العظيمة، والمنزلة السامية، والهيبة، فإنه آية في التواضع، وحسن المعاشرة، وعلو الهمة، وصدق العزيمة، مع عزة في النفس، وإباء في الطبع، بعيداً كل البعد عن الصلف والتكلف المذموم كأنه واضع بين نصب عينيه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

د ـ فصاحتـــــه:

اللغة العربية لغة جميلة في بابها، ماتعة في لبابها وفوائدها، فهي لغة القرآن والسنة، أسلوباً ومنهجاً، ومقصداً ومغزىٰ، وهي الوسيلة إلى فهم الدين، وإدراك أسراره، وسبر أغواره، وهي من مستلزمات الإسلام وضروراته.

والشيخ ـ أدام الله عزه ـ يعد وبجداره من أرباب الفصاحة، وأساطين اللغة وخاصة في علم النحو، وفي علوم اللغة العربية كافة.

وفصاحته تبرز في كتابته ومحادثته، وخطبه ومحاضراته وكلماته، فهو ذو بيان مشرق، ونبرات مؤثرة حزينة، وأداء لغوي جميل، ويميل دائماً إلى الأسلوب النافع الذي كان عليه أكثر أهل العلم وهو الأسلوب المسمىٰ «السهل الممتنع» فتجده ـ حفظه الله ـ من أكثر الناس بعداً عن التعقيد والتنطع في الكلام والتشدق في اللفظ والمعنىٰ، والتكلف والتمتمة، بل هو سهل العبارة، عذب الأسلوب، تتسم عباراته وكتاباته بالإيجاز والإحكام والبيان.

ومن نوافل الأمور أن يقدر القارىء الكريم ثقافة الشيخ ـ حفظه الله ـ في اللغة والأدب وحسن البيان، لأن معرفة ذلك وإتقانه من الأسس الرئيسية في فهم آيات الكتاب ونصوص السنة النبوية، ومعرفة مدلولات العلماء، ولهذا كان الشيخ ـ رعاه الله ـ متمكناً مجيداً للخطابة والكتابة.

ومن المألوف حقاً ـ في عالم الإسلام ـ أن الذين يحرمون بصرهم من أهل العلم، يمتازون بالفصاحة في الألفاظ والمعاني، وقوة الخطابة وإتقانها، لإن معظم اعتمادهم على الإلقاء والخطابة في الدرس والوعظ والدعوة، وهذا ما يتجلى واضحاً في الشيخ ـ حفظه الله ـ.

والشيخ ـ ختم الله له بخير ـ خطيب مصقع، وواعظ بليغ سواء في محاضراته الكثيرة النافعة أو تعقيباته على محاضرات غيره، أو في توجيهاته الحكمية، وتوصياته المفيدة، التي تشرئب إليها الأسماع، وتتطلع لها الأفئدة والقلوب الصادقة المؤمنة.

ومن مميزاته وخصائصه الخطابية قدرته على ترتيب أفكاره حتى لا تشتت، وضبطه لعواطفه حتى لا تغلب

عقله، ثم سلامة أسلوبه، الذي لا يكاد يعتريه اللحن في صغير من القول أو كبير، وأخيراً تحرره من كل أثر للتكلف والتنطع.

* * *

هـ ـ قوة حافظته وحضور بديهته :

ومما تميّز به سماحته ـ حفظه الله ـ قوة الحافظة، وسرعة البديهة، واستحضار مسائل العلم بفهم واسع، ووفرة في العلم، وشدة في الذكاء، وغزارة في المادة العلمية، فهو ـ رعاه الله ـ صاحب ألمعية نادرة، ونجابة ظاهرة.

وإن نعمة الحفظ، وقوة الذاكرة، هما من الأسباب القوية ـ بعد توفيق الله عزوجل ـ على تمكنه من طلبه للعلم، وازدياد ثروته العلمية، المبنية على محفوظاته التي وعتها ذاكرته في مراحل التعلم والتعليم، وقد حباه الله من الذكاء وقوة الحفظ وسرعة الفهم، مما مكّنه من إدراك محفوظاته العلمية عن فهم وبصيرة.

ومما يؤكِّد على ذلك أنه لربما سُئِلَ عن أحاديث منتقدة في الكتب الستة وغيرها من كتب السنة فيجيب عليها مع تخريجها والتكلم على أسانيدها ورجالها، وذكر أقوال أهل العلم فيها، وهو ممَّن منَّ الله عليه بحفظ الصحيحين واستحضارهما، ولا يكاد يفوته من متونهما شيء؛ إلا اللهم أنه سُئِل مرة ونحن على طعام الغداء عنده، فقال السائل: هل تحفظ الصحيحين فأجاب قائلاً ـ نعم ولله الحمد والمنة ـ إلا أن صحيح مسلم يحتاج إلى نظر وتربيط.

ومما يؤكد ويبرهن على قوة حافظته وحضور بديهته، أنه

في كلماته ومحاضراته ومواعظه تجده كثير الاستدلال بالنصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال أهل العلم الشرعية، يأتي عليها بسياقها ولفظها وتمامها، وهكذا في اجتماعات هيئة كبار العلماء، تجده يذكر المسألة وأقوال أهل العلم فيها مبيناً الجزء والصفحة والكتاب المنقول عنه القول.

وثم أمر آخر يؤكد على قوة حافظته أنه يميز بين أصوات محبيه الذين يقدمون للسلام عليه، مع كثرتهم ووفور عددهم، وقد حدَّثني بعض من عاصر الشيخ قديماً وحديثاً أنني قدمت للسلام عليه بعد مدة من الزمن طويلة، فبادرته بالسلام، فعرفني من أول وهلة، ورد عليّ السلام منادياً باسمي، وهذا دأبه في أغلب من يقدمون عليه للسلام.

وأيضاً مما يؤكِّد على قوة ذاكرته أنك تجده يورد القصص القديمة التي حصلت قبل ستين سنة أو أكثر كأنه مطلع عليها، ينظر إليها ويتأمل في أمرها، وهذا أمر معلوم عند من خالط الشيخ وعرفه تمام المعرفة.

و ـ فراستـــه :

إن الفراسة حلية معلومة، وخصلة حميدة لكبار العلماء وأهل الفضل والهدىٰ، والفراسة كما قال عنها الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: الفراسة الإيمانية سببها نور يقذفه الله في قلب عبده يفرِّق به بين الحق والباطل، والحال والعاطل،

والصادق والكاذب، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوىٰ إيماناً فهو أحدُّ فراسة، وكان أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أعظم الأمة فراسة، وبعده عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ووقائع فراسته مشهورة، فإنّه ما قال لشيء: «أظنه كذا إلا كان كما قال» ويكفي في فراسته موافقته ربه في مواضع عدة.

وفراسة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أصدق الفراسة، وأصل هذا النوع من الفراسة عن الحياة والنور اللَّذين يهبهما الله تعالىٰ لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطيء، قال تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

قال بعض السلف: «من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بالمراقبة، وظاهره باتباع السنة لم تخطيء فراسته».

والشيخ عبدالعزيز ـ وقاه الله مصارع السوء ـ ولا نزكي على الله أحداً ـ، صاحب بصيرة نافذة، وفراسة حادة، يعرف ذلك جيداً من عاشره وخالطه، وأخذ العلم على يديه.

ومما يؤكد على فراسته أنه يعرف الرجال وينزلهم منازلهم، فيعرف الجادّ منهم في هدفه ومقصده من الدعاة

وطلبة العلم فيكرمهم أشد الإكرام، ويقدمهم على من سواهم، ويخصهم بمزيد من التقدير ويسأل عنهم وعن أحوالهم دائماً، وله فراسة في معرفة رؤساء القبائل والتفريق بين صالحهم وطالحهم، وله فراسة أيضاً في ما يعرض عليه من المسائل العويصة، والمشكلات العلمية؛ فتجده فيها متأملاً متعمناً لها، تقرأ عليه عدة مرات، حتى يفك عقدتها، ويحل مشكلها، وله فراسة أيضاً في ما يتعلق بالإجابة عن أسئلة المستفتين، فهو دائماً يرىٰ الإيجاز ووضوح العبارة ووصول المقصد إن كان المستفتي عامياً من أهل البادية، وإن كان المستفتي طالب علم حريص على الترجيح في المسألة، أطال النفس في جوابه مع التعليلات وذكر أقوال أهل العلم، وتقديم الأرجح منها، وبيان الصواب بعبارات جامعة مانعة. جزاه الله خيراً، وأعظم له أجراً.

الفصل الثالث: صفاته الخلقية

أ ـ عظيم تواضعه

ب ـ زهده وعفته

جـ ـ صدقه

د ـ أمانته

هـ ـ حلمه وسعة صدره

و ـ كرمه

الفصـل الثـالث

صفاتــه الخُلقيــة :

إنه لمن المعلوم المتواتر عند جميع الناس أن سماحة الشيخ عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ ممَّن تميّز بالخلال الحميدة، والخصال الرشيدة، وجميل الأخلاق، وطيب الفعال، وعظيم التواضع، وهو ممن يقتدىٰ به في الأدب والعلم والأخلاق، بل هو أسوة حسنة في تصرفاته وسمته وهديه المبني على كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم ﷺ، وخاصة في زهده وعبادته وأمانته، وصدقه، وكثرة التجاءه وتضرعه إلى الله، وعظيم خشيته لله، وزكاء فؤاده وسخاء يده، وطيب معشره، مع اتباع للسنة الغراء، وكثرة عبادة ـ زاده الله إحساناً وتوفيقاً ـ وقصارىٰ القول أن للشيخ ـ رعاه المولىٰ ـ صفات حسنة، وخلال جميلة، وشيم كريمة، ومناقب فذّة عظيمة، يجدر بنا أن نتاولها بشيء من التفصيل؛

أ ـ عظيم تواضعه :

التواضع هو انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق، ومنشأ التواضع من معرفة الإنسان قدر عظمة ربه، ومعرفة قدر نفسه، فالشيخ ـ حفظه الله ـ قد عرف قدر

نفسه، وتواضع لربه أشد التواضع، فهو يعامل الناس معاملة حسنة بلطف ورحمة ورفق ولين جانب، لا يزهو على مخلوق، ولا يتكبر على أحد، ولا ينهر سائلاً، ولا يبالي بمظاهر العظمة الكاذبة، ولا يترفع عن مجالسة الفقراء والمساكين، والمشي معهم، ومخاطبتهم باللين، ولا يأنف أبداً من الاستماع لنصيحة من هو دونه، وقد طبق في ذلك كله قول الله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٣]. وقول النبي ﷺ: **«إن الله أوحىٰ إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحدٍ، ولا يبغي أحد على أحدٍ»**. أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

ومما يندرج تحت هذا الخلق خلقا: السكينة والوقار، وهما من أبرز صفات الشيخ ـ حفظه الله ـ وهما أول ما يواجه به الناس سواء القرباء أو البعداء، جلساءه الأدنين أو زواره العابرين، فإن الناس ليتكبكبون حوله أينما وجد، في المسجد، في المنزل، في المكتب، وإنه ليصغي لكل منهم في إقبال يخيل إليه أنه المختص برعايته، فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو، ومراجعوه من مختلف الطبقات، ومن مختلف الأرجاء، ولكل حاجته وقصده، فيقوم الشيخ ـ حفظه الله ـ بتسهيل أمره، وتيسير مطلبه، ولربما ضاق بعضهم ذرعاً عليه، بكلمات يرىٰ نفسه فيها مظلوماً فما من الشيخ ـ حفظه

الله ـ إلا أن يوجهه للوقار والدعاء له بالهداية والصلاح، إنها والله صور صادقة، بالحق ناطقة، تدل على تواضع جم، وحسن سكينة، وعظيم أناة وحلم، وكبير وقار.

ومما يؤكد تواضعه ـ حفظه الله ـ تلبية دعوة طلابه ومحبيه في حفلات الزواج الخاصة بهم، ويحضر حضوراً مبكراً، ويطلب من أحد الإخوان قراءة آيات من القرآن الكريم، ثم يقوم بتفسيرها للجميع، هذا دأبه والغالب عليه في حضوره للولائم ـ رفع الله قدره ـ.

ب ـ زهــده وعفــته :

لعل من أبرز ما تميز به شيخنا ـ حفظه الله ـ الزهد في هذه الدنيا، مع توفر أسبابها، وحصول مقاصدها له، فقد انصرف عنها بالكلية، وقدم عليها دار البقاء، لأنه علم أنها دار الفناء، متأسياً بزهد السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ الذين كانوا من أبعد الناس عن الدنيا ومباهجها وزينتها الفانية، مع قربها منهم، فالشيخ ـ حفظه الله ـ مثالاً يحتذى به، وعلماً يقتدىٰ به، وقدوة تؤتسىٰ في الزهد والورع وإنكار الذات، والهروب من المدائح والثناءات العاطرة، وكم من مرة سمعته في بعض محاضراته، حين يطنب بعض المقدمين في ذكر مناقبه وخصاله الحميدة، وخلاله الرشيدة، يقول: «لقد قصمت ظهر أخيك، وإياكم والتمادح فإنه الذبح، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون،

واغفر لي ما لا يعلمون» بمثل هذه الكلمات النيرة، والتوجيهات الرشيدة نراه يكره المدح والثناء كرهاً شديداً، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على زهد في القلب وعفة في الروح، وطهارة في الجوارح، وخشية للمولىٰ جل وعلا.

وأما عفته وتعففه فهو بحر لا ساحل له، فهو عف اللسان، عفيف النفس طاهر الذيل بعيداً عن المحارم، مجانباً للمآثم، مقبلاً على الطاعات، مدبراً عن السيئات ومواطن الزلل ـ نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً ـ.

جـ ـ صدقـــه :

أرسل الله محمداً ﷺ بالهدىٰ ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أنزل الله عليه الكتاب تبياناً لكل شيء، فبين ﷺ أهدافه، وقيّد مطلقه، وخصّص عامه، بعث صلوات الله وسلامه عليه ليتمم مكارم الأخلاق، فبيّن ذلك أتم بيان بقوله وفعله وتقريره، وإن من أعظم مكارم الأخلاق التي أمر الله بها وأمر بها رسوله ﷺ «الصدق» وهو مطابقة الخبر للواقع، وقيل هو استواء السر والعلانية، والظاهر والباطن، وبأنّ لا تكذّب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله.

ولقد بلغ الشيخ عبدالعزيز ـ بيَّض الله وجهه ـ من الصدق مبلغاً عظيماً، وغاية سامية ومنزلة رفيعة، فتجد جميع الناس يثقون به وبعلمه، وبفتاواه التي يعرفون أن مصدرها كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ ويتقبلون نصحه لأنهم يعلمون أنه صادر من قلب صادق مبني على الرحمة والشفقة وحب الهداية للخلق والخير لهم، وهذا الأمر ـ أعني به الثقة المتناهية ـ إنما نتجت وحصلت له، من جهة معلومة هي صدقه مع خالقه ومولاه، ونزاهته وإخلاصه.

د ـ أمانتـــه :

إن الإسلام دين كامل، وشرع شامل، جاء به محمد ﷺ رحمة للعالمين من تمسك به أعزه الله، ومن ابتغىٰ الهدىٰ في غيره أذله الله، وإن مما أمر به هذا الدين الكريم الكامل، وهذا الشرع العظيم الشامل، «الأمانة» فهي خلق فاضل، وسلوك محمود، حث عليه ودعا إليه الإسلام قال تعالىٰ: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النساء: ٥٨]. وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢]. وفي الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» (أخرجه الترمذي (١٢٦٤)

وحسنه وأبو داود (٢/ ٢٦٠) وإسناده حسن وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أن جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال مخاطباً النجاشي ملك الحبشة: «أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام... وأمرنا بصدق الحديث وآداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار...» (أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٠٢) وصححه الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ). فليس من الغريب أن يكون الشيخ/ عبدالعزيز متصفاً بهذه الصفة الحميدة والخلة الرشيدة، والمنقبة الجليلة، وهي من أبرز صفات من لنا به الأسوة الحسنة، والقدوة الصادقة، نبينا محمد ﷺ ولا أدل على ذلك، من أن العالم الإسلامي بأجمعه قد ائتمنوه ليس فقط على أموالهم وودائعهم وأماناتهم؛ بل على أفكارهم وتوجهاتهم الدينية، فهو مفتي المسلمين، ومرجعهم الأول في هذا العصر، ومما يؤكد ذلك حرص ولاة الأمر، والوجهاء وأعيان البلاد والقضاة وغيرهم، على استشارته في دقائق الأمور وعسيرها، مما يستلزم فكراً وقّاداً، وحجة نيرة، ونزاهة في القصد، وإخلاصاً في العمل، وأمانة في الفتوىٰ، ولقد رأيت بأم عيني كثير من هؤلاء، وأولئك، يأتون إليه في منزله ومكتبه لأخذ المشورة الصادقة، والنصح السديد، والتوجيه المفيد، ومما يدل على حبه للأمانة، حرصه الشديد على تذكير الأمة بالأصول النافعة، والكلمات السديدة، في المناسبات العامة: وذلك بكلمة وعظية،

وإرشادات دينية، يرىٰ أن القيام بدورها، والتضلع بمسئوليتها أمانة في عنق كل مسلم وهبه الله علماً وفقهاً في الدين، فجزاه الله خيراً، وأعظم له الثواب.

هـ : حلمه وسعة صدره:

من الصفات الحميدة، والفضائل الرشيدة، التي تميز بها سماحة الشيخ عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ على غيره من العلماء، صفة الحلم وسعة الصدر، ولا شك بل ولا ريب أن الحلم من أشرف الأخلاق، وأنبل الصفات، وأجمل ما يتصف به ذو العقول الناضجة والأفهام المستنيرة، وهو سبيل إلى كل غاية حميدة، وطريق لاحب إلى كل نهاية سعيدة.

ولقد بيَّن رسول الله ﷺ منزلة الحليم، وما له من أجر وثواب عظيم عند الله، فقد قال النبي ﷺ لأشج بن عبدالقيس: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الأناة والحلم**» (أخرجه البخاري ومسلم) وبلوغ الحليم لمنزلة محبة الله ورسوله ليس بمستغرب، وذلك لأن الحلم هو سيد الفضائل، وأسّ الأداب، ومنبع الخيرات، ومصدر العقل، ودعامة العز، ومنبع الصبر والعفو.

ولقد من الله تعالىٰ على سماحته ـ رعاه الله ـ فجمع له بين أكرم خصلتين، وأعظم خلتين وهما العلم والحلم، فبهما تميز عن غيره، ولذا اتسع صدره، وامتد حلمه، وعذر الناس

من أنفسهم، والتمس العذر لأغلاطهم.

ولعل من المناسب إيراد ما يدل على حلمه وسعة صدره، وشفقته على الناس، فمن ذلك أنه دخل عليه في مجلس القضاء في الدلم، رجل كثير السِّباب فسبَّ الشيخ وشتمه، والشيخ لا يرد عليه، وعندما سافر الشيخ/ عبدالعزيز بن باز إلى الحج توفي هذا الرجل فجهّز للصلاة عليه، في جامع العذار، وكان إمامه آنذاك الشيخ/ عبدالعزيز بن عثمان بن هليل، فلما علم أنه ذلك الرجل تنحىٰ وامتنع عن الصلاة عليه، وقال: لا أصلي على شخص يشتم الشيخ ابن باز، بل صلوا عليه أنتم؛ فلما عاد الشيخ عبدالعزيز من الحج وأخبر بموت ذلك الرجل ترحم عليه، وعندما علم برفض الشيخ ابن هليل الصلاة عليه، قال: إنه مخطيء في ذلك، ثم قال دلوني على قبره فصلىٰ عليه وترحم عليه ودعا له.

ودخل عليه رجل آخر عنده قضية في الصباح الباكر، والشيخ يدرس الطلاب في الجامع ـ جامع الدلم ـ فوقف هذا الرجل عليهم، وأخذ ينادي بصوت مرتفع قائلاً: قم أفصل بين الناس، قم أفصل بين الناس، وأترك القراءة، فلم يزد الشيخ على أن قال: قم يا عبدالله بن رشيد، وأخبره يأتينا عندما نجلس للقضاء بعد الدرس.

وأخبرته برجل أغتابه سنين عديدة متهماً إياه بصفات بذيئة، ونعوت مرذولة وأنه يطلب منه السماح والعفو، فقال: أما حقي فقد تنازلت عنه، وأرجو الله أن يهديه ويثبته على الحق.

و ـ كرمـــه :

الكرم صفة محمودة، ومنقبة جليلة، وأكرم الورىٰ على الإطلاق نبينا محمد ﷺ، فهو أجود بالخير من الريح المرسلة ـ وخاصة في رمضان ـ.

والكرم في اصطلاح العلماء وهو التبرع بالمعروف قبل السؤال، والإطعام في المحل، وإكرام السائل مع بذل النائل.

والشيخ عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ كرمه معروف مشهور، وكرمه كرم أصيل لا تكلف فيه ولا تنطع، وقد سماه بعض محبيه حاتم الطائي في هذا العصر، فمائدته لا تخلو من ضيوف أبداً، يلتقي عليها الصغير والكبير، والغريب والقريب، وما أظن طعاماً له خلا من عديد الضيفان حتى لكأنه هو القائل:

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ... أكيلاً فإني لست آكله وحدي
أخا سفر أو جار بيت فإنني ... أخاف مذمات الحوادث من بعدي

وهذه الصفة مما انفرد سماحته ـ حفظه الله ـ دون غيره

من العلماء، فهو كريم وكرمه يتمثل في أمور عدة:

أولاً: عطاءه المستمر للفقراء والمحتاجين والمساكين فهو لا يرد طلباً، ولا يمسك شيئاً من ماله لا قليلاً ولا كثيراً، وربما مرَّ عليه بعض الأشهر يستدين على راتبه، ولربما باع أغراضاً مهمة لإنفاق قيمتها في سبيل الله.

ثانياً: يتمثل كرمه في أنه ما يدنو وحده إلى طعامه، ولا يأكل منفرداً وحيداً، وإنما إذا حضر طعامه أحضر الناس على طعامه وسفرته، ويحضر العلماء والطلبة والمفكرون والأدباء والعامة وعابري السبيل والفقراء والمساكين، فيحيي الجميع ويرحب بهم أطيب الترحيب، ثم إذا أراد أحدهم أن يستعجل قال: كل باختياره لاينظر أحد إلى أحدٍ ويقول لمن دعا الله له، جعل الله فيه العافية.

بمثل هذه الأخلاق الرضية، والصفات الحميدة، حصل للشيخ طيب الذكر، وحسن الأثر، لا في الرياض وحدها، ولا في المملكة فحسب، ولا في العالم العربي ولكن في جميع العالم كله، وهناك ـ ولله الحمد والمنة ـ إجماع أو شبه إجماع على حبه وعلى أنه البقية الباقية الثابتة على طريق السلف الصالح.

وهذه الصور المشرقة التي سقناها عن كرم الشيخ وجوده تعتبر بمثابة دعوة مفتوحة إلى التنافس في الخير، والتسابق في

ميادين الفضيلة والبعد عن الشح والحرص والبخل، وذلك أن الإسلام دين يقوم على التعاون والبر والبذل والإنفاق، ويحذر من الأنانية والإمساك ولذلك رغب ﷺ في أن تكون النفوس بالعطاء سخية، والأكف بالخير ندية، ووصىٰ أمته بالمسارعة إلى دواعي الإحسان، ووجوه البر وبذل المعروف، وإلى كل خلق نبيل.

* * *

الفصل الرابع: حياته العلمية

أ ـ مكانته العلمية.
ب ـ نبوغه المبكر
جـ ـ شيوخه.
د ـ تلاميذه.
هـ ـ دروسه العلمية.

الفصل الرابع
حياته العلمية

أ ـ مكانته العلمية:

إن مما لا شك فيه، ولا ريب يعتريه، أنه لا توجد في الإسلام وظيفة أشرف قدراً، وأسمىٰ منزلة، وأرحب أفقاً، وأثقل تبعة، وأوثق عهداً، وأعظم أجراً عند الله، من وظيفة العالم! ذلك لأنه وراث لمقام النبوة، وآخذ بأهم تكاليفها، وهو الدعوة إلى الله وتوجيه خلقه إليه، وتزكيتهم وتعليمهم وترويضهم على الحق حتىٰ يفهموه ويقبلوه، ثم يعملوا به ويعملوا له.

فالعالم بمفهومه الديني في الإسلام، قائد ميدانه النفوس، وسلاحه الكتاب والسنة وتفسيرهما العملي من الكتاب والسنة، ومن فعل النبي ﷺ وفعل أصحابه، وعونه الأكبر الانتصار، في هذا الميدان أن ينسىٰ نفسه ويذوب في المعاني السامية التي جاء بها الإسلام وأن يطرح حظوظها وشهواتها من الاعتبار، وأن يكون حظه من ميراث النبوة أن يزكي ويعلم، وأن يقول الحق بلسانه، ويحققه بجوارحه، وأن ينصره إذا خذله الناس، وأن يجاهد في سبيله بكل ما آتاه الله

من قوة؛ وقد هيأ الله لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز هذه الصفات الحميدة، والمناقب الرشيدة فآتاه الله حسن القبول، ورفعة الذكر، وانكباب المسلمين عليه في أقطار المعمورة، إفتاء ودعوة وتوجيهاً وإرشاداً وتسديداً، بل إنه ليعتبر في مكانة علمية رفيعة فهو مفتي المسلمين ومرجعهم في النوائب والكرب والملمات والشدائد، بعد الله سبحانه، فهو لضعيفهم أب رحيم، ولمظلومهم كهف منيع ولداعيهم موجه سديد، ولطالبهم معلم رشيد، ولفقيرهم محسن كريم، وأما الوسيلة الكبرى في نجاحه في هذه المكانة العلمية ووصوله إليها، فهي أنه قد بدأ بنفسه في نقطة الأمر والنهي، فلا يأمر بشيء مما أمر الله به ورسوله حتى يكون أول فاعل له، ولا ينهىٰ عن شيء مما نهىٰ الله ورسوله عنه حتى يكون أول تارك له، كل ذلـــك ليأخذ الناس عنه بالقدوة والتأسي أكثر مما يأخذون عنه بوساطة الأقوال المجردة والنصوص اللفظية، لأنه أدرك ـ أدام الله عزه ـ تمام الإدراك أن تلاوة الأقوال والنصوص لا تعدو أن تكون تبليغاً، والتبليغ لا يستلزم الاتباع، ولا يثمر الاهتداء ضربة لازم، ولايعدو أن يكون تذكيراً للناسي، وتبكيتاً للقاسي، وتنبيهاً للخامل، وتعليماً للجاهل، وإيقاظاً للخامل، وتحريكاً للجامد ودلالة للضال. . . أما جر الناس إلى الهداية بكيفية تشبه الإلزام فهو في التطبيقات والتفسيرات العمليـــــة التـــــي كـــان المـــــرشـــــد الأول

محمد ﷺ يأتي بها في تربية أصحابه، فيعلمهم بأعماله، أكثر ما يعلمهم بأقواله... لعلمه وهو ـ سيد المرسلين ﷺ ـ بما للتربية العملية من الأثر في النفوس، ومن الحفز إلى العمل بباعث فطري في الاقتداء، وقد رأىٰ مصداق ذلك في واقعة الحديبية حين أمر أصحابه بالقول فتردّدوا، مع أنهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ، وأنه لا ينطق عن الهوىٰ، ثم عمل فتتابعوا في العمل اقتداءً به وكأنهم غير من كانوا.

ومما أوصل سماحته إلى هذه المكانة العلمية، والمنزلة الرفيعة، أنه يرىٰ نفسه أنه مستحفظ على كتاب الله، ومؤتمن على سنة رسوله في العمل بها وتبليغها كما هي، وحارس لهما وعليهما أن يحرفهما الغالون، أو يزيغ بهما عن حقيقتهما المبطلون، أو يعبث بها المبتدعة الضالون، فهو حذر أن يؤتىٰ الإسلام من قبله، تجده لذلك ـ حفظه الله ـ يقظ الضمير، متأجج الشعور، مضبوط الأنفاس، دقيق الوزن، مرهف الحس، كثير العمل، قليل الكلام عن نفسه وجهده وجهاده، متتبع لما يأتي الناس، وما يذرون من قول وعمل، سريع الاستجابة للحق، إذا دعا داعيه، وإلى نجدته، إذا ريع سربه، أو طرق بالشر حماه.

ومما أوصله إلى مكانته العلمية أنه قد أخذ على نفسه بالفزع والجد لحرب الباطل أول ما تنجم ناجمته وتظهر

بوادره، فلا يهدأ له خاطر، ولا تلين له قناة، حتى يوسعه إبطالاً ومحواً، ولا يسكت عليه وعنه حتى يستشري شره ويستفحل أمره، فتستغلظ جذوره، ويتبوأ من نفوس العامة مكاناً مطمئناً، بل يحاربه محاربة شديدة حتى يقل ويندثر، وتلك صفة مجيدة، ومنقبة حميدة تذكر لسماحته في كل منكر وباطل ـ زاده الله توفيقاً ـ.

من تلك المقومات، لمكانته العلمية أنه دائماً يتذكر عهد الله على العلماء وأنه قد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق، وأن الحق هو ما جاء به محمد ﷺ عن ربه عز جل لهداية البشر وصلاح حالهم وإصلاح نفوسهم.

ومن تلك المقومات، أنه يزن نفسه دائماً بميزان الكتاب والسنة، فأي زيغ واعوجاج وميل، قوّمه في الحال بالرجوع والإنابة والعودة إلى المصدرين الأصليين والمنبعين العظيمين.

ومما أوصله إلى تلك المكانة المتميزة أنه يرد كل ما اختلف فيه إلى الكتاب والسنة، تاركاً آراء العلماء، وأقوال الفقهاء، والتي يرىٰ أنها بعيدة عن الكتاب والسنة، لأن الحق واحد لا يتعدد؛ وله في ذلك سلف صالح من علماء الأمة، وأمناء الملة، فما هي قصة الإمام مالك ـ بن أنس ـ رحمه الله ـ مع الإمام ابن مهدي ـ رحمه الله ـ وهو قرينه في العلم والإمامة ـ حينما عزم على الإحرام من المسجد النبوي، وعلل

ذلك قائلاً: إنما هي بضعة أميال أزيدها، فقال له مالك: أو ما قرأت قوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [النور: ٦٣] وأية فتنة أعظم من أن تسول لك نفسك أنك جئت بأكمل مما جاء به رسول الله ﷺ؟

أو كلاماً هذا معناه... ثم تلا قوله تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وقال كلمته الجامعة التي كان عيها لالأ الوحي بل كأنها مستلة من مشكاة النبوة، وهي قوله: «**فما لم يكن ديناً فليس اليوم بدين**».

ومن أبرز مقومات مكانته العلمية التي تبوأها هي أنه يقدم دينه والوحي على العقل، ويجعل الرأي تبعاً للنص ويحكم عقله في لسانه، فلا يصدر كلاماً إلا بعد أن يتحرى ويتروىٰ فيه، وينظر نظرة ذات اعتبار وتقدير في آرائه وفتاويه، ويجعل ميزان الترجيح داخلاً في أمور مهمة من المصلحة والضرورة والزمان والمكان والحال، ودرء المفاسد، بل إنه يميز بين أقل الخيرين وأكثر الشرين مع دفع أعلاهما ضرراً وأضراراً، وبين خير الخيرين وشرّ الشرين، لذلك غلب صوابه على خطأه في الفهم والاجتهاد.

وكان وما زال ـ رفع الله قدره ـ يزن الشدائد التي تصيبه في طريقه إلى إقامة دين الله بأجرها عند الله ومثوبتها في الدار

الآخرة، ولا يهتم بما يفوته من أعراض الدنيا، وسلامة البدن، وخفض العيش وراحة البال، فما أصابه من أمرٍ من أمور الابتلاء يعد طريقاً إلى الجنة، ووسيلة إلى رضى الله.

ومن أهم مقومات مكانته الغلمية أنه ذائد عن حمى الدين، واقف بالمرصاد لمن يريد العلو في الأرض والفساد والضلال بين العباد، لايقر باطلاً أو منكراً، ولا يسكت أو يتجاهل مخالفة صريحة للدين، ولا يتساهل أبداً في حق الله، ولا يرضىٰ مطلقاً عن ما يسخط الله من أي شخص كائن من كان، بل يقول كلمة الحق، ويدل عليها، ويحرص أشد الحرص على بيان الحق وإيصاله للأمة أجمع، فلله درّه ما أقواه وما أجلده فجزاه الله خير الجزاء عن أمة الإسلام، فقد قدم جهداً كبيراً، وبذل وقتاً ثميناً للأمة فنال بذلك جمال الأحدوثة، وطيب الثناء، والأمة هي شهود الله في الأرض، وأن الأمة تشهد والتاريخ يشهد والعلماء يشهدون أن ابن باز ـ وفقه الله للصالحات من الأعمال ـ أمة في رجل، ورجل في أمة.

بمثل هذه الخلال الحميدة التي أشرنا إليها إشارات يسيرة، باللمحة المنبهة، تبوأ ابن باز هذه المكانة العلمية التي أوصلته إلىٰ أعلىٰ المراتب، وأسنىٰ المناصب، وهو التوقيع عن رب العالمين في الإفتاء والدعوة إلى الله، وهذا قليل من

كثير في مكانته العلمية، ومنزلته الدينية، جعلنا الله وإياه من دعاة الحق وأنصار الهدىٰ ـ آمين ـ.

وإننا لنفرح أشد الفرح أن الله قد ادّخره لهذا العصر المتلاطمة أمواجه بالفتن، والظاهر فيه أوار المحن والذي تأذن فيه أيضاً فجر الإسلام بالانبلاج، هذا العالم الرباني، والإمام المصلح، الذي بزَّ الجميع في شجاعة الرأي وقوة العلم والعقل، وسلامة الفكر والتدبير، وجرأة اللسان والقلب، والزهد والورع فهز النفوس الجامدة، وحرك العقول الراكدة، وأيقظ المشاعر الخامدة، وترك ذكره وعمله دوياً وصوتاً ملأ سمع الزمان، وسيكون له شأن أيما شأن، بإذن الواحد المنان، وربنا الرحمٰن المستعان.

* * *

ب ـ نبوغـــه المبكـــر:

لقد عرف سماحته بالنبوغ المبكر والألمعية النادرة، والنجابة الظاهرة، والذكاء المفرط منذ نعومة أظفاره حتى بزّ أقرانه، وفاق أترابه، فهو منذ صغره صاحب همة عالية، ونفس أبية، وقلب طموح، جعلته تلك الصفات الجليلة موضع تقدير واحترام، وتبجيل وتعظيم، لكل من عرفه آنذاك أو خالطه وزامله.

ومن أبرز الأدلة، وأبين الأمثلة على نبوغه المبكر، وتوقد ذهنه، وشدة ذكائه، حفظه المتقن لكتاب الله عزوجل قبل البلوغ، وحفظه لبعض المتون العلمية، وتطلعه للعلم والحرص عليه أشد الحرص.

أما أهم الأسباب التي جعلته يقبل على العلم، ويقدر من وقته الشيء الثمين لذلك مع ذهن وقاد، وذكاء مفرط، ونبوغ واطلاع تعود إلى خمسة أسباب:

١ ـ إخلاص النية في طلبه للعلم، مع صدق القصد، وحسن التوجه إلى الله.
٢ ـ نشأته الصالحة في في بيت علم وهدىً وإيمان: وكان يجد من أمه ـ رحمها الله ـ التشجيع المستمر، والدعوات الصالحة، والحث والتأكيد على أهمية طلب العلم.

٣ ـ عناية إلهية كريمة، ومنة ربانية رحيمة، ونعمة امتن الله بها على الشيخ فكان لها أعظم الأثر، وأطيب الثمر، في نبوغه العلمي، وتفوقه في مجال الفقه والفهم لأمور الدين.

٤ ـ دقة استحضاره وسلامة منهجه واستقامة حياته، وجولان ذهنه، وحسن استجابته لنصائح أساتذته وشيوخه.

٥ ـ استعداده الفطري، وصفاء ذهنه، وحضور بديهته، وقوة حافظته، واستثمار وقته في البحث والمطالعة، مع توقد في الهمة، وتوفر الرغبة الملحة في معرفة العلم بمختلف فنونه، والحرص على الدليل في كل مسألة من مسائل العلم المختلف فيها.

❋ ❋ ❋

جـ : شيوخـــــه : ـ

إن سماحته علم بارز من أعلام الأمة الإسلامية، وقد نهل علمه، وتلقى العلوم الشرعية من علماء بارزين، وأئمة ناصحين، لهم القدح المعلىٰ في العلم والفضل، استفاد منهم أشد الاستفادة، وأخذ منهم الصفات الحميدة، والعلوم الشرعية والعربية وهم على النحو التالي : ـ

١ ـ الشيخ/ محمد بن عبد اللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ ـ رحمه الله ـ المتوفي عام ١٣٦٧هـ وهاك ترجمته بنوع من التفصيل والإطناب؛ وهي وغيرها من التراجم الآتية مستقاة من كتاب شيخنا العلامة عبد الله بن بسام ـ حفظه الله ـ علماء نجد خلال ثمانية قرون.

هو الشيخ الفاضل محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وُلد المترجَم في مدينة الرياض عام ١٢٨٣هـ، ونشأ بها وقرأ القرآن في حياة والده العلاَّمة الشيخ عبد اللطيف، ثم شرع في طلب العلم، فأخذ يقرأ على أخيه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ محمد بن محمود والشيخ إبراهيم بن عبد الملك والشيخ حمد بن عتيق والشيخ حسن بن حسين آل الشيخ والشيخ أبو بكر خوقير، وله منه إجازة. وغيرهم من علماء عصره.

وهكذا جدَّ واجتهد حتى صار له يد طولى في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وعلوم العربية، حتى عدَّ من كبار علماء وقته.

ثم عيَّنه الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى قاضياً في القويعية ثم في الوشم، ومقر عمله في شقراء، كما بعثه إلى عسير وبلاد الحجاز مرشداً وداعياً إلى الله تعالى، فهدى الله به خلقاً كثيراً. ونفع الله بوعظه وتوجيهه.

فلما علم الكفاية التامة عينه قاضياً لعاصمة المملكة (الرياض) فباشر هذه الأعمال بقوة وكفاية وأمانة وعفة.

وتصدَّى للإفتاء والتدريس والإفادة، فكان يجلس لتدريس تلاميذه في بيته فيأخذون عنه جميع العلوم الشرعية، والعربية، حتى استفاد منه خلق كثير منهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم والشيخ عبد الملك بن إبراهيم وأبناء المترجَم الشيخ عبد الرحمن وعبد الله وإبراهيم والشيخ الأستاذ حمد بن محمد بن جاسر صاحب دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر والشيخ صالح بن سحمان والشيخ عبد الرحمن بن إسحاق والشيخ عبد الله الدوسري ومحمد بن حمد بن فارس ومبارك أبو حسين وغيرهم كثير.

وكان شغوفاً بجمع الكتب مهما كلفه ذلك من المشقة

والإنفاق حتى جمع من نفائس المخطوطات مكتبة لا نظير لها في نجد.

حدثني الشيخ محمد ين إبراهيم رحمه الله، قال: كنت حاجاً مع العم الشيخ محمد بن عبد اللطيف، فجعل طريقنا على البرة وهناك طريق أقصر منه، فلما وصلنا (قرية البرة) طلب حضور رجل من أهلها فلما جاءه اشترىٰ منه أجزاء من كتاب (التمهيد) لابن عبد البر. فقلت له يا عم: مهدت الطريق لأجل التمهيد، فاستحسن مني هذه النكتة البديعة.

وهذه المكتبة لا تزال محفوظة عند ابنه عبد الرحمن، ولكن ثمرتها والفائدة منها لا تكون إلاَّ بتسهيل الانتفاع منها، حقَّق الله ذلك. والباقي من هذه المكتبة صارت هي نواة المكتبة السعودية بالرياض وأساس هذه المكتبة هي كتب جده الشيخ عبد الرحمن بن حسن انتقلت إلى ابنه الشيخ عبد اللطيف، ومنه إلى ابنه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ومنه إلى أخيه الشيخ المترجَم، ولا شك أن تضخمها كان بجهود الشيخ محمد بن عبد اللطيف.

وقد توفي ابنه عبد الرحمن عند كتابه هذه السطور في رمضان عام ١٣٩٣هـ رحمه الله، ونقل بعض الكتب إلى المكتبة السعودية بالرياض.

وللمترجَم رسائل وأجوبة تدل على طول باعه وسعه

اطلاعه وخاصة في التوحيد، نشر بعضها ضمن رسائل أئمة الدعوة السلفية.

ولمّا أن عزمت الحكومة السعودية على طبع رسائل أئمة الدعوة للمرة الأولى جعل الملك عبد العزيز أمر ذلك إليه، فقام بالتعهد لها، وجرى بينه وبين المطبعة وصاحبها محمد رشيد رضا صاحب مصر مجاوبات في شأنها، وأخذ عليه تعهدات أن لا يتصرف بشيء من ألفاظها وكلماتها، وقد برزت الرسائل مطبوعة بمطبعة المنار على أحسن ما يرام ولله الحمد.

ومن أراد أن ينظر إلى مناقبه ويعرف فضائله فليراجع العقيدة التي جمعها وبعثها إلى رؤساء القبائل من أهل اليمن وعسير وتهامة وشهران وبني شهر وقحطان وغامد وزهران وكافة أهل الحجاز، وذلك سنة ١٣٣٩هـ بأمر من جلالة الملك ابن سعود، وكان لها أحسن وقع، فلذلك جعلها الشيخ سليمان بن سحمان من جملة رسائل الهدية السنية، وكم لهذا العالم من رسائل أشاد بها التوحيد وهدم الشرك، فجزاه الله عن المسلمين خيراً.

وكان جواداً كريماً مضيافاً، حسن الخلق لطيف العشرة، متواضعاً سليم الصدر ليّن الجانب.

ولم يزل على حاله الكريمة الطيبة حتى توفي يوم الأحد

ثاني جمادى الثانية عام ١٣٦٧هـ.

ولمَّا مات رثاه الشعراء والأدباء، وهذه مرثية أنشأها الأديب ابن أخيه عبد الله ابن الشيخ عمر ابن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ لما توفَّاه الله في ١٣٥٧/٦/٤هـ، وقد أثبتنا ما وجدناه منها، نسأل الله تعالى أن يرفع درجاته في الدار الآخرة:

على الشيخ فليبكي محب مولع ... فبكاه حزين قلبه يتصدع
وينشر دمعاً من عيون غريقة ... فإن قلصت ماء فبالدم تدمع
وميتة خير الخلق للناس كلهم ... عزاء به يسلو المصاب المفجع
فقد رحل الحبر الفقيه الذي به ... قواعد دين الله تتلى وترفع
له همة تسمو إلى هامة العلى ... تقلدها مذ كان في الحجر يرضع
إمام همام ألمعي مهذب ... فقيه نبيه حافظ متضلع
مجالسه بالعلم أضحت منيرة ... بها أمهات الدين تقرا وتسمع
مرابعه تبكيه من بعد ما غدت ... معطلة أرجاؤها تترجع
ويبكيه أهل الدين إذ كان دأبه ... مجداً على تبيينه فهو يصدع
وحق لها تبكيه إذ كان قائماً ... بغرس علوم الدين أيضاً ويجمع
أصولاً وتوحيداً وفهماً وكلما ... رأى حسناً منها لها يتتبع
فتلك جمادات عون بفقده ... يرجعن أصواتاً لها تتنوع
فيا ليتني أرويت قلبي بمجلس ... فأحفظ منه الجم إذ لا أضيع
فهيهات هيهات انقضت وتصرمت ... لياليه بالإحسان فالله يجمع

فآها على العلم الشريف فإنه ... يتيماً غدا من بعد ما كان يرفع
وما مثله في الجود إلاَّ كحاتم ... جميع خصال الخير والفضل مودع
وَصول لأرحام وإن قطعت له ... عفو حليم ذو تقي متخشع
فيا حي يا قيوم يا سامع الدعا ... ويا من له كل الخلائق تفزع
أنله الرضا وأحسن جميعاً لنا العزا ... وأسكنه جنات بها يتمتع
وأبق لنا شيخ الهدى علم الورى ... يقرر هذا الأصل لا يتضعضع
وأعني به الحبر التقي محمداً ... سلالة من للدين شادوا ويرفعوا
ويا أيها الأبناء للشيخ إنني ... أوصيكم بالعلم فيه تولعوا
فمن فاته العلم الشريف فإنما ... بضاعته المزجاة دوماً يخدع
ويا رب ثبتنا جميعاً وكن لنا ... معيناً على فهم الذي هو أنفع
وصلِّ إلهي كل وقت وساعة ... على المصطفى من للخلائق يشفع
وآل كرام ثم صحب ومن على ... طريقتهم يقفو وللرسل يتبع

* * *

عقبـــــــه:

وخلَّف ثلاثة أبناء هم: عبدالرحمن وعبدالله وإبراهيم، وله أحفاد، والمشهور من أحفاده الآن هو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عبداللطيف، فهو عضو في مجلس هيئة كبار العلماء، وعضو في اللجنة الثقافية الخماسية، وهو إمام جامع الرياض الكبير وخطيبه، كما أنه هو خطيب الحج يوم عرفة في مسجد نمرة، وفَّقه الله تعالى ورحم أسلافه، آمين.

❋ ❋ ❋

٢ ـ الشيخ/ سعد بن حمد بن علي بن عتيق ـ رحمه الله ـ المتوفى سنة ١٣٤٩هـ، وهو إمام في العلم والعمل والزهد والورع، وقد أخذ الشيخ عنه في الحديث وعلومه، ودرس عليه في العقيدة والفقه، وإبان دراسة الشيخ عليه، كان ضعيفاً في بدنه، مريضاً في جسده، وكانت دروسه في جامع الرياض الكبير وهذه ترجمته مفصلة مطولة لعل فيها فوائد ودروساً وعبراً يستفيد منها من رام معرفته وحرص على ذلك:

هو الشيخ الزاهد العالم سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة، كانت مساكنهم الأولى في (الزلفي)، فعُيِّن والده قاضياً في الأفلاج، فاستقر فيه، واتخذه له موطناً، ثم نقل والده إلى قضاء حوطة سدير، فولد المترجَم في بلدة (الحلوة) إحدى القرى التابعة لحوطة بني تميم سنة ١٢٦٨هـ، وقيل غير ذلك، لكن هذا هو الأصح، والله أعلم.

نشأ المترجَم في بلده (الحلوة) وشرع في القراءة على والده، فلما أدرك في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والنحو رغب في الزيادة فسافر إلى الهند سنة ١٣٠١هـ، فقرأ على محدث الهند الشيخ نذير حسين الدهلوي والشيخ العلامة المحقق صديق حسن خان القنوجي والشيخ شريف حسين والشيخ محمد بشير السندي والشيخ سلامة الله الهندي والشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني نزيل الهند،

وهؤلاء العلماء كلهم محققون في العقيدة محدثون مفسرون.

وقد أجازه الشيخ الأنصاري ونذير حسين، وهكذا أقام يقرأ على هؤلاء المحدثين المفسرين المحققين في الهند تسع سنين حتى استفاد منهم فائدة كبرى فأجازوه وأثنوا عليه ثناء عطراً.

ثم توجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، فوجد فيها المحدث الكبير العلامة الشيخ شعيب بن عبدالرحمن الدكالي المغربي والشيخ الفقيه العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي والشيخ محمد بن سليمان حسب الله الهندي، والشيخ السيد عبدالله بن محمد بن صالح الزواوي، والشيخ أحمد أبو الخيور.

وبانكبابه على القراءة والاستفادة من هؤلاء العلماء الكبار من النجديين والحجازيين والهنديين بلغ في العلم مبلغاً كبيراً، وصار من عداد كبار العلماء المشار إليهم بالبنان، كما ورث عن والده الغيرة الشديدة في الدين، والصلابة في العقيدة، فاشتهر بسعة العلم والتقى والصلاح، وجدَّ واجتهد في نشر الدعوة السلفية، حتى نفع الله باجتهاده وبركة دعوته خلقاً كثيراً.

وسافر إلى الهند عام ١٣٠١هـ، وكتب تاريخ سفره في هذه الأبيات:

لاكتساب العلم سافرنا وأرجو   أنــــه فتـــح وإقبـــال وبِـــرّ
قلــت يــا قلبــي فــأرِّخ منهمــا   قال تاريخ يجيء له (يمن أغر)

فلمَّا اطلع على هذين البيتين والده، فأعجب بهما وكتب تحتهما بقوله:

يــا إلهــي لا تخيــب سعيــه   أَوْلِـه التـوفيـق حقـاً والظفـر
واجعل العلم اللدني حظه   أَوْلِ فهــم المُنـــزَل والأثـــر
وأعطـه رزقـاً حـلالاً واسعـاً   كافياً حاجاته في ذا السطر
واكفــه جميــع محــذوراتــه   أيضاً حادثات البر والبحر

وبعد عودته إلى بلاده (الأفلاج) عينه الإمام عبدالله الفيصل آل سعود في قضاء الأفلاج مكان والده في القضاء، ثم استولى الأمير محمد بن رشيد على نجد، فأقره على عمله، فاستمر قاضياً حتى فتح الملك عبدالعزيز آل سعود الرياض عام ١٣١٩هـ، واستولى على الأفلاج، فنقله من قضاء الأفلاج إلى الرياض وجعله قاضياً في جميع قضايا البادية القريبة من الرياض أو القادمة إليه، وجميع الدماء من القتل فما دونه من أنواع الجراحات، واختار لتقدير الشجاج في الرأس التي دون الموضحة وهي الخمس، التي لا تقدير فيها من الشرع بل حكومة، اختار لتقديرها طريقة حسنة.

فقال ـ رحمه الله ـ في وصف طريقته: (وأما ما سألت عن عادتنا في تقدير حكومة الشجاج التي دون الموضحة

فالجواب:

غير خاف عليك حقيقة الحكومة وكيفيتها، ونحن في الغالب ما نعتبر الحكومة، لكن نتحرى ما تأخذ الجناية من اللحم الحاصل بين البشرة وبين العظم، أعني حد الموضحة، ثم نعرف نسبة ما أخذته الجناية من اللحم إلى أرش الجناية، وهو نصف عشر الدية، فإذا عرفنا أن الجناية أخذت ثلث ما بين البشرة إلى حد الموضحة، ففيها ثلث أرش الموضحة، وهكذا.

هذا ما ذكره بعض العلماء، وهو حسن، لكنه يحتاج إلى عارف بصير بالجراحات، ولكن إذا علم الله من العبد تحري العدل والإنصاف فالله يغفر له). اهـ.

وكان من مزايا المترجم أنه كثير التواضع قليل الكلام.

وقد عينه الملك عبدالعزيز إماماً في جامع الرياض الكبير، وفي هذا المسجد الواسع عقد له حلقتين للتدريس، إحداهما بعد طلوع الشمس حتى امتداد النهار، والثانية بعد صلاة الظهر، وكان حريصاً على ما يلقيه من الدروس، شديد التثبت لمعنى ما يقرأ عليه، فلا يلقي درسه ولا يسمعه من الطالب حتى يراجع عليه شروحه وحواشيه، وما قاله العلماء عليه وضبطه لغة ونحواً وصرفاً، حتى يحرر الدرس تحريراً بالغاً، وكان إذا حصل إشكال أثناء الدرس لم يتجاوزه حتى

يزول ذلك الإشكال، وربما بعث من يحضر له الكتب التي تكون مظنة ذلك.

لذا أقبل عليه الطلاب، وحفوا به، واستفادوا منه فوائد جليلة، فتخرج عليه أكابر العلماء، فمن تلاميذه الكبار سماحة الشيخ عبدالله بن حسن رئيس القضاة، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رئيس القضاة، وسماحة الشيخ عمر بن حسن رئيس الهيئات للأمر بالمعروف بالمنطقتين الوسطى والشرقية، والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم نائب رئيس المعاهد والكليات، والشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز، والشيخ العنقري، والشيخ عبدالله الدوسري، والشيخ عبدالعزيز بن مرشد، والشيخ إبراهيم بن سليمان آل مبارك، والشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك، والشيخ عبدالرحمن بن عودان، والأستاذ البحاثة حمد الجاسر، والشاعر الكبير محمد بن عثيمين، والشيخ سعود بن رشود، والشيخ محمد بن رشيد قاضي الرس، ثم قاضي رنية، والشيخ عبدالله بن سعد بن جاسر التغلبي الدوسري، وغير هؤلاء كثير من كبار علماء المملكة العربية السعودية.

كما تصدى لنشر العلم بالكتابة، فقد بعث الرسائل والنصائح، كما حرر الفتاوى والأجوبة على الأسئلة، فيما لو

جمعت كتاباته وفتاويه لجاءت جزءاً حافلاً، ونظم مختصر المقنع حتى كاد أن يتمه، وله رسالة سماها: «حجة التحريض في تحريم الذبح للمريض» في مكتبة جامعة الرياض، برقم (٢١٥).

وكتاباته وفتاواه دليل على غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وحسن تصوره، وقد جمعت وطبعت في كتاب سمي «المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق» رحمه الله، ويحوي هذا المجموع أربعين رسالة للمترجَم، وله: نيل المراد بنظم متن الزاد.

والمترجَم في عداد كبار علماء نجد المشار إليهم، فهو مقرب من الملك عبدالعزيز ويعتمد عليه في مهام الأمور الدينية، وهو معزز محترم عند علماء الدعوة، فيجلونه ويقدرونه، ويعرفون له حقه ومكانته العلمية ونشاطه في الدعوة وموالاة أهلها، وقد ألف رسالة سماها: (عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية) لا تزال مخطوطة في جامعة الرياض.

وللمترجَم شعر جيد ونظم رائق، فله قصائد كثيرة تدل على علو منزلته في الشعر، حتى إن من مؤلفاته: (نظم المفاتيح) لابن القيم، وشرع في نظم زاد المستقنع، ثم توفي قبل إتمامه.

وما زال على أحواله الكريمة وسجاياه، حتى توفي في الرياض بعد أن كفَّ بصره، وذلك في اليوم الثالث عشر من جمادى الأولى عام ١٣٤٩هـ، ودُفن في مقبرة العود في الرياض، وكان قد صلي عليه في جامع الرياض، وأم المصلين الشيخ محمد بن عبداللطيف.

وله وصية بقلم محمد بن عبدالرحمن الشويعر في تاريخ ٢٨ جمادى الأولى من عام ١٣٤٩هـ، وهذا نصها.

(أشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصي من بعدي أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا، وأن يلتزموا ما وصى به إبراهيم بنيه حيث يقول: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ [البقرة: ١٣٢]، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، كا يحب ربنا ويرضى، وأنا الفقير إلى الله سعد بن حمد بن عتيق أمليتها آخر الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٩هـ، وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين).

وعلى هذا النقل تصديق من الشيخ عبداللطيف بن

إبراهيم وقال فيه: إنه نقلها من ورقة إملاء الشيخ سعد وعليها ختمه. تمَّ بحمد الله.

وقد بكاه الناس وأسفوا عليه، وحزنوا لفقده وتبادلوا التعازي في موته، لأنه محبب إلى كل قلب عزيز على كل فرد، فالمصاب به عام والحزن عليه شامل، وقد رثي بكثير من القصائد والرسائل، وممن رثاه شاعر نجد الكبير الشيخ محمد بن عبدالله بن عثيمين بقصيدة منها:

أهكذا البدر تخفي نوره الحفر ... ويُفقد العلم لا عين ولا أثر
خبت مصابيح كنا نستضيء بها ... وطوحت للمغيب الأنجم الزهر
واستحكمت غربة الإسلام وانكسفت ... شمس العلوم التي يهدى بها البشر
تخرم الصالحون المقتدى بهمو ... وقام منهم مقام المبتدأ الخبر
فَنُحْ على العلم نوح الثاكلات وقل ... والهف نفسي على أهل له قبروا
لم يجعلوا سُلّما للمال علمهم ... بل نزهوه فلم يعلق به وضر
تلك المكارم لا تزويق أبنية ... ولا الشفوف التي تكسى بها الجدر
فَابْكِ على العَلَم الفرد الذي فخرت ... بذكر أفعاله الأخبار والسير
بحر العلوم الذي فاضت جداوله ... أضحى وقد ضمه في بطنه المدر
طوتك يا سعد أيام طوت أمما ... كانوا فبانوا وفي الماضين معتبر
إن كان شخصك قد واراه ملحده ... فعلملك الجم في الآفاق منتشر
بنى لكم حمد آل العتيق علا ... لم يبنها لكمو مال ولا خطر
لكنه العلم يسمو من يقوم به بالجهل ... على الجهول ولو من جَدُّه مضر

لكنه العلم إن كان أقوالاً بلا عمل فليت صاحبه بالجهل منغمر
يا حامل العلم والقرآن إن لنا يوماً تضم به الماضون والأخر

فرحم الله الراثي والمرثي وجزاهما أحسن الجزاء.

* * *

٣ ـ الشيخ/ حمد بن فارس بن محمد بن فارس المتوفى سنة ١٣٤٥هـ أخذ الشيخ عنه علم الفرائض والحساب، وكان الشيخ حمد ـ رحمه الله ـ من أبرز العلماء في وقته بالفرائض والحساب والعربية، بل هو أنحىٰ أهل نجد في زمانه، وهاك ترجمته موسعة:

هو الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن فارس بن عبدالعزيز بن محمد بن الشيخ إسماعيل بن رميح بن جبر بن عبدالله بن حماد بن عريض بن محمد بن عيسى بن عرينة العرني التيمي الربابي، فهو فخذ العرينات الذين هم بطن من تيم الذين هم قبيلة من قبائل الرباب، والرباب تتألف من سبع قبائل هي: تيم وعدي وثور وعكل ومزينة وعوف وأشيب.

والرباب هم بنو عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار معد بن عدنان، وهم أبناء عم تميم بن مر بن أد بن طابخة... إلخ النسب.

والمشهود عند أهل نجد أن العرينات من قبيلة (سُبَيْع) تصغير سبع، ولكن هذه النسبة بالحلف فقط، فهم أحلاف لسبيع لا منهم.

كما أن أبناء عمهم بني ثور، ينسبون إلى سبيع، وهم من الرباب أيضاً، وأصل بلد المترجَم ـ بلدة العطار ـ من

مقاطعة سدير، ونسب المترجَم كما تقدم يتصل بنسب الشيخ إسماعيل بن رميح العالم المشهور صاحب المجموع بـ (مجموع ابن رميح)، فهو ابن عم آل رميح الموجودين في بلدة العطار.

وقد وُلِدَ المترجَم عام ١٢٦٣هـ، وكان والده الشيخ فارس من أهل العلم، فنشأ نشأة طيبة، ورباه تربية صالحة، فلازمه ملازمة تامة حتى حفظ عليه القرآن الكريم، وقرأ عليه في علم الفرائض والحساب ومبادىء العلوم.

ثم شرع في القراءة على العالم الخطيب الواعظ الشيخ عبدالله بن حسين المخضوب الهاجري القحطاني قاضي الخرج، ثم سافر إلى الرياض للتزود من العلم، فقرأ على العلامة الكبير الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وعلى غيره، حتى أدرك وحصل كثيراً من العلوم الشرعية والعربية، لاسيما النحو، فقد صار أنحى أهل زمانه في نجد، فعرف في هذا الباب من العلم حتى صار مرجع العلماء وطلابه في علوم العربية، كما أن له اطلاعاً جيداً في علم سير الفلك وحسابه وأوقاته وبروجه ومنازله.

ثم عينه الإمام عبدالله الفيصل على بيت المال يوم كانت هذه الوظيفة كوزارة المالية في العهد الحاضر، كما عينه مديراً لأوقاف آل سعود ينفذها في أعمال البر والإحسان، فحمدت

سيرته في ذلك، حيث برَّ الفقراء وواسى المساكين وأجرى إنفاق هذه الأموال في مجاريها الشرعية النافعة، واستمر في هذا العمل أيضاً في ولاية الإمام عبدالرحمن الفيصل وصَدْراً من حكم الملك عبدالعزيز، حتى إذا توسعت الأعمال وتحددت المسؤوليات أصبح هذا العمل الآن وزارة من أكبر الوزارات.

وكان المترجَم مع عمله عاكفاً ومقيماً على التدريس في مسجد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في ـ حي دخنة ـ فحف به الطلاب وأقبلوا عليه وتتلمذوا على يديه، فاستفادوا منه، حتى تخرج عليه الفوج بعد الفوج، وأغلبهم من كبار العلماء، فمن مشاهير تلاميذه:

سماحة الشيخ عبدالله بن حسن، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، وسماحة الشيخ عمر بن حسن، والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم، والشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ عبدالرحمن بن عودان، والشيخ محمد بن علي البيز والشيخ عبدالله بن زاحم، والشيخ محمد الشاوي، والشيخ سعد بن رشود، والشيخ محمد بن عبدالعزيز بن رشيد أحد علماء بلدة الرس وقضاتها وغيرهم من كبار علماء نجد.

وجمع المترجَم مكتبة خاصة كبيرة غنية بنفائس

المخطوطات آلت بعد وفاته إلى ابنه محمد، وقد توفي ابنه فلا ندري ماذا كان مصيرها.

وكان المترجَم مع علمه ديناً متعبداً كثير الصيام والقيام، ولم يزل على حالته الحميدة وسيرته المرضية حتى توفي في مدينة الرياض بعد العصر من اليوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة عام ١٣٤٥هـ، وصلي عليه في جامع الرياض، وحضر جنازته حشد كبير من المسلمين، فيهم الأمراء والأعيان، وصلي عليه صلاة الغائب في أنحاء المملكة، وله الآن أحفاد في الرياض. فرحمه الله تعالى.

* وقد ترجم له الشيخ سليمان بن حمدان، ومن خطه نقلت فقال: (الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن رُمَيْح تصغير رمح النجدي الحنبلي، وهو شيخنا الإمام العالم العلامة النحوي الفرضي الحيسوب الفلكي الفقيه الوجيه، وُلد سنة ثلاث وستين ومائتين وألف تقريباً، أخبرني بذلك عنه ابنه محمد، فنشأ على يد والده فهذّبه ورباه تربية طيبة ولازمه ملازمة تامة، فتخصص عليه في علم الفرائض والحساب وغيرها من العلوم، وقرأ على الشيخ عبدالله بن حسين المخضوب صاحب الخطب وعلى الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن أخذ عنه علم النحو وغيره، وتفقه به، وأخذ عن جملة من الأكابر حتى اشتهر

وأصبح سيبويه زمانه في علم النحو، وصار مرجعاً لطلاب العلم، وضربت للأخذ عنه أكباد الإبل من أطراف نجد، وكان مداوماً على التعليم في مسجد الشيخ عبدالله بعد صلاة الصبح إلى الساعة الرابعة نهاراً، لا يُخِلّ بذلك، وكان كثير الصيام قلَّ أن تراه مفطراً، وكان ملازماً على الصف الأول خلف الإمام، كثير الأوراد والأذكار، مهيباً عند الخاص والعام، طويلاً نحيف الجسم، يخضب بالحناء.

تولى حفظ بيت المال للإمام عبدالله آل فيصل ثم للإمام عبدالرحمن، ثم للملك عبدالعزيز، فباشره بعفة ونزاهة تامة، وكان يواسي الفقراء من طلبة العلم وغيرهم من بيت المال، ويعطيهم ما يقوم بكفايتهم منه.

وقد تخرج به خلق كثير لا يحصون، ولما قدمت الرياض قرأت عليه جملة من كتاب الروض المربع شرح زاد المستقنع، وملحة الإعراب، وبعض ألفية ابن مالك، وبعض الرحبية.

وتوفي رحمه الله في الساعة العاشرة بعد العصر الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف، وقد كفّ بصره قبل وفاته، وصلي عليه في جامع الرياض، وأم الناس في الصلاة عليه شيخنا محمد بن عبداللطيف، وشيَّعه خلق كثير من الأعيان والأمراء، ودفن في

مقبرة العود، وصُلي عليه صلاة الغائب في مكة والمدينة والطائف وجدة، وتأسف الناس على فقده رحمه الله، ولم يخلف من الأولاد سوى ابنه محمد). انتهى.

كما ترجم له مطلق بن صالح في تاريخه المخطوط فقال: (وفي رجب سنة ١٣٤٥هـ توفي الشيخ العالم المتبحر في العلوم حمد بن فارس طيب الله ثراه، وجعل الجنة مثواه، وكان رحمه الله تعالى وأفاض عليه سحب رضوانه هو الذي إليه بيت مال المسلمين يجبي ويدفع إليه ذلك ويفرق على جميع بلدان المسلمين، وكان على حالة مُرْضِيَة، وطريقة من الزهد مَرْضِيَّة، وكان عن ذلك المال والأقل منه متعففاً، بل يأكل منه بالمعروف، ولمَّا توفي رحمه الله تعالى وُجِد عليه من الدين تسعون ألف ريال، فأدّاها عنه الإمام عبدالعزيز، أيَّده الله بالعز والإقبال) اهـ.

* * *

٤ ـ الشيخ/ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين آل الشيخ ـ رحمه الله ـ المتوفى سنة ١٣٧٢هـ وهو قاضي الرياض في زمانه، ومن العلماء الزهاد الورعين المعروفين بالفضل، أخذ الشيخ عنه في العقيدة والفقه ولازم دروسه فنهل منه العلوم المفيدة، وهذه ترجمته مفصلة موسعة:

هو الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كان جده الشيخ عبدالرحمن بن حسين هو قاضي بلدان الخرج للإمام تركي ثم لابنه الإمام فيصل، وكان والده مع جده في مقر عمله، فولد الشيخ المترجَم صالح في (السلمية) إحدى بلدان مقاطعة الخرج، ومكث فيها أيام طفولته، فمات والده وهو في أول سن التمييز، فانتقل مع والدته إلى الرياض حيث يقيم هو وعشيرته وأخواله، فكفله ابن عمه الشيخ حسن بن حسين، وتزوج بأمه بعد أبيه، فنشأ في بيت عمه وأمه نشأة صالحة.

وقد دخل الكتّاب وتعلم فيه مباديء الكتابة والقراءة، ثم حفظ القرآن عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم فأخذ في حفظ وقراءة كتب شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وغيرها من مختصرات العلوم النافعة، فأدرك طرفاً طيباً منها.

ولما شب أخذ يتعاطى التجارة، مع الحرص على تحري العقود الصحيحة والنزاهة وحسن المعاملة.

وتعاطيه التجارة لم يصده عن الاستمرار ومواصلة طلب العلم، فكان ملازماً لدروس الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ عبدالله الخرجي، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ محمد بن محمود، حتى أدرك في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول هذه العلوم والنحو.

وكان يرافق الملك عبدالعزيز في غزواته، وآخر غزواته له هي غزوة جراب عام ١٣٣٣هـ.

وقد جلس للتدريس في الرياض، فعمر مجلسه بالدروس، واقتنى مكتبة كبيرة خاصة به.

وفي عام ١٣٣٧هـ ولاه الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله قضاء مدينة الرياض، فكان المثل الحسن في العدل والإحسان والإنصاف والنزاهة والعفاف، واستمر في القضاء حتى عام ١٣٥٢هـ، حيث أصيب بألم شديد في رأسه وعينيه، واستعفي بسبب ذلك من القضاء فأعفي، ثم سافر إلى مصر للعلاج عام ١٣٥٤هـ، ثم عاد بدون فائدة، وطال معه هذا المرض حتى مات منه عام ١٣٧٢هـ. رحمه الله تعالى.

٥ ـ الشيخ/ سعد بن وقاص البخاري ـ رحمه الله ـ أخذ عنه علم التجويد في مكة، وكان ـ رحمه الله ـ له دكان صغير في الشامية، وقد بحثت عن ترجمة موسعة له فلم أجد من ذلك شيئاً، والمقصود أنه من العلماء الفضلاء المعروفين بسلامة المعتقد، وأصالة الرأي، وحسن التعليم ـ رحمه الله ـ.

* * *

٦ ـ الشيخ الإمام العلامة/ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ المتوفى سنة ١٣٨٩هـ، وهو علم على رأسه نار، إمام معروف بالعلم والفضل وقوة الرأي، وحسن التدبير لازمه الشيخ عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ مدة طويلة تقدر نحو عشر سنين، وكان من أخص تلامذته، وذلك ما بين عام ١٣٤٧هـ إلى عام ١٣٥٧هـ، وهذه ترجمة مفصلة موسعة له من كتاب مشاهير علماء نجد وغيرهم.

هو العلاّمة الجليل الأصولي المحدث الفقيه الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، مفتي الديار السعودية ورئيس قضاتها في حياته ـ رحمه الله ـ.

مولــــده:

ولد في مدينة الرياض في السابع عشر من شهر محرم سنة ألف وثلاثمائة وإحدىٰ عشرة من الهجرة ونشأ في كنف والده الشيخ إبراهيم، ولما بلغ الثامنة من عمره أدخله مدرسة تحفيظ القرآن عند مقرىء يدعىٰ عبدالرحمن بن مفيريج فختم القرآن نظراً وهو في الحادية عشرة من عمره وطرأ عليه العمىٰ وهو في الرابعة عشرة من عمره فأعاد قراءة القرآن مرة أخرىٰ عن ظهر قلب حتىٰ ختمه وحفظه حفظاً تاماً ثم شرع في قراءة

العلم في مختصرات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومبادىء النحو والفرائض علىٰ والده الشيخ إبراهيم ثم شرع في القراءة علىٰ عمه الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف في كتاب التوحيد ثم في العقيدة الواسطية والحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وقرأ عليه في أصول التفسير والحديث وقرأ علىٰ الشيخ سعد بن الشيخ حمد بن عتيق في الفقه ومصطلح الحديث ولازمه ملازمة تامة وقرأ علىٰ الشيخ حمد بن فارس في الألفية وغيرها من المؤلفات النحوية، وقرأ عليه في الفقه وقرأ علىٰ الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعود العنزي نزيل مدينة الرياض آنذاك في الفرائض ولم يزل مجداً في طلب العلم إلىٰ أن توفي عمه الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف سنة ١٣٣٩هـ، فعينه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود خلفاً لعمه في الفتيا وإمامة المسجد والتدريس فصار يؤم الناس الفروض الخمسة في مسجد عمه المشهور بمسجد الشيخ (بحي دخنة) ويجلس فيه لطلبة العلم يقرأون عليه في مختلف العلوم وفي سنة ١٣٤٥هـ أرسله جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود إلىٰ أهل الغطغط لما غلوا في الدين وشددوا فيه تشديداً ينافي الشرع فمكث عندهم ستة شهور يبين لهم معاني الكتاب والسنّة وعبارات رسائل علماء دعوة التوحيد السلفية، ويحذرهم من الغلو ومجاوزة الأمور المحظورة، ثم رجع إلىٰ الرياض واستمرّ في نشر العلم وتعليمه.

طريقة تدريسه وأوقات جلوسه:

فكان ـ رحمه الله ـ إذا صلّىٰ الفجر جلس في المسجد يقرأ عليه صغار الطلبة في الآجرومية في النحو، وبعدهم يقرأ عليه متوسطو الطلبة في القطر لابن هشام في النحو، وبعدهم يقرأ عليه كبار الطلبة في ألفية ابن مالك وشرح ابن عقيل، فإذا انتهوا من قراءة النحو في الألفية والشرح قرأوا عليه في الفقه في (متن زاد المستقنع) غيباً، فإذا قرأ آخرهم وسكت أخذ الشيخ في إعادة ما قرأوه من المتن من حفظه وشرع يتكلم علىٰ العبارات ويوضح معاني الكلمات، فإذا انتهىٰ شرع أحد الطلاب في قراءة شرح الزاد المسمىٰ (الروض المربع شرح زاد المستقنع) قراءة ترتيل يقف عند كل فقرة وجملة والشيخ يعلق علىٰ عبارات الشارح وجمله بكلام يوضح المعنىٰ ويزيح الإشكال، ويصور المسائل تصويراً ملموساً يقرب المعاني الفقهية إلىٰ أذهان الطلبة، ويقرر قواعدها في نفوسهم لأنّه ـ رحمه الله ـ آخذ بناصية علم الفقه ومتبحر فيه تبحراً عظيماً، فإذا انتهىٰ من تقريره علىٰ الفقه شرعوا في القراءة عليه في بلوغ المرام، فإذا أشارت الساعة إلىٰ الواحدة نهاراً انصرف إلىٰ داره وجلس فيها، فإذا حانت الساعة الثالثة جاءه كبار الطلبة وخواصهم وقرأوا عليه إلىٰ الساعة الخامسة نهاراً، ثم انصرفوا، فإذا أذن الظهر خرج وصلّىٰ بالناس في المسجد

وجاء أهل المطولات وقرأوا عليه في مختلف الكتب بجامع الترمذي وصحيح البخاري وزاد المعاد في هدي خير العباد، فإذا انتهوا قرأ عليه بعض الطلبة في بعض المتون العلمية غيباً مثل كتاب التوحيد والعقيدة الواسطية، فإذا أذن العصر خرج إلىٰ داره وجدد الوضوء ثم رجع وصلىٰ بالناس العصر وجلس في المسجد يقرأ عليه أحد أعيان الطلبة في بعض الردود، فإذا انتهىٰ قرأ عليه جملة من الطلبة في مصطلح الحديث، فإذا انتهوا قرأوا عليه في العقيدة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، فإذا بقي علىٰ أذان المغرب مقدار نصف ساعة خرج إلىٰ داره، فإذا أذن المغرب جاء وصلّىٰ بالناس ثم جلس في المسجد للطلبة يقرأون عليه علم الفرائض والمواريث، فإذا ختم أذان العشاء قام من حلقة درس الفرائض إلىٰ الصف الأول وتنفل ثم أمر القارىء فشرع يقرأ عليه في تفسير ابن كثير إلىٰ الساعة الثانية والنصف، فيأمر بإقامة صلاة العشاء، فإذا أقيمت وصلّىٰ بالناس تنفل وأوتر وخرج إلى داره وهي قريبة من مسجده، واستمرّ على هذا الترتيب في الدروس بهذه الصفة من عام ١٣٣٩هـ إلىٰ عام ١٣٨٠هـ حيث ترك جميع الدروس ما عدا درس الفقه وبلوغ المرام فإنّه لم يترك الجلوس لهما بعد صلاة الفجر إلىٰ أن حبسه المرض.

وقد تخرّج علىٰ يديه أفواج من العلماء كثيرون شغلوا

مناصب القضاء والتدريس والدعوة إلىٰ الله، والإرشاد، وحسبنا أن نشير إلى البعض منهم إشارة موجزة في هذه الترجمة المقتضبة على النحو الآتي:

١ - الشيخ العلاّمة الجليل عبدالله بن محمد بن حُمَيْد، الرئيس العام للإشراف الديني بالمسجد الحرام.

٢ - الشيخ عبدالعزيز بن باز، رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٣ - الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل نزيل أبها في هذا الوقت.

٤ - شيخنا الشيخ عبدالله بن سليمان المسعري رئيس ديوان المظالم.

٥ - شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية.

٦ - الشيخ عبدالملك بن إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف شقيق المترجم رئيس هيئات الأمر بالمعروف بالمنطقة الشرقية.

٧ - الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ.

٨ - الشيخ صالح بن الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ.

٩ - الشيخ عبدالرحمن بن فارس أحد قضاة الرياض حالياً.

١٠ - الشيخ عبدالرحمن بن سعد من بلد ملهم المعروفة بنجد.

١١ - الشيخ إبراهيم بن سليمان من آل مبارك أهل بلدة

حريملاء تولىٰ قضاء الخرمة والأفلاج وتوفي ـ رحمه الله ـ.

١٢ ـ الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن الشيخ حمد بن عتيق توفي ـ رحمه الله ـ.

١٣ ـ الشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش رئيس محكمة مكة المكرمة سابقاً.

١٤ ـ الشيخ سليمان بن عبيد السلمي رئيس محكمة مكة حالياً.

١٥ ـ الشيخ عبدالعزيز بن عجلان من بلدة نعام المعروفة.

١٦ ـ الشيخ محمد بن مسلم آل عثيمين.

١٧ ـ الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن فريّان من أهل مدينة الرياض الأقدمين.

١٨ ـ وابنه الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد إبراهيم نائب المفتي الأكبر.

١٩ ـ وابنه الشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ محمد بن إبراهيم مدير المعاهد والكليات.

٢٠ ـ الشيخ راشد بن صالح بن خنين.

٢١ ـ الشيخ سعود بن رشود رئيس محكمة الرياض في حياته ـ رحمه الله ـ.

٢٢ ـ الشيخ ناصر الحناكي.

٢٣ ـ الشيخ سعد بن غرير.

أهل بلدة حريملاء.

٢٥ ـ الشيخ محمد بن مهيزع. أحد قضاة الرياض حالياً.
٢٦ ـ الشيخ عبدالله بن بكر توفي ـ رحمه الله ـ.
٢٧ ـ محمد السحيباني.
٢٨ ـ صالح السحيباني.
٢٩ ـ حسن بن مانع.
٣٠ ـ إبراهيم بن نغميش.
٣١ ـ زيد بن فياض.
٣٢ ـ محمد ابن الشيخ عبدالرحمن بن قاسم.
٣٣ ـ عبدالعزيز بن محمد بن صالح بن شلهوب.
٣٤ ـ أحمد بن قاسم.

وقرأ عليه غير هؤلاء خلق كثير لا يحضرني ذكرهم ولا معرفة أسمائهم.

مؤلفاتـــه:

ألّف مؤلفات وكتب ورسائل كثيرة وله فتاوىٰ تبلغ مجلدات جمعها ورتبها الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم جامع (فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية) وله فتاوىٰ غير ما جمعه ابن قاسم تبلغ عدّة مجلدات لا تزال محفوظة في ملفات دار الإفتاء بالرياض.

وبلغني أن النيّة متجهة إلى ترتيبها وتحقيقها وتبويبها

والقيام بطبعها، وله مجموعة أحاديث في الأحكام رتبها علىٰ أبواب الفقه لا تزال محفوظة في ملفاتها، وله معرفة بالعروض ويقرض الشعر علىٰ طريقة العلماء، له مرثية في عمه الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف تبلغ أبياتها خمسة وخمسين بيتاً، ومطلعها:

علىٰ الشيخ عبدالله بدر المحافل نريق كصوب الغاديات الهواطل

وله أربعة أبيات رثاء في الشيخ عمر بن سليم.

وظائفه وأعماله التي قام بها:

استمرّ في إمامة مسجد عمه الشيخ عبدالله المعروف بمسجد الشيخ وتدريس الطلاب فيه من عام ١٣٣٩هـ إلى قبيل وفاته. وفي عام ١٣٧٣هـ أنشئت دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية تحت رئاسة سماحته، وفي عام ١٣٧٦هـ أنشئت رئاسة القضاة تحت رئاسة سماحته في نجد والمنطقة الشرقية والمنطقة الشمالية، وبعد وفاة سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٧٨هـ رئيس القضاة بالحجاز والمنطقة الغربية ضمت رئاسة القضاة بالحجاز والمنطقة الغربية إلى سماحة المترجم فصار رئيس قضاة المملكة العربية السعودية عامة.

أعمال سماحته المتعلقة بالمدارس والمعاهد والكليات:

وفي عام ١٣٦٩هـ عرض سماحته على جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود فكرة إنشاء معهد علمي بمدينة الرياض، فأمر جلالته ـ رحمه الله ـ بإنشاء هذا المعهد وتخصيص مكافآت سخية لطلابه تحت إشراف سماحته، وتم افتتاح هذا المعهد المشار إليه عام ١٣٧٠هـ، وأسند سماحته إدارته إلى شقيقه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم واختار سماحته عدداً وفيراً من تلامذته وألحقهم بالسنة الثالثة من المعهد المذكور نظراً لقراءتهم عليه وتحصيلهم السابق المعادل للسنة المذكورة.

وفي عام ١٣٧٣هـ أنشئت كلية الشريعة بمدينة الرياض فالتحق بها خريجو المعهد المذكور، وفي عام ١٣٧٤هـ تحصل سماحته على أمر ملكي يخوله افتتاح فروع لهذا المعهد فأمر سماحته بافتتاح ستة معاهد في كل من بريدة وشقراء والإحساء والمجمعة ومكة المكرمة وسامطة من أعمال جازان، ثم بدأت فروع هذا المعهد تنتشر في جميع أنحاء هذه المملكة.

وفي عام ١٣٧٤هـ أنشئت كلية اللغة العربية بمدينة الرياض.

هذه بعض الأعمال التي كان يقوم بها ويضطلع بأعبائها في حياته، وقد أوردنا ملخصاً يتضمن جميع الأعمال المنوطة

بسماحته في ملحق خاص وضعناه في آخر هذه الترجمة ليرجع إليه من شاء الاطلاع ومعرفة ما كان ينوء به الفقيد من الأعمال العظيمة التي لا يستطيع القيام بها إلا من كان في مستواه من العلم ورجاحة العقل والاتزان ومعرفة موارد الأمور ومصادرها.

وفاته رحمه الله:

توفي ظهر يوم الأربعاء في الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ألف وثلاثمائة وتسع وثمانين عن عمر بلغ ثمانين وسبعين سنة وثمانية شهور وثمانية أيام، وانزعج الناس لموته وحزنوا عيه حزناً شديداً وصلوا عليه في الجامع الكبير وأمّ الصلاة عليه الشيخ عبدالعزيز بن باز وبعد فراغهم من الصلاة خرجوا به إلى المقبرة محمولاً على الأعناق وكان الجمع عظيماً والزحام شديداً وشيعه إمام المسلمين جلالة الملك فيصل آل سعود والعلماء والأمراء والوزراء وجميع سكان مدينة الرياض وقبر بمقبرة العود، وخلف أربعة أبناء هم الشيخ عبدالعزيز والشيخ إبراهيم، وأحمد وعبدالله، وقد رثاه العلماء

والأدباء والشعراء نثراً ونظماً، ويكفي أن نشير إشارة خاطفة في هذه الترجمة الموجزة إلى بعض من رثاه مرتبين على النحو التالي:

١ ـ الشيخ راشد بن صالح بن خنين رثاه نثراً بعنوان (حادث جلل).

٢ ـ الشيخ حمد بن محمد بن فريّان.

٣ ـ الشيخ سعد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن رويشد رثاه نثراً بعنوان (فقيد الإسلام).

٤ ـ ابنه عبدالله ابن الشيخ سعد بن عبدالعزيز بن رويشد رثاه نثراً بعنوان: (فجيعة مملكة في شيخ القضاء وقاضي العلماء).

٥ ـ ورثاه شعراً الشيخ عبدالله بن إدريس بقصيدة تبلغ أبياتها عشرين بيتاً ومطلعها:

ما عاش إلا للعلوم وشرعة الإنصاف قضى الحياة مكرم الأوصاف

٦ ـ ورثاه الدكتور محمد عبدالمنعم الخفاجي بقصيدة طويلة تبلغ أبياتها زهاء ثلاثة وخمسين بيتاً ومطلعها:

أمات الشيخ هل ذهب الإمام   وطار به إلى الخلد الغمام

٧ ـ ورثاه الدكتور كامل الفقي مدرس بكلية اللغة العربية بالرياض رثاه بقصيدة تبلغ أبياتها اثنين وثلاثين بيتاً ومطلعها:

دهى الجزيرة خطب ليس يحتمل فلتنفطر مهج ولتنهمر مقل

٨ ـ ورثاه الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن هليل المستشار الشرعي بديوان المظالم بقصيدة تبلغ أبياتها أربعة وثلاثين بيتاً ومطلعها:

على شيخنا الحبر الجليل محمد حفيـد إمام المسلمين محمد

محقق توحيد الإله بدعوة تجلت بنهج مستبشر محمد

٩ ـ ورثاه نجله الشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ محمد مدير المعاهد والكليات بقصيدة تبلغ أبياتها ثلاثة وعشرين بيتاً ومطلعها:

خطب دهى فبكى له العلماء وبكت لهول مصابه العقلاء

١٠ ـ ورثاه نجله الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد نائب المفتي الأكبر بقصيدة تبلغ أبياتها ثلاثين بيتاً ومطلعها:

مصـاب كبيـر وجـرح أليـم ورزء عظيم وخطب جسيم

ورثاه معالي الشيخ حسن ابن الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ.

وسيرى القارىء على الصفحة التالية ملحقاً في ملخص

أعمال سماحته التي كان يشغلها ويقوم بأعبائها في حياته تغمده الله برحمته وغفرانه.

* * *

ملحق في ملخص أعمال سماحته

نلخص أعمال سماحته ومسئولياته فيما يأتي: ـ

١ ـ دار الإفتاء.
٢ ـ رئاسة القضاة.
٣ ـ رئاسة الكليات والمعاهد العلمية.
٤ ـ رئاسة الجامعة الإسلامية التي أسست بالمدينة المنورة سنة ١٣٨١هـ. وبعد وفاة سماحته أسندت رئاستها إلى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في ١٥ـ٩/ ١٣٩٠هـ.
٥ ـ رئاسة دور الأيتام التي ضمت فيما بعد إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.
٦ ـ الإشراف على رئاسة تعليم البنات.
٧ ـ رئاسة المعهد العالي للقضاء.
٨ ـ رئاسة المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي.
٩ ـ رئاسة المكتبة السعودية التي أنشئت بجوار مسجد سماحته بحي دخنة عام ١٣٧٠هـ.
١٠ ـ رئاسة المعهد الإسلامي في نيجيريا.
١١ ـ رئاسة المجلس العالي للقضاء.
١٢ ـ رئاسة معهد إمام الدعوة.

واغفر لي ما لا يعلمون» بمثل هذه الكلمات النيرة، والتوجيهات الرشيدة نراه يكره المدح والثناء كرهاً شديداً، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على زهد في القلب وعفة في الروح، وطهارة في الجوارح، وخشية للمولىٰ جل وعلا.

وأما عفته وتعففه فهو بحر لا ساحل له، فهو عف اللسان، عفيف النفس طاهر الذيل بعيداً عن المحارم، مجانباً للمآثم، مقبلاً على الطاعات، مدبراً عن السيئات ومواطن الزلل ـ نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً ـ.

جـ ـ صدقـــه :

أرسل الله محمداً ﷺ بالهدىٰ ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أنزل الله عليه الكتاب تبياناً لكل شيء، فبين ﷺ أهدافه، وقيّد مطلقه، وخصّص عامه، بعث صلوات الله وسلامه عليه ليتمم مكارم الأخلاق، فبيّن ذلك أتم بيان بقوله وفعله وتقريره، وإن من أعظم مكارم الأخلاق التي أمر الله بها وأمر بها رسوله ﷺ «الصدق» وهو مطابقة الخبر للواقع، وقيل هو استواء السر والعلانية، والظاهر والباطن، وبأنّ لا تكذّب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله.

د ـ تلاميـذه: ـ

نظراً لما تميز به سماحته من مكانة علمية عالية، ومنزلة رفيعة من العلم والهدى والتقى، أخذ العلم عنه عدد كبير من طلابه وتلاميذه، وهم كثيرون جداً، وسأذكر من وسعني أن أذكره منهم، ومن نسيته سهواً فليعذرني، فإنني لم أتعمد إسقاطه، بل إن ذاك ليس بخلق حميد في أمر التراجم؛ ولعلي أذكر تلاميذه على ترتيب جلوسه للتدريس فأبدأ بطلابه في الدلم، ثم في الرياض ثم في المدينة ثم في الرياض.

أولاً في الدلم:

فقد كانت للشيخ ـ حفظه الله ـ في الدلم حلقات علمية، ودروس فقهية حديثية، يلقيها في الجامع الكبير، وهؤلاء هم أسماء الطلاب الذين يفدون لحضور دروسه وحلقاته سواء في الجامع الكبير أو في المنزل آنذاك، ولأن هدفهم هو الدراسة على هذا العالم الجليل والبحر النبيل، فقد اندمجوا مع بعضهم في جو علمي مفعم بالمحبة والألفة، مقروناً بالمداعبات الفكرية، والطرائف المفيدة، متحملين في ذلك شظف العيش والصبر عليه في سبيل الاستفادة من علم

الشيخ ـ حفظه الله ـ فنالوا ما أملوا حتى أصبحوا علماء عاملين، ومصابيح هادين تنير الطريق، وتسنموا غارب القضاء، وغيره من الوظائف الدينية، وساهموا في النهضة العلمية التي مرت بها هذه الدولة المباركة ـ زادها الله عزاً ـ وهؤلاء هم:

١ ـ معالي الشيخ راشد بن صالح بن خنين المستشار بالديوان الملكي، وأحد أعضاء هيئة كبار العلماء، معروف بالفضل والزهد، وهو من كتاب الشيخ، ومن أكثر الطلاب ملازمة له ومن أكثرهم كتابة له في مجلس القضاء، ولا يزال على صلة علمية بالشيخ ـ حفظه الله ـ رأيته مراراً وتكراراً يزور الشيخ في منزله، ويجتمع به وخاصة في شهر رمضان المبارك، وهو من الدلم.

٢ ـ معالي الشيخ/ عبدالله بن سليمان المسعري رئيس ديوان المظالم ـ سابقاً ـ وهو من الحوطة.

٣ ـ معالي الأستاذ/ عبدالعزيز بن عبدالله السالم أمين عام مجلس الوزراء وهو من الرياض؛ وصاحب مقالات قوية، وله أهتمام بالأدب والعلم حريص على وقته، محب للعلماء وطلبة العلم، ومعروف بالخير والفضل، وقوة القلم والتعبير ـ زاده الله من فضله ـ.

٤ ـ الشيخ/ عبدالعزيز آل سليمان من الحريق.

٥ ـ الشيخ الفاضل/ محمد بن سليمان آل سليمان القاضي في

المحكمة الكبرىٰ بالدمام ـ سابقاً ـ ورئيس جمعية تحفيظ القرآن بالمنطقة الشرقية، وأحد العلماء الفضلاء والوجهاء النبلاء يمتاز بسعة الحلم، ودقة الفهم، وحب المساكين، مع كرم في الطبع وأريحية في الخلق زرته في منزله بالدمام، فوجدته فوق ما وصف لي من طيب الشمائل، وكريم الأخلاق وقد أحببته حباً عظيماً في الله ولله ـ وهو من الحريق.

٦ ـ الشيخ/ عبدالله بن حسن بن قعود، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء سابقاً، وإمام وخطيب جامع الملك عبدالعزيز بالمربع وهو من الحريق.

٧ ـ الشيخ/ محمد بن زيد آل سليمان رئيس المحاكم الشرعية في الدمام، وعضو هيئة كبار العلماء من الحريق.

٨ ـ الشيخ/ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري المستشار بالحرس الوطني ـ من حوطة بني تميم ـ

٩ ـ الشيخ/ سعد بن سليمان المسعري ـ من الحوطة.

١٠ـ الشيخ/ عبدالعزيز بن سليمان المسعري ـ من الحوطة ـ.

١١ ـ الشيخ/ عبدالرحمن بن مجلي ـ من الحوطة ـ.

١٢ ـ الشيخ/ عبدالرحمن بن سحمان، من الأفلاج كان كاتباً للشيخ، ثم عمل رئيساً لمحكمة الأفلاج فرئيساً لمحكمة الدلم، ثم قاضياً في هيئة التمييز للأحكام

الشرعية، فمحالاً على التقاعد.

١٣ ـ الشيخ/ حمد بن سعد بن حمد بن عتيق ـ من الأفلاج ـ عمل قاضياً في محكمة التمييز ثم محالاً على التقاعد.

١٤ ـ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق ـ من الأفلاج ـ.

١٥ ـ الشيخ/ إبراهيم بن محمد بن خرعان ـ من الأفلاج ـ.

١٦ ـ الشيخ/ عبدالعزيز بن إسحاق بن عتيق ـ من الأفلاج ـ.

١٧ ـ الشيخ/ سليمان بن عبدالله بن حماد ـ من الرياض ـ وكان يقرأ على الشيخ الكتب التي سيلقي فيها دروساً في اليوم التالي، ثم عمل في التفتيش القضائي، ثم أحيل على التقاعد.

١٨ ـ الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل الشيخ ـ من الرياض ـ.

١٩ ـ الشيخ/ محمد بن أحمد بن سنان ـ عافاه الله ـ صاحب مدرسة ابن سنان لتحفيظ القرآن الكريم، وهو من خيرة الرجال علماً وعملاً، تفرغ لتدريس القرآن الكريم، وكان إبان عافيته نائباً لرئيس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ومديراً لمدرسة تحفيظ القرآن الكريم الأولىٰ بالرياض، وهو ممن له جهود مباركة نافعة، وقد جعل القرآن ونشره وتعليمه بين المسلمين همه وغايته، وقد أصيب بمرض عضال مازال ملازماً له أحسن الله خاتمته ورزقه الجنة.

٢٠ ـ الشيخ/ عبد العزيز بن سلميان الحميدي من الرياض.
٢١ ـ الشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر البراك ـ من الرياض ـ يعمل حالياً أستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهو أحد كبار العلماء في العقيدة وأصولها، وله محاضرات أسبوعية ودروس يومية، ومن تواضعه أنه مازال مكباً حريصاً على دروس سماحة الشيخ وخاصة يومي الأحد والأربعاء في جامع الأميرة سارة.
٢٢ ـ الشيخ؛ عمر بن محمد بن باز ـ من الرياض ـ.
٢٣ ـ الشيخ/ علي بن عبدالله بن حواس ـ رحمه الله ـ من علماء القصيم المعروفين، وصاحب الردود الشهيرة، والمؤلفات القيمة، كان من الزهاد الورعين، والفضلاء الناصحين، لا يخاف في دين الله وإظهاره لومة لائم، شديد الغيرة على محارم الله، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ رحمه الله ـ.
٢٤ ـ الشيخ/ عبدالرزاق بن محمد المسعود ـ من الزلفي ـ.
٢٥ ـ الشيخ/ عبدالعزيز بن محمد بن جلال ـ رحمه الله ـ من الدِّلم ـ عمل رئيساً للحسبة فيها ـ.
٢٦ ـ الشيخ/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال ـ من الدِّلم ـ رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدِّلم.
٢٧ ـ الشيخ/ صالح بن محمد الصيرامي ـ من الدِّلم ـ.

٢٨ ـ الشيخ/ عبدالعزيز بن محمد الصيرامي ـ من الدلم ـ.
٢٩ ـ الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عوين ـ من الدِّلم ـ.
٣٠ ـ الشيخ/ سعد بن عبدالرحمن بن عوين ـ من الدلم ـ.
٣١ ـ الشيخ/ عبدالرحمن بن محمد بن شعيل ـ من الدلم ـ.
٣٢ ـ الشيخ/ محمد بن سعد بن شعيل ـ من الدلم ـ.
٣٣ ـ الشيخ / صالح بن عبدالعزيز بن هليّل ـ من الدلم ـ.
٣٤ ـ الشيخ/ عثمان بن عبدالعزيز بن هليّل ـ من الدلم ـ .
٣٥ ـ الشيخ/ إبراهيم بن محمد بن مبرد ـ من الدلم ـ.
٣٦ ـ الشيخ/ عبدالعزيز بن حسين بن عسكر ـ من الدلم ـ.
٣٧ ـ الشيخ/ عبدالله بن فهد بن سنبل ـ من الدلم ـ.
٣٨ ـ الشيخ/ عبدالله بن بلال الملاحي ـ من الدلم ـ.
٣٩ ـ الشيخ/ سعد بن عيسى الزير ـ من الدلم ـ.
٤٠ ـ الشيخ/ عبدالله بن عتيق العويرضي ـ من الدلم ـ.
٤١ ـ الشيخ/ محمد بن أحمد بن مهيني ـ رحمه الله ـ ـ من الدلم ـ.
٤٢ ـ الشيخ/ عبداللطيف بن محمد بن شديد ـ رحمه الله ـ ـ من الدلم ـ.
٤٣ ـ الشيخ/ محمد بن إبراهيم بن عبدالسلام ـ من الدلم ـ.
٤٤ ـ الشيخ/ محمد بن راشد بن شعيل ـ من الدلم ـ.
٤٥ ـ الأستاذ/ عبدالعزيز بن عبدالله الخرجي ـ من الدلم ـ.

٤٦ ـ الأستاذ/ أحمد بن مرشد بن مسلّم ـ من الدلم ـ.
٤٧ ـ الشيخ/ عبدالعزيز بن سعد الحقباني ـ من الدلم ـ.
٤٨ ـ الشيخ/ سعد بن ناصر المطوع ـ من الدلم ـ.
٤٩ ـ الشيخ/ عبدالعزيز بن علي الزير ـ من الدلم ـ.
٥٠ ـ الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن مثيب ـ من الدلم ـ.
٥١ ـ الشيخ/ سعد بن رشيد الخرجي ـ من الدلم ـ.
٥٢ ـ الشيخ/ عبدالرحمن بن أحمد العميري ـ من الدلم ـ.
٥٣ ـ الشيخ/ سعد بن صالح بن عبدالعزيز بن هليل ـ من الدلم ـ.
٥٤ ـ الشيخ/ عبدالله بن عبدالرحمن بن خنين ـ من الدلم ـ.
٥٥ ـ الشيخ/ إبراهيم بن عتيق العويرضي ـ من الدلم ـ.
٥٦ ـ الشيخ/ عبدالله بن عبدالعزيز بن تميم ـ من الدلم ـ.
٥٧ ـ الشيخ/ محمد بن عبدالرحمن الكنهل ـ من بلدة اليمامة بالخرج ـ.
٥٨ ـ الشيخ/ عبدالله بن عبدالرحمن الكنهل ـ من بلدة اليمامة بالخرج ـ.
٥٩ ـ الشيخ/ ناصر بن عبدالرحمن الكنهل ـ من بلدة اليمامة بالخرج ـ.
٦٠ ـ الشيخ/ سليمان بن عبدالعزيز آل سليمان ـ من بلدة اليمامة بالخرج ـ.
أحد القضاة المعروفين ويعمل حالياً رئيس محكمة

التميز بالمنطقة الوسطىٰ، زرته في مكتبه وأهديته بعض المؤلفات، فهش في وجهي وبش ـ جزاه الله خيراً ـ.

٦١ ـ الشيخ/ صالح بن حسين العلي ـ من العراق ـ كان من كتاب الشيخ في مجلس القضاء ومن الطلاب البارزين، عمل مديراً لمدرسة ابن عباس، ثم محاضراً في الجامعة الإسلامية، وله نفس طويل في نظم الشعر المطول ـ رحمه الله ـ.

٦٢ ـ الشيخ/ عبدالكريم السعيدان ـ من العراق ـ.

٦٣ ـ الشيخ/ يحيىٰ بن فهد بن حزام ـ من اليمن ـ وقد توفي ـ رحمه الله ـ.

٦٤ ـ الشيخ/ عبدالله بن مقحم ـ رحمه الله ـ من الدرعية.

٦٥ ـ الأستاذ/ مسفر بن سعيد الزهراني ـ من زهران ـ كان يعمل آنذاك مديراً لبريد الدلم.

٦٦ ـ عبدالله بن يحيىٰ الزهراني من زهران.

٦٧ ـ حامد بن أحمد الغامدي ـ من غامد ـ.

٦٨ ـ الشيخ/ سعيد بن عياش الغامدي ـ من غامد ـ عمل رئيساً لمحكمة خميس مشيط.

٦٩ ـ الشيخ/ أحمد العمري الغامدي ـ من غامد ـ.

٧٠ ـ الشيخ/ محمد بن عبدالله العديني ـ من اليمن ـ.

٧١ ـ الشيخ/ سيف بن عبدالله العديني ـ من اليمن ـ.

٧٢ ـ الشيخ/ عبدالله يحيىٰ اليمني ـ من اليمن ـ.

٧٣ ـ الشيخ/ سعيد العديني ـ من اليمن ـ.
٧٤ ـ الشيخ/ علي مهدي اليماني ـ من اليمن ـ.
٧٥ ـ الشيخ/ محمود ياسين ـ من فلسطين ـ، رشحه الشيخ ليكون أول مدير للمدرسة السعودية (ابن عباس حالياً) إبان افتتاحها عام ١٣٦٨هـ.
٧٦ ـ الشيخ/ محمد حسن العبد الرزاق ـ رحمه الله ـ فلسطين.
٧٧ ـ الشيخ: عبدالقادر بن سليمان الأشقر ـ من فلسطين ـ.
٧٨ ـ الشيخ/ عبدالرحمن بن سعيد الناطور ـ من فلسطين ـ.
٧٩ ـ الشيخ/ عبدالكريم الهرري ـ من الحبشة ـ.

ثانياً في الرياض:

هذه بعض أسماء طلاب الشيخ ـ حفظه الله ـ الذين درسوا عليه في الرياض، وذلك إبان تدريسه في كلية الشريعة بالرياض، وهم الآن يمثلون صفوة المجتمع من علماء فاضلين ووجهاء مرموقين، لهم المكانة العلية، والمنزلة السنية، وقد ساهموا في نشر العلم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالىٰ، في جميع أنحاء المملكة وهم على النحو التالي:

١ ـ زيد بن عبدالعزيز بن فياض ـ رحمه الله ـ أحد كبار العلماء، وصاحب كتاب الروضة الندية في شرح العقيدة الواسطية، وممن له في حياته أعمال مبرورة، وجهود

مشكورة.

٢ ـ محمد بن سليمان الأشقر العالم الأصولي المعروف صاحب كتاب زبدة التفسير عن فتح القدير، وغيرها من المؤلفات النافعة، يمتاز بالحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة والتوجيه والإرشاد وله أعمال ومساهمات طيبة في الكويت لعل من أبرزها الموسوعة الفقهية التي أصدرتها وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف في دولة الكويت وهو الآن نزيل الأردن ـ حالياً ـ.

٣ ـ حمود بن عبدالله العقلاء الشعيبي، من أهل بريدة بالقصيم، وله باع في الفقه والعقيدة ويدرس الآن في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ فرع القصيم ـ في كلية الشريعة.

٤ ـ راشد بن صالح بن خنين المستشار في الديوان الملكي ـ سبق الكلام عنه ـ.

٥ ـ عبدالعزيز بن محمد آل عبدالمنعم أمين عام هيئة كبار العلماء بالمرتبة الممتازة، وهو أحد الفضلاء المعروفين بالعلم والنبل والفضل؛ وهو محل ثقة الشيخ عبدالعزيز ـ حالياً ـ يستشيره في كثير من الأمور، لثاقب رأيه، وأصالة فكره، زاده الله توفيقاً.

٦ ـ محمد صالح الشاوي.

٧ ـ عبدالله بن عبدالرحمن بن غديان أحد أعضاء اللجنة

الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الخماسية، وأحد كبار المفتين، وهو عالم أصولي فقيه متبحر، قرأت عليه بعض الكتب، فوجدته فوق ما يظنه الظّانون فيه، وهو صاحب دعابة ومرح ولطف مع من يعرفه حريص على الفائدة العلمية، لا يحب كثرة الأسئلة التي فيها تكلف وتنطع وإعجاز.

٨ ـ محمد بن عبدالرحمن بن دخيل.

٩ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل سابقاً، وعضو هيئة كبار العلماء ـ سابقاً ـ أصيب بمرض عضال في الآونة الأخيرة، وكان رئيساً لدائرة البحوث العلمية والإفتاء، وهو الآن يرأس مجلس إدارة مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية؛ يمتاز بالحلم والفهم السديد والرأي الصائب ـ متع الله به وشفاه وعافاه ـ.

١٠ ـ علي بن سليمان الضالع.

١١ ـ إبراهيم بن محمد بن عثمان.

١٢ ـ إبراهيم بن عبدالله الثميري.

١٣ ـ منصور بن عثمان الدخيل.

١٤ ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن الخريجي.

١٥ ـ عبدالرحمن بن محمد بن شعيل.

١٦ ـ عبدالله بن عبدالعزيز بن إدريس الأديب المعروف

ورئيس نادي الرياض الأدبي، وله أشعار رنانة، وقصائد جيدة، ولعل من أبرز كتبه شعراء نجد، وديوانه المشهور «في زورقي».

١٧ ـ علي بن سليمان الرومي نائب رئيس محكمة التمييز بالرياض وأحد الفرضيين المعروفين والعلماء المشهورين بالفضل والجود والكرم، وهو فقيه ذو ملكة فقهية تميل إلى التيسير والرفق.

١٨ ـ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن سحمان.

١٩ ـ عبدالملك بن عمر آل الشيخ.

٢٠ ـ سعد بن إسحاق بن عتيق.

٢١ ـ محمد بن سعود بن دغيثر.

قلت: وهؤلاء يعتبرون الدفعة الأولىٰ التي تخرجت من كلية الشريعة في العام الدراسي ١٣٧٦هـ في دورها الأول.

٢٢ ـ صالح بن محمد بن رشود المدرس بكلية الشريعة ـ سابقاً ـ فقيه معروف بغزارة علمه وتمكنه من مذهب الحنابلة.

٢٣ ـ عمر بن عبدالعزيز بن مترك المستشار في الديوان الملكي ـ سابقاً ـ توفي ـ رحمه الله ـ عام ١٤٠٤هـ وهو من خيرة الرجال علماً وعملاً وعقلاً وأدباً، كان محبوباً لدىٰ الجميع، استفاض الشيخ بكر أبو زيد ـ رعاه الله ـ

في ترجمته في كتابه: «الربا والمعاملات المصرفية» وهو كتاب نافع جداً فيه من المسائل المهمة الاقتصادية ما يجدر بطالب العلم الرجوع إليه والاستفادة منه قدر الإمكان.

٢٤ ـ فالح بن سعد آل مهدي ـ رحمه الله ـ أحد العلماء المعروفين بقوة الفهم والحفظ مات ولم يبلغ سن الأشدَّ، وكان ولعاً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كثير النظر فيها، ولذا تمكن من شرح التدمرية بمجلد كبير سماه «التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية» أجاد فيها وأفاد، وأوضح مشكل مسائلها، ومجمل معانيها بعبارة فصيحة مفهومة لطلبة العلم ـ رحمه الله وجعل الجنة مأواه ـ والكتاب مطبوع متداول.

٢٥ ـ محمد بن صالح العثيمين أحد كبار العلماء المعروفين، وأحد كبار المفتين في العالم الإسلامي مفسر أصولي فرضي نحوي فقيه بل قل كل الصيد في جوف الفراء وهو ممن لازم الشيخ عبدالعزيز في المسجد والكلية واستفاد منه على حد قوله: «حب الحديث والحلم وسعة الانبساط للناس» وهو من جملة شيوخنا.

٢٦ ـ عبدالله بن حسن بن قعود عضو هيئة كبار العلماء ـ سابقاً ـ وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ـ سابقاً ـ وقد سبق الكلام عنه ـ.

٢٧ ـ حمود بن عبدالعزيز السبيّل أحد القضاة المعروفين، والفقهاء المشهورين، آثر العزلة وخمول الذكر مقبل على الدار الآخرة، وقد وهم من جعله من آل سبيل من بني زيد، بل هو من غيرهم وقد رأيت بعض الأفاضل من طلبة العلم يثنون عليه ولم أره، ونميَّ إليَّ أنه يحفظ كثيراً من مسائل الشيخ/ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ.

٢٨ ـ عطية بن محمد بن سالم القاضي بمحكمة المدينة، والمدرس بالمسجد النبوي، وتلميذ الشيخ الإمام العلامة محمد الأمين الجكني الشنقيطي ـ رحمه الله ـ وهو أحد كبار فقهاء المالكية في هذا العصر وله تتمة على كتاب شيخه «أضواء البيان» وله ترتيب التمهيد لابن عبدالبر على الأبواب الفقهية.

٢٩ ـ صالح بن عبدالرحمن الأطرم، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو الإفتاء، وعضو هيئة التدريس بكلية الشريعة فقيه متمكن، وله مقالات طيبة ومشاركات نافعة، وهو من جملة شيوخنا الفضلاء، وله فضل عليّ واسع وهو بحر لا تكدره الدلاء ـ وخاصة في فهم مصطلحات أصحابنا الحنابلة ـ ختم الله له بخير ـ.

٣٠ ـ حسن بن عبداللطيف بن مانع، المدرس بالمعهد العلمي بالشفاء، وأحد كبار العلماء الذين آثروا العزلة وخمول

الذكر، حافظ متقن، كثير الثناء على الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ وهو من أخص تلامذته، له بحوث جيدة وقد ألان الله له الفقه والحديث فجمع بينهما، وكانت له جلسة بعد المغرب يزوره فيها الأحبة وطلبة العلم زرته مراراً وتكراراً فرأيت فيه علماً جماً وأدباً.

٣١ ـ عبدالرحمن بن ناصر البراك ـ سبق الكلام عنه ـ.

٣٢ ـ عبدالله بن محمد بن زاحم رئيس محاكم المدينة المنورة ـ سابقاً ـ وعضو المجلس الأعلىٰ للقضاء وإمام وخطيب المسجد النبوي.

٣٣ ـ علي بن محمد بن زامل: النحوي المعروف، وعالم القصيم في اللغة والنحو، وهو من جملة شيوخنا استفدت منه في تواضعه وزهده وورعه كثيراً توفي عام ١٤١٨هـ.

٣٤ ـ عبدالله بن محمد بن رشيد عضو مجلس القضاء الأعلىٰ، وممن له هيبة وبعد نظر وترو وتثبت في الأمور.

٣٥ ـ عبدالصمد بن محمد الكاتب ـ الفرضي المعروف، وأحد مدرسي الجامعة الإسلامية ـ سابقاً ـ وله نشاطات دعوية، وجهود علمية، وهو من الكرماء، وله مؤلف قيم في الفرائض، نزيل المدينة النبوية.

٣٦ ـ يوسف بن محمد المطلق الداعية المعروف، والواعظ

المشهور، له إسهامات طيبة، وجهود مباركة في نشر الدعوة إلى الله؛ ولا تراه ـ ولله الحمد ـ إلا واعظاً ومتكلماً، وهو من الفصحاء المشهورين ويجمع في وعظه بين صدق العاطفة، ونصاعة الكلمة، وفصاحة العبارة، فلذا عليه تأثير في القلوب وهو إلى الآن ـ مازال واعظاً ومرشداً ـ أدام الله عزه، ورفع قدره.

٣٧ ـ عبدالله بن إبراهيم الفتوخ عميد كلية الشريعة ـ سابقاً ـ ومدير عام الدعوة في الداخل ـ سابقاً ـ له مميزات منها الكرم والبساطة وسعة الصدر، وحسن الخاطر، وجودة اللفظ، ودقة المناقشة وله دروس يومية في منزله ـ زاده الله من زوائد فضله ـ وقد درست عليه كتاب التوحيد والآجرومية.

٣٨ ـ علي الحمد الصالحي أحد علماء عنيزة، ممن جمع له بين العلم والمال، وهو من كبار تلاميذ الشيخ/ عبدالرحمن السعدي ـ رحمه الله ـ وكان ابن سعدي ـ رحمه الله ـ يستشيره في كثير من الأمور وله نشاط دعوي، وحب لطلبة العلم ـ وخاصة المساكين منهم ـ وله كتاب نافع جمع فيه تفسير ابن القيم ـ رحمه الله ـ من كتبه وقد سماه «السراج المنير» وقد توفي ـ رحمه الله ـ عام ١٤١٥هـ.

٣٩ ـ صالح بن محمد اللحيدان رئيس المجلس الأعلى

للقضاء بمرتبة وزير، وعضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الخماسية الثقافية، وأحد العلماء المعروفين، وله دروس يومية في شهر رمضان في المسجد الحرام بمكة ويمتاز بقوة الشخصية وأصالة الرأي، وثاقب النظر، متواضع، جميل السجايا، وله حب لنشر التوحيد في أرجاء العالم الإسلامي ـ زاده الله عزاً وتوفيقاً ـ.

٤٠ ـ صالح بن عبدالعزيز المنصور، الفقيه المعروف، والمدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم، وله مؤلفات قيمة لعل من أهمها «حكم الزواج بنية الطلاق» و«الجواب الواضح في الرد على شبه من أجاز الزواج بنية الطلاق» وهما مهمان جداً، وله «أصول الفقه عند ابن تيمية» وغيرها من الكتب النافعة.

٤١ ـ علي بن سليمان المهنا ـ أحد علماء المدينة النبوية، ورئيس محكمة المدينة المستعجلة ـ سابقاً ـ وله نشاط دعوي طيب، وحب للفقراء والمساكين، وهو ممن له دراية بمذهب الحنابلة ـ زاده الله توفيقاً ـ.

٤٢ ـ محمد بن زيد آل سليمان ـ سبق الكلام عنه ـ.

٤٣ ـ محمد بن سليمان البدر عضو مجلس القضاء الأعلىٰ، عضو هيئة كبار العلماء.

٤٤ ـ محمد بن سليمان آل سليمان ـ سبق الكلام عنه ـ.

٤٥ ـ محمد بن عبدالكريم آل سليمان قاضي العمار ـ سابقاً ـ

الفرضي المتفنن، آثر العزلة وخمول الذكر، وإلا فهو من العلماء الحفاظ المتقنين، جمع الله له بين صفتين هما قوة الذاكرة، ودقة الاستحضار، نزيل الرياض - حالياً - زرته مراراً وتكراراً، فلا أخرج من عنده إلا بفوائد علمية ومعروف بشدته على أهل الأهواء والبدع - ختم الله له بصالح العمل - ولايخرج من بيته إلا للمسجد والضرورة القصوىٰ.

٤٦ - محمد بن عبدالله الأمير - عضو مجلس القضاء الأعلىٰ - وأحد أهل العلم والفضل، متواضع مع قوة في الشخصية، وهيبة، وسعة صدر، وسلامة مقصد.

٤٧ - عبدالكريم بن مراد الآثري أحد مدرسي الجامعة الإسلامية، وهو ممن له نشاط دعوي في باكستان يشكر عليه، ويمتاز نشاطه بنصرة أهل الحديث والأثر، مضلع في علوم الحديث والمصطلح وله قصب السكر شرح نظم نخبة الفكر وغيرها من المؤلفات.

٤٨ - عبدالمحسن بن حمد العباد - نائب رئيس الجامعة الإسلامية - سابقاً - والمدرس حالياً بالمسجد النبوي، وأحد كبار علماء المدينة، عالم معروف بتواضعه وزهده وورعه، وحبه للسنة وتعظيمها، ومازال نشيطاً في دروسه، ويريد أن يتم الكتب الستة، فقد قرئ عليه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وبقي له ابن ماجة -

وهو عالم بالحديث، ويحق أن يسمىٰ عالم المدينة ـ ختم الله له بصالح العمل ـ.

٤٩ ـ منصور بن حمد المالك ـ نائب رئيس ديوان المظالم ـ وأحد العلماء المعروفين يمتاز بالتواضع وأصالة الرأي، وواسع العلم، زرته في مكتبه، فوجدته سمحاً ليناً ـ أدام الله عزه ـ.

٥٠ ـ محمد أمان علي الجامي ـ المدرس بالجامعة الإسلامية والمسجد النبوي، وأحد علماء المدينة النبوية درس العقيدة لمدة ثلاثين سنة، وهو صاحب كتاب «الصفات الآلهية» وغيرها من الكتب النافعة المفيدة، وقد توفي ـ رحمه الله ـ عام ١٤١٦هـ.

٥١ ـ أبو بكر جابر الجزائري ـ علم على رأسه نار ـ أحد علماء المدينة، والمدرس بالمسجد النبوي، وصاحب الكتب المفيدة النافعة، وله سعة بال وصدر على الدعوة إلى الله، يسافر كثيراً، جريء في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، مشهور بتواضعه وحبه للناس ـ ختم الله بصالح العمل ـ.

٥٢ ـ حمد بن محمد الفريان ـ عضو مجلس الشورى ـ حالياً ـ ووكيل وزارة العدل ـ سابقاً ـ.

٥٣ ـ رومي بن سليمان الرومي ـ رحمه الله ـ المستشار في وزارة الداخلية ـ سابقاً ـ وأحد أهل العلم والفضل،

معروف بحبه لطلبة العلم، ونفعه للناس، جعل الله الجنة مأواه ـ آمين ـ.

٥٤ ـ سعد بن محمد الفريان ـ عضو الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ورئيس تحرير مجلة الدعوة ـ سابقاً ـ.

٥٥ ـ صالح بن فوزان آل فوزان ـ عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو اللجنة الخماسية الثقافية، وأحد كبار العلماء المعروفين على أوساط العالم الإسلامي، وأحد كبار المفتين، يمتاز بقوة الشخصية وهيبة الوجه، وحسن القصد، وجمال الروح، وهو من شيوخنا الأجلاء، مهتم بالعقيدة، ونصرة منهج السلف الصالح، معتني أشد الاعتناء بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ـ رحمهما الله ـ محارب للبدع وأهلها، وهو من أقوى العلماء في فهم العقيدة ولذا دائماً يحيل عليه الشيخ ابن باز ـ حفظه الله ـ مسائل العقيدة والكتب المتعلقة بها، وهوذو قلم سيال، وفي الحقيقة النفس تطمح إلى إفراد سيرته بترجمة، فالله أسأل أن ييسر ذلك.

٥٦ ـ عبدالله بن حمد بن عبدالله الجلالي ـ الداعية المعروف نزيل عنيزة ـ حالياً ـ وله بها تجارة واسعة، كريم، محب للإخوان، جواد بماله لنشر الدين والدعوة الإسلامية، وله اهتمام بقضايا المرأة المسلمة

ومشكلاتها وأزماتها.

٥٧ ـ عبدالله بن سعد السعد ـ رحمه الله ـ وكيل الجامعة لشئون المعاهد العلمية، نبيه فاضل وجيه كبير المنزلة، محب للعقيدة السلفية، ونشرها، كريم الطبع، حسن الخلق؛ عالم بالأنساب في نجد.

٥٨ ـ عبدالله بن محمد المنيف ـ المدرس بالمعهد العلمي بالرياض، وإمام جامع بن تركي بالشفا والداعية المعروف، صاحب دعابة ومرح ـ ختم الله بخير ـ.

٥٩ ـ عبدالمحسن بن عبدالله الخيال ـ رئيس محاكم جدة ـ حالياً ـ فقيه؛ وله مشاركات طيبة في المشاريع الخيرية، والمناشط الدعوية.

٦٠ ـ محمد بن سليمان المهوس ـ رئيس هيئة التحقيق والادعاء العام ـ حالياً ـ.

٦١ ـ صالح بن غانم السدلان ـ العالم المعروف ورئيس قسم الفقه بكلية الشريعة بالرياض وهو من شيوخنا الفضلاء، جمع الله له من الجاه والمنزلة وحب الخير ونفع الناس، وله صفات حميدة، وصاحب نشاط دعوي، وجهد فاضل خيري، وهو فقيه حافظ أصولي، وله دروس يومية، معروف بتواضعه وسلامة صدره، محب للسنة وأهلها، وناصر للتوحيد، محارب للشرك ـ زاده الله عزاً وتوفيقاً ـ.

٦٢ ـ أبو بكر إسماعيل ميغا عضو هيئة التدريس في جامعة الملك سعود، وله تصانيف نافعة مفيدة.

٦٣ ـ عبدالرحمن بن محمد آل سدحان ـ عميد كلية الشريعة بالرياض ـ حالياً ـ فقيه أصولي.

٦٤ ـ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، عضو هيئة كبار العلماء، ونائب المفتي العام، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو اللجنة الخماسية، وخطيب مسجد نمرة، وإمام وخطيب جامع الأمير تركي بن عبدالله وأحد العلماء الكبار المعروفين بالزهد والورع، وطيب النفس وسعة الصدر، وسلامة القصد، وله مشاركات طيبة في إلقاء المحاضرات ومناقشة الرسائل العلمية والإشراف عليها.

٦٥ ـ غيهب بن محمد آل غيهب ـ قاضي التمييز بمحكمة الرياض ـ حالياً ـ.

٦٦ ـ علي بن مديش بجوي ـ عضو مجلس الشورى، وقاضي التمييز في الديوان الملكي.

٦٧ ـ حمد بن عبدالرحمن الجنيدل ـ رئيس قسم الاقتصاد الإسلامي بكلية الشريعة بالرياض وأحد المشاركين بالندوات والدروس العلمية، معروف بقوة حجته، وسلامة مقصده، وله جهود طيبة في أبحاث الشريعة

الإسلامية..

٦٨ ـ عبدالله بن عبدالمحسن التركي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد؛ وعضو هيئة كبار العلماء.

٦٩ ـ عمر بن سليمان الأشقر ـ الكاتب الإسلامي المعروف ـ.

٧٠ ـ محمد بن عبدالله العجلان ـ عضو مجلس الشورىٰ ـ.

٧١ ـ إبراهيم الحماد الصايغ ـ مدير إدارة التعليم بحائل ـ سابقاً ـ.

قلت: وهؤلاء هم الذين تخرجوا من كلية الشريعة من عام ١٣٧٦هـ ـ ١٣٨٣هـ، وأغلبهم قد درس على سماحة الشيخ ـ حفظه الله ـ الفقه والعقيدة، وكان درسه في الفقه، في كتاب الروض المربع، وفي العقيدة التدمرية، وكان شرحه مفهوماً مبسطاً، ودرسهم أيضاً الألفية لابن مالك في النحو.

أما طلابه من كلية اللغة العربية فهم على النحو التالي:

٧٢ ـ محمد بن عبدالرحمن بن مفدىٰ ـ دكتور في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية اللغة العربية نحوي لغوي ضليع فيهما، يمتاز بقوة الذاكرة، وجمال الأسلوب.

٧٣ ـ عبدالله بن سليمان بن منيع ـ نائب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ـ سابقاً ـ ثم قاضي التمييز

بمكة، وعضو هيئة كبار العلماء، وعضو مجلس الأوقاف الأعلىٰ، وأحد كبار العلماء المعروفين بالعلم والفضل، وهو من جملة شيوخنا، زرته مراراً وتكراراً، وهو ذو عزم وعلم جم وأدب واسع، معروف بأعماله الخيرية، ومناشطه الدعوية، وله مشاركات طيبة في المجامع الفقهية وندوات الاقتصاد الإسلامي، وله من جملة العلوم نصيب كبير، وحظ وافر، فهو فقيه، محدث فرضي، أصولي، وكل الصيد في جوف الفرا، وله فضل كبير عليَّ، زاده الله عزاً وتوفيقاً ـ وختم له بالصالح من الأعمال ـ آمين ـ.

٧٤ ـ مبارك بن عبدالله المبارك.

٧٥ ـ عبدالرحمن بن عبدالمحسن الخيال.

٧٦ ـ عمران بن محمد العمران ـ الكاتب المعروف، وعضو مجلس الشورىٰ.

٧٧ ـ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ـ رئيس مجلة الشبل، والمستشار في وزارة الداخلية ـ سابقاً ـ.

٧٨ ـ عطية بن محمد سالم ـ سبق الكلام عنه ـ.

٧٩ ـ محمد بن سعد بن حسين ـ الأستاذ الدكتور بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بكلية اللغة العربية، وأحد الأدباء المعروفين، وأحد المنافحين عن أصالة الشعر، وصاحب ندوة الثلاثاء وله مشاركات دورية في

الصحف والمجلات، وشاعر متمكن في شعره.

٨٠ ـ محمد بن عيد الخطراوي، نائب رئيس النادي الأدبي بالمدينة، وأستاذ اللغة العربية بجامعة الملك عبدالعزيز بالمدينة.

٨١ ـ عبدالله التركي البكر ـ أحد كبار أدباء حائل، له كتابات جيدة، وإشراقات ماتعة، يمتاز أسلوبه بقوة الكلمة، وجمال العبارة.

٨٢ ـ عبدالرحمن الحمود الدويش.

وهذا؛ غيض من فيض، ووشل من بحر من طلاب سماحة الشيخ/ عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ الذين درسوا عليه في المعهد العلمي وفي كليتي الشريعة واللغة العربية، إبان تدريسه بهما وهذا السرد الطويل ليس للحصر، بل هو للإشارة وضرب المثال، وإلا فهم أكثر من أن يحصوا ويعدوا؛ وليعذرني من غفلت عن ذكر اسمه، من طلاب الشيخ ـ حفظه الله ـ فإن النفس مجبولة على الخطأ والوهم والنسيان، وليذكرني بذلك، فإن الذكرىٰ تنفع المؤمنين.

ثالثاً في المدينة :

وذلك في الجامعة الإسلامية، وفي المسجد النبوي الشريف وهؤلاء أبرز الأسماء الذين عرفتهم من تلاميذه آنذاك:

١ ـ إبراهيم بن عبدالرحمن الحصيّن ـ رحمه الله ـ مدير مكتب

البيت ومستشاره الخاص وأحد أولي العلم والفضل والنباهة والذكر الحسن.

٢ ـ عبدالمحسن بن حمد العباد ـ سبق الكلام عنه ـ.

٣ ـ عمر بن محمد بن فلاته المدرس حالياً بالمسجد النبوي، ورئيس مركز السنة النبوية ـ سابقاً ـ.

٤ ـ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام للجامعة الإسلامية ـ سابقاً ـ والأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي ـ حالياً ـ وصاحب الرحلات المتعددة إلى بلاد العالم الإسلامي، أديب ذو قلم سيّال يأسرك بجمال العبارة، ودقة الاستطراد، وصاحب مناشط خيرية، وجهود دعوية.

٥ ـ سعد بن عبدالرحمٰن الحصيّن مدير مركز الدعوة والإرشاد بعمّان ـ الأردن ـ أحد العلماء المعروفين ممن له مؤلفات قيمة؛ وجهود دعوية، وإسهامات مشكورة في نشر السنة والتوحيد.

٦ ـ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ـ الأستاذ بالجامعة الإسلامية، ورئيس مركز شئون الدعوة بها ـ حالياً ـ وأمينها ـ سابقاً ـ وله مؤلفات وتحقيقات في المجال العلمي والمستشار بمجمع الملك فهد للطباعة.

٧ ـ ربيع بن هادي المدخلي، الأستاذ بالجامعة الإسلامية، ورئيس قسم السنة بشعبة الدراسات العليا، وصاحب الردود الشهيرة..

٨ ـ عبدالرحمن بن عبدالخالق اليوسف، نزيل الكويت ـ حالياً ـ ورئيس دائرة الإفتاء بجمعية إحياء التراث الإسلامي؛ وله مؤلفات وكتب في الرد على الصوفية وغيرها.

٩ ـ ذياب بن سعد السحيمي ـ القاضي بالمحكمة الكبرىٰ بالمدينة النبوية.

١٠ ـ صالح بن سعد السحيمي الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة، ورئيس قسم العقيدة بشعبة الدراسات العليا، وله مؤلفات قيمة، وجهود دعوية.

١١ ـ عبيد بن عبدالله الجابري، المدرس بالجامعة الإسلامية.

١٢ ـ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل عبداللطيف المدرس بالجامعة الإسلامية.

١٣ ـ محمد بن بكري السميري ـ الباحث العلمي برئاسة البحوث العلمية والإفتاء.

١٤ ـ بكر بن عبدالله أبوزيد، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، صاحب المؤلفات المعروفة، والتصانيف المشهورة.

١٥ ـ عبدالعزيز بن عبدالله أبوزيد، القاضي بالمحكمة المستعجلة بالمدينة النبورة.

١٦ ـ علي بن محمد بن سنان، العالم المعروف، والمدرس بالمسجد النبوي، ـ شفاه الله ـ.

١٧ ـ عبدالعزيز الشبل ـ رحمه الله ـ المدرس بالمسجد النبوي

ـ سابقاً ـ.

١٨ ـ علي بن عبدالعزيز العايدي الداعية المعروف المتجول في بلاد أفريقيا وله نشاط دعوي واضح المعالم، بارز القسمات، في غينيا، ويمتاز بالحجة القوية، والاستدلال السليم.

١٩ ـ محمد بن قدومة نزيل الرياض حالياً، وأحد الدعاة الذين تجولوا في بلاد أفريقيا لنشر السنة وضيائها ومحاربة البدعة وظلماتها؛ رأيته عدة مرات في بيت سماحة الشيخ/ عبدالعزيز ـ رعاه الله ـ بالرياض، وله خلق واسع، وتواضع رائع، وبعد عن الصلف والكبر؛ زاده الله توفيقاً ـ.

٢٠ ـ علي بن مشرف العمري الأستاذ بالجامعة الإسلامية ـ سابقاً ـ.

٢١ ـ محمد بن المجذوب بن مصطفىٰ الأستاذ بالجامعة الإسلامية ـ سابقاً ـ ونزيل المدينة ـ حالياً ـ له مؤلفات قيمة، ورصينة في مجملها، أديب بارع، وقلمه أقوى من لسانه، وهو صاحب كتاب «علماء ومفكرون عرفتهم» زرته في المدينة النبوية، فوجدته كبيراً في قدره وسنه، ورحب بي أجمل ترحيب وأهديته بعض الأشرطة النافعة، فأبىٰ إلا أن يهديني بعض مؤلفاته وكتبه ـ ختم الله له بخير ـ.

٢٢ ـ عبدالرحمن الحكواتي أحد الدعاة المعروفين في سوريا.

رابعاً في الرياض من عام ١٣٩٥هـ:

هذه أسماء بعض طلاب سماحة الشيخ ـ حفظه الله ورعاه ـ من المشهورين من كبار تلامذته وغيرهم، ممن عرفته بالحضور والمواظبة على دروسه ليلاً ونهاراً ـ وفقهم الله لمراضيه ـ.

١ ـ فهد بن حميّن، العالم المعروف، وأحد كبار أهل العلم والفضل، وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومعروف بقوته في العقيدة وفنونها، وله اطلاع واسع على كتب الحنابلة، وهو من تلاميذ الشيخ الإمام العلامة/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ.

٢ ـ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين، أحد العلماء والمعروفين، والمفتين المشهورين يمتاز بسعة العلم وسلامة المقصد، وطيبة النفس، وله نشاط دعوي، وجلد على التدريس ـ زاده الله عزاً ـ.

٣ ـ عبدالرحمن بن ناصر البراك ـ سبق الكلام عنه.

٤ ـ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأحد العلماء

المعروفين بسعة العلم، ودقة الفهم، والزهد والورع، وله جهود دعوية، ونشاط تعليمي مكثف في العطل والإجازات، حيث يقوم بإقامة الدورات العلمية، ويرحل إلى الهجر والبلاد النائية داخل المملكة ـ زاده الله توفيقاً ـ.

٥ ـ عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم القاضي بالمحكمة الكبرىٰ، فقيه أصولي لغوي عالم مشهود له بالعلم والفضل، يمتاز بالحكمة والهيبة، والجلد على البحث؛ وهو من تلاميذ الشيخ العلامة/ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.

٦ ـ عبدالله بن صالح القصيّر، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والمستشار بوزارة الشئون الإسلامية، وأحد دعاة العقيدة المعروفين بالعلم والفضل.

٧ ـ عبدالعزيز بن ناصر بن باز ـ سيأتي الكلام عنه ـ.

٨ ـ محمد بن سعد الشويعر ـ سيأتي الكلام عنه ـ.

٩ ـ عمر بن سعود العيد، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأحد الدعاة المعروفين بالاطلاع الواسع في السيرة وعلومها، وهو صاحب علم واتباع وفصاحة في اللسان، وبلاغة في البيان.

١٠ ـ خالد بن أحمد الشريمي إمام وخطيب جامع الأمير

عبدالرحمن بن عبدالله ـ حفظه الله ـ له مناشط خيرية، ودعم للدعاة الصادقين، يمتاز بحلمه وجمال صوته، وحبه للسنة الغراء.

١١ ـ سلطان بن عبدالعزيز الخميس عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود ـ سابقاً ـ.

١٢ ـ عبدالعزيز بن حمد المشعل عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٣ ـ عبدالله بن عبدالعزيز الخضير المستشار بوزارة الشئون الإسلامية؛ وإمام وخطيب جامع بن سويلم بالعليا بالرياض، وأحد المعروفين بالعلم والحكمة والنشاط في الدعوة، والجهد الصامت، والبذل النافع ـ ختم الله له بخير ـ.

١٤ ـ عبدالمحسن الزامل الموجه الديني بوزارة الدفاع، وأحد أفاضل كبار طلبة العلم، حافظ فقيه محدث؛ وعلمه وفضله واضح للعيان، بارز للأنام.

١٥ ـ صالح بن عبد العزيز العقيل عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أصولي فقيه، له اطلاع واسع على كتب المذهب الحنبلي، وهو من تلاميذ العلامة عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ وعين حديثاً وكيلاً لوازرة العدل للشئون القضائية.

١٦ ـ عبدالعزيز بن محمد السدحان، صاحب المؤلفات

القيمة، وعضو هيئة التدريس بالكلية التقنية، وهو من جملة شيوخنا، له مناشط خيرية، وجهود دعوية، يمتاز بدماثة الأخلاق، وسكون الخاطر، وسعة الحلم كل ذلك مع علم وفهم، وله اطلاع واسع في التاريخ وتراجم الرجال، ومعرفة الصحيح من الضعيف..

١٧ ـ عبدالعزيز بن محمد الوهيبي، الداعية بوزارة الشئون الإسلامية، وأحد الدعاة المعروفين على الساحة الإسلامية، له جهود واضحة في نشر السنة ورفع أعلامها، والذبّ عن حياضها، يمتاز بالعلم والصدق وحب الخير للأمة.

١٨ ـ سعد بن عبدالله البريك ـ الداعية المعروف والخطيب المفوه المشهور؛ والأستاذ بكلية إعداد المعلمين بالرياض.

١٩ ـ أحمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ سبق الكلام عنه ـ.

٢٠ ـ عبدالله بن عبدالرحمن السند.

٢١ ـ عبدالعزيز بن عبدالله المبدّل.

٢٢ ـ عبدالله بن مانع العتيبي.

٢٣ ـ أحمد بن عرفج.

٢٤ ـ ضيدان بن عبدالرحمن اليامي.

٢٥ ـ فهد السنيد.

٢٦ ـ عبدالله بن عودة العتيبي.
٢٧ ـ نمر بن تركي العتيبي.
٢٨ ـ طارق العيسى.
٢٩ ـ عمر أحمد بافضل.
٣٠ ـ محمد بافضل.
٣١ ـ سعد بن فلاح العريفي.
٣٢ ـ محمد بن إلياس.
٣٣ ـ عبدالله الشهراني ـ وهو الذي يقرأ التقريب على سماحته ـ.
٣٤ ـ تركي بن عبدالعزيز العقيل.
٣٥ ـ عبدالله بن عوض البلالي.
٣٦ ـ عبدالرحمن السويلم.
٣٧ ـ أحمد بن صالح الحسامي.
٣٨ ـ عبدالمحسن البقماء.
٣٩ ـ عبداللطيف بن عبدالمحسن البقماء.
٤٠ ـ عبدالرحمن بن معمر.
٤١ ـ أبو هريرة محمد الفقيه أبو بكر.
٤٢ ـ أحمد با نبيلة.
٤٣ ـ محمد زين بن خليل.
٤٤ ـ محمد بن آبكر بن عبدالرحيم.
٤٥ ـ عبدالواحد المهيدب.
٤٦ ـ هارون أبو بكر أحمد عبدالرحمن.

٤٧ ـ يوسف العطير.
٤٨ ـ باديس الجزائري.
٤٩ ـ فهد بن منديل الفهيد.
٥٠ ـ عبدالرحمن بن يوسف الرحمة ـ كاتب هذه الأسطر ـ.
٥١ ـ حمد بن محمد الوهيبي.
٥٢ ـ خالد بن راشد الدوسري.
٥٣ ـ علي بن فالح القحطاني.
٥٤ ـ محمد بن سعود العريفي.
٥٥ ـ بدر بن محمد الوهيبي.
٥٦ ـ سامي بن محمد آل بكر.
٥٧ ـ منصور بن محمد بن علي.
٥٨ ـ فهد بن إدريس.
٥٩ ـ حسن بن موسى العسيري.
٦٠ ـ محمد بن فايز الشهراني.
٦١ ـ خليل المديفر.
٦٢ ـ منصور الزير.
٦٣ ـ سليمان بن إبراهيم بن دخيل.
٦٤ ـ صالح التابعي.
٦٥ ـ يوسف بن أحمد الآمين.
٦٦ ـ عبدالحكيم الفرنسي.
٦٧ ـ سلطان بن غلاب الشرعبي.

٦٨ ـ خالد الروقي.
٦٩ ـ شريف بن عبده المصري.
٧٠ ـ عثمان بن محمد بن عثمان.
٧١ ـ عبدالرحمن الصومالي.
٧٢ ـ عمر بن أمين.
٧٣ ـ أيمن العنقري.
٧٤ ـ محمد بن عبدالله العوشن.
٧٥ ـ رفاعي بن فهد العتيبي.
٧٦ ـ محمد بن حمدان العتيبي.
٧٧ ـ خالد بن عبدالرحمن الشايع.
٧٨ ـ سليمان السعوي.
٧٩ ـ علي بن فاتن الشيباني.
٨٠ ـ عصام العويد.
٨١ ـ عبدالله بن مبارك القحطاني.
٨٢ ـ سالم بن مطرف العرجاني.
٨٣ ـ مطلق القحطاني.
٨٤ ـ إسحاق بن شعيب الهوساوي.
٨٥ ـ عبدالرحمن الدوسري.
٨٦ ـ محمد بن سليمان اليوسف.
٨٧ ـ رضوان بن ياسين.
٨٨ ـ عبدالله الدهيشي.

٨٩ ـ محمد العيسى.
٩٠ ـ عزام الشويعر.
٩١ ـ محمد النصار.
٩٢ ـ حمد العيد.
٩٣ ـ محمد بن عمر العيد.
٩٤ ـ عبدالله بن عمر العيد.
٩٥ ـ عبدالله بن صالح بن سعد اللحيدان.
٩٦ ـ عبداللطيف بن محمد آل عبداللطيف.
٩٧ ـ سعود بن عبدالعزيز الغانم.
٩٨ ـ عبدالله بن أحمد السويلم.
٩٩ ـ يوسف الشويعي.
١٠٠ ـ خالد الحمود.
١٠١ ـ مشعل بن حمد الغراب.
١٠٢ ـ محمد المهوس.
١٠٣ ـ عبدالله بن سعد الفالح.
١٠٤ ـ خالد الخريف.
١٠٥ ـ خالد السويح.
١٠٦ ـ فلاح المطيري.
١٠٧ ـ مقبول العصيمي.
١٠٨ ـ إبراهيم الدغيثر.
١٠٩ ـ حسن بن عبدالله بن قعود.

١١٠ ـ صالح الحمودي.

١١١ ـ جعفر الكثيري.

١١٢ ـ عبداللطيف السوداني.

١١٣ ـ عبدالعظيم السوداني.

١١٤ ـ غازي الوادعي.

١١٥ ـ عمر بن موسىٰ الحافظ.

١١٦ ـ خليفة الدهلوس.

١١٧ ـ خليفة العتيبي.

١١٨ ـ عبدالله بن عامر.

١١٩ ـ حبيب الحربي.

١٢٠ ـ حسن بن الشيخ.

١٢١ ـ مسفر الدوسري.

١٢٢ ـ خالد الشعلان.

١٢٣ ـ سلمان بن مصلح الرشيد.

١٢٤ ـ يوسف بن عبدالرحمن الشنيفي.

١٢٥ ـ إبراهيم الدخيل.

١٢٦ ـ مزيد الدرويش.

١٢٧ ـ فهد الحماد.

١٢٨ ـ خالد العرفج.

١٢٩ ـ علي بن مفرح الزهراني.

١٣٠ ـ علي بن مهدي الأنصاري.

١٣١ ـ عيد الرميح الشمري.
١٣٢ ـ بدر المقاطى العتيبي.
١٣٣ ـ بندر السليمان.
١٣٤ ـ عبدالسلام السليمان.
١٣٥ ـ أحمد بن عبدالرحمن العباد.
١٣٦ ـ أحمد بن محمد العتيق.
١٣٧ ـ عبدالله بن ناصر السلمي.
١٣٨ ـ عبدالمحسن الوهيب.
١٣٩ ـ صالح بن عبيد الحربي.
١٤٠ ـ بندر بن عبدالعزيز العكيل.
١٤١ ـ خالد البلادي.
١٤٢ ـ عبدالسلام بن سليمان الخليفة.
١٤٣ ـ علي بن عبدالعزيز الشبل.
١٤٤ ـ خالد المهنا.
١٤٥ ـ عبدالعزيز العريفي.
١٤٦ ـ يحيى اليحيىٰ.
١٤٧ ـ فالح بن مزهر العرجاني.
١٤٨ ـ عبدالرحمن الحسين.
١٤٩ ـ صقر العتيبي.
١٥٠ ـ محمد الرشدان.
١٥١ ـ محمد إسماعيل.

١٥٢ ـ ناصر بن حمد الناصر.

١٥٣ ـ عمر العمودي.

١٥٤ ـ عبدالله العنقري.

١٥٥ ـ أمجد المصري.

١٥٦ ـ محمد بن إسماعيل الأنصاري.

١٥٧ ـ خالد بن سعود العجمي.

١٥٨ ـ سعيد الدعيجي.

١٥٩ ـ بدر الغانم.

١٦٠ ـ عبد القادر بن إدريس.

١٦١ ـ محمد على بن سليمان.

١٦٢ ـ فهد بن فهم القحطاني.

١٦٣ ـ إبراهيم الشثري.

١٦٤ ـ عبد العزيز العقيل.

١٦٥ ـ أحمد الزهراني.

هـ- دروسه العلمية:-

إن الدروس التي يقوم بإلقائها سماحة الشيخ ابن باز - حفظه الله - دروس علمية، مفيدة قيمة في بابها، ماتعة في لبابها، عظيمة النفع، يانعة الثمار تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وقد قريء عليه الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، وسنن الدارمي، وصحيح ابن حبان، وتفسير ابن كثير، وزاد المعاد، وكتاب التوحيد، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية والأصول الثلاثة، والدرر السنيّة، وإغاثة اللهفان، والعقيدة الواسطية، والفرائض، ومنتقى الأخبار وأصول الأحكام، والنخبة - نخبة الفكر - والاستقامة وجلاء الأفهام، وبلوغ المرام، والحموية والسنن الكبرى للنسائي والعقيدة الطحاوية ومنار السبيل مع إرواء الغليل، والصارم المسلول على شاتم الرسول، ورياض الصالحين والرحبية.

وهذه الدروس تغشاها الهيبة، وتتنزل عليها السكينة، من حيث وقار الشيخ، والإنصات من طلابه والمواظبة على المتابعة في أثناء الدرس، مع الإصغاء التام لكلام سماحته حتى يخيل أن مجلسه كمجلس عبدالرحمن بن مهدي - شيخ الإمام أحمد وأحد أئمة السنة علماً وعملاً - الذي وصفه أحمد بن سنان بقوله: «كان عبدالرحمن بن مهدي لا يُتحدث في

مجلسه ولا يبرىٰ قلم ولا يقوم أحد فيه، كأنما على رؤوسهم الطير أو كأنهم في صلاة». تذكرة الحفاظ ص٣٣١.

وفي هذه الدروس تبرز قيمة تعظيم النصوص الشرعية والوقوف عندها والأخذ بالدليل الصحيح، وعدم الالتفات إلى الآراء الشاذة، والأقوال المهجورة، ولله در سماحته فكم أحيا سنناً، وأمات بدعاً، ونشر علماً، وأزال جهلاً.

وترىٰ في هذه الدروس من سماحة الشيخ ـ حفظه الله ـ الحافظة العجيبة، والاستحضار السريع، وإذا أردت مصداق ذلك بلا ريب، فاستمع إلى سرده للآيات والأحاديث النبوية وأقوال السلف المرضية، التي يستشهد بها في محاضراته ودروسه اليومية، وإنني أجزم لو أدركه الذهبي ـ رحمه الله ـ لترجم له في تذكرة الحفاظ.

وفي هذه الدروس العلمية النافعة، ترى الدمعة الصادقة، الصادرة من قلب مليء بالإيمان، مفعم بالصدق والإحسان، فسماحته ـ حفظه الله ـ سريع الدمعة تسبق عبرات دموعه عبارات كلامه في كثير من المواقف، مما يضفي على كلامه ومجلس درسه شعوراً إيمانياً روحانياً، وخاصة عند مواقف السيرة النبوية على صاحبها أتم الصلاة وأفضل التسليم.

الفصل الخامس
مؤلفاته وآثاره العلمية

الفصل الخامس

مؤلفاتــه وآثاره العلميــة

لقـد أثـرىٰ الشيـخ ـ حفظـه الله ـ المكتبـة الإسـلاميـة بمؤلفات عديدة، قيمة في بابها، واضحة العبارات رصينة في أسلوبها، تطرق فيها إلى جوانب من العلوم الشرعية، والقضايا الاجتماعية والواقعية، وذلك من أجل إبراء الذمة، ونصح الأمة، وبيان الحق لها، وتحذيرها من الباطل والضلال وأسبابهما، وكتب سماحته ومؤلفاته زاخرة بالعلم الشرعي، من الأدلة الواضحة من كتاب الله، وسنة النبي ﷺ، وأقوال الأئمة المرضيين من السلف الصالحين، ومن سار على نهجهم من أئمة الدين، فنجد من سماحته ـ رعاه الله ـ أنه قد كتب في العقيدة الإسلامية بأنواعها وأقسامها المختلفة، ونبه إلى البدع والمنكرات، وألف في الفقه وأصوله وقواعده، وفي العبادات والمعاملات والبيوع المحرمة، وكتب في الحديث وأصوله ومصطلحاته، وفي الأذكار وفوائدها. وفي التراجم، وعن المرأة المسلمة ودورها في بناء المجتمع، وإنقاذها من براثن الكفر والشبه الضالة، وفي التشريع والجهاد في سبيل الله،

وفي فضل الدعوة إلى الله، ومسئولية الشباب المسلم، وفي الحض على الزواج المبكر، كما أنه كتب كتباً تدفع المطاعن والشبهات في الدين، وكتب في الغزو الفكري، والقومية العربية، والحداثة الشعرية.

فهذه الكتب المتنوعة يجمعها صدق النصيحة، مع صدق العبارة، مع الأسلوب الواضح المفهوم لخاصة الناس وعامتهم، فنفع الله بهذه المؤلفات نفعاً عظيماً، حتى أن كثيراً منها قد ترجم لعدة لغات؛ لكي يستفاد منه أشد الاستفادة، حتى أنني رأيت بعض كتب سماحته ـ في أدغال أفريقيا ـ وهي وصلت إلى كل بقعة من العالم الإسلامي ويحكي لي بعض الدكاترة المصريين: أنه رأىٰ في معرض الكتاب الدولي في القاهرة صفاً طويلاً «أي طابوراً» فاستغرب لهذا المنظر الغريب، والأمر العجيب، فأخذه حب الاستطلاع إلى الوقوف مع الناس، فإذا به يفاجأ بأن الصف من أجل أنه يوزع كتاب «التحذير من البدع» لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رعاه الله ـ يقول: فكبرت بأعلىٰ صوتي وقلت: «جاء الحق وزهق الباطل».

وهكذا ـ يهيء الله لمن أخلص نيته، وأحسن قصده، القبول في جميع الأرض، وعند جميع طبقات العالم الإسلامي.

ومؤلفاته على النحو التالي:

أ ـ الرسائل الكبيرة والمتوسطة:

١ ـ الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب.
٢ ـ الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وعلى جريان الشمس وسكون الأرض.
٣ ـ إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

-

٤ ـ الإمام محمد بن عبدالوهاب: دعوته وسيرته
٥ ـ بيان معنى كلمة لا إله إلا الله.
٦ ـ التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة.
٧ ـ تنبيهات هامة على ما كتبه محمد علي الصابوني في صفات الله عزوجل.
٨ ـ ثلاثة رسائل: أ ـ العقيدة الصحيحة وما يضادها. ب ـ الدعوة إلى الله. جـ ـ تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة إلى الشيخ أحمد.
٩ ـ رسالتان هامتان: أ ـ وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها، ب ـ الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعاة.
١٠ ـ الرسائل والفتاوى النسائية: اعتنىٰ بجمعها ونشرها أحمد

بن عثمان الشمري.

١١ ـ الفتاوى: ط مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية.

١٢ ـ فتاوى إسلامية ـ ابن باز ـ ابن عثيمين ـ ابن جبرين.

١٣ ـ فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

١٤ ـ فتاوى المرأة لابن باز واللجنة الدائمة جمع وترتيب محمد المسند.

١٥ ـ فتاوى مهمة تتعلق بالحج والعمرة.

١٦ ـ فتاوى وتنبيهات ونصائح.

١٧ ـ الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

١٨ ـ مجموع فتاوى ومقالات متنوعة أشرف على تجميعه وطبعه د. محمد بن سعد الشويعر. من ١ ـ ١٢ طبعة دار الإفتاء.

١٩ ـ محموعة رسائل في الطهارة والصلاة والوضوء.

٢٠ ـ مجموعة الفتاوى والرسائل النسائية.

٢١ ـ نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع.

٢٢ ـ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢٣ ـ وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها.

٢٤ ـ شرح ثلاثة الأصول.

ب ـ الرسائل الصغيرة:

١ ـ الأذكار التي تقال بعد الفراغ من الصلاة.

٢ ـ إيضاح الحق في دخول الجني في الإنسي والرد على من أنكر ذلك.
٣ ـ التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله.
٤ ـ التحذير من البدع.
٥ ـ التحذير من القمار وشرب المسكر.
٦ ـ التحذير من المغالاة في المهور والإسراف في حفلات الزواج.
٧ ـ تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار.
٨ ـ تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحرم النبوي.
٩ ـ ثلاث رسائل في الصلاة: أ ـ كيفية صلاة النبي ﷺ، ب ـ وجوب أداء الصلاة في الجماعة، جـ ـ أين يضع المصلي يديه بعد الرفع من الركوع.
١٠ ـ الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح.
١١ ـ الجواب المفيد في حكم التصوير.
١٢ ـ حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات أو وصف الرسول ﷺ بما يتضمن تنقصه أو الطعن في رسالته، والرد على الرئيس أبي رقيبة فيما نسب إليه من ذلك.
١٣ ـ حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١٤ ـ حكم الصلاة على النبي ﷺ والإشارة إليها بالحروف.
١٥ ـ حكم الغناء.
١٦ ـ حكم مقابلة المرأة للسائق والخادم.
١٧ ـ خطر مشاركة الرجل للمرأة في ميدان عمله.
١٨ ـ الدروس المهمة لعامة الأمة.
١٩ ـ الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.
٢٠ ـ رسالتان في الصلاة.
٢١ ـ رسالتان موجزتان عن أحكام الزكاة والصيام.
٢٢ ـ رسالة عن حكم شرب الدخان.
٢٣ ـ رسالة في إعفاء اللحى.
٢٤ ـ رسالة في الجهاد.
٢٥ ـ رسالة في حكم السحر والكهانة.
٢٦ ـ رسالة في مسائل الحجاب والسفور.
٢٧ ـ رسالة في وجوب الصلاة جماعة.
٢٨ ـ رسائل في الطهارة والصلاة.
٢٩ ـ السفر إلى بلاد الكفرة.
٣٠ ـ العقيدة الصحيحة وما يضادها.
٣١ ـ عوامل إصلاح المجتمع مع نصيحة مهمة عامة.
٣٢ ـ الغزو الفكري ووسائله.
٣٣ ـ فتاوى في حكم الغناء والإسبال وحلق اللحى والتصوير وشرب الدخان.

٣٤ ـ فتاوى ورسائل في الأفراح.
٣٥ ـ فضل الجهاد والمجاهدين.
٣٦ ـ كيفية صلاة النبي ﷺ.
٣٧ ـ ماذا يجب عليكم شباب الإسلام.
٣٨ ـ مجموعة رسائل في الصلاة.
٣٩ ـ موقف اليهود من الإسلام.
٤٠ ـ نصيحة المسلمين وفتاوى بشأن الخدم والسائقين وخطرهم على الفرد والمجتمع.
٤١ ـ نصيحة وتنبيه على مسائل في النكاح مخالفة للشرع.
٤٢ ـ هكذا حج الرسول ﷺ.
٤٣ ـ وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.
٤٤ ـ في ظل الشريعة الإسلامية.
٤٥ ـ وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.
٤٦ ـ دعوة للتوبة.
٤٧ ـ بيان لا إله إلا الله.
٤٨ ـ العلم وأخلاق أهله.
٤٩ ـ أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة.
٥٠ ـ أصول الإيمان.
٥١ ـ لا دين حق إلا دين الإسلام.
٥٢ ـ التحذير من الإسراف والتبذير.
٥٣ ـ يا مسلم احذر تسلم.

٥٤ ـ بيان التوحيد.
٥٥ ـ السحر والخرافة.
٥٦ ـ الأجوبة المفيدة عن بعض رسائل العقيدة.
٥٧ ـ رسالة في التبرك والتوسل.
٥٨ ـ مسئولية طالب العلم.
٥٩ ـ إعصار التوحيد يحطم وثن الصوفية.
٦٠ ـ نصائح عامة.

* * *

الفصل السادس: نماذج من مؤلفاته وفتاويه ونصائحه

أ ـ نماذج من مؤلفاته ورسائله
ب ـ نماذج من تقريظاته للكتب والرسائل العلمية
ج ـ نماذج من فتاويه
د ـ نموذجان من تكذيبه لآراء باطلة منسوبه إليه
هـ ـ نموذج من أسلوبه في النصيحة والتنبيه على الأخطاء

أ- نماذج من مؤلفاته ورسائله:

١ - العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام.
٢ - القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها.
٣ - كيفية صلاة النبي ﷺ.
٤ - الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته.
٥ - تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة من الأذكار.

١ـ العقيدة الصحيحة ونواقض الإسلام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه.

فلمَّا كانت العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام وأساس الملة رأيت أن تكون هي موضوع المحاضرة.

ومعلوم بالأدلَّة الشرعية من الكتاب والسنّة أن الأعمال والأقوال **إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة** فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥﴾ [المائدة: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٥﴾ [الزمر: ٦٥]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقد دلَّ كتاب الله المبين وسنّة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر

خيره وشره. فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمدًا ﷺ.

ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب.

وجميع ما أخبر الله به ورسوله ﷺ وأدلة هذه الأصول الستة في الكتاب والسنّة كثيرة جدًا، فمن ذلك قول الله سبحانه: ﴿۞لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقوله سبحانه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٥].

وقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

وقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠].

أماالأحاديث الصحيحة الدالّة على هذه الأصول فكثيرة

جدًّا.

منها: الحديث الصحيح المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فقال له: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**». الحديث. وأخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة.

وهذه الأصول الستة: يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حقّ الله سبحانه وفي أمر المعاد وغير ذلك من أمور الغيب.

* **أولاً: الإيمان بالله**

من الإيمان بالله سبحانه: الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم والعالم بسرهم وعلانيتهم، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم، ولهذه العبادة خلق الله الثقلين وأمرهم بها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ

مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢١ ـ ٢٢].

وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا الحق والدعوة إليه، والتحذير مما يضاده كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال عز وجل: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [هود: ١ ـ ٢].

وحقيقة هذه العبادة: هي إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبّد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذلّ لعظمته.

وغالب القرآن الكريم نزل في هذا الأصل العظيم:

كقوله سبحانه: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ﴾ [الزمر: ٢ـ٣].

وقوله سبحانه: ﴿۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقوله عز وجل: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١٤﴾ [غافر: ١٤].

وفي الصحيحين عن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا**».

* **ومن الإيمان بالله أيضًا**: الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده وفرضه عليهم من أركان الإسلام الخمسة الظاهرة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر.

وأهم هذه الأركان وأعظمها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

فشهادة أن لا إله إلا الله تقتضي إخلاص العبادة لله وحده ونفيها عما سواه، وهذا هو معنى لا إله إلا الله؛ فإن معناها لا معبود بحق إلا الله فكل ما عبد من دون الله من بشر أو ملك أو جني أو غير ذلك فكله معبود بالباطل، والمعبود بالحق هو الله وحده كما قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا

يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

وقد سبق بيان أن الله سبحانه خلق الثقلين لهذا الأصل الأصيل وأمرهم به، وأرسل به رسله وأنزل به كتبه، فتأمل ذلك جيدًا وتدبره كثيرًا ليتضح لك ما وقع فيه أكثر المسلمين من الجهل العظيم بهذا الأصل الأصيل حتى عبدوا مع الله غيره، وصرفوا خالص حقه لسواه، فالله المستعان.

* **ومن الإيمان بالله سبحانه**: الإيمان بأنه خالق العالم ومدبر شئونهم والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعًا لا خالق غيره، ولا رب سواه، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح العباد ودعوتهم إلى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل، وأنه سبحانه لا شريك له في جميع ذلك، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

* **ومن الإيمان بالله أيضًا**: الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العُليا الواردة في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله

الأمين، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يجب أن تمر كما جاءت به بلا كيف مع الإيمان بما دلَّت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف الله عز وجل؛ يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى: ١١].

وقال عز وجل: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [النحل: ٧٤].

وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان، وهي التي نقلها الإمام أبوالحسن الأشعري رحمه الله في كتابه «المقالات عن أصحاب الحديث وأهل السنة» ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان.

قال الأوزاعي رحمه الله: سئل الزهري ومكحول عن آيات الصفات فقالا: أَمِرُّوها كما جاءت.

وقال الوليد بن مسلم رحمه الله: سئل مالك، والأوزاعي، والليث ابن سعد وسفيان الثوري رحمهم الله عن الأخبار الواردة في الصفات، فقالوا جميعًا: **أمروها كما جاءت بلا كيف**.

وقال الأوزاعي رحمه الله: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله سبحانه على عرشه ونؤمن بما ورد في السنّة من الصفات.

ولما سُئل ربيعة بن أبي عبدالرحمن شيخ مالك رحمة الله عليهما عن الاستواء قال: **«الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق»**.

ولما سُئل الإمام مالك رحمه الله عن ذلك قال: **«الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»** ثم قال للسائل: ما أراك إلا رجل سوء! وأمر به فأُخرج.

وروي هذا المعنى عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

وقال الإمام أبوعبدالرحمن عبدالله بن المبارك رحمة الله عليه: **«نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه»**.

وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جدًّا لا يمكن نقله في هذه العُجَالَة، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنّة في هذا لباب مثل كتاب «السنة» لعبدالله ابن

الإمام أحمد، وكتاب «**التوحيد**» للإمام الجليل محمد بن خزيمة، وكتاب «**السنّة**» لأبي القاسم اللالكائي الطبري، وكتاب «**السنة**» لأبي بكر بن أبي عاصم، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه الله عقيدة أهل السنة، ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلَّة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة، وبطلان ما قاله خصومهم.

وهكذا رسالته الموسومة بـ: «**التدمرية**» فقد بسط فيها المقام وبيَّن فيها عقيدة أهل السنّة بأدلتها النقلية والعقلية والردّ على المخالفين بما يُظهر الحق ويُدمغ الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم بقصدٍ صالحٍ ورغبةٍ في معرفة الحق.

وكل من خالف أهل السنّة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع ولابد في مخالفة الأدلّة النقلية والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه.

أما أهل السنّة **والجماعة** فأثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم أو أثبته له رسوله محمد ﷺ في سنّته الصحيحة إثباتًا بلا تمثيل ونزّهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهًا بريئًا من التعطيل، ففازوا بالسلامة من التناقض وعملوا بالأدلة كلها، وهذه سنّة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله وبذل وسعه في ذلك وأخلص لله في طلبه أن

يوفقه للحق ويظهر حجته كما قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٣].

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره المشهور عند كلامه على قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤] كلامًا حسنًا في هذا الباب يحسن نقله هاهنا لعظم فائدته.

قال رحمه الله ما نصُّه: «للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدًّا ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديمًا وحديثًا. وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، بل الأمر كما قال الأئمة منهم: نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال: «**من شبّه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه**». فمن

أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص ـ فقد سلك سبيل الهدى».

ثانيًا: الإيمان بالملائكة

يتضمن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وهم أصناف كثيرة منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد.

ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم؛ كجبريل، وميكائيل، ومالك خازن النار، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وقد جاء ذكره في أحاديث صحيحة، وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم» أخرجه مسلم في صحيحه.

ثالثًا: الإيمان بالكتب

يجب الإيمان إجمالاً بأن الله سبحانه قد أنزل كتبًا على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ الآية [الحديد: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٣].

ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمى الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن.

والقرآن الكريم :هو أفضلها وخاتمها، وهو المهيمن عليها والمصدق لها، وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه مع ما صحت به السنّة عن رسول الله ﷺ لأن الله سبحانه بعث رسوله محمدًا ﷺ رسولاً إلى جميع الثقلين، وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم به بينهم وجعله شفاءً لما في الصدور وتبيانًا لكل شيء وهدىً ورحمةً للمؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥)﴾ [الأنعام: ١٥٥].

وقال سبحانه: ﴿هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ

وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].
والآيات في هذا المعنى كثيرة.

رابعًا: الإيمان بالرسل

يجب الإيمان بالرسل إجمالاً وتفصيلاً فنؤمن أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلاً منهم مبشرين ومنذرين ودعاة إلى الحق، فمن أجابهم فاز بالسعادة، ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبدالله ﷺ، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[النساء: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ومن سمى الله منهم أو ثبت عن رسول الله تسميته آمنّا به على سبيل التفصيل والتعيين كنوح وهود وصالح وإبراهيم

وغيرهم، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

خامسًا: الإيمان باليوم الآخر

وأما الإيمان باليوم الآخر فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس فآخذٌ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويدخل في ذلك أيضًا الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد ﷺ، والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنّة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بيّنه الله ورسوله ﷺ.

سادسًا: الإيمان بالقدر

وأمّا الإيمان بالقدر فيتضمن الإيمان بأمور أربعة:

الأمر الأول: أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون، وعلم أحوال عباده، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شئونهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧٥﴾ [الأنفال: ٧٥].

وقال عز وجل: ﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ [الطلاق: ١٢].

والأمر الثاني: كتابته سبحانه لكل ما قدَّره وقضاه كما قال سبحانه: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [ق: ٤].

وقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [يس: ١٢].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الحج: ٧٠].

الأمر الثالث: الإيمان بمشيئته النافذة؛ فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحج: ١٨].

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يس: ٨٢].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التكوير: ٢٩].

الأمر الرابع: خَلْقهُ سبحانه لجميع الموجودات، لا خالق غيره ولا ربّ سواه، كما قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [فاطر: ٣].

فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنة والجماعة خلافًا لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع.

ويدخل في الإيمان بالله اعتقاد أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك والكفر؛ كالزنا، والسرقة، وأكل الربا، وشرب المسكرات، وعقوق الوالدين، وغير ذلك من الكبائر ما لم يستحل ذلك، لقول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾ [النساء: ٤٨]، ولما ثبت في الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ **أن الله يُخرِج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان.**

* ومن الإيمان بالله الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله؛ فيحب المؤمن المؤمنين ويواليهم، ويبغض الكفار ويعاديهم.

وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ.

فأهل السنة والجماعة يحبونهم ويوالونهم ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء لقول النبي ﷺ: **«خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»** متفق على صحته.

ويعتقدون أن أفضلهم أبوبكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى رضي الله عنهم أجمعين، وبعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويعتقدون أنهم في ذلك، مجتهدون من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر، ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ المؤمنين به ويتولونهم ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ويترضون عنهم جميعًا.

ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله ﷺ ويسبونهم ويغلون في أهل البيت، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله عز وجل إياها، كما يتبرؤون من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

وجميع ما ذكرناه في هذه الكلمة الموجزة في العقيدة الصحيحة التي بعث الله بها رسوله محمدًا ﷺ وهي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنّة والجماعة التي قال فيها النبي ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله سبحانه»**.

وقال ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، فقال الصحابة: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي» وهي العقيدة التي يجب التمسك بها والاستقامة عليها والحذر مما خالفها.

* وأما المنحرفون عن هذه العقيدة والسائرون على ضدها فهم أصناف كثيرة:

فمنهم عبّاد الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والجنّ والأشجار والأحجار وغيرها، فهؤلاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل بل خالفوهم وعاندوهم كما فعلت قريش وأصناف العرب مع نبينا محمد ﷺ وكانوا يسألون معبوداتهم قضاء الحاجات وشفاء المرضى والنصر على الأعداء، ويذبحون لهم وينذرون لهم، فلمّا أنكر عليهم رسول الله ﷺ ذلك وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده استغربوا ذلك وأنكروه، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص: ٥]. فلم يزل ﷺ يدعوهم إلى الله وينذرهم من الشرك ويشرح لهم حقيقة ما يدعو إليه حتى هدى الله منهم من هدى ثم دخلوا بعد ذلك في دين الله أفواجًا، فظهر دين الله على سائر الأديان بعد دعوة متواصلة وجهاد طويل من رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله

عنهم والتابعين لهم بإحسان. ثم تغيرت الأحوال وغلب الجهل على أكثر الخلق حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهلية، بالغلو في الأنبياء والأولياء ودعائهم والاستغاثة بهم وغير ذلك من أنواع الشرك، ولم يعرفوا معنى لا إله إلا الله كما عرف معناها كفار العرب. فالله المستعان.

ولم يزل هذا الشرك يتفشى في الناس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل وبعد العهد بعصر النبوّة.

* وشبهة هؤلاء المتأخرين هي شبهة الأولين وهي قولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣].

وقد أبطل الله هذه الشبهة وبيّن أن من عبد غيره كائنًا من كان فقد أشرك به وكفر، كما قال تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، فردَّ الله عليهم سبحانه بقوله: ﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: ١٨].

فبيّن سبحانه في هذه الآيات أن عبادة غيره من الأنبياء والأولياء أو غيرهم هي الشرك الأكبر وإن سماها فاعلوها بغير ذلك.

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٣]. فردّ الله عليهم سبحانه بقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝ ﴾ [الزمر: ٣].

فأبان بذلك سبحانه أن عبادتهم لغيره بالدعاء والخوف والرجاء ونحو ذلك كفرٌ به سبحانه، وأكذبهم في قولهم أن آلهتهم تقربهم إليه زلفى.

* ومن العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام:

ما يعتقده الملاحدة في هذا العصر من أتباع ماركس ولينين وغيرهما من دعاة الإلحاد والكفر، سواء سموا ذلك اشتراكية أو شيوعية أو بعثية أو غير ذلك من الأسماء؛ فإن من أصول هؤلاء الملاحدة أنه لا إله، والحياة مادة، ومن أصولهم **إنكار المعاد وإنكار الجنة والنار، والكفر بالأديان كلها**. ومن نظر في كتبهم ودرس ما هم عليه علم ذلك يقينًا، ولا ريب أن هذه العقيدة مضادة لجميع الأديان السماوية ومفضية بأهلها إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخرة.

* ومن العقائد المضادة للحق ما يعتقده بعض الباطنية وبعض المتصوفة من أن بعض من يسمونهم بالأولياء يشاركون

الله في التدبير ويتصرفون في شئون العالم، ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد والأغواث وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم. وهذا من أقبح الشرك في الربوبية وهو شر من شرك جاهلية العرب، لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية وإنما أشركوا في العبادة، وكان شركهم في حال الرخاء، أما في حال الشدّة فيخلصون لله العبادة كما قال الله سبحانه: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]. أما الربوبية فكانوا معترفين بها لله وحده كما قال سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف: ٨٧].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس: ٣١]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

* أما المشركون المتأخرون فزادوا على الأولينَّ من جهتين:

إحداهما: شرك بعضهم في الربوبية.

والثانية: شركهم في الرخاء والشدة كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوي وغيرهما في مصر، وعند قبر العيدروس في عدن،

والهادي في اليمن، وابن عربي في الشام، والشيخ عبدالقادر الجيلاني في العراق، وغيرها من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة وصرفوا لها الكثير من حق الله عز وجل، وقلّ من ينكر عليهم ذلك ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمدًا ﷺ ومَنْ قبله مِنَ الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!!

ونسأله سبحانه أن يردهم إلى رشدهم وأن يكثر بينهم دعاة الهدى وأن يوفق قادة المسلمين وعلماءهم لمحاربة هذا الشرك والقضاء عليه، إنه سميع قريب.

ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائد أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عز وجل وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ووصفه عز وجل بصفة المعدومات والجمادات والمستحيلات، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا.

ويدخل في ذلك من نفى بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة فإنه يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات نظير ما فروا منه في الصفات التي نفوها وتأولوا أدلتها فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية، وتناقضوا في ذلك تناقضًا بيِّنًا.

أمّا أهل السنّة والجماعة فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله محمد ﷺ من الأسماء والصفات على

وجه الكمال، ونزهوه عن مشابهة خلقه تنزيهًا بريئًا من شائبة التعطيل، فعملوا بالأدلة كلها ولم يحرّفوا ولم يعطلوا، وسلموا من التناقض الذي وقع فيه غيرهم ـ كما سبق بيان ذلك ـ وهذا هو سبيل النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، وهو الصراط المستقيم الذي سلكه سلف هذه الأمة وأئمتها، ولن يصلح آخرهم إلا ما صلح به أولهم وهو اتباع الكتاب والسنّة، وترك ما خالفهما.

* * *

نواقض الإسلام

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فاعلم أيها المسلم أن الله سبحانه أوجب على جميع العباد الدخول في الإسلام والتمسك به والحذر مما يخالفه، وبعث نبيه محمداً ﷺ للدعوة إلى ذلك، وأخبر عز وجل أن من اتبعه فقد اهتدى، ومن أعرض عنه فقد ضل، وحذّر في آيات كثيرات من أسباب الردة، وسائر أنواع الشرك والكفر، وذكر العلماء رحمهم الله في باب حكم المرتد أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التي تحل دمه وماله، ويكون بها خارجاً عن الإسلام، ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقض ذكرها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب وغيره من أهل العلم رحمهم الله جميعاً، ونذكرها لك فيما يلي على سبيل الإيجاز؛ لتَحْذَرَها وتُحَذِّر منها غيرك، رجاءَ السلامة والعافية منها، مع توضيحات قليلة تذكر بعدها:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ

﴿وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ومن ذلك دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والنذر والذبح لهم كمن يذبح للجن أو للقبر.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً.

الثالث: من لم يُكَفِّر المشركين أو شَكَّ في كفرهم أو صحّح مذهبهم كفر.

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه ـ فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به فقد كفر؛ لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾ [محمد: ٩].

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين،

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ ـ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام ـ فهو كافر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

العاشر: الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢].

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، وأكثر ما يكون وقوعاً. فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى كلامه رحمه الله.

ويدخل في القسم الرابع: من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أنها مساوية لها، أو أنه يجوز التحاكم إليها، ولو اعتقد أن الحكم بالشريعة أفضل، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين، أو أنه يحصر في علاقة المرء بربه، دون أن يتدخل في شئون الحياة

الأخرى.

ويدخل في الرابع أيضاً: من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر.

ويدخل في ذلك أيضاً: كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة؛ لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرمه الله إجماعاً، وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة؛ كالزنا، والخمر، والربا، والحكم بغير شريعة الله ـ فهو كافر بإجماع المسلمين.

نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٢ ـ القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصَّلاة والسَّلام الأتمَّان الأكملان على عبده ورسوله وخليله، وأمينه على وحيه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فلا ريب أن سلامة العقيدة أهم الأمور، وأعظم الفرائض؛ ولهذا رأيت أن يكون عنوان هذه الكلمة: (**القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها**).

العقيدة: هي ما يعتقده الإنسان ويدين به، من خير وشرٍّ، من فساد وصلاح.

والمطلوب: هو التمسك بالعقيدة الصحيحة، وما يجب على العبد في ذلك؛ لأن في هذا العالم عقائد كثيرة، كلُّها فاسدةٌ إلا العقيدة التي جاء بها كتاب الله، وسنَّة رسوله ﷺ، وهي العقيدة الإسلامية الصافية النقية من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، هذه هي العقيدة التي جاء بها كتاب الله، ودلَّت عليها سنة رسوله ﷺ، وهي: الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال عز وجل: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

فالإسلام هو دين الله، لا يقبل من أحد سواه، قال الله عزوجل: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وهو دين الأنبياء كلهم وهو دين آدم أبينا عليه الصلاة والسلام ودين الأنبياء بعده: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وداود، وسليمان، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ودين غيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو دين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الذي بعثه الله به للناس عامَّة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «الأنبياء إخوة لعلَّات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»، وفي لفظ: «أولاد علَّات».

والمعنى: أن دين الأنبياء واحد: وهو توحيد الله، والإيمان بأنه رب العالمين، وأنَّه الخَلَّاق العليم، وأنه المستحق للعبادة دون كل ما سواه، والإيمان بالآخرة والبعث والنشور، والجنة والنار والميزان، وغير هذا من أمور الآخرة،

أما الشرائع فهي مختلفة، وهذا معنى «أولاد علّات»: أولاد لضرّات، كنّى بهذا عن الشرائع، كما قال سبحانه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

إخوة الأب: أبوهم واحد وأمهاتهم متفرقات، هكذا الأنبياء دينهم واحد وهو: توحيد الله والإخلاص له.

وهو معنى (لا إله إلا الله)، وهو: إفراد الله بالعبادة، والإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه، وما يتفرع بعد ذلك من البعث والنشور، والجنة والنار، والميزان والحساب والصراط، وغير هذا.

هكذا الأنبياء دينهم واحد، كلُّهم جاؤوا بهذا الأمر ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ولكن الشرائع تفرّقت، بمثابة الأولاد لأمهات العلّات، فشريعة التوراة فيها ما ليس في شريعة الإنجيل، وفي الشرائع التي قبلها أشياء ليست فيها، وفي شريعة نبينا محمد ﷺ أشياء غير ما في التوراة والإنجيل، فقد يسّر الله على هذه الأمة وخفف عنها الكثير، كما قال جلّ وعلا: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال عليه الصلاة والسلام: «بعثت بالحنيفية السّمحة».

فالله بعثه بشريعة سمحة ليس فيها آصار، وليس فيها أغلال، وليس فيها حرج، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

كان أتباع الشرائع الماضية قبل شريعة نبينا ﷺ لا يتيممون عند فقد الماء، بل يؤخرون الصلوات ويجمعونها حتى يجدوا الماء، ثم يتوضؤون ويصلون، وجاء في هذه الشريعة المحمدية التيمم، فمن عدم الماء أو عجز عنه تيمم بالتراب وصلَّى، وجاء في ذلك أنواع كثيرة من التيسير والتسهيل.

وكان كل نبيٍّ يبعث إلى قومه خاصَّة، وبُعِثَ النبي محمد ﷺ إلى الناس عامة؛ إلى الجن والإنس، والعرب والعجم، وجعله الله خاتم الأنبياء.

وكان من قبلنا لا يُصَلُّون إلا في بِيَعِهم ومساجدهم ومحلات صلاتهم، أما في هذه الشريعة المحمدية فإنك تصلي حيث كنت، في أي أرض الله حضرت الصلاة صليت، في أي أرض الله؛ من الصحاري والقفار، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**».

فالشريعة الإسلامية التي جاء بها نبينا ﷺ شريعة واسعة ميسرة ليس فيها حرج ولا أغلال، ومن ذلك: المريض؛ لا

يلزمه الصوم، بل له أن يفطر ويقضي، والمسافر يقصر الصلاة الرباعية، ويفطر في رمضان، ويقضي الصوم، كما قال عز وجل: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة: ١٨٥].

والمصلي إن عجز عن القيام صلَّى قاعداً، وإن عجز عن القعود صلى على جنبه، وإن عجز عن الصلاة على جنبه صلى مستلقياً، كما صحت بذلك السنَّة عن رسول الله ﷺ.

وإذا لم يجد من الأكل ما يسدّ رمقه من الحلال جاز له أن يأكل من الميتة ونحوها ما يسدُّ رمقه حتى لا يموت.

فالعقيدة الإسلامية: هي توحيد الله والإخلاص له سبحانه، والإيمان به، وبرسله، وبكتبه، وبملائكته، وباليوم الآخر من البعث والنشور، ومن الجنة والنار وغير ذلك من أمور الآخرة، والإيمان بالقدر خيره وشرِّه، وأنه سبحانه قدَّر الأشياء، وعَلِمها وأحاط بها، وكتبها عنده سبحانه وتعالى.

ومن أركان الإسلام: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج.

ومن واجباته وفرائضه: الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبرُّ الوالدين، وصلة الأرحام،

وصدق الحديث، وأداء الأمانة، إلى غير ذلك.

فالإسلام: هو الاستسلام لله، والانقياد له سبحانه بتوحيده، والإخلاص له والتمسك بطاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة و السلام، ولهذا سمي إسلاماً؛ لأن المسلم يُسْلِمُ أمره لله، ويوحده سبحانه، ويعبده وحده دون ما سواه، وينقاد لأوامره ويدع نواهيه، ويقف عند حدوده، هكذا الإسلام.

وله أركان خمسة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البت لمن استطاع إليه سبيلاً.

والشهادتان معناهما: توحيد الله والإخلاص له، والإيمان بأن محمداً رسوله عليه الصلاة والسلام إلى جميع الثقلين الجن والإنس، وهاتان الشهادتان هما أصل الدين، وهما أساس الملَّة، فلا معبود بحق إلا الله وحده، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، كما قال عزوجل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

وأما شهادة أن محمداً رسول الله فمعناها: أن تشهد ـ عن يقين وعلم ـ أن محمدَ بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي المكي ثم المدني هو رسول الله حقاً، وهو أشرف عباد الله، وقرابته وأسرته هم أفضل العرب على الإطلاق، فهو خيارٌ من خيار من خيار عليه الصلاة والسلام، وهو أشرف الخلق وسيِّد

ولد آدم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

فعليك أن تؤمن بأن الله بعثه للناس عامَّة؛ إلى الجن والإنس، إلى الذكور والإناث، إلى العرب والعجم، إلى الأغنياء والفقراء، إلى الحاضرة والبادية، هو رسول الله إلى الجميع؛ من اتبعه فله الجنَّة، ومن خالف أمره فله النار، قال النبي ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قيل: يا رسول الله، ومن يأبى؟! قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» خرجه البخاري في صحيحه.

فهذه العقيدة الإسلامية العظيمة مضمونها: توحيد الله، والإخلاص له، والإيمان برسوله محمد ﷺ، وأنه رسولُهُ حقاً، والإيمان بجميع المرسلين، مع الإيمان بوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، والإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والإيمان بكل ما أخبر به ورسوله.

هذه هي العقيدة الإسلامية المحمدية، وقد وقع من بعض الناس قوادح فيها، ونواقض تنقضها يجب أن نبينها في هذه الكلمة.

والقوادح قسمان:

قسم ينقض هذه العقيدة ويُضعفها.

فالأول: يسمى: ناقضاً وهو: الذي يبطلها ويفسدها، ويكون صاحبه كافراً مرتداً عن الإسلام، وهذا النوع هو: القوادح المكفرة.

وهي نواقض الإسلام، وهي الموجبة للردّة، هذه تسمى: نواقض.

والناقض: يكون قولاً، ويكون عملاً، ويكون اعتقاداً، ويكون شكّاً.

فقد يرتدُّ الإنسان بقول يقوله أو بعمل يعمله، أو باعتقاد يعتقده، أو بشكٍ يطرأ عليه، هذه الأمور الأربعة كلُّها يأتي منها الناقض الذي يقدح في العقيدة ويبطلها، وقد ذكرها أهل العلم في كتبهم وسمَّوا بابها: (**باب حكم المرتد**)، فكلُّ مذهب من مذاهب العلماء، وكلُّ فقيه من الفقهاء ألَّف كتباً ـ في الغالب ـ عندما يذكر الحدود **يذكر** (باب حكم المرتد): وهو الذي يكفر بعد الإسلام، ويسمى هذا: مرتداً، يعني: أنه رجع عن دين الله وارتد عنه، قال فيه النبي ﷺ: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**» خرجه البخاري في الصحيح.

وفي الصحيحين: (أن النبي ﷺ بعث أبا موسى الأشعري إلى اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل رضي الله عنهما، فلما قدم عليه قال: انزل، وألقى له وسادة، وإذا رجلٌ عنده

مُوثق، قال: ما هذا؟ قال: هذا كان يهودياً فأسلم ثم راجع دينه ـ دين السوء ؛ فتهوَّد، فقال معاذ: لا أنزل حتى يقتل، قضاء الله ورسوله، فقال: انزل، قال: لا أنزل حتى يقتل، قضاء الله ورسوله، ثلاث مرات، فأمر به أبو موسى رضي الله عنه فقُتل).

فدلّ ذلك على أن المرتد على الإسلام يقتل، إذا لم يتب، يستتاب فإن تاب ورجع فالحمد لله، وإن لم يرجع وأصر على كفره وضلاله يقتل، ويعجل به إلى النار؛ لقوله ﷺ: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**».

فالنواقض التي تنقض الإسلام كثيرة منها:

الردَّة بالقول: مثل: سبّ الله، هذا قول ينقض الدين، وهكذا سبّ الرسول ﷺ، يعني اللعن والسب لله ولرسوله، أو العيب والتنقص مثل أن يقول: «إن الله ظالم، إن الله بخيل، إن الله فقير، إن الله جل وعلا لا يعلم بعض الأمور، أو لا يقدر على بعض الأمور، كُلُّ هذه الأقوال» وأشباهها سبٌّ وردَّةٌ عن الإسلام.

فمن انتقص الله أو سبَّه أو عابه بشيء فهو كافر مرتد عن الإسلام ـ نعوذ بالله من ذلك ـ وهذه ردة قولية، إذا سب الله أو استهزأ به أو تنقصه أو وصفه بأمر لا يليق، كما تقول اليهود: إن الله بخيل، إن الله فقير ونحن أغنياء، وهكذا لو قال: إن

الله لا يعلم بعض الأمور، أو لا يقدر على بعض الأمور، أو نفي صفات الله ولم يؤمن بها، فهذا يكون مرتداً بأقواله السيئة.

أو قال مثلاً: إن الله لم يوجب علينا الصلاة، فهذه ردة عن الإسلام، فمن قال: إن الله لم يوجب الصلاة فقد ارتدَّ عن الإسلام بإجماع المسلمين، إلا إذا كان جاهلاً بعيداً عن المسلمين لا يعرف، فيعلَّم، فإن أصرَّ كفر، وأما إذا كان بين المسلمين، ويعرف أمور الدِّين، ثمَّ قال: ليست الصلاة بواجبة؛ فهذه ردَّة، يستتاب منها، فإن تاب وإلا قتل، أو قال: الزكاة غير واجبة على الناس، أو قال: صوم رمضان غير واجب على الناس، أو الحج مع الاستطاعة غير واجب على الناس، من قال هذه المقالات كفر إجماعاً، ويستتاب فإن تاب وإلا قتل ـ نعوذ بالله من ذلك ـ وهذه الأمور ردَّةٌ قولية.

ومنها: الردَّة بالفعل:

والردة الفعلية مثل: ترك الصلاة، فكونه لا يصلي وإن قال؛ إنها واجبة ـ لكن لا يصلي ـ هذه ردَّة على الأصح من أقوال العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها قد كفر**» رواه الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه بإسناد صحيح، وقوله ﷺ: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» أخرجه مسلم في صحيحه.

وقال عبدالله بن شقيق العُقَيلي ـ التابعي المتفق على جلالة قدره رحمه الله: (كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفرٌ غير الصلاة) رواه الترمذي، وإسناده صحيح.

وهذه ردَّة فعلية، وهي ترك الصلاة عمداً.

ومن ذلك: لو استهان بالمصحف الشريف وقعد عليه مستهيناً به، أو لطَّخه بالنجاسة عمداً، أو وطأه بقدمه يستهين به، فإنه يرتد بذلك عن الإسلام.

ومن الردة الفعلية: كونه يطوف بالقبور يتقرب لأهلها بذلك، أو يصلي لهم أو للجن، وهذه ردَّة فعلية.

أما دعاؤه لهم والاستعانة بهم والنذر لهم: فَرِدَّة قولية.

أما من طاف بالقبور، يقصد بذلك عبادة الله، فهو بدعة قادحة في الدين، ووسيلة من وسائل الشرك، ولا يكون ردَّة، إنما يكون بدعة قادحة في الدين إذالم يقصد التقرب إليهم بذلك، وإنما فعل ذلك تقرباً إلى الله سبحانه جهلاً منه.

ومن الكفر الفعلي: كونه يذبح لغير الله، ويتقرب لغيره سبحانه بالذبائح، يذبح البعير أو الشاة أو الدجاجة أو البقرة لأصحاب القبور تقرباً إليهم يعبدهم بها، أو للجن يعبدهم بها، أو للكواكب يتقرب إليها بذلك، وهذا مما أُهِلَّ به لغير

الله، فيكون ميتةً، ويكون كفراً أكبر، نسأل الله العافية من ذلك، هذه كلُّها من أنواع الردَّة والنواقض عن الإسلام الفعلية.

ومنها: الردَّة بالاعتقاد:

ومن أنواع الردَّة العقدية التي يعتقدها بقلبه وإن لم يتكلم بها ولم يفعل، بل بقلبه يعتقد: إذا اعتقد بقلبه أن الله جل وعلا فقير، أو أنه بخيل، أو نه ظالم، ولو أنه ماتكلم، ولو لم يفعل شيئاً، هذا كفر ـ بمجرد هذه العقيدة ـ بإجماع السملمين.

أو اعتقد بقلبه أنه لايوجد بعث ولا نشور، وأن كل ما جاء في هذا ليس له حقيقة، أو اعتقد بقلبه أنه لايوجد جنة أو نار، ولا حياة أخرى، إذا اعتقد ذلك بقلبه ولو لم يتكلم بشيء، هذا كفر وردَّة عن الإسلام ـ نعوذ بالله من ذلك ـ وتكون أعماله باطلة، ويكون مصيره إلى النار بسبب هذه العقيدة.

وهكذا لو اعتقد بقلبه ـ ولو لم يتكلم ـ أن محمداً ﷺ ليس بصادق، أو أنه ليس بخاتم الأنبياء وأن بعده أنبياء، أو اعتقد أن مسليمة الكذاب نبيٌّ صادق، فإنه يكون كافراً بهذه العقيدة.

أو اعتقد بقلبه أن نوحاً، أو موسى، أو عيسى، أو غيرهم من الأنبياء عليهم السلام أنهم كاذبون أو أحداً منهم، هذا رِدَّة عن الإسلام.

أو اعتقد أنه لا بأس أن يدعى مع الله غيره؛ كالأنبياء أو غيرهم من الناس، أو الشمس والكواكب أو غيرها، إذا اعتقد بقلبه ذلك صار مرتداً عن الإسلام؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]، وقال سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة: ٥]وقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ١٤﴾ [غافر: ٤٠]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٦٥﴾ [الزمر: ٦٥]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فمن زعم أو اعتقد أنَّه يجوز أن يعبد مع الله غيره؛ من ملكٍ، أو نبيٍّ، أو شجر، أو جنٍّ، أو غير ذلك فهو كافر، وإذا نطق وقال بلسانه ذلك كافراً بالقول والعقيدة جميعاً، وإن فعل ذلك ودعا غير الله واستغاث بغير الله صار كافراً بالقول والعمل والعقيدة جميعاً، نسأل الله العافية من ذلك.

ومما يدخل في هذا: ما يفعله عُبَّاد القبور اليوم في كثير

من الأمصار من دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، وطلب المدد منهم، فيقول بعضهم: يا سيدي، المدد المدد، يا سيدي، الغوث الغوث، أنا بجوارك اشف مريضي، ورُدَّ غائبي، وأصلح قلبي.

يخاطبون الأموات الذين يسمونهم: الأولياء، ويسألونهم هذا السؤال، نسوا الله وأشركوا معه غيره ـ تعالى الله عن ذلك ـ فهذا كفرٌ قوليٌّ وعقديٌّ وفعليٌّ.

وبعضهم ينادي من مكان بعيد وفي أمصار متباعدة: يا رسول الله، انصرني... ونحو هذا، وبعضهم يقول عند قبره: يا رسول الله، اشف مريضي، يا رسول الله، المدد المدد، انصرنا على أعدائنا، أنت تعلم ما نحن فيه، انصرنا على أعدائنا.

والرسول ﷺ لا يعلم الغيب، إذْ لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه، هذا من الشرك القوليّ والعملي، وإذا اعتقد مع ذلك أن هذا جائز، وأنه لابأس به صار شركاً قولياً وفعلياً وعقدِيا، نسأل الله العافية من ذلك.

وهذا واقع في دولٍ وبلدان كثيرة، وكان واقعاً في هذه البلاد، كان واقعاً في الرياض والدرعية قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فقد كانت لهم آلهة في الرياض والدرعية وغيرهما، أشجار تعبد من دون الله، وأناس

يقال: إنهم من الأولياء يعبدونهم مع الله، وقبور تعبد مع الله.

وكان قبر زيد بن الخطاب رضي اللهعنه موجوداً في الجُبَيْلة حيث قُتِل في حروب الرِدَّة في أيام مسيلمة، كان قبره يعبد من دون الله حتى هدم ذلك القبر، ونُسي اليوم والحمد لله، بأسباب دعوة الشيخ محمد، قدَّس الله روحه وجزاه عنَّا وعن المسلمين أفضل الجزاء.

وقد كان في نجد والحجاز من الشرك العظيم والاعتقادات الباطلة، ودعوة غير الله ما لا يعد ولا يحصى، فلما جاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، أي: قبل ما يزيد عن مائتي سنة، دعا إلى الله وأرشد الناس، فعاداه كثير من العلماء الجهلة وأهل الهوى؛ لكن الله أيَّده بعلماء الحق، وبآل سعود ـ رحم الله الجميع ـ فدعا إلى الله، وأرشد الناس إلى توحيد الله، وبيَّن لهم: أن عبادة الجن والأحجار والأولياء والصالحين وغيرهم شرك من عمل الجاهلية، وأنها أعمال أبي جهل وأمثاله من كفار قريش في عبادتهم اللاَّت، والعزى، ومناة، وعبادة القبور، هذه هي أعمالهم.

فبيَّن ـ رحمه الله ـ للناس وهَدَى الله على يديه من هدى، ثم عمَّت الدعوة بلاد نجد والحجاز وبقية الجزيرة العربية، وانتشر فيها التوحيد والإيمان، وترك الناس الشرك

بالله وعبادة القبور والأولياء بعد أن كانوا يعبدونها إلا من رحم الله، بل كان بعضهم يعبد أناساً مجانين لا عقول لهم، ويسمونهم: أولياء، وهذا من عظيم جهلهم الذي كانوا واقعين فيه.

ومنهــا: الردّة بالشك:

عرضنا للردَّة التي تكون بالقول، والردَّة بالعمل، والردة بالعقيدة، أما الردَّة بالشك: فمثل الذي يقول: أنا لا أدري هل الله حق أم لا؟.. أنا شاك. هذا كافر كفر شك، أو قال: أنا لا أعلم هل البعث حق أم لا؟ أو قال: أنا لا أدري هل الجنة والنار حق أم لا؟ أنا لا أدري، أنا شاك. فمثل هذا يستتاب، فإن تاب وإلا قتل كافراً لشكه فيما هو معلوم من الدِّين بالضرورة وبالنص والإجماع.

فالذي يشك في دينه ويقول: أنا لا أدري هل الله حق؟ أو هل الرسول حق؟ وهل هو صادق أم كاذب؟ أو قال: لا أدري هل هو خاتم النبيين؟ أو قال: مسليمة كاذب أم لا؟ أو قال: ما أدري هل الأسود العنسي ـ الذي ادعى النبوة في اليمن ـ كاذب أم لا؟ هذه الشكوك كلُّها رِدَّةٌ عن الإسلام، يستتاب صاحبها ويبين له الحق، فإن تاب وإلاَّ قتل. ومثل لو قال: أشك في الصلاة هل هي واجبة أم لا؟ أو الزكاة هل هي واجبة أم لا؟ وصيام رمضان هل هو واجب أم لا؟ أو شك في

الحج مع الاستطاعة هل هو واجب في العمر مرة أم لا؟ فهذه الشكوك كلها كفر أكبر يستتاب صاحبها، فإن تاب وآمن وإلا قتل؛ لقول النبي ﷺ: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**» رواه البخاري في الصحيح.

فلابدَّ من الإيمان بأن هذه الأمور ـ أعني: الصلاة والزكاة والصيام والحج ـ كلها حق وواجبة على المسلمين بشروطها الشرعية.

هذا الذي تقدم هو القسم الأول من القوادح، وهو القسم الذي ينقض الإسلام ويبطله، ويكون صاحبه مرتداً يستتاب، فإن تاب وإلا قتل.

أما النوع الثاني: فهو وجود القوادح دون الكفر، لكنها تضعف الإيمان وتنقصه، وتجعل صاحبها معرَّضاً للنار وغضب الله، لكن لا يكون صاحبها كافراً.

وأمثلة ذلك كثيرة منها: الزنا إذا آمن أنه حرام ولم يستحلَّه، بل يزني ويعلم أنه عاصٍ، هذا لا يكون كافراً وإنما يكون عاصياً، لكن إيمانه ناقص، وهذه المعصية قَدَحَتْ في عقيدته لكن دون الكفر. فلو اعتقد أن الزنا حلال صار بذلك كافراً.

وهكذا لو قال: السرقة حلال، أو ما أشبه ذلك، يكون

كافراً؛ لأنه استحل ما حرَّم الله.

وكذلك الغيبة والنميمة وعقوق الوالدين وأكل الربا وأشباه ذلك، كل هذه من القوادح في العقيدة المضعفة للدين والإيمان.

وهكذا البدع، وهي أشد من المعاصي، فالبدع في الدين تضعف الإيمان، ولا تكون ردَّة ما لم يوجد فيها شرك.

ومن أمثلة ذلك: بدعة البناء على القبور، كأن يبني على القبر مسجداً أو قبَّة، فهذه بدعة تقدح في الدين وتضعف الإيمان، لكن إذا بناها وهو لا يعتقد جواز الكفر بالله، ولم يقترن بذلك دعاء الميِّتين والاستغاثة بهم والنذر لهم، بل ظن أنه بفعله هذا يحترمهم ويقدرهم، فهذا العمل حينئذ ليس كفراً، بل بدعة قادحة في الدين تضعف الإيمان وتنقصه، ووسيلة إلى الشرك.

ومن أمثلة البدع: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي حيث يحتفل بعض الناس في الثاني عشر من ربيع الأول بمولد النبي ﷺ، فهذا العمل بدعة، لم يفعله النبي ﷺ ولا أصحابه ولا خلفاؤه الراشدون، ولم يفعلها أهل القرن الثاني ولا الثالث، بل هذه بدعة محدثة.

أو الاحتفال بمولد البدوي، أو عبدالقادر الجيلاني، أو

غيرهما فالاحتفال بالمولد بدعة من البدع، ومنكر من المنكرات التي تقدح في العقيدة؛ لأن الله ما أنزل بها من سلطان، وقد قال النبي ﷺ: **«وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»** رواه مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»** متفق على صحته.
أي: فهو مردود عليه، وقال عليه الصلاة والسلام: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»** خرجه مسلم في صحيحه، وقال: **«إيّاكم ومحدثات الأمور، فإن كخلَّ محدثةٍ بدعة، وكُلَّ بدعةٍ ضلالة»**.

فالبدع من القوادح في الدين التي دون الكفر، إذ لم يكن فيها كفر.

أما إذا كان في الاحتفال بالمولد دعوة الرسول ﷺ والاستغاثة به وطلبه النصر صار شركاً بالله، وكذا دعاؤهم: يا رسول الله انصرنا، المدد المدد يارسول الله.. الغوث الغوث، أو اعتقادهم أن الرسول ﷺ يعلم الغيب أو غيره، كاعتقاد بعض الشيعة في عليّ والحسن والحسين أنهم يعلمون الغيب، كل هذا شرك وردَّة عن الدين، سواء كان في المولد أو في غير المولد.

ومثل هذا قول بعض الرافضة: إن أئمتهم الاثني عشر يعلمون الغيب، وهذا كفر وضلال وردة عن الإسلام؛ لقوله

تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

أما إذا كان الاحتفال بمجرد قراءة السِّيرة النبوية، وذكر ما جرى في مولده وغزواته، فهذا بدعة في الدِّين تنقصه ولكن لا تنقضه.

ومن البدع: ما يعتقده بعض الجهال في شهر صفر من أنه لايسافر فيه، فيتشاءمون به، وهذا جهل وضلال، فقد قال النبي ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة**» متفق على صحته، وزاد مسلم: «**ولا نوء ولا غول**»؛ لأن اعتقاد العدوى والطيرة والتعلق بالأنواء، أو الغُول، كل هذه من أمور الجاهلية التي تقدح في الدين.

ومن زعم أن هناك عدوى فهذا باطل، ولكن الله جعل المخالطة لبعض المرضى قد تكون سبباً لوجود المرض في الصحيح، ولكن لا تُعدي بطبعها، ولمَّا سمع بعض العرب قول النبي ﷺ: «**لا عدوى...**» قال: يا رسول الله، الإبل تكون في الرمال كأنها الظباء، فإذا دخلها الأجرب أجربها، قال ﷺ: «**فمن أعدى الأول**» أي: من الذي أنزل الجرب في الأول.

فالأمر بيد الله سبحانه وتعالى إذا شاء أجربها بسبب هذا الجرب، وإن شاء لم يجربها، وقد قال ﷺ: «**لا يوردن ممرضٍ على مصحٍ**». يعني: لا توردوا الإبل المريضة على

الصحيحة، بل تكون هذه على حدة وهذه على حدة، وذلك من باب اتقاء الشر والبعد عن أسبابه، وإلا فالأمور بيد الله، لا يُعدي شيء بطبعه إنما هو بيد الله: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [التوبة: ٥١]. فالخلطة من أسباب وجود المرض فلا تنبغي الخلطة، فالأجرب لا يخالط الصحيح، هكذا أمرنا الرسول ﷺ من باب الاتقاء والحذر من أسباب الشر، لكن ليس المعنى: أنه إذا خالط فإنه سيعدي، لا، قد يعدي وقد لا يعدي، والأمر بيد الله سبحانه وتعالى؛ ولهذا قال ﷺ: **«فمن أعدى الأول»**.

ومن هذا الباب قوله ﷺ: **«فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد»**.

والمقصود: أن تشاؤم أهل الجاهلية بالعدوى وبالتطير أو الهامة ـ وهي: روح الميت، يقولون: إنها تكون كأنها طائر حول قبره يتشاءمون بها ـ وهذا باطل لا أصل له، وروح الميت مرتهنة بعمله إما في الجنة أو النار.

والطيرة والتشاؤم بالمرئيات والسمعيات من عمل الجاهلية، حيث كانوا يتشاءمون إذا رأوا شيئاً لا يناسبهم مثل الغراب، أو الحمار الأسود، أو مقطوع الذنب، أو ما أشبه ذلك، فيتشاءمون به، هذا من جهلهم وضلالهم، قال الله جل

وعلا في الرد عليهم: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١﴾ [الأعراف: ١٣١]، فالله بيده الضر والنفع، وبيده العطاء والمنع، والطيرة لا أصل لها، ولكنه شيء يجدونه في صدورهم ولا حقيقة له، بل هو شيء باطل، ولهذا قال ﷺ: «لا طيرة».

ولذا يجب على المسلم إذا رأى ما يتشاءم به: ألاَّ يرجع عن حاجته، فلو خرج ليسافر، وصادفه حمار غير مناسب أو رجُلٌ غير مناسب أو ما أشبه ذلك، فلا يرجع، بل يمضي في حاجته ويتوكل على الله، فإن رجع فهذه هي الطيرة، والطيرة قادحة في العقيدة ولكنها دون الشرك الأكبر، بل هي من الشرك الأصغر.

وهكذا سائر البدع، كلُّها من القوادح في العقيدة، لكنها دون الكفر، إن لم يصاحبها كفر.

فهذه البدع مثل: بدعة الموالد، والبناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، ومثل صلاة الرغائب هذه كلُّها بدع، والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج التي يحددونها بسبع وعشرين من رجب، هذه بدعة ليس لها أصل، وبعض الناس يحتفل بليلة النصف من شعبان ويعمل فيها أعمالاً يتقرب بها، وربما أحيا ليلها أو صام نهارها يزعم أن هذا قربة، فهذا لا

أصل له، والأحاديث فيه غير صحيحة، بل هو من البدع.

والجامع في هذا: أن كل شيء من العبادات يحدثه الناس ولم يأمر به الرسول ﷺ ولم يفعله ولم يقرَّه فهو بدعة؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**»، وقال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»، وكان يقول في خطبة الجمعة: «**وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»، ويُحذِّر الناس من البدع ويدعوهم إلى لزوم السنَّة ﷺ.

فالواجب على أهل الإسلام أن يلزموا الإسلام ويستقيموا عليه، وفي هذا كفايتهم وكمالهم، فليسوا بحاجة إلى بدع، يقول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فالله أكمل الدين وأتمه بحمده وفضله، فليس الناس بحاجة إلى بدع يأتون بها، وقد قال النبي ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ**»..

فليس الناس بحاجة إلى بدع زيد وعمرو، بل يجب التمسُّك بما شرعه الله، والسير على منهج الله، والوقوف عند حدوده، وترك ما أحدثه الناس، كما قال الله سبحانه وتعالى ذمّاً للبدع وأهلها: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ

يَأْذَنْ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وفق الله الجميع لما فيه الخير، وأصلح أحوال المسلمين، ووفقهم للفقه في دينه، وجنبهم أسباب الزَّيغ والضلال والانحراف، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * *

٣ـ كيفية صلاة النبي ﷺ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، وآله وصحبه، أما بعد:

فهذه كلمات موجزة في بيان صفة صلاة النبي ﷺ أردت تقديمها إلى كل مسلم ومسلمة؛ ليجتهد كل من يطلع عليها في التأسي به ﷺ في ذلك؛ لقوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» رواه البخاري.

وإلى القارئ بيان ذلك:

١ ـ **يسبغ الوضوء**، وهو أن يتوضأ كما أمره الله؛ عملاً بقوله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]. وقول النبي ﷺ: «**لا تُقْبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول**». رواه مسلم في صحيحه، وقوله ﷺ للذي أساء صلاته: «**إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء**».

١ ـ **يتوجه المصلي إلى القبلة**: ـ وهي: الكعبة ـ أينما كان، بجميع بدنه، قاصداً بقلبه فعل الصلاة التي يريدها من فريضة أو نافلة، ولاينطق بلسانه بالنية؛ لأن النطق باللسان غير مشروع؛ بل هو بدعة؛ لكون النبي ﷺ لم ينطق بالنية،

ولا أصحابه رضي الله عنهم، ويُسن أن يجعل له سترة يصلي إليها إن كان إماماً أو منفرداً؛ لأمر النبي ﷺ بذلك «واستقبال القبلة شرط في الصلاة إلا في مسائل مستثناة ومعلومة، موضحة في كتب أهل العلم».

٣ ـ يكبر تكبيرة الإحرام قائلاً: (الله أكبر)، ناظراً ببصره إلى محل سجوده.

٤ ـ يرفع يديه عند التكبيرة إلى حذو منكبيه، أو إلى حيال أُذنيه.

٥ ـ يضع يديه على صدره، اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد؛ لثبوت ذلك من حديث وَائِل بن حُجْر، وقَبيصَة بن هُلْب الطائي، عن أبيه رضي الله عنهما.

٦ ـ يُسن أن يقرأ دعاء الاستفتاح، وهو: «**اللّهُمّ باعد بيني وبين خطايَاي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللّهُمَّ نقني من خطاياي كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيض من الدنس. اللهم اغسِلْني من خطاياي بالماء والثلج والبرَد**». متفقٌ عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وإن شاء قال بدلاً من ذلك: «**سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدُّكَ، ولا إله غيرك**» لثبوت ذلك عن النبي ﷺ، وإن أتىٰ بغيرهما من الاستفتاحات الثابتة عن النبي ﷺ فلا بأس، والأفضل: أن يفعل هذا تارة وهذا تارة؛ لأَن ذلك أكمل في الاتباعِ، ثم يقول: **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله**

الرحمن الرحيم). ويقرأ سورة الفاتحة، لقوله ﷺ: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»، ويقول بعدها (آمين) جهراً في الصلاة الجهرية، وسراً في السرية، ثم يقرأ ما تيسر من القرآن، والأفضل: أن تكون القراءة في الظهر والعصر والعشاء من أوساط المفصَّل، وفي الفجر من طِواله، وفي المغرب من قِصاره، وفي بعض الأحيان من طواله، أو أوساطه ـ أعني: في المغرب ـ كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ، ويُشرع أن تكون العصر أخف من الظهر.

٧ ـ **يركع مكبراً رافعاً يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه،** جاعلاً رأسه حيال ظهره، واضعاً يديه على ركبتيه، مفرقاً أصابعه، ويطمئن في ركوعه ويقول: (**سبحان ربي العظيم**). والأفضل أن يكررها ثلاثاً أو أكثر، ويُستحَب أن يقول مع ذلك: (**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي**).

٨ ـ **يرفع رأسه من الركوع،** رافعاً يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه قائلاً: (**سمع الله لمن حمده**). إن كان إماماً أو منفرداً، ويقول حال قيامه: (**ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد**).

وإن زاد بعد ذلك: (**أهل الثناء والمجد، أحقّ ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**). فهو حسن لأن ذلك قد

ثبت عن النبي ﷺ، في بعض الأحاديث الصحيحة. أما إن كان مأموماً فإنَّه يقول عند الرفع: (**ربنا ولك الحمد**)... إلى آخر ما تقدَّم. ويُستحب أن يضع كل منهم يديه على صدره، كما فعل في قيامه قبل الركوع، لثبوت ما يدل على ذلك عن النبي ﷺ من حديث وائل بن حجر، وسهل بن سعد رضي الله عنهما.

٩ ـ يسجُدُ مُكبِّراً واضعاً ركبتيه قبل يديه إذا تيسر ذلك، فإن شقَّ عليه قدَّم يديه قبل ركبتيه، مستقبلاً بأصابع رجليه ويديه القبلة، ضامًّا أصابع يديه، ويكون على أعضائه السبعة، الجبهة مع الأنف، واليدين والركبتين، وبطون أصابع الرجلين، ويقول: (**سبحان ربي الأعلى**) ويكرر ذلك ثلاثاً أو أكثر.

ويُستحب أن يقول مع ذلك: (**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي**). ويكثر من الدعاء؛ لقول النبي ﷺ: (**أما الركوع فعظموا فيه الرّبّ، وأما السجود فاجتهدوا في الدُّعاء فَقَمِنٌ أَن يُستَجابَ لكم**)، وقوله ﷺ: (**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدُّعاء**). رواهما مسلم في صحيحه. ويسأل ربه له ولغيره من المسلمين من خيري الدُّنيا والآخرة، سواء كانت الصلاة فرضاً أو نفلاً، ويجافي عضديه عن جنبيه، وبطنه عن فخذيه، وفخذيه عن ساقيه، ويرفع ذراعيه عن الأرض، لقول النبي ﷺ: «**اعتدلوا**

في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب» متفق عليه.

١٠ ـ يرفع رأسه مكبراً، ويفرش قدمه اليسرى ويجلس عليها، وينصب رجله اليمنى، ويضع يديه على فخذيه وركبتيه، ويقول: «رب اغفر لي، رب اغفر لي، رب اغفر لي، اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني، وعافني، واجبرني». ويطمئن في هذا الجلوس حتى يرجع كل فقار إلى مكانه كاعتداله بعد الركوع لأن النبي ﷺ كان يطيل اعتداله بعد الركوع وبين السجدتين.

١١ ـ يسجد السجدة الثانية مكبِّراً، ويفعل فيها كما فعل في السجدة الأولى.

١٢ ـ يرفع رأسه مكبراً، ويجلس جلسة خفيفة مثل جلوسه بين السجدتين، وتسمى جلسة الاستراحة، وهي مستحبة في أصح قولي العلماء، وإن تركها فلا حرج، وليس فيها ذكر ولا دعاء.

ثم ينهض قائماً إلى الركعة الثانية معتمداً على ركبتيه إن تيسر ذلك، وإن شقَّ عليه اعتمد على الأرض بيديه، ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر له من القرآن بعد الفاتحة، كما سبق في الركعة الأُولى، ثم يفعل كما فعل في الركعة الأولى، ولا يجوز للمأموم مسابقة إمامه؛ لأن النبي ﷺ، حذّر أمته من ذلك، وتكره موافقته للإمام، والسنة له: أن تكون أفعاله بعد

إمامه من دون تراخٍ، وبعد انقطاع صوته، لقول النبي ﷺ: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه، فإذا كبّر فكبّروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا**». الحديث متفق عليه.

١٣ ـ **إذا كانت الصلاة ثنائية**، ـ أي ركعتين؛ كصلاة الفجر والجمعة والعيد ـ جلس بعد رفعه من السجدة الثانية ناصباً رجله اليمنى، مفترشاً رجله اليسرى، واضعاً يده اليمنى على فخذه اليمنى، قابضاً أصابعه كلّها إلا السبابة، فيشير بها إلى التوحيد عند ذكر الله سبحانه، وعند الدعاء، وإن قبض الخنصر والبنصر من يده اليمنى، وحلق إبهامها مع الوسطى، وأشار بالسبابة فحسن، لثبوت الصفتين عن النبي ﷺ، والأفضل: أن يفعل هذا تارة وهذا تارة، ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى وركبته، ثم يقرأ التشهد في هذا الجلوس، وهو: (**التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**)، ثم يقول: (**اللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد**).

ويستعيذ بالله من أربع فيقول: (**اللهم إني أعوذ بك من**

عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال). ثم يدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة، وإذا دعا لوالديه أو غيرهما من المسلمين فلا بأس، سواء كانت الصلاة فريضة، أو نافلة، لعموم قول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود لما علمه التشهد: «**ثم ليتخيَّر من الدعاء أَعجبه إِليه فيدعو**»، وهذا يعم جميع ما ينفع العبد في الدنيا والآخرة، ثم يسلم عن يمينه وشماله قائلاً: (**السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله**).

١٤ ـ **إن كانت الصلاة ثلاثية** ـ كالمغرب ـ أو رباعية كالظهر والعصر والعشاء ـ فإنَّه يقرأ التشهد المذكور آنفاً، مع الصلاة على النبي ﷺ، ثم ينهض قائماً معتمداً على ركبتيه، رافعاً يديه إلى حذو منكبيه، قائلاً (**الله أكبر**) ويضعهما ـ أي: يديه ـ على صدره، كما تقدم، ويقرأ الفاتحة فقط، وإن قرأ في الثالثة والرابعة من الظهر زيادة عن الفاتحة في بعض الأحيان فلا بأس؛ لثبوت ما يدلّ على ذلك عن النبي ﷺ من حديث أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ، وإن ترك الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد الأول فلا بأس؛ لأنه مستحب وليس بواجب في التشهد الأول، ثم يتشهد بعد الثالثة من المغرب، وبعد الرابعة من الظهر والعصر والعشاء، ويصلي على النبي ﷺ، ويتعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال، ويكثر من الدعاء.

ومن الدعاء المشروع في هذا الموضع وغيره: (**ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**)، لما ثبت عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**» كما تقدم ذلك في الصلاة الثنائية؛ لكن يكون في هذا الجلوس متوركاً واضعاً رجله اليسرى تحت رجله اليمنى، ومقعدته على الأرض ناصباً رجله اليمنى، لحديث أبي حميد في ذلك، ثم يسلم عن يمينه وشماله، قائلاً: (**السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله**) ويستغفر الله ثلاثاً ويقول: (**اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام لا إلٰه إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ، لا إلٰه إلا الله ولا نعبد إلا إيّاه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إلـه إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**)، ويُسبِّح الله ثلاثاً وثلاثين، ويحمده مثل ذلك، ويكبِّره مثل ذلك، ويقول تمام المائة: (**لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**). ويقرأ (**آية الكرسي**) و (**قل هو الله أحد**)، و (**قل أعوذ برب الفلق**)، و(**قل أعوذ برب الناس**)، بعد كل صلاة، ويستحب تكرار هذه السور الثلاث، ثلاث مرات بعد

صلاة الفجر، وصلاة المغرب، لورود الحديث الصحيح بذلك عن النبي ﷺ، كما يُستحب أن يزيد بعد الذكر المتقدِّم بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب قول: (**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير**) عشر مرات؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ.

وإن كان إماماً انصرف إلى الناس وقابلهم بوجهه بعد استغفاره ثلاثاً، وبعد قوله: (**اللهم أنت السلام ومنك السلام تبارك يا ذا الجلال والإكرام**). ثم يأتي بالأذكار المذكورة؛ كما دلّ على ذلك أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ، منها حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ في صحيح مسلم، وكل هذه الأذكار سنة وليست بفريضة.

ويُستحب لكل مسلم ومسلمة أن يصلي: قبل صلاة الظهر أربع ركعات، وبعدها ركعتين، وبعد صلاة المغرب ركعتين، وبعد صلاة العشاء ركعتين، وقبل صلاة الفجر ركعتين، الجميع اثنتا عشرة ركعة، وهذه الركعات تسمى: الرواتب؛ لأن النبي ﷺ كان يحافظ عليها في الحضر، أما في السفر فكان يتركها إلا سنة الفجر والوتر، فإنه كان عليه الصلاة والسلام يحافظ عليهما حضراً وسفراً، ولنا فيه أسوة حسنة؛ لقول الله سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] وقوله عليه الصلاة والسلام: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» رواه البخاري.

والأفضل: أن تُصلي هذه الرواتب والوتر في البيت، فإن صَلاَّها في المسجد فلا بأس؛ لقول النبي ﷺ: «**أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة**»، متفق على صحته.

والمحافظة على هذه الركعات من أسباب دخول الجنة؛ لما ثبت في صحيح مسلم، عن أم حبيبة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبدٍ مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلاَّ بنى الله له بيتاً في الجنة**»، وقد فسّرها الإمام الترمذي في روايته لهذا الحديث بما ذكرنا.

وإن صلّى أربع ركعات قبل صلاة العصر، واثنتين قبل صلاة المغرب، واثنتين قبل صلاة العشاء فحسن؛ لقوله ﷺ: «**رحم الله امرءاً صلى أربعاً قبل العصر**»، رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وحسنه، وابن خزيمة وصححه، وإسناده صحيح، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «**بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة**» ثم قال في الثالثة: «**لمن شاء**» رواه البخاري.

وإن صلَّىٰ أربعاً بعد الظهر أو أربعاً قبلها فحسن؛ لقوله ﷺ: «**من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها حرَّمه الله تعالى على النار**» رواه الإمام أحمد، وأهل السنن بإسنادٍ صحيح، عن أم حبيبة رضي الله عنها.

والمعنى: أنّه يزيد على السنة الراتبة ركعتين بعد الظهر؛

لأَن السنة الراتبة أَربع قبلها واثنتان بعدها، فإذا زاد ثنتين بعدها حصل ما ذكر في حديث أُم حبيبة رضي الله عنها.

والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد ابن عبدالله، وعلى آله وأَصحابه وأَتباعه بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

* * *

٤ ـ الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخيرته من خلقه سيدنا وإمامنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أما بعد: أيها الإخوان الفضلاء، أيها الأبناء الأعزاء. هذه المحاضرة الموجزة أتقدم بها بين أيديكم تنويراً للأفكار، وإيضاحاً للحقائق، ونصحاً لله ولعباده وأداءً لبعض ما يجب عليَّ من الحق نحو المحاضر عنه وهذه المحاضرة عنوانها: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته.

لما كان الحديث عن المصلحين، والدعاة والمجددين، والتذكير بأحوالهم وخصالهم الحميدة، وأعمالهم المجيدة، وشرح سيرتهم التي دلت على إخلاصهم، وعلى صدقهم في دعوتهم وإصلاحهم. وأعمالهم وسيرتهم مما تشتاق إليه النفوس الطيبة، وترتاح له القلوب، ويود سماعه كل غيور على الدين، وكل راغب في الإصلاح، والدعوة إلى سبيل الحق رأيت أن أتحدث إليكم عن رجل عظيم ومصلح كبير وداعية غيور، ألا وهو الشيخ الإمام المجدد للإسلام في

الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر من الهجرة النبوية.

هو: الإمام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي النجدي، لقد عرف الناس هذا الإمام ولا سيما علماؤهم ورؤساؤهم وكبراؤهم وأعيانهم في الجزيرة العربية وفي خارجها، ولقد كتب الناس عنه كتابات كثيرة ما بين موجز وما بين مطول، ولقد أفرده كثير من الناس بكتابات حتى المستشرقون كتبوا عنه كتابات كثيرة، وكتب عنه آخرون في أثناء كتاباتهم عن المصلحين وفي أثناء كتاباتهم في التاريخ، وصفه المنصفون منهم بأنه مصلح عظيم، وبأنه مجدد للإسلام، وبأنه على هدى ونور من ربه، وتعدادهم يشق كثيراً، من جملتهم المؤلف الكبير أبوبكر الشيخ حسين بن غنام الأحسائي. فقد كتب عن هذا الشيخ. فأجاد وأفاد وذكر دعوته، وذكر سيرته وذكر غزواته، وأطنب في ذلك وكتب كثيراً من رسائله واستنباطاته من كتاب الله عزوجل، ومنهم الشيخ الإمام عثمان بن بشر في كتابه: عنوان المجد، فقد كتب عن هذا الشيخ، وعن دعوته، وعن سيرته، وعن تاريخ حياته، وعن غزواته وجهاده، ومنهم خارج الجزيرة الدكتور أحمد أمين في كتابه: زعماء الإصلاح، فقد كتب عنه وأنصفه، ومنهم الشيخ الكبير مسعود عالم الندوي، فقد كتب عنه وسماه المصلح المظلوم وكتب عن سيرته وأجاد في

ذلك. وكتب عنه أيضاً آخرون، منهم الشيخ الكبير الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني. فقد كان في زمانه وقد كان على دعوته، فلما بلغه دعوة الشيخ سُرَّ بها وحمد الله عليها.

وكذلك كتب عنه العلامة الكبير الشيخ محمد بن علي الشوكاني صاحب نيل الأوطار ورثاه بمرثية عظيمة، وكتب عنه جمع غفير غير هؤلاء يعرفهم القراء والعلماء، ولأجل كون كثير من الناس قد يخفى عليه حال هذا الإمام وسيرته ودعوته رأيت أن أساهم في بيان حاله وما كان عليه من سيرة حسنة، ودعوة صالحة، وجهاد صادق وأن أشرح قليلاً مما أعرفه عن هذا الإمام حتى يتبصر في أمره من كان عنده شيء من لبس، أو شيء من شك في حاله ودعوته، وما كان عليه.

ولد هذا الإمام في عام (١١١٥) هجرية هذا هو المشهور في مولده رحمة الله عليه، وقيل في عام (١١١١) هجرية والمعروف الأول أنه ولد في عام ١١١٥ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية. وتعلم على أبيه في بلدة العيينة وهذه البلدة هي مسقط رأسه رحمة الله عليه، وهي قرية معلومة في اليمامة في نجد شمال غرب مدينة الرياض بينها وبين الرياض مسيرة سبعين كيلو متراً تقريباً، أو ما يقارب ذلك من جهة الغرب. ولد فيها رحمة الله عليه ونشأ نشأة صالحة. وقرأ القرآن مبكراً.

واجتهد في الدراسة، والتفقه على أبيه الشيخ عبدالوهاب بن سليمان ـ وكان فقيهاً كبيراً وعالماً قديراً، وكان قاضياً في بلدة العيينة ـ ثم بعد بلوغ الحلم حج وقصد بيت الله الحرام وأخذ عن بعض علماء الحرم الشريف. ثم توجه إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فاجتمع بعلمائها، وأقام فيها مدة، وأخذ من عالمين كبيرين مشهورين في المدينة ذلك الوقت، وهما: الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف النجدي، أصله من المجمعة، وهو والد الشيخ إبراهيم بن عبدالله صاحب العذب الفائض في علم الفرائض، وأخذ أيضاً عن الشيخ الكبير محمد حياة السندي بالمدينة. هذان العالمان ممن اشتهر أخذ الشيخ عنهما بالمدينة. ولعله أخذ عن غيرهما ممن لا نعرف.

ورحل الشيخ لطلب العلم إلى العراق فقصد البصرة واجتمع بعلمائها، وأخذ عنهم ما شاء الله من العلم، وأظهر الدعوة هناك إلى توحيد الله ودعا الناس إلى السنة، وأظهر للناس أن الواجب على جميع المسلمين أن يأخذوا دينهم عن كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وناقش وذاكر في ذلك، وناظر هنالك من العلماء، واشتهر من مشايخه، هناك شخص يقال له الشيخ محمد المجموعي، وقد ثار عليه بعض علماء السوء بالبصرة وحصل عليه وعلى شيخه المذكور

بعض الأذى، فخرج من أجل ذلك وكان من نيته أن يقصد الشام فلم يقدر على ذلك لعدم وجود النفقة الكافية، فخرج من البصرة إلى الزبير وتوجه من الزبير إلى الأحساء واجتمع بعلمائها وذاكرهم في أشياء من أصول الدين ثم توجه إلى بلاد حريملاء وذلك (والله أعلم) في العقد الخامس من القرن الثاني عشر لأن أباه كان قاضياً في العيينة وصار بينه وبين أميرها نزاع فانتقل عنها إلى حريملاء سنة ١١٣٩ هجرية فقدم الشيخ محمد على أبيه في حريملاء بعد انتقاله إليها سنة ١١٣٩ هجرية، فيكون قدومه حريملاء في عام ١١٤٠ أو بعدها، واستقر هناك ولم يزل مشتغلاً بالعلم والتعليم والدعوة في حريملاء حتى مات والده في عام ١١٥٣ هجرية فحصل من بعض أهل حريملاء شر عليه، وهمَّ بعض السفلة بها أن يفتك به، وقيل: إن بعضهم تسوَّر عليه الجدار فعلم بهم بعض الناس فهربوا، وبعد ذلك ارتحل الشيخ إلى العيينة رحمة الله عليه، وأسباب غضب هؤلاء السفلة عليه أنه كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وكان يحث الأمراء على تعزير المجرمين الذين يعتدون على الناس بالسلب والنهب والإيذاء، ومن جملتهم هؤلاء السفلة الذين يقال لهم: العبيد هناك، ولما عرفوا من الشيخ أنه ضدهم وأنه لا يرضى بأفعالهم، وأنه يحرض الأمراء على عقوباتهم، والحد من شرهم غضبوا وهموا أن يفتكوا به، فصانه الله وحماه، ثم انتقل إلى بلدة

العيينة وأميرها إذ ذاك عثمان بن محمد بن معمر، فنزل عليه ورحب به الأمير، وقال: قم بالدعوة إلى الله ونحن معك وناصروك وأظهر له الخير، والمحبة والموافقة على ما هو عليه، فاشتغل الشيخ بالتعليم والإرشاد والدعوة إلى الله عزوجل، وتوجيه الناس إلى الخير، والمحبة في الله، رجالهم ونسائهم، واشتهر أمره في العيينة وعظم صيته وجاء إليها الناس من القرى المجاورة، وفي يوم من الأيام قال الشيخ للأمير عثمان: دعنا نهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه فإنها أسست على غير هدى، وأن الله جل وعلا لا يرضى بهذا العمل، والرسول ﷺ نهى عن البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، وهذه القبة فتنت الناس وغيرت العقائد، وحصل بها الشرك فيجب هدمها، فقال الأمير عثمان لا مانع من ذلك، فقال الشيخ: إني أخشى أن يثور لها أهل الجبيلة، والجبيلة قرية هناك قريبة من القبر، فخرج عثمان ومعه جيش يبلغون ٦٠٠ مقاتل لهدم القبة، ومعهم الشيخ رحمة الله عليه فلما قربوا من القبة خرج أهل الجبيلة لما سمعوا بذلك لينصروها ويحموها. فلما رأوا الأمير عثمان ومن معه كفوا ورجعوا عن ذلك، فباشر الشيخ هدمها وإزالتها فأزالها الله عزوجل على يديه رحمة الله عليه.

ولنذكر نبذة عن حال نجد قبل قيام الشيخ رحمة الله

عليه، وعن أسباب قيامه، ودعوته:

كان أهل نجد قبل دعوة الشيخ على حالة لا يرضاها مؤمن، وكان الشرك الأكبر قد نشأ في نجد وانتشر حتى عبدت القباب وعبدت الأشجار، والأحجار، وعبدت الغيران، وعبد من يدعي بالولاية. وهو من المعتوهين، وعبد من دون الله أناس يدعون بالولاية، وهم مجانين مجاذيب لاعقول عندهم، واشتهر في نجد السحرة والكهنة، وسؤالهم وتصديقهم وليس هناك مُنْكِر إلا من شاء الله، وغلب على الناس الإقبال على الدنيا وشهواتها، وقل القائم لله والناصر لدينه وهكذا في الحرمين الشريفين وفي اليمن اشتهر في ذلك الشرك وبناء القباب على القبور، ودعاء الأولياء والاستغاثة بهم، وفي اليمن من ذلك الشيء الكثير، وفي بلدان نجد من ذلك ما لا يحصى، ما بين قبر وما بين غار، وبين شجرة وبين مجذوب، ومجنون يدعى من دون الله ويستغاث به مع الله، وكذلك مماعرف في نجد واشتهر دعاء الجن والاستغاثة بهم وذبح الذبائح لهم وجعلها في الزوايا من البيوت رجاء نجدتهم، وخوف شرهم، فلما رأى الشيخ الإمام هذا الشرك وظهوره في الناس وعدم وجود منْكِر لذلك وقائم بالدعوة إلى الله في ذلك شمر عن ساعد الجد وصبر على الدعوة وعرف أنه لابد من جهاد، وصبر، وتحمل للأذى. فجد في التعليم

والتوجيه والإرشاد وهو في العيينة، وفي مكاتبة العلماء في ذلك والمذاكرة معهم رجاء أن يقوموا معه في نصرة دين الله، والمجاهدة في هذا الشرك وهذه الخرافات. فأجاب دعوته كثيرون من علماء نجد وعلماء الحرمين، وعلماء اليمن، وغيرهم وكتبوا إليه بالموافقة، وخالف آخرون وعابوا ما دعا إليه وذموه ونفروا عنه وهم بين أمرين، ما بين جاهل خرافي لا يعرف دين الله ولا يعرف توحيد الله، وإنما يعرف ما هو عليه وآباؤه وأجداده من الجهل والضلال والشرك، والبدع، والخرافات، كما قال الله جل وعلا عن أمثال أولئك: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٣].

وطائفة أخرى ممن ينسبون إلى العلم ردوا عليه عناداً وحسداً لئلا يقوم العامة: ما بالكم لم تنكروا علينا هذا الشيء؟! لماذا جاء ابن عبدالوهاب وصار على الحق وأنتم علماء ولم تنكروا هذا الباطل؟! فحسدوه وخجلوا من العامة، وأظهروا العناد للحق إيثاراً للعاجل على الآجل، واقتداءً باليهود في إيثارهم الدنيا على الآخرة نسأل الله العافية والسلامة.

أما الشيخ فقد صبر وجد في الدعوة وشجعه من شجعه من العلماء والأعيان في داخل الجزيرة، وفي خارجها، وعزم على ذلك، واستعان بربه عزوجل، وعكف على الكتب النافعة

ودرسها وعكف قبل ذلك على كتاب الله، وكانت له اليد الطولى في تفسير كتاب الله، والاستنباط منه، وعكف على سيرة الرسول ﷺ وسيرة أصحابه، وجد في ذلك وتبصر فيه حتى أدرك من ذلك ما أعانه الله به وثبته على الحق فشمر عن ساعد الجد، وصمم على الدعوة وعلى أن ينشرها بين الناس ويكاتب الأمراء والعلماء في ذلك وليكن في ذلك ما يكون، فحقق الله له الآمال الطيبة، ونشر به الدعوة، وأيد به الحق، وهيأ الله له أنصاراً ومساعدين وأعواناً حتى ظهر دين الله وعلت كلمة الله، فاستمر الشيخ في الدعوة في العيينة بالتعليم والإرشاد، ثم شمر عن ساعد الجد إلى العمل وإزالة الشرك بالفعل لما رأى الدعوة لم تؤثر في بعض الناس فباشر الدعوة عملياً ليزيل بيده ما تيسر وما أمكن من آثار الشرك. فقال الشيخ للأمير عثمان بن معمر: لابد من هدم هذه القبة على قبر زيد ـ وزيد بن الخطاب رضي الله عنه هو أخو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله تعالى عن الجميع، وكان من جملة الشهداء في قتال مسيلمة الكذاب في عام ١٢ من الهجرة النبوية، فكان ممن قتل هناك وبني على قبره قبة فيما يذكرون، وقد يكون قبر غيره، لكنه فيما يذكرون أنه قبره ـ فوافقه عثمان كما تقدم، وهدمت القبة بحمد الله وزال أثرها إلى اليوم ولله الحمد والمنة، أماتها جل وعلا لما هدمت عن نية صالحة، وقصد مستقيم ونصر للحق، وهناك قبور أخرى منها قبر يقال:

إنه قبر ضرار بن الأوزر كانت عليه قبة هدمت أيضاً، وهناك مشاهد أخرى أزالها الله عزوجل، وكانت هناك غيران وأشجار تعبد من دون الله جل وعلا فأزيلت وقضى عليها وحذر الناس عنها.

والمقصود أن الشيخ استمر رحمة الله عليه على الدعوة قولاً وعملاً كما تقدم، ثم إن الشيخ أتته امرأة واعترفت عنده بالزنا عدة مرات، وسأل عن عقلها فقيل: إنها عاقلة ولابأس بها، فلما صممت على الاعتراف، ولم ترجع عن اعترافها، ولم تدَّع إكراهاً ولا شبهة وكانت محصنة، أمر الشيخ رحمة الله عليه بأن ترجم فرجمت بأمره حالة كونه قاضياً بالعيينة، فاشتهر أمره بعد ذلك بهدم القبة وبرجم المرأة وبالدعوة العظيمة إلى الله وهجرة المهاجرين إلى العيينة، وبلغ أمير الأحساء وتوابعها من بني خالد سليمان بن عريعر الخالدي أمر الشيخ وأنه يدعو إلى الله وأنه يهدم القباب، وأنه يقيم الحدود فعظم على هذا البدوي أمر الشيخ، لأن من عادة البادية إلا من هدى الله، الإقدام على الظلم، وسفك الدماء، ونهب الأموال، وانتهاك الحرمات، فخاف أن هذا الشيخ يعظم أمره ويزيل سلطان الأمير البدوي، فكتب إلى عثمان يتوعده ويأمره أن يقتل هذا المطوع الذي عنده في العيينة، وقال: إن المطوع الذي عندكم بلغنا عنه كذا، وكذا!! فإما أن تقتله، وإما أن

نقطع عنك خراجك الذي عندنا!! وكان عنده للأمير عثمان خراج من الذهب، فعظم على عثمان أمر هذا الأمير، وخاف إن عصاه أن يقطع عنه خراجه أو يحاربه، فقال للشيخ: إن هذا الأمير كتب إلينا كذا وكذا، وأنه لايحسن منا أن نقتلك وإنا نخاف هذا الأمير ولا نستطيع محاربته، فإذا رأيت أن تخرج عنا فعلت، فقال له الشيخ: إن الذي أدعو إليه هو دين الله وتحقيق كلمة لا إله إلا الله، وتحقيق شهادة أن محمداً رسول الله، فمن تمسك بهذا الدين ونصره وصدَق في ذلك نصره الله وأيده وولاه على بلاد أعدائه، فإن صبرت واستقمت وقبلت هذا الخبر فأبشر فسينصرك الله ويحميك من هذا البدوي وغيره، وسوف يوليك الله بلاده وعشيرته، فقال: أيها الشيخ إنا لا نستطيع محاربته، ولا صبر لنا على مخالفته، فخرج الشيخ عند ذلك وتحول من العيينة إلى بلاد الدرعية، جاء إليها ماشياً فيما ذكروا حتى وصل إليها في آخر النهار، وقد خرج من العيينة في أول النهار ماشياً على الأقدام لم يرحله عثمان، فدخل على شخص من خيارها في أعلى البلد يقال له: محمد بن سويلم العريني فنزل عليه، ويقال: إن هذا الرجل خاف من نزوله عليه وضاقت به الأرض بما رحبت، وخاف من أمير الدرعية محمد بن سعود فطمأنه الشيخ وقال له: أبشر بخير، وهذا الذي أدعو الناس إليه دين الله، وسوف يظهره الله، فبلغ محمد بن سعود خبر الشيخ محمد، ويقال:

إن الذي أخبره به زوجته جاء إليها بعض الصالحين وقال لها: أخبري محمداً بهذا الرجل، وشجعيه على قبول دعوته وحرضيه على مؤازرته ومساعدته وكانت امرأة صالحة طيبة، فلما دخل عليها محمد بن سعود أمير الدرعية وملحقاتها قالت له: أبشر بهذه الغنيمة العظيمة! هذه غنيمة ساقها الله إليك، رجل داعية يدعو إلى دين الله، ويدعو إلى كتاب الله، يدعو إلى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام يا لها من غنيمة! بادر بقبوله وبادر بنصرته، ولا تقف في ذلك أبداً، فقبل الأمير مشورتها، ثم تردد هل يذهب إليه أو يدعوه إليه؟! فأشير عليه ويقال: إن المرأة أيضاً هي التي أشارت عليه مع جماعة من الصالحين وقالوا له: لا ينبغي أن تدعوه إليك، بل ينبغي أن تقصده في منزله، وأن تقصده أنت وأن تعظم العلم والداعي إلى الخير، فأجاب إلى ذلك لما كتب الله له من السعادة والخير رحمة الله عليه وأكرم الله مثواه، فذهب إلى الشيخ في بيت محمد بن سويلم، وقصده وسلم عليه وتحدث معه، وقال له ياشيخ محمد أبشر بالنصرة وأبشر بالأمن وأبشر بالمساعدة، فقال له الشيخ: وأنت أبشر بالنصرة أيضاً والتمكين والعاقبة الحميدة، هذا دين الله من نصره نصره الله، ومن أيده أيده الله وسوف تجد آثار ذلك سريعاً، فقال: يا شيخ سأبايعك على دين الله ورسوله وعلى الجهاد في سبيل الله، ولكنني أخشى إذا أيدناك ونصرناك وأظهرك الله على

أعداء الإسلام، أن تبتغي غير أرضنا، وأن تنتقل عنا إلى أرض أخرى فقال: لا أبايعك على هذا... أبايعك على أن الدم بالدم والهدم بالهدم لا أخرج عن بلادك أبداً، فبايعه على النصرة وعلى البقاء في البلد وأنه يبقى عند الأمير يساعده، ويجاهد معه في سبيل الله حتى يظهر دين الله، وتمت البيعة على ذلك.

وتوافد الناس إلى الدرعية من كل مكان، من العيينة، وعرقة، ومنفوحة، والرياض وغير ذلك، من البلدان المجاورة، ولم تزل الدرعية موضع هجرة يهاجر إليها الناس من كل مكان، وتسامع الناس بأخبار الشيخ، ودروسه في الدرعية ودعوته إلى الله وإرشاده إليه، فأتوا زرافات ووحدانا.

فأقام الشيخ بالدرعية معظماً مؤيداً محبوباً منصوراً ورتب الدروس في الدرعية في العقائد، وفي القرآن الكريم، وفي التفسير، وفي الفقه، وأصوله، والحديث، ومصطلحه، والعلوم العربية، والتاريخية، وغير ذلك من العلوم النافعة، وتوافد الناس عليه من كل مكان، وتعلم الناس عليه في الدرعية الشباب وغيرهم، ورتب للناس دروساً كثيرة للعامة، والخاصة، ونشر العلم في الدرعية واستمر على الدعوة.

ثم بدأ بالجهاد وكاتب الناس إلى الدخول في هذا الميدان وإزالة الشرك الذي في بلادهم، وبدأ بأهل نجد،

وكاتب أمراءها وعلماؤها. كاتب علماء الرياض وأميرها دهام بن دواس، كاتب علماء الخرج وأمراءها، وعلماء بلاد الجنوب والقصيم وحائل والوشم، وسدير وغير ذلك، ولم يزل يكاتبهم ويكاتب علماءهم وأمراءهم. وهكذا علماء الأحساء وعلماء الحرمين الشريفين، وهكذا علماء الخارج في مصر، والشام، والعراق، والهند، واليمن، وغير ذلك، ولم يزل يكاتب الناس ويقيم الحجج ويذكِّر الناس ما وقع فيه أكثر الخلق من الشرك والبدع، وليس معنى هذا أنه ليس هناك أنصار للدين بل هناك أنصار والله جل وعلا قد ضمن لهذا الدين أن لابد له من ناصر ولا تزال طائفة في هذه الأمة على الحق منصورة كما قال النبي عليه الصلاة والسلام، فهناك أنصار للحق في أقطار كثيرة.

ولكن الحديث الآن عن نجد، فكان فيها من الشر والفساد والشرك والخرافات ما لايحصيه إلاّ الله عزوجل.

مع أن فيها علماء فيهم خير، ولكن لم يقدر لهم أن ينشطوا في الدعوة وأن يقوموا بها كما ينبغي، وهناك أيضاً في اليمن وغير اليمن دعاة إلى الحق وأنصار قد عرفوا هذا الشرك وهذه الخرافات، ولكن لم يقدر الله لدعوتهم النجاح ما قدر لدعوة الشيخ محمد لأسباب كثيرة، منها: عدم تيسر الناصر المساعد لهم. ومنها: عدم الصبر لكثير من الدعاة وتحمل

الأذى في سبيل الله، ومنها: قلة علوم بعض الدعاة التي يستطيع بها أن يوجه الناس بالأساليب المناسبة، والعبارات اللائقة، والحكمة والموعظة الحسنة.

ومنها: أسباب أخرى غير هذه الأسباب، وبسبب هذه المكاتبات الكثيرة والرسائل والجهاد اشتهر أمر الشيخ، وظهر أمر الدعوة، واتصلت رسائله بالعلماء في داخل الجزيرة، وفي خارجها.

وتأثر بدعوته جمع غفير من الناس في الهند وفي أندونيسيا، وفي أفغانستان، وفي أفريقيا وفي المغرب، وهكذا في مصر، والشام، والعراق، وكان هناك دعاة كثيرون عندهم معرفة بالحق والدعوة إليه فلما بلغتهم دعوة الشيخ زاد نشاطهم، وزادت قوتهم واشتهروا بالدعوة ولم تزل دعوة الشيخ تشتهر وتظهر بين العالم الإسلامي وغيره، ثم في هذا العصر الأخير طبعت كتبه، ورسائله، وكتب أبنائه، وأحفاده، وأنصاره، وأعوانه من علماء المسلمين في الجزيرة وخارجها، وكذلك طبعت الكتب في دعوته، وترجمته، وأحواله، وأحوال أنصاره، حتى اشتهرت بين الناس في غالب الأقطار والأمصار، ومن المعلوم أن لكل نعمة حاسداً وأن لكل داعي أعداء كثيرين قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ

رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ [الأنعام: ١١٢].

فلما اشتهر الشيخ بالدعوة وكتب الكتابات الكثيرة، وألف المؤلفات القيمة، ونشرها في الناس، وكاتبه العلماء، ظهر جماعة كثيرون من حساده، ومن مخالفيه، وظهر أيضاً أعداء آخرون، وصار أعداؤه وخصومه قسمين: قسم عادوه باسم العلم والدين، وقسم: عادوه باسم السياسة ولكن تستروا بالعلم، وتستروا باسم الدين، واستغلوا عداوة من عاداه من العلماء الذين أظهروا عداوته وقالوا: إنه على غير الحق، وإنه كيت وكيت. والشيخ رحمة الله عليه مستمر في الدعوة يزيل الشبه، ويوضح الدليل، ويرشد الناس إلى الحقائق على ما هي علي من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وطوراً يقولون: إنه من الخوارج، وتارة يقولون: يخرق الإجماع، ويدعي الاجتهاد المطلق ولا يبالي بمن قبله من العلماء والفقهاء وتارة يرمونه بأشياء أخرى وما ذاك إلا من قلة العلم من طائفة منه وطائفة أخرى قلدت غيرها واعتمدت عليها، وطائفة أخرى خافت على مراكزها فعادته سياسة وتستتر باسم الإسلام والدين واعتمدت على أقوال المخرفين والمضللين.

والخصوم في الحقيقة ثلاثة أقسام:

علماء مخرفون يرون الحق باطلاً والباطل حقاً، ويعتقدون أن البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها،

ودعاءها من دون الله والاستغاثة بها وما أشبه ذلك دين وهدى، ويعتقدون أن من أنكر ذلك فقد أبغض الصالحين، وأبغض الأولياء، وهو عدو يجب جهاده.

وقسم آخر: من المنسوبين للعلم جهلوا حقيقة هذا الرجل، ولم يعرفوا عنه الحق الذي دعا إليه بل قلدوا غيرهم وصدَّقوا ما قيل فيه من الخرافيين المضللين، وظنوا أنهم على هدى فيما نسبوه إليه من بغض الأولياء والأنبياء، ومن معاداتهم، وإنكار كراماتهم، فذموا الشيخ، وعابوا ونفروا عنه.

وقسم آخر: خافوا على المناصب والمراتب فعادوه لئلا تمتد أيدي أنصار الدعوة الإسلامية إليهم فتنزلهم عن مراكزهم، وتستولي على بلادهم، واستمرت الحرب الكلامية. والمجادلات والمساجلات بين الشيخ وخصومه، يكاتبهم ويكاتبونه، ويجادلهم ويرد عليهم، ويردون عليه، وهكذا جرى بين أبنائه وأحفاده وأنصاره وبين خصوم الدعوة. حتى اجتمع من ذلك رسائل كثيرة، وردود جمة، وقد جمعت هذه الرسائل والفتاوى والردود فبلغت مجلدات، وقد طبع أكثرها والحمد لله، واستمر الشيخ في الدعوة والجهاد وساعده الأمير محمد بن سعود أمير الدرعية، وجد الأسرة السعودية على ذلك، ورفعت راية الجهاد وبدى الجهاد من عام ١١٥٨هـ.

بدأ الجهاد بالسيف، وبالكلام والبيان، والحجة، والبرهان، ثم استمرت الدعوة مع الجهاد بالسيف، ومعلوم أن الداعي إلى الله عزوجل إذا لم يكن لديه قوة تنصر الحق وتنفذه فسرعان ما تخبو دعوته وتنطفي شهرته، ثم يقل أنصاره. ومعلوم أن الداعي إلى عزوجل إذا لم يكن لديه قوة تنصر الحق وتنفذه فسرعان ما تخبو دعوته وتنطفي شهرته، ثم يقل أنصاره. ومعلوم ما للسلاح والقوة من الأثر العظيم في نشر الدعوة، وقمع المعارضين ونصر الحق، وقمع الباطل ولقد صدق الله العظيم في قوله عزوجل وهو الصادق سبحانه في كل ما يقول: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد: ٢٥].

فبين سبحانه وتعالى أنه أرسل الرسل بالبينات، وهي الحجج والبراهين الساطعة التي يوضح الله بها الحق، ويدفع بها الباطل، وأنزل مع الرسل الكتاب الذي فيه البيان، والهدى والإيضاح، وأنزل معهم الميزان، وهو العدل الذي ينصف به المظلوم من الظالم، ويقام به الحق وينشر به الهدى ويعامل الناس على ضوئه بالحق والقسط، وأنزل الحديد فيه بأس شديد، فيه قوة وردع وزجر لمن خالف الحق، فالحديد لمن

لم تنفع فيه الحجة وتؤثر فيه البينة، فهو الملزم بالحق، وهو القامع للباطل، ولقد أحسن من قال في مثل هذا:

وما هو إلا الوحي أوحد مرهف   تزيل ظباه اخدعي كل مائل
فهذا دواء الداء من كل جاهل   وهذا دواء الداء من كل عادل

فالعاقل ذو الفطرة السليمة، ينتفع بالبينة، ويقبل الحق بدليله، أما الظالم التابع لهواه فلا يردعه إلا السيف، فجد الشيخ رحمه الله في الدعوة والجهاد، وساعده أنصاره من آل سعود، طيب الله ثراهم على ذلك، واستمروا في الجهاد والدعوة من عام ١١٥٨هـ إلى أن توفي الشيخ في عام ١٢٠٦هـ فاستمر الجهاد والدعوة قريباً من خمسين عاماً. جهاد، ودعوة، ونضال، وجدال في الحق، وإيضاح لما قاله الله ورسوله، ودعوة إلى دين الله، وإرشاد إلى ما شرعه رسول الله عليه الصلاة والسلام.

حتى التزم الناس بالطاعة، ودخلوا في دين الله، وهدموا ما عندهم من القباب، وأزالوا ما لديهم من المساجد المبنية على القبور، وحكَّموا الشريعة، ودانوا بها، وتركوا ما كانوا عليه من تحكيم سوالف الآباء والأجداد، وقوانينهم، ورجعوا إلى الحق.

وعمرت المساجد بالصلوات، وحلقات العلم، وأدِّيت الزكوات، وصام الناس رمضان، كما شرع الله عزوجل، وأُمر

بالمعروف، ونُهي عن المنكر، وساد الأمن في الأمصار، والقرى، والطرق، والبوادي، ووقف البادية عند حدهم، ودخلوا في دين الله وقبلوا الحق، ونشر الشيخ فيهم الدعوة.

وأرسل الشيخ إليهم المرشدين، والدعاة في الصحراء والبوادي، كما أرسل المعلمين، والمرشدين، والقضاة إلى البلدان والقرى، وعم هذا الخير العظيم والهدى المستبين نجداً كلها وانتشر فيها الحق، وظهر فيها دين الله عزوجل.

ثم بعد وفاة الشيخ رحمة الله عليه استمر أبناؤه، وأحفاده، وتلاميذه، وأنصاره في الدعوة والجهاد، وعلى رأس أبنائه الشيخ الإمام عبدالله بن محمد، والشيخ حسين بن محمد، والشيخ علي بن محمد، والشيخ إبراهيم بن محمد، ومن أحفاده الشيخ عبدالرحمن بن حسن، والشيخ علي بن حسين، والشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد وجماعة آخرون ومن تلاميذه أيضاً الشيخ حمد بن ناصر بن معمر، وجمع غفير من علماء الدرعية، وغيرهم استمروا في الدعوة والجهاد ونشر دين الله تعالى وكتابة الرسائل وتأليفات المؤلفات، وجهاد أعداء الدين، وليس بين هؤلاء الدعاة وخصومهم شيء إلا أن هؤلاء دعوا إلى توحيد الله وإخلاص العبادة لله عزوجل، والاستقامة على ذلك، وهدم المساجد والقباب التي على القبور، ودعوا إلى تحكيم الشريعة والاستقامة عليها ودعوا إلى

الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود الشرعية. هذه أسباب النزاع بينهم وبين الناس.

والخلاصة: أنهم أرشدوا الناس إلى توحيد الله، وأمروهم بذلك وحذروا الناس من الشرك بالله ومن وسائله وذرائعه، وألزموا الناس بالشريعة الإسلامية، ومن أبى واستمر على الشرك بعد الدعوة والبيان، والإيضاح والحجة، جاهدوه في الله عزوجل وقصدوه في بلاده حتى يخضع للحق، وينيب إليه ويلزموه به بالقوة والسيف، حتى يخضع هو وأهل بلده إلى ذلك. وكذلك حذروا الناس من البدع والخرافات، التي ما أنزل الله بها من سلطان، كالبناء على القبور، واتخاذ القباب عليها والتحاكم إلى الطواغيت، وسؤال السحرة والكهنة، وتصديقهم وغير ذلك، فأزال الله ذلك على يدي الشيخ وأنصاره رحمة الله عليهم جميعاً.

وعمرت المساجد بتدريس الكتاب العظيم والسنة المطهرة، والتاريخ الإسلامي، والعلوم العربية النافعة، وصار الناس في مذاكرة، وعلم، وهدى، ودعوة، وإرشاد، وآخرون منهم فيما يتعلق بدنياهم من الزراعة والصناعة وغير ذلك، علم وعمل، ودعوة وإرشاد، ودنيا ودين، فهو يتعلم ويذاكر، ومع ذلك يعمل في حقله الزراعي، أو في صناعته أو تجارته وغير ذلك. فتارة لدينه، وتارة لدنياه دعاة إلى الله وموجهون

إلى سبيله، ومع ذلك يشتغلون بأنواع الصناعة الرائجة في بلادهم، ويحصلون من ذلك على ما يغنيهم عن خارج بلادهم، وبعد فراغ الدعاة وآل سعود من نجد امتدت دعوتهم إلى الحرمين، وجنوب الجزيرة، كاتبوا علماء الحرمين سابقاً، ولاحقاً فلما لم تجد الدعوة واستمر أهل الحرمين على ما هم عليه من تعظيم القباب، واتخاذها على القبور، ووجود الشرك عندها، والسؤال لأربابها، سار الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بعد وفاة الشيخ بإحدى عشرة سنة توجه إلى الحجاز، ونازل أهل الطائف ثم قصد أهل مكة وكان أهل الطائف قد توجه إليهم قبل سعود الأمير عثمان بن عبدالرحمن المضايفي، ونازلهم بقوة أرسلها إليها الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد أمير الدرعية بقوة عظيمة من أهل نجد وغيرهم، ساعدوه حتى استولى على الطائف، وأخرج منها أمراء الشريف، وأظهر فيه الدعوة إلى الله، وأرشد إلى الحق، ونهى فيها عن الشرك، وعبادة ابن عباس، وغيره مما كان يعبده هناك الجهال، والسفهاء من أهل الطائف، ثم توجه الأمير سعود عن أمر أبيه عبد العزيز إلى جهة الحجاز، وجمعت الجيوش حول مكة. فلما عرف شريفها أنه لا بد من التسليم أو الفرار فر إلى جدة. ودخل سعود ومن معه من المسلمين البلاد من غير قتال واستولوا على مكة في فجر ١ من شهر محرم من عام ١٢١٨هـ وأظهروا فيها الدعوة إلى دين الله، وهدموا ما فيها

من القباب التي بنيت على قبر خديجة وغيره، فأزالوا القباب كلها، وأظهروا فيها الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، وعينوا فيها العلماء والمدرسين، والموجهين والمرشدين، والقضاة الحاكمين بالشريعة.

ثم بعد مدة وجيزة فتحت المدينة، واستولى آل سعود على المدينة في عام ١٢٢٠هـ بعد مكة بنحو سنتين، واستمر الحرمان في ولاية آل سعود، وعينوا فيها الموجهين والمرشدين، وأظهروا في البلاد العدل وتحكيم الشريعة، والإحسان إلى أهلها ولا سيما فقرائهم ومحاويجهم فأحسنوا إليهم بالأموال، وواسوهم، وعلموهم كتاب الله، وأرشدوهم إلى الخير، وعظموا العلماء، وشجعوهم على التعليم، والإرشاد ولم ينزل الحرمان الشريفان تحت ولاية آل سعود إلى عام ١٢٢٦هـ ثم بدأت الجيوش المصرية والتركية تتوجه إلى الحجاز لقتال آل سعود وإخراجهم من الحرمين، لأسباب كثيرة تقدم بعضها، وهذه الأسباب كما تقدم هي أن أعداءهم، وحسادهم، والمخرفين الذين ليس لهم بصيرة، وبعض السياسيين الذين أرادوا إخماد هذه الدعوة وخافوا منها أن تزيل مراكزهم، وأن تقضي على أطماعهم، كذبوا على الشيخ، وأتباعه، وأنصاره، وقالوا إنهم يبغضون الرسول عليه الصلاة والسلام، وإنهم يبغضون الأولياء، وينكرون كراماتهم، وقالوا

إنهم أيضاً يقولون كيت وكيت مما يزعمون أنهم ينتقصون به الرسل عليهم الصلاة والسلام، وصدق هذا بعض الجهال، وبعض المغرضين، وجعلوه سلماً للنيل منهم والقتال لهم، وتشجيع الأتراك والمصريين على حربهم، فجرى ما جرى من الفتن والقتال ـ وصار القتال بين الجنود المصرية والتركية ومن معهم وبين آل سعود في نجد، والحجاز، سجالاً مدة طويلة من عام ١٢٢٦هـ إلى عام ١٢٣٣هـ سبع سنين كلها قتال ونضال بين قوى الحق وقوى الباطل.

والخلاصة: أن هذا الإمام الذي هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عليه إنما قام لإظهار دين الله، وإرشاد الناس إلى توحيد الله، وإنكار ما أدخل الناس فيه من البدع والخرافات، وقام أيضاً لإلزام الناس بالحق، وزجرهم عن الباطل، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر.

هذه خلاصة دعوته رحمة الله تعالى عليه، وهو في العقيدة على طريقة السلف الصالح يؤمن بالله وبأسمائه، وصفاته، ويؤمن بملائكته، ورسله وكتبه، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وهو على طريقة أئمة الإسلام في توحيد الله، وإخلاص العبادة له جل وعلا. وفي الإيمان بأسماء الله وصفاته على الوجه اللائق بالله سبحانه، لا يعطل صفات الله، ولا يشبه الله بخلقه. وفي الإيمان بالبعث، والنشور، والجزاء

والحساب، والجنة والنار، وغير ذلك. ويقول في الإيمان ما قاله السلف إنه قول وعمل يزيد وينقص. يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، كل هذا من عقيدته رحمه الله، فهو على طريقتهم وعلى عقيدتهم قولاً وعملاً، لم يخرج عن طريقتهم البتة، وليس له في ذلك مذهب خاص، ولا طريقة خاصة، بل هو على طريق السلف الصالح من الصحابة وأتباعهم بإحسان. رضي الله عن الجميع.

وإنما أظهر ذلك في نجد، وما حولها ودعا إلى ذلك ثم جاهد عليه من أباه، وعانده، وقاتلهم، حتى ظهر دين الله وانتصر الحق، وكذلك هو على ما عليه المسلمون من الدعوة إلى الله، وإنكار الباطل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ولكن الشيخ وأنصاره يدعون الناس إلى الحق، ويلزمونهم به، وينهونهم عن الباطل، وينكرونه عليهم، ويزجرونهم عنه حتى يتركوه. وكذلك جدَّ في إنكار البدع والخرافات حتى أزالها الله سبحانه بسبب دعوته. فالأسباب الثلاثة المتقدمة آنفاً هي أسباب العداوة، والنزاع بينه وبين الناس. وهي:

أولاً: إنكار الشرك والدعوة إلى التوحيد الخالص.

ثانياً: إنكار البدع، والخرافات، كالبناء على القبور واتخاذها مساجد ونحو ذلك كالموالد والطرق التي أحدثتها طوائف

المتصوفة.

ثالثاً: أنه يأمر الناس بالمعروف، ويلزمهم به بالقوة فمن أبى المعروف الذي أوجبه الله عليه، ألزم به وعزر عليه إذا تركه وينهى الناس عن المنكرات، ويزجرهم عنها، ويقيم حدودها، ويلزم الناس الحق، ويزجرهم عن الباطل، وبذلك ظهر الحق، وانتشر، وكبت الباطل، وانقمع، وسار الناس في سيرة حسنة، ومنهج قويم في أسواقهم، وفي مساجدهم، وفي سائر أحوالهم. لا تعرف البدع بينهم ولا يوجد في بلادهم الشرك، ولا تظهر المنكرات بينهم. بل من شاهد بلادهم وشاهد أحوالهم وما هم عليه ذكر حال السلف الصالح وما كانوا عليه زمن النبي عليه الصلاة والسلام، وزمن أصحابه، وزمن أتباعه بإحسان في القرون المفضلة رحمة الله عليهم.

فالقوم ساروا سيرتهم، ونهجوا منهجهم، وصبروا على ذلك، وجدوا فيه، وجاهدوا عليه، فلما حصل بعض التغيير في آخر الزمان بعد وفاة الشيخ محمد بمدة طويلة ووفاة كثير من أبنائه رحمة الله عليهم وكثير من أنصاره حصل بعض التغيير جاء الابتلاء وجاء الإمتحان بالدولة التركية، والدولة المصرية، مصداق قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

نسأل الله عز وجل أن يجعل ما أصابهم تكفيراً وتمحيصاً

من الذنوب، رفعةً وشهادة لمن قتل منهم رضي الله عنهم ورحمهم.

ولم تزل دعوتهم بحمد الله قائمة منتشرة إلى يومنا هذا فإن الجنود المصرية لما عثت في نجد، وقتلت من قتلت، وخربت ما خربت، لم يمض على ذلك إلا سنوات قليلة ثم قامت الدعوة بعد ذلك وانتشرت، ونهض بالدعوة بعد ذلك بنحو خمس سنين الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود رحمه الله عليه فنشر الدعوة في نجد وما حولها، وانتشر العلماء في نجد وأخرج من كان هناك من الأتراك والمصريين أخرجهم من نجد وقراها، وبلدانها وانتشرت الدعوة بعد ذلك في نجد في عام ١٢٤٠هـ وكان تخريب الدرعية والقضاء على دولة آل سعود في عام ١٢٣٣هـ. فمكث الناس في نجد في فوضى، وقتال وفتن بنحو خمس سنين من أربع وثلاثين إلى عام ١٢٣٩هـ ثم في عام أربعين بعد المائتين وألف اجتمع شمل المسلمين في نجد على الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، وظهر الحق وكتب العلماء الرسائل إلى القرى والبلدان، وشجعوا الناس ودعوهم إلى دين الله وانطفأت الفتن التي بينهم بعد الحروب الطويلة التي حصلت على أيدي المصريين، وأعوانهم، وهكذا انطفأت الحروب، والفتن التي وقعت بينهم على أثر تلك الحروب، وخمدت

نارها، وظهر دين الله، واشتغل الناس بعد ذلك بالتعليم، والإرشاد، والدعوة، والتوجيه، حتى عادت المياه إلى مجاريها. وعاد الناس إلى أحوالهم، وما كانوا عليه في عهد الشيخ، وعهد تلامذته، وأبنائه، وأنصاره، رضي الله عن الجميع ورحمهم، واستمرت الدعوة من عام ١٢٤٠هـ إلى يومنا هذا بحمد الله، ولم يزل يخلف آل سعود بضهم بعضاً، وآل الشيخ وعلماء نجد بعضهم بعضاً فآل سعود يخلف بعضهم بعضاً في الإمامة والدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله.

وهكذا العلماء يخلف بعضهم بعضاً في الدعوة إلى الله والإرشاد إليه، والتوجيه إلى الحق.

إلا أن الحرمين بقيا مفصولين عن الدولة السعودية دهراً طويلاً، ثم عادا إليهم في عام ١٣٤٣هـ، واستولى على الحرمين الشريفين الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل ابن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود رحمة الله عليه ولم يزالا بحمد الله تحت ولاية هذه الدولة إلى يومنا هذا. فلله الحمد ونسأل الله عزوجل أن يصلح البقية الباقية من آل سعود، ومن آل الشيخ، ومن علماء المسلمين جميعاً في هذه البلاد، وغيرها وأن يوفقهم جميعاً لما يرضيه وأن يصلح علماء المسلمين أينما كانوا وأن ينصر بالجميع الحق، ويخذل

بهم الباطل، وأن يوفق دعاة الهدى أينما كانوا للقيام بما أوجب الله عليهم، وأن يهدينا وإياهم صراطه المستقيم، وأن يعمر الحرمين الشريفين، وملحقاتهما، وسائر بلاد المسلمين بالهدى، ودين الحق، وبتعظيم كتاب الله، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وأن يمن على الجميع بالفقه فيهما، والتمسك بهما، والصبر على ذلك، والثبات عليه، والتحاكم إليهما، حتى يلقوا ربهم عزوجل. إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وهذا آخر ما تيسر بيانه، والتعريف به، من حال الشيخ، ودعوته وأنصاره، وخصومه والله المستعان، وعليه الاتكال، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا وإمامنا محمد بن عبدالله، وعلى آله، وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ ـ تحفة الأخيار
ببيان جملة نافعة مما ورد في
الكتاب والسنة من الأدعية والأذكار

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من أفضل ما يتخلق به الإنسان وينطق به اللسان الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى، وتسبيحه، وتحميده وتلاوة كتابه العظيم، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه، مع الإكثار من دعاء الله سبحانه وسؤاله جميع الحاجات الدينية والدنيوية، والاستعانة به، والالتجاء إليه بإيمان صادق وإخلاص وخضوع، وحضور قلب يستحضر به الذاكر والداعي عظمة الله وقدرته على كل شيء وعلمه بكل شيء واستحقاقه للعبادة.

وقد ورد في فضل الذكر والدعاء والحث عليهما آيات كثيرة وأحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ نذكر ما تيسر منها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)﴾ [الأحزاب: ١٤، ٣٤] وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].. إلى أن قال سبحانه: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]، وقال تعالى؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾ [الأنفال: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة؛ ٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩)﴾ [المنافقون: ٩]، وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ

وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الجمعة: ١٠]. والإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى ودعاءه سبحانه مستحب في جميع الأوقات والمناسبات وفي الصباح والمساء وعند النوم واليقظة ودخول المنزل والخروج منه. وعند دخول المسجد والخروج منه، لما سبق نم الآيات الكريمات، ولقوله تعالى أيضاً: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [غافر: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [ق: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام: ٥٢]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ [مريم: ١١]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الطور: ٤٩]. وقوله تعالىٰ: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الروم: ١٧، ١٨]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، الآية. وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ

ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦]، وقال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢] الآية.

وفي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال: **«أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم»** فقلنا يا رسول الله: نحب ذلك. قال: **«أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عزوجل خير له من ناقتين، وثلاث خيرٌ له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل»**.

وفي صحيح البخاري عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**.

وفي صحيح مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»**.

وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«يأتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران»**.

وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاث أمثال ما نسيتهن بعد قال: «**كأنهما غمامتان أو ظلمتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما**».

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف ولكن (ألف) حرف و(لام) حرف و(ميم) حرف**». رواه الترمذي بسند حسن.

وثبت عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة تدل على فضل الذكر والتحميد والتهليل والتسبيح والدعاء والاستغفار كل وقت وفي طرفي الليل والنهار، وفي إدبار الصلوات الخمس بعد السلام نذكر بعضها.

فمن ذلك قوله ﷺ: «**سبق المفردون؟**» قال: «**الذاكرون الله كثيراً والذاكرات**» رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال ﷺ: «**أحب الكلام إلى الله أربع لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» رواه مسلم.

وفي صحيح مسلم أيضاً عن سعد بن أبي وقاص رضي

الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: علمني كلاماً أقوله قال: «**قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم**» فقال: يا رسول الله إن هؤلاء لربي فما لي؟ قال: «**قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني**».

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**الباقيات الصالحات: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله**». أخرجه النسائي، وصححه ابن حبان، والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**ما عمل ابن آدم عملاً أنجا له من عذاب الله، من ذكر الله**». أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني بإسناد حسن عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، خير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم**». قالوا: بلى يا رسول الله قال: «**ذكر الله**» رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة بإسناد صحيح.

وقال ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله عزوجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده». رواه مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما.

وقال ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل»، متفق عليه من حديث أبي أيوب رضي الله عنه.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت خطاياه ولو كان مثل زبد البحر».

وفي الصحيحين أيضاً عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

وخرج الترمذي وغيره بإسناد حسن عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنه عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ماقعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه عزوجل، ولم يصلوا على النبي ﷺ إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم**».

وقالت عائشة رضي الله عنها: «**كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه**» خرجه مسلم في صحيحه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله في من عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**» خرجه مسلم في صحيحه.

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي وفي بيتي قال: «**قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم**».

وعن النعمان بن بشير رضي اللهعنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**الدعاء هو العبادة**» أخرجه أصحاب السنن الأربعة بإسناد صحيح.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك**» رواه مسلم في صحيحه.

وعنه رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، وشماتة الأعداء**» رواه النسائي وصححه الحاكم.

وعن بريدة رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال رسول الله ﷺ: «**لقد سأل الله باسمه؟ الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب**» أخرجه الأربعة وصححه ابن حبان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر**». أخرجه مسلم.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدعو: «**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في**

أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير». متفق عليه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: **«اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علماً ينفعني»**. رواه النسائي والحاكم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»** رواه البخاري.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نعد لرسول الله ﷺ: في المجلس الواحد مائة مرة: **«رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الغفور»** رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»**. رواه البخاري في صحيحه.

والآيات والأحاديث في فضل الذكر والدعاء والاستغفار كثيرة ومعلومة.

وقد رأيت جمع ما يسر الله تعالى مما صح عن النبي ﷺ من الأذكار والأدعية المشروعة عقب الصلوات الخمس، وفي الصباح والمساء، وعند النوم واليقظة وعند دخول المنزل والخروج منه، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند الخروج للسفر والقفول منه.

وقد سميتها «تحفة الأخيار ببيان جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأدعية والأذكار» مقتصراً على ما صحت به الأخبار عن النبي ﷺ دون غيره لتكون زاداً للمسلم وعوناً له بمشيئة الله تعالى في المناسبات المذكورة مع أحاديث أخرى في فضل الذكر والدعاء، مع نصيحتي لكل مسلم ومسلمة بالعناية بالذكر والدعاء في جميع الأوقات عملاً بما تقدم من الآيات والأحاديث في ذلك، والله أسأل أن ينفعني بها وجميع المسلمين إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

فصل في بيان الأذكار المشروعة بعد السلام في الصلوات الخمس

لقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا سلم من صلاة الفريضة أستغفر الله ثلاثاً وقال: «**اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، و لا ينفع ذا الجد منك الجد، لا حول ولا قوة إلا بالله، إلا إله الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**، ويسبح الله ثلاثاً وثلاثين، ويحمده مثل ذلك، ويكبره مثل ذلك ويقول تمام المائة: «**لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**» ويقرأ آية الكرسي و«**قل هو الله أحد**» و«**قل أعوذ برب الفلق**» و«**وقل أعوذ برب الناس**» بعد كل صلاة. ويستحب تكرار هذه السور الثلاث ثلاث مرات: بعد صلاة الفجر، وصلاة المغرب لورود الحديث الصحيح بذلك عن النبي ﷺ، كما يستحب أن يزيد بعد الذكر المتقدم بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له،**

له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» عشر مرات لثبوت ذلك عن النبي ﷺ وإن كان إماماً انصرف إلى الناس وقابلهم بوجهه بعد استغفاره ثلاثاً. وبعد قوله: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ثم يأتي بالأذكار المذكورة، كما دل على ذلك أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ منها حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم. وكل هذه الأذكار سُنة وليست فريضة.

* * *

فصل في أذكار الصباح والمساء

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه». رواه مسلم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله، لاإله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر». وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله» رواه مسلم.

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال: ومن قالها من النهار موقناً

بما فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» رواه البخاري.

وعن عبدالله بن حبيب قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال: «قل فلم أقل شيئاً، ثم قال: قل فلم أقل شيئاً، ثم قال: قل فقلت: يا رسول الله ما أقول، قال: قل: «اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم قال: قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك» رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والبخاري في الأدب المفرد بإسناد صحيح، وهذا لفظ أحمد والبخاري.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يقول حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً، إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة». رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي: حسن صحيح وهو كما قال ـ رحمه الله ـ وعن ثوبان خادم النبي ﷺ قال: «ما من عبد مسلم يقول حين يصبح ويمسي ثلاث مرات رضيت بالله رباً

وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً الإ كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة» رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة بإسناد حسن، وهذا لفظ أحمد. ولكنه لم يسم ثوباً وسماه الترمذي في روايته، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة. بلفظ أحمد.

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة»**.

وروى مسلم في صحيحه أيضاً عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ذاق طعم الإيمان من رضي الله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً»**.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«من قال حين يصبح أو يمسي اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك، وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار. ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار، فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار»**. رواه أبو داود بإسناد حسن، ولفظه: **«من قال حين يصبح: اللهم إني أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك**

لك، وأن محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعه ذلك اليوم من النار، فإن قالها أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار».

وعن عبدالله بن غنام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته**». رواه أبو داود والنسائي في عمل اليوم والليلة بإسناد حسن، وهذا لفظه لكنه لم يذكر «حين يمسي» وأخرجه ابن حبان بلفظ النسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: «**اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وأمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي**». خرجه الإمام أحمد في المسند، وأبو داود والنسائي وابن ماجة وصححه الحاكم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، من قالها عشر مرات حين**

يصبح كتب الله له مائة حسنة، ومحا عنه مائة سيئة، وكانت له عدل رقبة، وحفظ به يومئذ حتى يمسي، ومن قالها مثل ذلك حين يمسي، ومن قالها مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك» رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن.

وعن رضي الله عنه أيضاً قال: قال النبي ﷺ: **«من قال إذا أمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضره حمة تلك الليلة»**. رواه الإمام أحمد والترمذي بإسناد حسن. والحمة سم ذوات السموم كالعقرب والحية ونحوهما.

وأخرج مسلم في صحيحه عن خولة بنت حكيم رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»**.

وعن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبزي عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى: **«أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»** خرجه الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح.

وعن عبدالرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه: يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة: **«اللهم عافني في بدني، اللهم عافني**

في سمعي، اللهم عافني في بصري لا إله إلا أنت» تعيدها ثلاثاً حين تصبح وثلاثاً حين تمسي، وتقول: اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت، تعيدها حين تصبح ثلاثاً وحين تمسي ثلاثاً، قال: نعم يابني إني سمعت النبي ﷺ يدعو بهن فأحب أن أستن بسنته» رواه الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي بإسناد حسن.

ويشرع لكل مسلم ومسلمة أن يقول في صباح كل يوم لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة حتى يكون في حرز من الشيطان يومه لذلك حتى يمسي لما تقدم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر»**.

فصل فيما يقال عند دخول المنزل

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**» رواه مسلم.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: «**إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج**، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، **وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله**» خرجه أبو داود بإسناد حسن.

فصل فيما يقال عند الخروج من المنزل إلى المسجد وغيره

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له حينئذ: كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان، فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكفي ووُقي**» رواه أبو داود والنسائي والترمذي بإسناد حسن.

وقالت أم سلمة رضي الله عنها: «ما خرج رسول الله من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء وقال: «**اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أَظلِم أو أُظلم، أو أجهل أو يجهل عليَّ**». رواه الإمام أحمد وأبوداود والترمذي وابن ماجة، وهذا لفظ أبي داود وإسناده صحيح.

فصل فيما يشرع عند دخول المسجد والخروج منه

عن أبي حميد أو أبي أسيد رضي الله عنهما: قال رسول

الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك». رواه مسلم وأبو داود واللفظ لأبي داود.

وعن عبدالله بن عمر وأبي العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ـ قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم». خرجه أبو داود بإسناد حسن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل: «اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم». أخرجه ابن ماجة بإسناد صحيح.

فصل فيما يشرع من الذكر

عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: «اللهم باسمك أموت وأحيا» وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي

أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور». رواه البخاري. وأخرج عن أبي ذر رضي الله عنه مثله وأخرج مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه مثل حديث حذيفة المذكور.

وعن عائشة رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات». متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أتاه آت يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبي ﷺ عليها ليلة بعد ليلة فلما كان في الليلة الثالثة قال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هي؟ قال: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] حتى تختم الآية، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح» فقال النبي ﷺ: «صدقك وهو كذوب [ذاك شيطان]» رواه البخاري.

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» متفق عليه.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول» متفق عليه، وفي رواية لمسلم رحمه الله: «واجعلهن من آخر كلامك».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا آوى إلى فراشه: «اللهم رب السموات والأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، وأعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس دونك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، واغننا من الفقر». رواه مسلم.

وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يقول: «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك» ثلاث مرات. رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد حسن.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى

فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا، وآوانا، فكم ممن لا كافي له، ولا مؤوي». خرجه مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول: «اللهم خلقت نفسي وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحيتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية» قال ابن عمر: سمعته من رسول الله ﷺ. خرجه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فليأخذ داخلة إزاره، فلينفض بها فراشه، وليسم الله فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه، فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الأيمن، وليقل: سبحانك اللهم ربي بك وضعت جنبي، وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» متفق عليه واللفظ لمسلم.

وعن علي رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي ﷺ تسأله خادماً فلم تجده، ووجدت عائشة رضي الله عنها فأخبرتها. قال علي: فجاءنا النبي ﷺ وقد أخذنا مضاجعنا فقال: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم، إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين، فإنه خير لكما من خادم» قال

علي: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ. متفق عليه.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله، ولا قوة إلا بالله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته**». رواه البخاري ومعنى قوله: «**من تعار**» أي استيقظ.

فصل في الأذكار والأدعية المشروعة في ابتداء الشراب الأكل والفراغ منهما

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام سم الله وكل بيمنيك وكل مما يليك**» متفق عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله وإن نسي فليقل: بسم الله أوله وآخره**». رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال: حسن صحيح وصححه الحاكم، وأقره

الذهبي.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها**». رواه مسلم.

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه**». رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة بإسناد حسن.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: «**الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا**» رواه البخاري في صحيحه.

فصل فيما يشرع من الذكر والدعاء عند رؤية البلدة أو القفول منها

عن صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «**اللهم رب السموات السبع وما أضللن، رب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير**

أهلها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها» رواه النسائي. بإسناد حسن.

وعن أنس رضي الله عنه قال: أقبلنا مع النبي ﷺ حتى إذ كنا بظهر المدينة قال: **«آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون»** فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة. رواه مسلم.

فصل فيما يشرع من الذكر والدعاء عند الأذان وبعده

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن»** متفق عليه.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»**. رواه البخاري، وزاد البيهقي في آخره بإسناد حسن: **«إنك لا تخلف الميعاد»**.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله**

وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً، والإسلام ديناً، غفر له ذنبه». رواه مسلم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال المؤذن: الله أكبر فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حي على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة» رواه مسلم.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول: ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً. ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة» رواه مسلم في صحيحه.

فصل في مشروعية السلام بدءاً وإجابة وتشميت العاطش إذا حمد الله وعيادة المريض

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «**تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم. أفشوا السلام بينكم**» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**خمس تجب للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز**». متفق عليه.

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه**» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع. فإذا قال: هاء ضحك منه الشيطان**» متفق عليه.

وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «**التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع**» رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **إذا تثاءب أحدكم فيمسك بيده على فيه. فإن الشيطان يدخل**» رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «**إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم**» رواه البخاري.

وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه**» رواه مسلم.

فصل
ولنختم هذه الرسالة بما رود في النصيحة لمسيس الحاجة إلى ذلك

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم في صحيحه.

وعن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: «**بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم**» رواه البخاري ومسلم في الصحيحين.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» متفق عليه.

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» متفق عليه.

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**». رواه مسلم

في صحيحه.

وهذا آخر ما تيسر جمعه، وأسأل الله أن ينفع به عباده إنه سميع قريب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

حرر في ١٠/١١/١٤٠٩هـ

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

* * *

ب ـ نماذج من تقريظاته للكتب والرسائل العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ تقديم سماحة الشيخ/عبد العزيز بن باز لكتاب «إثبات علو الله ومباينته لخلقه».

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فقد اطلعت على ما كتبه أخونا العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري، في بيان الأدلة الشرعية والعقلية على إثبات علو الله سبحانه فوق عرشه، واستوائه عليه استواء يليق بجلاله لا يشابه فيه خلقه.

وفي إثبات معيته لعباده بعلمه، وإطلاعه وحفظه، وكلاءته لأوليائه، والرد على من زعم أن معية الله لعباده ذاتية، بل قد سمعته جميعه بقراءة مؤلفه حفظه الله، فألفيته كتاباً عظيم الفائدة، مؤيداً بالأدلة الشرعية والعقلية، كما ألفيته، رداً عظيماً على أهل البدع، والقائلين بالحلول والاتحاد، ورداً كافياً شافياً على من قال: إن معية الله للخلق ذاتية.

فجزاه الله خيراً، وزاده علماً وهدى وتوفيقاً، ونفع به وبمؤلفاته المسلمين.

وبالجملة فهذا الكتاب عظيم القدر، كثير الفائدة مشتمل على أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، على إثبات أسماء الله وصفاته، وعلوه سبحانه فوق خلقه، والرد على جميع أهل البدع ، كما أنه مشتمل على نقول كثيرة مفيدة من كلام علماء السنة المتقدمين والمتأخرين، ومن كلام الصحابة والتابعين، رضي الله عن الجميع، ورحمهم رحمة واسعة.

فنسأل الله بأسمائه الحسنىٰ، وصفاته العلىٰ، أن ينفع به المسلمين، وأن يقيم به الحجة، ويقطع به المعذرة، وأن يضاعف المثوبة لمؤلفه، ويجعلنا وإياه وسائر إخواننا من أئمة الهدى وأنصار الحق، وأن يثبتنا جميعاً على دينه، حتى نلقاه سبحانه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قاله الفقير إلى عفو ربه: عبد العزيز بن عبد الله ابن باز سامحه الله، وعفا عنه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

والدعوة والإرشاد

٢٧/ ٧/ ١٤٠٤هـ

٢ ـ تقريظ سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن باز لكتاب «براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم صاحب الفضيلة العلامة الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد وكيل وزارة العدل. لا زال مسدداً في أقواله وأعماله، نائلاً من ربه جزيل نواله، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد:

فقد اطلعت على الرسالة التي كتبتم بعنوان: «براءة أهل السنة، من الوقيعة في علماء الأمة» وفضحتم فيها المجرم الآثم، محمد زاهد الكوثري بنقل ما كتبه من السَّبِّ، والشَّتم، والقذف لأهل العلم والإيمان، واستطالته، في أعراضهم وانتقاده لكتبهم إلى آخر ما فاه به ذلك الأفاك الأثيم، عليه من الله ما يستحق، كما أوضحتم أثابكم الله تعالى تعلق: تلميذه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة به، وولاءه له، وتبجحه باستطالة شيخه المذكور في أعراض أهل العلم والتُّقَىٰ، ومشاركته له في الهمز واللمز، وقد سبق أن نصحناه بالتبرىء منه، وإعلان عدم موافقته له على ما صدر منه،

وألححنا عليه في ذلك، ولكنه أصر على موالاته له هداه الله للرجوع إلى الحق، وكفى المسلمين شره وأمثاله.

وإنا لنشكركم على ما كتبتم في هذا الموضوع ونسأل الله أن يجزيكم عن ذلك خير الجزاء، وأفضل المثوبة لتنبيه إخوانكم إل المواضع التي زلت فيها قدم هذا المفتون ـ أعني: محمد زاهد الكوثري ـ.

كما نسأله سبحانه أن يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى، وأنصار الحق إنه خير مسئول، وأكرم مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ ـ تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز لكتاب [حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلد أهل الأسلام]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه رسالة مهمة في [حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد أهل الإسلام] جمعها العلامة الشيخ: إسماعيل بن محمد الأنصاري الباحث في رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ جزاه الله خيراً، وزاده علماً وتوفيقاً ـ رداً على ما نشرته بعض الجرائد المصرية في جواز إحداث الكنائس في البلاد الإسلامية.

وقد قرأتُ هذه الرسالة من أولها إلى آخرها فألفيتها رسالة قيمة، قد ذكر فيها مؤلفها ما ورد في بناء الكنائس والبيع وسائلا المعابد الكفرية من الأحاديث النبوية، والآثار، وكلام أهل العلم في المذاهب الأربعة، وقد أجاد وأفاد، وختمها برسالتين جليلتين عظيمتي الفائدة للإمام العلامة: أبي العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

ولا ريب أن موضوع الرسالة مهم جداً، ولا سيما في هذا العصر الذي كثر فيه اختلاط الكفار بالمسلمين، ونشاط النصارى في بناء الكنائس في بعض البلاد الإسلامية، ولا سيما في بعض دول الجزيرة العربية.

وقد أجمع العلماء رحمهم الله على تحريم بناء الكنائس في البلاد الإسلامية، وعلى وجوب هدمها إذا أحدثت، وعلى أن بناءها في الجزيرة العربية؛ كنجد، والحجاز، وبلدان الخليج، واليمن أشد إثماً وأعظم جرماً؛ لأن الرسول ﷺ أمر بإخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب، ونهى أن يجتمع فيها دينان، وتبعه أصحابه في ذلك.

ولما استُخلف عمر رضي الله عنه أجلى اليهود من خيبر؛ عملاً بهذه السنة، ولأن الجزيرة العربية هي مهد الإسلام، ومنطلق الدعاة إليه، ومحل قبلة المسلمين، فلا يجوز أن يُنشأ فيها بيت لعبادة غير الله سبحانه، كما لا يجوز أن يُقَرَّ فيها من يعبد غيره.

ولما حصل من التساهل في هذا الأمر العظيم رأيت أن نشر هذه الرسالة مفيد جداً إن شاء الله، بل من أهم المهمات، ولهذا أمرت بطبعها ونشرها وتوزيعها على حساب رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد؛ نصحاً للأمة، وبراءة للذمة، ومساهمة في إنكار هذا المنكر العظيم،

والدعوة إلى إنكاره، والتحذير منه.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يطهر بلاد المسلمين عموماً والجزيرة العربية خصوصاً من جميع المعابد الشركية، وأن يوفق ولاة أمر المسلمين إلى إزالتها والقضاء عليها؛ طاعةً لله سبحانه، وامتثالاً لأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام، وسيراً على منهج سلف الأمة، وتحقيقاً لما دعا إليه علماء الإسلام من إزالة الكنائس والمعابد الشركية المحدثة في بلاد المسلمين، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

أملاه الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز بن عبدالله بن عبد الرحمن آل باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

حرر في ليلة الخميس ٢٥/ ١٠/ ١٤٠٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

٤ ـ تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله عبد الرحمن آل باز لكتاب «رسالة مهمة»

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين. والصلاة والسلام على عبده ورسوله وصفوته من خلقه وأمينه على وحيه الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده نبيناً وإمانا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله ودعا بدعوته ونصر سنته واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه رسالة موجزة يقدمها للقراء صاحب السمو الملكي الأمير المكرم بندر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد آل سعود ضاعف الله مثوبته ونصر به الحق وهي من مؤلفات عم جده الثالث تركي بن عبد الله الإمام العلامة ناصر السنة وقامع البدعة عبد العزيز بن محمد بن سعود أمير المؤمنين في عصره وحامل لواء الجهاد في زمانه في البلاد النجدية وملحقاتها، تولى الإمامة بعد أبيه محمد بن سعود رحمه الله وبايعه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب والأمراء والأجناد والمسلمون

بعد وفاة أبيه يرحمة الله عام ١١٧٩هـ.

وقام بالإمامة والدعوة إلى الله سبحانه والجهاد في سبيله أحسن قيام واستمر في ذلك مجاهداً في سبيل الله ناصراً للسنة وقامعاً للبدعة وناشراً لعلوم الشريعة ومناصراً للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله ولأنصاره والداعين إلى سبيل الله بسيفه وسنانه وقلمه ولسانه حتى وافته المنية في عام ١٢١٨هـ.

رحمه الله رحمة واسعة ورفع درجاته في المهديين وضاعف له المثوبة وجزاه عما قدمه للمسلمين من نصر وجهاد ودعوة وتعليم وعناية بشئونهم ومواساة لفقرائهم أحسن الجزاء وأفضله وبارك في أسرته أسرة آل سعود وأسرة آل الشيخ محمد ونصر بهم الحق كما نصره بأولهم وجعلهم من الهداة المهتدين إنه جواد كريم.

وهذه الرسالة التي يقدمها سمو الأمير بندر كتبها الإمام عبد العزيز ـ رحمه الله ـ إلى العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وإلى غيرهم من علماء المشرق والمغرب، أبان فيها دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي الحنبلي ـ رحمه الله ـ وبين أنها هي الدعوة التي دعت إليها الرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم إمامهم وخاتمهم وأفضلهم نبينا محمد ﷺ وبارك

عليه وعليهم أجمعين.

وأوضح فيها - رحمه الله - حقيقة العبادة التي خلق الله في أجلها الثقلين وأرسل بها الرسل وأنزل بها الكتب.

وحقيقة الشرك الذي أنذرت منه الرسل وحذرت منه أممها وبين - رحمه الله - الأمور التي أنكرها الناس على أصحاب هذه الدعوة المباركة وأوضح أدلتها.

وكشف الشُّبه التي تعلق بها عُبَّاد الأنبياء والأولياء.

فجاءت بحمد الله رسالة كافية شافية في بيان حقيقة التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأقام الله عليه سبحانه الأدلة والبراهين في كتابه المبين وعلى لسان رسوله الأمين.

كما جاءت كافية شافية في بيان الشرك الوخيم الذي حذر الله منه عباده وأنكرته الرسل على أممهم وحكم الله على أهله بالخلود في النار وحرمانهم من دخول الجنة دار الأبرار كما قال عز وجل: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

ولعظم شأن هذه الرسالة وكثرة فوائدها رأيت أن أقدم لها هذه المقدمة الموجزة تأييداً لما تضمنته من الحق وبياناً لشيء من ترجمة مؤلفها وعلمه وفضله وما قام به من النصرة لدين الله والجهاد في سبيله بسيفه وسنانه وقلمه ولسانه ومناصرته دعاه الحق وقمعه دعاة البدعة والشرك، رحمه الله وأكرم مثواه. وأسأل الله أن ينفع بها المسلمين وأن يضاعف الأجر لكاتبها وأن يجزيه أحسن الجزاء وأفضله عما قام به من النصر لدين الله والدعوة إلى سبيله والجهاد لأعادئه، وأن يوفق سمو الأمير بندر لكل خير وأن يضاعف مثوبته، وأن يجعلنا وإياه وجميع أسرته وإخوانه وجميع أسرة آل الشيخ محمد رحمه الله من أنصار الحق والهدى، وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

حرر في ١٥/٦/١٤٠٧هـ

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن آل باز

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ ـ تقديم
سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
لكتاب تخريج أحاديث منتقدة من كتاب التوحيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد:

فقد اطلعت على الكتاب القيم الذي كتبه صاحب الفضيلة الشيخ فريح بن صالح البهلال في تخريج أحاديث وآثار في كتاب التوحيد لشيخ الإسلام في زمانه الإمام العلامة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي المجدد لما اندرس من معالم الإسلام في الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر رحمه الله زعم بعض الناس أنها ضعيفة فأبان فضيلة الشيخ فريح صحتها أو حسنه بتخريجها من أصولها وبيان طرقها وشواهدها.

فألفيته كتاباً مفيداً قد أجاد مؤلفه في تخريج تلك الأحاديث والآثار وبيان طرقها وعزوها إلى مخرجيها وبيان

صحتها أو حسنها بشواهدها وكلام بعض أهل العلم عليها فجزاه الله خيراً وضاعف مثوبته ونفع بكتابه جميع المسلمين إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

عبد العزيز بن عبدالله بن باز
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ ـ تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل باز لكتاب اتحاف الأمجاد بإجتناب تغيير الشيب بالسواد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد اطلعت على الرسالة التي ألفها فضيلة الشيخ فريح بن صالح البهلال وفقه الله، أسماها: [إتحاف الأمجاد باجتناب تغيير الشيب بالسواد]. وقرأتها كلها فألفيتها رسالة قيمة كثيرة الفائدة، قد أعتنى مؤلفها بذكر الأحاديث الصحيحة الدالة على تحريم تغيير الشيب بالسواد، وأجاب عن الشبه التي تعلق بها من أجاز ذلك أجوبة سديدة موفقة، فهي بحق تفيد ـ من قرأها بإخلاص وتحرٍ للحق ـ تحريم خضاب الشيب بالسواد، وبطلان الشبه التي تعلق بها من أجازه.

ومن أصح الأحاديث في ذلك قوله ﷺ لما أحضر عنده أبو قحافة والد الصديق رضي الله عنهما يوم الفتح ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً، قال: «**غيروا هذا بشيء، واجتنبوا السواد**» أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي

الله عنه، وقوله ﷺ: «**يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنة**» خرجه الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بإسناد صحيح.

وقد ذكر الشيخ فريح في هذه الرسالة أحاديث أخرى تدل على ما دل عليه هذان الحديثان، وفي ذلك كفاية ومقنع لطالب الحق، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]، وقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وقال سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ الآية[النساء: ٨٠]، وقال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قيل: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال ﷺ: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» خرجه البخاري في صحيحه.

والآيات والأحاديث الدالة على وجوب طاعة الرسول ﷺ وامتثال أمره والحذر مما نهى عنه ـ كثيرة معلومة.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلىٰ أن يوفق المسلمين جميعاً للتمسك بسنته، والاستقامة على دينه، والحذر من كل ما يخالف شرعه، وأن يجزي أخانا الشيخ فريح عن رسالته المذكورة جزاء المحسنين، وأن يضاعف

مثوبته، وينفع المسلمين بها، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه.

حرر في ٢٣/ ١١ /١٤٠٧هـ

قاله الفقير إلى ربه
عبد العزيزبن عبدالله بن باز
الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

* * *

ج ـ نماذج من فتاويه حول:

١ ـ العقيدة.
٢ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣ ـ الربا والقرض.
٤ ـ الحجاب.
٥ ـ الرضاع.
٦ ـ الطلاق.
٧ ـ حول الصلح مع اليهود وتعقيبات نافعة عليها.

١ ـ العقيــدة

الاستهزاء بالدين كفر

سؤال: أرى كثيراً من الشباب إذا رأوا الشاب المحافظ على صلاته ودينه يستهزئون به، وأرى كذلك بعض الشباب هداهم الله يتكلمون عن الدين باستهتار وعدم مبالاة. فما القول في ذلك وهل تجوز مجالستهم والمرح معهم في أوقات ليس فيها وقت صلاة؟

جواب: الاستهزاء بالإسلام أو بشيء منه كفر أكبر. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ . . .﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، ومن يستهزئ بأهل الدين والمحافظين على الصلوات من أجل دينهم ومحافظتهم عليه يعتبر مستهزئاً بالدين، فلا تجوز مجالسته ولا مصاحبته، بل يجب الإنكار عليه والتحذير منه ومن صحبته، وهكذا من يخوض في مسائل الدين بالسخرية والاستهزاء يعتبر كافراً فلا تجوز صحبته ولا مجالسته بل يجب الإنكار عليه والتحذير منه وحثه على التوبة النصوح، فإن تاب فالحمد لله، وإلا وجب الرفع عنه إلى ولاة الأمور بعد إثبات أعماله السيئة بالشهود

العدول، حتى ينفذ فيه حكم الله من جهة المحاكم الشرعية.
وبكل حال فهذه المسائل مسائل خطيرة يجب على كل طالب علم وعلى كل مسلم عرف دينه أن يحذرها وأن يحذر من يخوض في مسائل الدين بالسخرية واللعب لئلا يصيبه ماأصابه من فساد العقيدة والسخرية بالحق وأهله.

نسأل الله للمسلمين جميعاً العافية من كل ما يخالف شرعه كما نسأله سبحانه أن يعافي المسلمين جميعاً من شر أعدائهم من الكفرة والمنافقين، وأن يعينهم على التمسك بكتابه سبحانه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في جميع الأحوال إنه جواد كريم.

الحاكمون بغير ما أنزل الله

سؤال: هل يعتبر الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله كفاراً، وإذا قلنا: إنهم مسلمون، فماذا نقول عن قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤]؟

جواب: الحكام بغير ما أنزل الله أقسام تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم، فمن حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله فهو كافر عند جميع المسلمين،

وهكذا من يحكم القوانين الوضعية بدلاً من شرع الله ويرى أن ذلك جائز ولو قال: إن تحكيم الشريعة أفضل فهو كافر لكونه استحل ماحرم الله.. أما من حكم بغير ما أنزل الله اتباعاً للهوى أو لرشوة أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه أو لأسباب أخرى وهو يعلم أنه عاص لله بذلك، وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله فهذا يعتبر من أهل المعاصي والكبائر ويعتبر قد أتى كفراً أصغر وظلماً وفسقاً أصغر كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن طاووس وجماعة من السلف الصالح وهو المعروف عند أهل العلم، والله ولي التوفيق.

حكم إتيان الكهان والعرافين

ما حكم إتيان الكُهان ونحوهم.. وسؤالهم وتصديقهم؟

جواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.. فقد شاع بين الناس أن هناك من يتعلق بالكهان والمنجمين والسحرة والعرافين وأشباههم لمعرفة المستقبل والحظ، وطلب الزواج والنجاح في الامتحان وغير ذلك من الأمور التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها كما قال تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الجن: ٢٦] وقال

سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل: ٦٥].

فالكهان والعرافون والسحرة وأمثالهم قد بين الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ضلالهم وسوء عاقبتهم في الآخرة، وأنهم لا يعلمون الغيب وإنما يكذبون على الناس ويقولون على الله غير الحق وهم يعلمون الغيب قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢] وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩] وقال تعالى: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [الأعراف: ١١٧]، فهذه الآيات وأمثالها تبين خسارة الساحر ومآله في الدنيا والآخرة وإنه لا يأتي بخير، وإن ما يتعلمه أو يعلمه يضر صاحبه ولا ينفعه كما نبه سبحانه أن عملهم باطل وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: وما هن يارسول الله قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل

الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[متفق على صحته].

وهذا يدل على عظم جريمة السحر، لأن الله قرنه بالشرك وأخبر أنه من الموبقات وهي المهلكات، والسحر كفر لأنه لا يتوصل إليه إلا بالكفر كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**حد الساحر ضربة بالسيف**» وصح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أمر بقتل السحرة من الرجال والنساء، وهكذا صح عن جندب الخير الأزدي أحد أصحاب النبي ﷺ وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عن الجميع، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رسول الله ﷺ عن الكهان فقال: ليسوا بشيء، فقالوا: يا رسول الله، انهم يحدثونا أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطوا معها مائة كذبة**». رواه البخاري.

وقال ﷺ فيما يرويه عنه ابن عباس رضي الله عنهما: «**من اقتبس شعبة من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد**» رواه أبوداود وإسناده صحيح. وللنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه«**من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئاً وكل إليه**».

وهذا يدل على أن السحر شرك بالله تعالى كما تقدم، وذلك لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الجن وعبادتهم شرك بالله عز وجل.

فالكاهن من يزعم أنه يعلم بعض المغيبات وأكثر ما يكون ذلك ممن ينظرون في النجوم لمعرفة الحوادث أو يستخدمون من يسترقون السمع من شياطين الجن كما ورد بالحديث الذي مر ذكره ومثل هؤلاء: من يخط في الرمل أو ينظر في الفنجان أو في الكف ونحو ذلك وكذا من يفتح الكتاب زعماً منهم أنهم يعرفون بذلك علم الغيب، وهم كفار بهذا الاعتقاد لأنهم بهذا الزعم يدعون مشاركة الله في صفة من صفاته الخاصة به وهي علم الغيب ولتكذيبهم بقوله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] وقوله: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]وقوله لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ﴾ [الأنعام: ٥٠]الآية. ومن أتاهم وصدقهم بما يقولون من علم الغيب فهو كافر. لمارواه أبوداود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» ولما رواه أصحاب السنن والحاكم وصححه عن أن النبي ﷺ قال: «**ومن أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول**

فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ أنه قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**».

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**». رواه البزار بإسناد جيد، وبما ذكرنا من الأحاديث يتبين لطالب الحق أن علم النجوم ومايسمى بالطالع وقراءة الكف وقراءة الفنجان ومعرفة الحظ وما أشبه ذلك مما يدعيه الكنهة والعرافون والسحرة، كلها من علوم الجاهلية، التي حرمها الله ورسوله، ومن أعمالهم التي جاء الإسلام بإبطالها والتحذير من فعلها أو أتيان من يتعاطاها وسؤاله عن شيء منها أو تصديقه فيما يخبر به من ذلك، لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به.. ونصيحتي لكل من يتعلق بهذه الأمور أن يتوب إلى الله ويستغفره وأن يعتمد على الله وحده ويتوكل عليه في كل الأمور مع أخذه بالأسباب الشرعية والحسية المباحة، وأن يدع هذه الأمور الجاهلية، ويبتعد عنها ويحذر سؤال أهلها أو تصديقهم طاعة لله ولرسوله ﷺ، وحفاظاً على دينه وعقيدته وحذراً من غضب الله عليه وابتعاداً عن أسباب الشرك والكفر التي من مات عليها خسر الدنيا

والآخرة، نسأل الله العافية من ذلك ونعوذ به سبحانه من كل ما يخالف شرعه أو يوقع في غضبه، كما نسأله سبحانه أن يوفقنا وجميع المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن ومن شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

التداوي عند العرافين والكهنة

سؤال: كان والدي مريضاً مرضاً نفسياً وطالت معه مدة المرض، وتخلل ذلك مراجعة للمستشفىٰ لكن أشار علينا بعض الأقرباء بأن نذهب إلى امرأة قالوا: إنها تعرف علاجاً لمثل هذه الأمراض، وقالوا أيضاً أعطوها الاسم فقط وهي تخبركم بما فيه وتصف له الدواء. فهل يجوز لنا أن نذهب لهذه المرأة أفيدونا جزاكم الله خيراً.

جواب: هذه المرأة وأشباهها لا يجوز سؤالها ولا تصديقها، لأنها من جملة العرافين والكهنة الذين يدعون علم الغيب ويستعينون بالجن في علاجهم وأخبارهم.

٢ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إنكار المنكر حسب الطاقة

سؤال: إنني فتاة أسكن في السكن الداخلي مع الطالبات، وقد هداني الله إلى الحق وأصبحت متمسكة به ولله الحمد. لكنني متضايقة جداً مما أرى حولي من بعض المعاصي والمنكرات، خصوصاً من بعض زميلاتي الطالبات كسماع الأغاني والغيبة والنميمة، وقد نصحتهن كثيراً ولكن بعضهن يهزأ بي ويسخر مني ويقلن إنني معقدة.

سماحة الشيخ: أرجو إفادتي... ماذا أعلم جزاكم الله خيراً؟

جواب: الواجب عليك إنكار المنكر حسب الطاقة بالكلام الطيب والرفق وحسن الأسلوب، مع ذكر الآيات والأحاديث الواردة في ذلك حسب علمك، ولا تشاركيهن في الأغاني ولا في الغيبة ولا في غيرها من الأقوال والأفعال المحرمة واعتزليهن حسب الإمكان حتى يخضن في حديث آخر لقول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨].

ومتى أنكرت بلسانك حسب الطاقة واعتزلت عملهن لم يضرك فعلهن ولا عيبهن لك، كما قال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [المائدة: ١٠٥] فأبان سبحانه أن المؤمن لا يضره من ضل إذا لزم الحق واستقام على الهدى، وذلك بإنكار المنكر والثبات على الحق وحسن الدعوة إليه وسيجعل الله لك فرجاً ومخرجاً وسينفعهن الله بإرشادك إذا صبرت واحتسبت إن شاء الله وأبشري بالخير العظيم والعاقبة الحميدة ما دمت ثابتة على الحق منكرة لما خالفه كما قال الله سبحانه: ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ وقال عزوجل: ﴿ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾.

وفقك الله لما يرضيه ومنحك الصبر والثبات ووفق أخواتك وأهلك وزميلاتك لما يحبه ويرضاه إنه سميع قريب وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المرأة تنكر على الرجل

سؤال: إذا رأيت رجلاً يمشي في الشارع وتصرف بما لا ينبغي، كأن يرمي أعقاب السجائر أو مناديل في وسط الشارع ونحو ذلك، فهل لي أن أتكلم عليه وأنصحه؟

جواب: النصيحة للمسلمين وإنكار المنكر والأمر بالمعروف، مشروع للرجال والنساء لقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١] الآية.

وقول النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**». رواه مسلم في صحيحه.. فإذا رأيت منكراً فأنكريه بالأسلوب الحسن مع الحشمة والتستر إذا لم يقم غيرك بإنكاره.. وفق الله الجميع.

٣ـ الربا والقرض

التعامل مع البنوك الربوية وتأجيرها

سؤال: ما الحكم الشرعي في كل من:

ـ الذي يضع ماله في البنك فإذا حال عليه الحول أخذ فائدة؟

ـ المستقرض من البنك بفائدة إلى أجل؟

ـ الذي يودع ماله في تلك البنوك ولا يأخذ فائدة؟

ـ الموظف العامل في تلك البنوك سواء كان مديراً أو غيره؟

جواب: لايجوز الإيداع في البنوك للفائدة ولا القرض بالفائدة، لأن كل ذلك من الربا الصريح.

- ولا يجوز أيضاً الإيداع في غير البنوك بالفائدة، وهكذا لايجوز القرض من أي أحد بالفائدة بل ذلك محرم عند جميع أهل العلم لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾.. ويقول سبحانه: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾.. ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾.. ثم يقول سبحانه بعد هذا كله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾.. الآية.

ينبه عباده بذلك على أنه لا يجوز مطالبة المعسر بما عليه من الدين، ولا تحميله مزيداً من المال من أجل الإنظار، بل يجب إنظاره إلى الميسرة بدون أي زيادة لعجزه عن التسديد، وذلك من رحمة الله سبحانه لعباده ولطفه بهم وحمايته لهم من الظلم والجشع الذي يضرهم ولاينفعهم.

أما الإيداع في البنوك بدون فائدة فلا حرج منه إذا اضطر المسلم إليه، وأما العمل في البنوك الربوية فلا يجوز سواء كان مديراً أو كاتباً أو محاسباً أو غير ذلك، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾ [المئدة: ٢].

ولما ثبت عن النبي ﷺ أنه لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء.. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

والآيات والأحاديث الدالة على تحريم التعاون على المعاصي كثيرة، وهكذا تأجير العقارات لأصحاب البنوك الربوية لايجوز للأدلة المذكورة، ولما في ذلك من إعانتهم على أعمالهم الربوية.

نسأل الله أن يمن على الجميع بالهداية، وأن يوفق المسلمين جميعاً حكاماً ومحكومين لمحاربة الربا، والحذر منه والاكتفاء بما أباح الله ورسوله من المعاملات الشرعية، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الإيداع في البنوك الربوية

سؤال: يوجد لدي مال في مؤسسة الراجحي للصرافة والتجارة منذ ثلاث سنوات، وأخاف أن هذا المبلغ يتعامل فيه بالربا، رغم أنني لاآخذ فائدة وإذا وضعته في منزلي أخاف عليه من السرقة.. أفيدوني ماذا أعمل أفادكم الله وجزاكم الله خيراً؟

جواب: لا حرج عليك في وضع مالك في مصرف الراجحي أو السبيعي أو أمثالهما ممن لا يعامل بالربا وعليك إخراج الزكاة عن هذا المال المودع كلما حال عليه الحول إذا كان نصاباً أو أكثر أما البنوك الربوية فلا يجوز إيداع الأموال فيها إلا عند الضرورة، لأن وضعه فيها فيه شيء من التعاون معهم على الربا وإن كنت لا تقصد ذلك لكن إذا دعت الضرورة إلى ذلك فلا حرج في وضع المال فيها بدون فائدة لقول الله عزوجل: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩].

وعليك إخراج زكاته كلما حال عليه الحول إذا كان نصاباً كما تقدم.

والأفضل لك وضع المال في اليد الأمينة التي تنميه وتتصرف فيه بأنواع المعاملات الشرعية كالمضاربة والبيع إلى أجل من الأملياء أو مع الرهن أو الضمانات حتى تستفيد من مالك ولا يتعطل. وفق الله المسلمين جميعاً لما فيه صلاح دينهم ودنياهم إنه خير مسئول.

العمل في بنك الربا

سؤال: كنت في مصر أعمل في أحد البنوك التابعة للحكومة ومهمة هذا البنك إقراض الزراع وغيرهم بشروط

ميسرة لمدة تتراوح ما بين عدة شهور إلى سنوات، وتصرف هذه السلف والقروض النقدية والعينية نظير فوائد وغرامات تأخير يحددها البنك عند صرف السلف والقروض، مثل ٣٪ أو ٧٪ أو أكثر من ذلك زيادة على أصل القرض، وعندما يحل موعد سداد القرض يسترد البنك أصل القرض زائداً الفوائد والغرامات نقداً، وإذا تأخر العميل عن السداد في الموعد المحدد يقوم البنك بتحصيل فوائد تأخير عن القرض مقابل كل يوم تأخير زيادة عن السداد في الميعاد.

وعليه فإن إيرادك في هذا البنك هي جملة فوائد على القروض وغرامات تأخير لمن لم يلتزم بالسداد في المواعيد المحددة.

ومن هذه الإيرادات تصرف مرتبات الموظفين في البنك.

ومنذ أكثر من عشرين عاماً وأنا أعمل في هذا البنك، تزوجت من راتب البنك وأتعيش منه وأربي أولادي، وأتصدق وليس لي عمل آخر. فما حكم الشرع في ذلك؟

جواب: عمل هذا البنك بأخذ الفوائد الأساسية والفوائد الأخرى من أجل التأخير كلها ربا، ولايجوز العمل في مثل هذا البنك، لأن العمل فيه من التعاون على الإثم والعدوان، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا

﴿عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢].

وفي الصحيح عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ أنه لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء. رواه مسلم.. أما الرواتب التي قبضتها فهي حل لك إن كنت جاهلاً بالحكم الشرعي لقول الله سبحانه: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ [البقرة: ٢٧٥].. أما إن كنت عالماً بأن هذا العمل لايجوز لك، فعليك أن تصرف مقابل ما قبضت من الرواتب في المشاريع الخيرية ومواساة الفقراء مع التوبة إلى الله سبحانه، ومن تاب إلى الله توبة نصوحاً، قبل الله توبته وغفر سيئته كما قال الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم: ٨] الآية.

وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١].

العمل في بنوك الربا

سؤال: إنني على وشك التخرج وأنوي العمل في أحد البنوك الموجودة في مدينتي، ما رأي سماحة الشيخ في ذلك وهل يدخل العمل في البنوك ضمن الحديث الشريف عن الربا؟

جواب: أنصحك بعدم العمل في البنوك الربوية في ذلك من إعانة القائمين عليها على ما حرم الله سبحانه من الربا. وقد قال الله عزوجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة: ٢].

ولأن النبي ﷺ لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: «هم سواء». أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما. وأسأل الله أن يوفق القائمين على التمسك بالشريعة الإسلامية وترك ما حرم الله عليهم من الربا وأن يوفق ولاة الأمور لمنعهم من ذلك حتى يلتزموا بشرع الله سبحانه ويحذروا مخالفته إنه خير مسئول.

راتب الموظف في بنك الربا

سؤال: هل الموظفون في البنوك تدخل رواتبهم في الربا؟

جواب: التوظف في البنوك الربوية غير جائز، لأنه من التعاون على الإثم والعدوان وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

وصح عن رسول الله ﷺ: **«أنه لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء»** رواه الإمام مسلم في صحيحه. فالواجب على كل مسلم أن يحذر الربا وجميع أنواع الإعانة عليه وأن يتقي الله في ذلك. والله ولي التوفيق.

معاملة باطلة

سؤال: احتجت إلى مبلغ من المال لإكمال بناء منزلي في إحدى مدن المملكة، وذهبت إلى شخص وطلبت منه أن (يسلفني) ما يستطيع من مال، فقال: أريد أن أعطيك سيارة ـ

اسم أنني بعت عليك سيارة - فأعطاني (١٢,٠٠٠) ريال وسجلها عنده بواحد وعشرين ألف ريال، وحيث إنني لم أشاهد السيارة ولا أدري ما لونها، فقط سجلها بالورقة وقال: تسدد كل شهر ألف ريال، وحيث إنني رضيت بهذا العمل في نفس الوقت حين كنت مضطراً إلى المال وأنا الآن سددت (٨٥٠٠) ريال فقط، وبقي (١٢٥٠٠) فهل يلزمني تسديد المبلغ الزائد عن رأس ماله؟ أرجو إفادتي جزاكم الله خيراً.

جواب: إذا كان الواقع هو ما ذكره السائل، فهذه المعاملة باطلة، وقد اجتمع فيها ربا الفضل وربا النسيئة، وليس للذي دفع لك الدراهم إلا رأس ماله وهو اثنا عشر ألف ريال فقط، لأنه لم يعطك السيارة ولا باعها عليك حسب ما ذكرت، وإنما أعطاك دراهم بدراهم، وهذا منكر ظاهر وربا صريح فعليكما جميعاً التوبة إلى الله من ذلك وعدم العود إلى مثله. نسأل الله أن يتوب عليكما.

الاقتراض بالفائدة

سؤال: أنا موظف مرتبي حوالي ٣٠٤٨ ومتزوج منذ عام تقريباً وعلي ديون تصل إلى ٥٣ ألف ريال وكثيراً ما يحرجني أصحاب الديون ولاأجد ما أسدد لهم..

فهل يجوز لي أن أقترض من أحد البنوك التي تقرض بأخذ فائدة، علماً بأن القرض لا يكفي نصف ديوني أفيدوني جزاكم الله خيراً.

جواب: لا يجوز للمسلم أن يقترض من البنك ولا غيره قرضاً بالفائدة لأن ذلك من أعظم الربا. وعليه أن يأخذ بالأسباب المباحة في طلب الرزق وقضاء الدين.

وفيما أباح الله من المعاملات وأنواع الكسب ما يغني المسلم عما حرم الله عليه.

والواجب على أصحاب الدين أن ينظروك إلى ميسرة إذا عرفوا إعسارك لقوله سبحانه: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]. . الآية من سورة البقرة.

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من أنظر معسراً أظله الله في ظله**» وقال ﷺ: «**من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة**» والله ولي التوفيق. .

لا يجوز بيع القرض إلا بسعر المثل وقت التقاضي

سؤال: أقرضني أخي في الله - حسن - ألفي دينار تونسي، وكتبنا عقدا بذلك ذكرنا فيه قيمة المبلغ بالنقد الألماني، وبعد مرور مدة القرض - وهي سنة ارتفع ثمن النقد الألماني، فأصبح إذا سلمته ما هو في العقد أكون أعطيته ثلاثمائة دينار تونسي زيادة على ما اقترضته.

فهل يجوز لمقرضي أن يأخذ الزيادة، أم أنها تعتبر ربا..؟ ولاسيما وأنه يرغب السداد بالنقد الألماني ليتمكن من شراء سيارة من ألمانيا.

جواب: ليس للمقرض - حسن - سوى المبلغ الذي أقرضك وهو ألفا دينار تونسي، إلا أن تسمح بالزيادة فلا بأس، لقول النبي ﷺ: «**إن خيار الناس أحسنهم قضاء**» رواه مسلم في صحيحه وأخرجه البخاري بلفظ: «**إن من خيار الناس أحسنهم قضاء**».

أما العقد المذكور فلا عمل عليه ولا يلزم به شيء لكونه عقداً غير شرعي، وقد دلت النصوص الشرعية على أنه لا يجوز بيع القرض إلا بسعر المثل وقت التقاضي إلا أن يسمح

من عليه القرض بالزيادة من باب الإحسان والمكافأة للحديث الصحيح المذكور آنفاً.

٤ ـ الحجاب:

حجاب المرأة في الخارج

سؤال: هل يجوز للمرأة أن تتحجب من دون أن تغطي وجهها إذا سافرت للخارج!

جواب: يجب على المرأة أن تحتجب عن الأجانب في الداخل والخارج، لقوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وهذه الآية الكريمة تعم الوجه وغيره، والوجه هو عنوان المرأة وأعظم زينتها. وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٩] وقال سبحانه: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ .. ﴾ [النور: ٣١] الآية.

وهذه الآيات تدل على وجوب الحجاب في الداخل والخارج، وعن المسلمين والكفار.

ولا يجوز لأي امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، أن تتساهل في هذا الأمر، لما في ذلك من المعصية لله ولرسوله ولأن ذلك يفضي إلى الفتنة بها في الداخل والخارج.

كشف المسنة وجهها لغير المحارم

سؤال: هل يجوز للمرأة الكبيرة في السن مثل أم ٧٠ أو ٩٠ عاماً أن تكشف وجهها لأقاربها غير المحارم؟

جواب: قال الله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [النور: ٦٠] والقواعد هن العجائز اللاتي لا يرغبن في النكاح ولا يتبرجن بالزينة، فلا جناح عليهن أن يسفرن عن وجوههن لغير محارمهن، لكن تحجبهن أفضل وأحوط لقوله سبحانه: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ ولأن بعضهن قد تحصل برؤيتها فتنة من أجل جمال صورتها وإن كانت عجوزاً غير متبرجة بزينة أما مع التبرج فلا يجوز لها ترك الحجاب ومن التبرج تحسين الوجه بالكحل ونحوه والله ولي التوفيق.

كشف المرأة وجهها عند الأعمى

سؤال: هل يجوز للمرأة أن تكشف عن وجهها في حالة وجود رجل كفيف أجنبي عنها؟

جواب: لا حرج على المرأة في السفور عند الرجل الكفيف لما ثبت في صحيح مسلم عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها لما طلقت: «**اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك فلا يراك**». وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: «**إنما جعل الاستئذان من أجل النظر**» فأما حديث نبهان عن أم سلمة أن ابن أم مكتوم دخل على النبي ﷺ وعنده أم سلمة وميمونة فأمرهما بالاحتجاب منه فقالتا: إنه رجل أعمى لا يبصرنا فقال ﷺ: «**أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه؟**».

فهو حديث ضعيف لشذوذه ومخالفته للأحاديث الصحيحة وهذا الحديث وإن حسنه الترمذي أو صححه.. فالقاعدة التي قررها علماء الأصول وعلماء مصطلح الحديث أنه إذا كان صحيح السند وخالف ما هو أصح منه فإنه يعتبر شاذاً ضعيفاً لا يعمل به لأن من شرط الحديث الصحيح ألا يكون شاذا فحديث نبهان هذا شاذ على

فرض صحته، وله علة أخرى توجب ضعفه وهي: أن نبهان المذكور لم يوثقه من يعتمد عليه وهو قليل الرواية فلا يعتمد عليه في مثل هذا الحديث وقد حمله بعض أهل العلم على أنه خاص بأمهات المؤمنين دون غيرهن وهذا لا وجه له لأن التخصيص يحتاج إلى دليل عليه وليس لدينا دليل على التخصيص والله ولي التوفيق.

تسريح شعر المرأة عند الرجال الأجانب

سؤال: ما حكم ذهاب المرأة «العروس» إلى الحلاق وذلك لتسريح شعرها؟

جواب: ليس للمرأة أن تذهب إلى الحلاق ولا غيره من الرجال الأجانب لتسريح شعرها، بل ذلك من شأن النساء، ولا يجوز اتيان الرجال غير المحارم لهذا الغرض، لما فيه من الفتنة والاطلاع على بعض العورة، ولأن ذلك وسيلة إلى أمور لا تحمد عقباها.. والله ولي التوفيق.

جلوس المرأة مع أقارب زوجها

سؤال: هل يجوز للمرأة أن تجلس مع أقارب زوجها وهي محجبة حجاب السنة؟

جواب: يجوز للمرأة تجلس مع أخوة زوجها أو بني عمها أو نحوهم إذا كانت محجبة الحجاب الشرعي وذلك بستر وجهها وشعرها وبقية بدنها، لأنها عورة وفتنة إذا كان الجلوس المذكور ليس فيه ريبة.. أما الجلوس الذي فيه تهمة لها بالشر فلا يجوز.. وهكذا الجلوس معهم لسماع الغناء وآلات اللهو ونحو ذلك.. ولا يجوز لها الخلوة بواحد منهم أو غيرهم ممن ليس محرماً لها، لقول النبي ﷺ: **«لا يخلون رجل بامرأة إلاومعها ذو محرم»**، متفق على صحته. وقوله ﷺ: **«لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»**، أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والله ولي التوفيق.

أخوات الزوجة يحتجبن عن الزوج

سؤال: أفيدكم أنني تزوجت من بنت ولها ثلاث أخوات يصغرنها سناً وأنا ساكن مع والد زوجتي من أجل مساعدته على أموره.

ولكن المشكلة أنه كثيراً ما نختلط في البيت وعلى الوجبات ومعنا أخوات زوجتي ويكن مغطيات رؤوسهن كاشفات الوجوه وأحياناً أقوم بتوصيل إحداهن للمدرسة أو

الكلية أو المكتبة فما حكم الشرع في ذلك؟
جواب: لا حرج عليك في السكن مع والد زوجتك للسبب المذكور وهو مساعدته بالأجرة أو لغير ذلك من الأسباب المباحة.

ولكن يجب على أخوات زوجتك أن يتحجبن منك وأن يغطين وجوههن، لأن الوجه هو أعظم الزينة وقد قال سبحانه في سورة النور: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ..﴾ الآية.

ولا يجوز لك الخلوة بواحدة منهن ولا الذهاب بها وحدها إلى المدرسة أو المكتبة لقول النبي ﷺ: **«لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»** ولقوله ﷺ: **«لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان»**.

فإذا أردت الذهاب بإحداهن إلى المدرسة فلابد أن يكون معكما ثالث تزول به الخلوة، كأمها وأخيها أو غيرهما ممن تزول به الخلوة ويؤمن مع وجوده ما يحذر من نزغات الشيطان. أعاذنا الله وإياكم من نزغاته.

ركوب المرأة مع أخي زوجها

سؤال: هل يجوز للمسلم أن تركب معه في السيارة

امرأة أخيه لتوصيلها إلى بيتها بدون محرم؟ وإذا كانت مضطرة إلى ذلك فما الحكم..؟

جواب: لا يجوز مثل هذا لقول النبي ﷺ: **«لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»** ولقوله ﷺ: **«لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان»**. فإن ركب معها ثالث زالت الخلوة من رجل أو امرأة على وجه لا ريبة فيه ولا خطر، عملا بالأدلة الشرعية كلها.

ركوب المرأة مع السائق الأجنبي داخل المدينة

سؤال: ما حكم ركوب المرأة مع سائق أجنبي عنها وحدها ليوصلها في داخل المدينة؟ وما الحكم إذا ركبت المرأة ومجموعة من النساء مع السائق وحدهن؟

جواب: لا يجوز ركوب المرأة مع سائق ليس محرما لها وليس معهما غيرهما لأن هذا في حكم الخلوة. وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»** ولقوله ﷺ: **«لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»** أما إن كان معهما رجل آخر أو أكثر، أو امرأة أخرىٰ أو أكثر فلا حرج في ذلك إذا لم يكن هناك ريبة لإن الخلوة

تزول بوجود الثالث أو أكثر وهذا في غير السفر، أما في السفر فليس للمرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم لقول النبي ﷺ: «**لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم**» متفق عليه ولا فرق بين كون السفر من طريق الأرض أو الجو أو البحر والله ولي التوفيق.

٥ ـ الرضاع:

الرضاع المحرم

سؤال: والدي عنده امرأة غير والدتي ولتلك المرأة أولاد من أبي، ولنا خالة هي أخت والدتي قد أرضعتني واخواتي من أمي وهي لها أولاد ذكور وإناث.

والسؤال: هل يجوز لإخواني من أبي الجلوس والحديث مع بنات خالتي بدون حجاب، مع العلم أن إخواني من أبي لم تتم لهم رضاعة من خالتي هي أخت أمي، فهل يصير أبناء وبنات خالتي لنا جميعاً؟

جواب: لايجوز لأخوتك الذين لم يرضعوا من خالتك أن يعتبروا أنفسهم محارم لبنات خالتك، لأنهم لم يرضعوا منها وإنما محارم بنات خالتك هم الذين رضعوا منها رضاعاً تاماً وهو خمس رضاعات أو أكثر حال كونهم في الحولين، لقول

النبي ﷺ: «لا رضاع إلا في الحولين». ولما ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي النبي ﷺ والأمر على ذلك. خرجه الإمام مسلم في صحيحه والترمذي في جامعه وهذا لفظه.

ولقول النبي ﷺ: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب». متفق عليه.

مسألة في الرضاع

سؤال: أنا أم لثلاث بنات أنجبت بنتاً واحدة من زوجي الأول وبنتين من زوجي الثاني ولي ولد من الرضاع رضع مع ابنتي الأولى من الزوج الأول..

فهل يكون هذا الابن أخاً للبنتين التين من الزوج الثاني؟

جواب: إذا كنت أرضعت الشخص المذكور خمس رضعات أو أكثر حال كونه في الحولين، فإنه بذلك يكون ابناً لك ولزوجك الأول وأخاً لبناتك من جميع الأزواج سواء كن قبله أم بعده، وأخاً لأولاد زوجك الأول منك ومن غيرك لقول الله سبحانه في بيان المحرمات: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾ [النساء: ٢٣]. ولقول النبي ﷺ:

«يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» متفق على صحته.

مسألة في الرضاع

سؤال: تقول سائلة: إن أخاها الذي يصغرها بعامين رضع من زوجة خالها مع ابنها «ابن زوجة خالها» فهل يجوز لها (أم ياسر) أن تكشف أمام أولاد خالها، أي لا تحتجب أمامهم، وما حكم أخواتها اللاتي يصغرن أخاها الذي رضع من زوجة خالها؟

جواب: إذا ثبت الرضاع المذكور وكان خمس رضعات أو أكثر حال كون الرضيع في الحولين، صار أخوك المرتضع ابناً لخالك من الرضاعة وابناً لزوجته المرضعة من الرضاعة، وصار أولادهما أخوة له وصار اخوان خالك أعماماً له وأخواته عمات له، وصار إخوان المرضعة أخوالاً له وأخواتها خالات له، لقول النبي ﷺ: «يحرم الرضاع ما يحرم من النسب»، متفق على صحته.

أما أنت يا أم ياسر فلا تعلق لك بالرضاع المذكور، ولا يجوز لك ولا لأخواتك أن تكشفن لابناء خالكن بسبب رضاعة أخيكن من زوجة خالكن لأنهم بالنسبة إليكن ليسوا محارم لكن، وفق الله الجميع للفقه في الدين والثبات عليه.

زوج أخبر بأن زوجته رضعت معه

سؤال: تزوجت في السنة الماضية بابنة عمي، ومشكلتي وإياها أن أمي من الرضاعة والتي أرضعتني مع ابنها الكبير شهدت بأنها أرضعت كذلك زوجتي مع ابنها، ولم تحدد لنا كيفية الرضاع ولا عدد مراته، ماذا أفعل والحال ما ذكر؟

جواب: لا تحرم عليك زوجتك حتى تشهد المرأة المذكورة التي أرضعتك، بأنها أرضعتها خمس رضعات أو أكثر، حال كون الرضيعة في الحولين ولا بد مع ذلك من إثبات كونها ثقة، وننصحك بأن تحضرها عند فضيلة قاضي بلدك حتى يسألها عما لديها من الشهادة وحتى يكمل اللازم في الموضوع وفق الله الجميع.

٦ـ الطلاق:

متى تطلق المرأة والحكمة من الطلاق؟

سؤال: متى تعتبر المرأة طالقاً؟ وما الحكمة من إباحة

الطلاق؟

جواب: تعتبر المرأة طالقاً إذا أوقع زوجها عليها الطلاق وهو عاقل مختار ليس به مانع من موانع وقوع الطلاق، كالجنون والسكر ونحو ذلك. وكانت المرأة طاهرة طهراً لم يجامعها فيه، أو حاملاً أو آيسة أما أن كانت المطلقة حائضاً أو نفساء أو في طهر جامعها فيه وليست حبلى ولا آيسة فإنه لا يقع عليها الطلاق في أصح قولي العلماء إلا أن يحكم بوقوعه قاض شرعي. فإن حكم بوقوعه وقع. لأن حكم القاضي يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية، وهكذا إن كان الزوج مجنوناً أو مكرها أو سكران ولو آثماً في أصح قولي أهل العلم، أو قد اشتد به الغضب شدة تمنعه من التعقل لمضار الطلاق لأسباب واضحة تؤيد ما ادعاه من شدة الغضب مع تصديق المطلقة له في ذلك أو شهادة البينة المعتبرة بذلك، فإنه لا يقع طلاقه في هذه الصور لقوله ﷺ: «**رفع القلم عن ثلاث الصغير حتى يبلغ، والنائم حتى يستيقظ، والمجنون حتى يفيق**» ولقوله عز وجل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦] الآية.

فإذا كان المكره على الكفر لا يكفر، إذا كان مطمئن القلب بالإيمان، فالمكره على الطلاق من باب أولى، إذا لم يحمله على الطلاق سوى الإكراه.

ولقوله ﷺ: «**لا طلاق ولا عتاق في إغلاق**» أخرجه أحمد وأبو داود، وابن ماجه وصححه الحاكم.

وقد فسر جمع من أهل العلم منهم الإمام أحمد رحمه الله، الإغلاق بالإكراه والغضب الشديد.

وقد أفتى عثمان رضي الله عنه ـ الخليفة الراشد ـ وجمع من أهل العلم بعدم وقوع طلاق السكران الذي قد غير عقله السكر، وإن كان آثماً.

أما الحكمة في إباحة الطلاق فهي من أوضح الواضحات، لأن الزوج قد لاتناسبه المرأة وقد يبغضها كثيراً لأسباب متعددة، كضعف العقل وضعف الدين وسوء الأدب ونحو ذلك. فجعل الله له فرجاً في طلاقها وإخراجها من عصمته، حيث قال سبحانه: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٠] الآية.

متى يباح الطلاق؟

سؤال: متى يباح الطلاق وما شروط الطلاق؟

جواب: يباح الطلاق إذا دعت الحاجة إليه ولم يتيسر الإصلاح. أما شروط صحته فتعلم من جواب السؤال السابق.

أسباب الطلاق

سؤال: ما هي أسباب الطلاق من وجهة نظر سماحتكم؟
جواب: للطلاق أسباب كثيرة منها: عدم الوئام بين الزوجين بألا تحصل محبة من أحدهما للآخر، أو من كل منهما. ومنها سوء خلق المرأة، أو عدم السمع والطاعة لزوجها في المعروف، ومنها سوء خلق الزوج وظلمه للمرأة وعدم إنصافه لها. ومنها عجزه عن القيام بحقوقها أو عجزها عن القيام بحقوقه. ومنها وقوع المعاصي من أحدهما أو من كل واحد منهما، فتسوء الحال بينهما بسبب ذلك. حتى تكون النتيجة الطلاق، ومن ذلك تعاطي الزوج المسكرات أو التدخين، أو تعاطي المرأة ذلك. ومنها سوء الحال بين المرأة ووالدي الزوج أو أحدهما، وعدم استعمال السياسة الحكيمة في معاملتهما أو أحدهما. ومنها عدم عناية المرأة بالنظافة والتصنع للزوج باللباس الحسن والرائحة الطيبة والكلام الطيب والبشاشة الحسنة عند اللقاء والاجتماع.

حلول أولية قبل الطلاق

سؤال: الإسلام لم يضع الطلاق إلا كحل أخير للفصل بين الزوجين. ووضع حلولاً أولية قبل اللجوء إلى الطلاق.. فلو تحدثنا ياسماحة الشيخ عن هذه الحلول التي وضعها الإسلام لفض النزاع بين الزوجين قبل اللجوء إلى الطلاق؟

جواب: قد شرع الله الإصلاح بين الزوجين واتخاذ الوسائل التي تجمع الشمل، وتبعد شبح الطلاق ومن ذلك: الوعظ والهجر والضرب اليسير، إذا لم ينفع الوعظ والهجر كما في قوله سبحانه: ﴿وَالَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النساء: ٣٤].

ومن ذلك بعث الحكمين من أهل الزوج وأهل الزوجة عند وجود الشقاق بينهما، للإصلاح بين الزوجين كما في قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النساء: ٣٥].

فإن لم تنفع هذه الوسائل ولم يتيسر الصلح واستمر الشقاق، شرع للزوج الطلاق إذا كان السبب منه، وشرع

للزوجة المفاداة بالمال إذا لم يطلقها بدون ذلك، إذا كان الخطأ منها أو البغضاء لقول الله سبحانه: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ﴾ [البقرة: ٢٢٩] الآية.

ولأن الفراق بإحسان خيرمن الشقاق والخلاف، وعدم حصول مقاصد النجاح التي شرع من أجلها.

ولهذا قال الله سبحانه: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ١٣٠﴾ [النساء: ١٣٠].

وصح عن رسول الله عليه وسلم أنه أمر ثابت بن قيس الأنصاري رضي الله عنهما لما لم تستطع زوجته البقاء معه لعدم محبتها له وسمحت بأن تدفع إليه الحديقة التي أمهرها إياها أن يقبل الحديقة ويطلقها تطليقة ففعل ذلك. رواه البخاري في الصحيح.

طلاق الحامل

سؤال: هل يجوز تطليق الزوجة الحامل أم لا؟

جواب: طلاق الحامل لا بأس به وقد قال ﷺ لعبد الله بن عمر لما طلق امرأته وهي حائض: «راجعها ثم أمسكها حتى

تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم طلقها إن شئت طاهرا قبل أن تمسها أو حاملاً».

المرأة تحرم على زوجها بالطلقة الثالثة

سؤال: رجل طلق زوجته طلقة واحدة، ثم سافر عن البلد التي كانت فيها، ومكث حوالي سنة في الغربة ثم عاد وهي لم تتزوج فعقد عليها من جديد وعادت إليه، مع العلم أنه لم يراجعها خلال العدة.

جواب: إذا كان الواقع هو ما ذكره السائل، فالزواج صحيح إذا كان بولي وشاهدي عدل ورضا المرأة، لأن الطلقة الواحدة لا تحرم المرأة على زوجها، وهكذا الطلقتان، وإنما تحرم عيه بالطلقة الثالثة حتى تنكح زوجاً غيره نكاحاً شرعياً ويدخل بها، أي يطأها، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ . . ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. إلى قوله سبحانه: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ . . ﴾ [البقرة: ٢٣٠]. .

وهذا الطلاق الأخير المراد به الطلقة الثالثة عند جميع أهل العلم والله ولي التوفيق.

الطلاق ثلاثاً بكلمة واحدة

سؤال: رجل طلق امرأته ثلاثاً بكلمة واحدة فما الحكم؟
جواب: إذا طلق الرجل امرأته بالثلاث بكلمة واحدة كأن يقول لها أنت طالق بالثلاث، أو مطلقة بالثلاث فقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أنها تقع بها الثلاث على المرأة، وتحرم على زوجها بذلك حتى تنكح زوجاً غيره نكاح رغبة لا نكاح تحليل، ويطأها ثم يفارقها بموت أو طلاق. واحتجوا على ذلك بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمضاها على الناس وذهب آخرون من أهل العلم إلى أنها تعتبر طلقة واحدة وله مراجعتها ما دامت في العدة فإن خرجت من العدة حلت له بنكاح جديد، واحتجوا على ذلك بما ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وعهد أبي بكر رضي الله عنه وسنتين من خلافة عمر رضي الله عنه طلاق الثلاث واحدة فقال عمر: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم وفي رواية أخرى لمسلم أن أبا الصهباء قال لابن عباس رضي الله عنهما ألم تكن الثلاث تجعل واحدة في عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر رضي الله عنه وثلاث سنين من عهد عمر رضي الله عنه قال: بلى واحتجوا أيضاً بما رواه

الإمام أحمد في المسند بسند جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا ركانة طلق امرأته ثلاثاً فحزن عليها فردها عليه النبي ﷺ وقال: (إنها واحدة) وحملوا هذا الحديث والذي قبله على الطلاق بالثلاث بكلمة واحدة جمعاً بين هذين الحديثين وبين قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ وقوله عز وجل: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾. الآية. وذهب إلى هذا القول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية صحيحة عنه وذهب إلى قول الأكثرين في الرواية الأخرى عنه ويروى القول بجعلها واحدة عن علي وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهم جميعاً.

وبه قال جماعة من التابعين ومحمد بن إسحاق صاحب السيرة وجمع من أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله عليهما وهو الذي أفتي به لما في ذلك من العمل بالنصوص كلها ولما في ذلك أيضاً من رحمة المسلمين والرفق بهم.

الكناية هل يقع بها طلاق

سؤال: رجل كان جالساً مع أخته وزوجته فطلب من أخته أن تجيء بالقلم فكتب على ورقة: طلاق طلاق بغير إضافة إلى أحد فغضبت أخته وأخذت القلم ثم كتبت ثلاث مرات طلاق طلاق طلاق ثم ألقى الورقة إلى إمرأته وقال لها: انظري هل صحيح ماكتبت وهو لم يرد كتابة هذه الألفاظ لامرأته.
جواب: هذا الطلاق غير واقع على المرأة المذكورة إذا كان لم يقصد به طلاقها ولأنما مجرد الكتابة أو أراد شيئاً آخر غير الطلاق لقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**».. الحديث.
وهذا قول جمع كثير من أهل العلم وحكاه بعضهم قول الجمهور لأن الكتابة في معنى الكناية والكناية لا يقع بها الطلاق إلا مع النية في أصح قولي العلماء، إلا أن يقترن بالكتابة ما يدل على قصد إيقاع الطلاق فيقع بها الطلاق. والحادثة المذكورة ليس فيها ما يدل على قصد إيقاع الطلاق والأصل بقاء النكاح والعمل بالنية.

وأسأل الله أن يوفق الجميع للفقه في دينه والثبات عليه إنه جواد كريم.

حكم من حلف بالطلاق
ولم يقصد إيقاعه

سؤال: لقد حلفت على أخي الذي يصغرني بالطلاق إذا خرج من البيت. ولكنه خرج رغم ذلك هذا وكنت عند حلفي بالطلاق لا أقصد الطلاق ولكن مجرد التخويف وكنت في شدة الغضب ولكن بعد أن خفت حدة الغضب سامحته أرجو الفتوى. هل يقع طلاق أم لا؟ والله يحفظكم ويرعاكم.

جواب: إذا كان الواقع هو ما ذكرته أيها السائل ولم تقصد إيقاع الطلاق إذا خرج أخوك وإنما قصدت منعه وتخويفه، فالواجب عليك بذلك كفارة يمين في أصح قولي العلماء. ولا يقع على زوجتك طلاق بذلك وكفارة اليمين هي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فإن لم تجد صمت ثلاثة أيام لقول الله عز وجل: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ ﴾ [المائدة: ٨٩]. والله ولي التوفيق.

كثرة استعمال الطلاق

سؤال: لقد كثر استعمال الناس للطلاق عند أدنى سبب. فما حكم الشرع في ذلك؟

جواب: المشروع للمسلم اجتناب استعمال الطلاق فيما يكون بينه وبين أهله من النزاع، أو فيما بينه وبين الناس لقول النبي ﷺ: «**أبغض الحلال إلى الله الطلاق**» ولما قد يترتب على ذلك من عواقب وخيمة.

وإنما يباح الطلاق عند الحاجة إليه وقد يستحب ذلك إذا ترتب عليه مصالح أو اشتد التضرر ببقاء المرأة لديه والسنة ألا يطلق عند الحاجة إلى الطلاق إلا طلقة واحدة حتى يمكن من الرجعة إذا أراد ذلك ما دامت في العدة أو بعقد نكاح جديد بعد خروجها من العدة، كما يشرع له أن يطلقها في حال كونها حاملاً أو في طهر لم يجامعها فيه لأن النبي ﷺ أمر ابن عمر رضي الله عنهما لما طلق امرأته وهي حائض أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم يطلقها إن شاء، قبل أن يمسها وقال له فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وفي لفظ آخر لمسلم أن النبي ﷺ قال لعمر «مره ـ يعني ابنه عبد الله ـ فليراجعها ثم يطلقها طاهراً أو حاملاً».

ولا يجوز أن يطلق حال كون المرأة في الحيض والنفاس أو في طهر جامعها فيه وليست حبلى ولا آيسة

لحديث ابن عمر المذكور وهو تفسير لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ. . . ﴾ [الطلاق: ١].

ولا يجوز له أيضاً أن يطلقها بالثلاث جميعاً بكلمة واحدة أو في مجلس واحد لما روى النسائي بسند حسن عن محمود بن لبيد أن النبي ﷺ بلغه أن رجلاً طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً فقام غضبان ثم قال: **«أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم»** ولما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال لمن طلق زوجته ثلاث تطليقات جميعاً: **«لقد عصيت ربك فيما أمرك به من طلاق امرأتك»** والله ولي التوفيق.

من طالت مدة بعدها عن زوجها هل تعتد بعدة طلاقها

سؤال: إذا طلقت المرأة بعد نشوز طالت مدته إلى سنة أو سنتين أو أقل وإنما مضت مدة استبراء الرحم قبل الطلاق. فهل تلزمها العدة أم لا. أو يجوز أن تتزوج ولاعدة عليها وقد طلقها زوجها على عوض ولا يرغب الرجعة.

جواب: إذا طلقت المرأة وجبت عليها العدة بعد الطلاق ولو

طالت مدتها بعيدة عن زوجها لقول الله سبحانه: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ ولأن النبي ﷺ أمر زوجة ثابت بن قيس لما اختلعت منه أن تعتد بعدة الخلع بحيضة، والصواب أنه يكفي المختلعة حيضة واحدة بعد الطلاق لهذا الحديث الشريف وهو مخصص للآية الكريمة المذكورة آنفاً، فإن اعتدت المختلعة وهي المطلقة على مال بثلاث حيضات كان ذلك أكمل وأحوط خروجاً من خلاف بعض أهل العلم القائلين بأنها تعتد بثلاث حيضات لعموم الآية المذكورة.

زوجة الزاني هل تطلق

سؤال: كثيراً ما نسمع أن بعض الشباب يسافرون خارج البلاد وهم متزوجون، وبعضهم والعياذ بالله يرتكب جريمة الزنى، فهل تطلق زوجاتهم أم لا؟

جواب: لا تطلق زوجة الرجل بوقوعه في الزنى، ولكن الواجب عليه الحذر من الأسفار والمخالطة التي تفضي إلى ذلك، ويجب عليه أن يتقي الله ويراقبه وأن يصون فرجه عما حرم الله عليه لقول الله سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً

وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٢] وقوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

فهاتان الآيتان العظيمتان تدلان على تحريم قربان الزنى والأسباب المفضية إليه، وتدل الآية الثانية على مضاعفة العذاب والخلود فيه لمن أشرك بالله أو قتل نفساً بغير حق أو زنى وهذا وعيد عظيم يدل على أن الزنى من أكبر الكبائر الموجبة للنار والخلود فيها لكن خلود الزاني وقاتل النفس بغير حق في النار ليس مثل خلود المشرك، فإن المشرك بالله خلوده لا ينتهي بل عذابه مستمر أبداً الآبدين.

أما خلود الزاني والقاتل إذا لم يستحلا ذلك فهو خلود له نهاية عند أهل السنة والجماعة.

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**». الحديث متفق عليه.

وهذا الحديث يدل على زوال إيمان الزاني والسارق

وشارب الخمر حين يتعاطى هذه الفواحش، والمراد كمال إيمانه الواجب، ولكن غيبة إيمانه الكامل وغيبة خوفه الكامل من الله سبحانه وعدم استحضاره لما يترتب على هذه الفواحش من العواقب الوخيمة هو الذي أوقعه فيها.. والله ولي التوفيق.

لعن المرأة هل يطلقها؟

سؤال: ما حكم لعن الزوج لزوجته عمداً، وهل تصبح الزوجة محرمة عليه بسبب لعنه لها أم هل تصبح في حكم الطلاق، وما كفارة ذلك؟

جواب: لعن الزوج لزوجته أمر منكر لا يجوز، بل هو من كبائر الذنوب، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لعن المؤمن كقتله**»، وقال عليه الصلاة والسلام: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» متفق عليه.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن اللعانين لايكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة**».

والواجب عليه التوبة من ذلك واستحلال زوجته من سبه لها ومن تاب توبة نصوحاً تاب الله عليه، وزوجته باقية في عصمته لا تحرم عليه بلعنه لها، والواجب عليه أن يعاشر

بالمعروف وأن يحفظ لسانه من كل قول يغضب الله سبحانه، وعلى الزوجة أيضاً أن تحسن عشرة زوجها وأن تحفظ لسانها مما يغضب الله عز وجل ومما يغضب زوجها إلا بحق... يقول الله سبحانه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]... ويقول عز وجل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. الآية. والله التوفيق.

لعن الأبناء والزوجة

سؤال: ما حكم من يلعن زوجته وكذلك بعض أبناء شقيقه، وهل يعد لعن المرأة طلاقاً أم لا؟

جواب: لعن المرأة لا يجوز وليس بطلاق لها بل هي باقية في عصمته وعليه التوبة إلى الله من ذلك واستسماحه لها من سبه إياها.

وهكذا لا يجوز لعنه لأبناء أخيه ولا غيرهم من المسلمين لقول النبي ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»، متفق على صحته. وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لعن المؤمن كقتله**». خرجه البخاري في صحيحه، وهذان الحديثان الصحيحان يدلان على أن لعن المسلم لأخيه من كبائر

الذنوب، فالواجب الحذر من ذلك وحفظ اللسان من هذه الجريمة الشنيعة.

ولا تطلق المرأة بلعنها بل هي باقية في عصمة زوجها.

* * *

الصلح مع اليهود

الحوار الذي أجراه رئيس تحرير جريدة «المسلمون» مع سماحته حول الصلح مع اليهود

جواز الهدنة مع الأعداء مطلقة ومؤقتة إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك.

س١: سماحة الوالد: المنطقة تعيش اليوم مرحلة السلام واتفاقياته، الأمر الذي آذى كثيراً من المسلمين مما حدا ببعضهم معارضته والسعي لمواجهة الحكومات التي تدعمه عن طريق الاغتيالات أو ضرب الأهداف المدنية للأعداء، ومنطقهم يقوم على الآتي:

أ ـ أن الإسلام يرفض مبدأ المهادنة.

ب ـ أن الإسلام يدعو لمواجهة الأعداء بغض النظر عن حال الأمة والمسلمين من ضعف أو قوة.

نرجو بيان الحق، وكيف نتعامل مع هذا الواقع بما يكفل سلامة الدين وأهله؟

ج١: تجوز الهدنة مع الأعداء مطلقة ومؤقتة، إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك؛ لقول الله سبحانه: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾، ولأن

النبي ﷺ فعلهما جميعاً، كما صالح أهل مكة على ترك الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض، وصالح كثيراً من قبائل العرب صلحاً مطلقاً، فلما فتح الله عليه مكة نبذ إليهم عهودهم، وأجَّل من لا عهد له أربعة أشهر، كما في قول الله سبحانه: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ الآية.

وبعث ﷺ المنادين بذلك عام تسع من الهجرة بعد الفتح مع الصديق لما حج رضي الله عنه، ولأن الحاجة والمصلحة الإسلامية قد تدعو إلى الهدنة المطلقة ثم قطعها عند زوال الحاجة، كما فعل ذلك النبي ﷺ، وقد بسط العلاَّمة ابن القيم ـ رحمه الله ـ القول في ذلك في كتابه (أحكام أهل الذمة)، واختار ذلك شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية جماعة من أهل العلم. والله ولي التوفيق.

السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف

س٢: يرى البعض: أن حال الفساد وصل في الأمة لدرجة لا يمكن تغييره إلا بالقوة وتهييج الناس على الحكام، وإبراز معايبهم؛ لينفروا عنهم، وللأسف فإن هؤلاء لا يتورعون عن دعوة الناس لهذا المنهج والحث عليه، ماذا

يقول سماحتكم؟

ج٢: هذا مذهب لا تقره الشريعة؛ لما فيه من مخالفة للنصوص الآمرة بالسمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف، ولما فيه من الفساد العظيم والفوضى والإخلال بالأمن.

والواجب عند ظهور المنكرات إنكارها بالأسلوب الشرعي، وبيان الأدلة الشرعية من غير عنف، ولا إنكار باليد إلا لمن تخوله الدولة ذلك؛ حرصاً على استتباب الأمن وعدم الفوضى، وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ على ذلك، ومنها قوله ﷺ: «**من رأى من أميره شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة**»، وقوله ﷺ: «**على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره، في المنشط والمكره ما يؤمر بمعصية الله**».

وقد بايع الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر، وعلى ألا ينزعوا يداً من طاعة، إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

والمشروع في مثل هذه الحال: مناصحة ولاة الأمور، والتعاون معهم على البر والتقوى، والدعاء لهم بالتوفيق والإعانة على الخير، حتى يقل الشر ويكثر الخير.

نسأل الله أن يصلح ولاة أمر المسلمين، وأن يمنحهم

البطانة الصالحة، وأن يكثر أعوانهم في الخير، وأن يوفقهم لتحكيم شريعة الله في عباده، إنه جواد كريم.

زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه سنة إذا تيسر ذلك

س٣: في ظل التفاهم بين العرب واليهود، هل يجوز زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه، خصوصاً في حال الموافقة من الدول العربية؟

ج٣: زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه سنة إذا تيسر ذلك؟ لقول النبي ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**» متفق على صحته. والله الموفق.

نصيحة مهمة

س٤: يختلف الفلسطينيون في موافقهم من عملية السلام: فحماس تعارض وتدعو للمقاومة، والسلطة الفلسطينية موافقة، وأغلب الشارع كما يبدو مع السلطة، فمن تلزم الناس طاعته؟ وما هو موقفنا نحن في الخارج؟. . نرجو بيان الحق؛ لأن هناك أخطاراً بأن ينشب القتال بين الفلسطينين أنفسهم؟

وفي ختام الحديث مع سماحتكم وبما جعل الله لكم من محبة وقبول في قلوب الناس، أرجو أن يوجه سماحتكم كلمة لأبناء هذه الأمة يكون فيها ما يكفل سعادتهم في الدنيا والآخرة، ويكفل رفعة الدين وأهله. وفقنا الله وإياكم لكل خير آمين.

ج٤: ننصح الفلسطينين جميعاً بأن يتفقوا على الصلح ويتعاونوا على البر والتقوى؛ حقناً للدماء، وجمعاً للكلمة على الحق، وإرغاماً للأعداء الذين يدعون إلى الفرقة والاختلاف.

وعلى الرئيس وجميع المسؤولين أن يحكموا شريعة الله، وأن يلزموا بها الشعب الفلسطيني؛ لما في ذلك من السعادة والمصلحة العظيمة للجميع، ولأن ذلك هو الواجب الذي أوجبه الله على المسلمين عند القدرة، كما في قوله سبحانه في سورة المائدة: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾... إلى أن قال سبحانه: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾، وقال سبحانه في سورة النساء: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾، وقوله سبحانه في سورة المائدة: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

ومن هذه الآيات وغيرها يعلم أن الواجب على جميع الدول الإسلامية هو تحكيم شريعة الله فيما بينهم، والحذر مما يخالفها، وفي ذلك سعادتهم ونصرهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يمنحهم التوفيق، وأن يصلح لهم البطانة، وأن يعينهم على تحكيم شريعته في كل شؤونهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وبهذه المناسبة فإن أنصح جميع المسلمين في كل مكان بأن يتفقهوا في الدين، وأن يعرفوا معنى العبادة التي خلقوا لها، كما في قوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾، وقد أمر الله بها سبحانه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾، وقد فسرها سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العظيم وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، وحقيقتها: توحيده سبحانه، وتخصيصه بالعبادة من الخوف والرجاء والتوكل والصلاة والصوم والذبح والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة، مع طاعة أوامره وترك نواهيه.

وبذلك يعلم أنها هي الإسلام، والإيمان، والتقوى،

والبر، والهدى، وطاعة الله ورسوله، سمى الله ذلك كله: عبادة؛ لأنها تؤدي بالخضوع والذل لله سبحانه.

فالواجب على المكلفين جميعاً أن يعبدوه وحده، وأن يتقوا غضبه وعقابه بالإخلاص له في العمل، وتخصيصه بالعبادة وحده، وطاعة أوامره وترك نواهيه، والحكم بشريعته، والتناصح بينهم، والتواصي بالحق والصبر عليه، كما قال الله عز وجل: ﴿ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾.

فأوضح سبحانه في هذه السورة العظيمة أن جميع بني الإنسان في خسران إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، فهؤلاء هم الرابحون والسعداء والمنصورون في الدنيا والآخرة.

ومعنى قوله سبحانه: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعني: آمنوا بالله ربًّا وإلهاً ومعبوداً بحق، وآمنوا برسوله محمد ﷺ وبجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والحساب والجزاء وغير ذلك، ثم ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ﴾، فأدوا فرائض الله، وتركوا محارم الله عن إخلاص لله وصدق، ثم ﴿ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ فيما بينهم،

وتناصحوا، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وصبروا على ذلك؛ يرجون ثواب الله ويخشون عقابه، فهؤلاء هم المنصورون، وهم الرابحون، وهم السعداء في الدنيا والآخرة.

فنسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا وسائر إخواننا منهم، وأن يوفق جميع المسلمين في كل مكان للاستقامة على هذه الأخلاق، والصبر عليها والتواصي بها، إنه سميع قريب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

* * *

أجوبة على أسئلة تتعلق بالحوار السابق حول الصلح مع اليهود

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه أجوبة على أسئلة تتعلق بما أفتينا به من جواز الصلح مع اليهود وغيرهم من الكفرة صلحاً مؤقتاً أو مطلقاً على حسب ما يراه ولي الأمر ـ أعني: ولي أمر المسلمين الذي تجري المصالحة على يديه ـ من المصلحة في ذلك؛ للأدلة التي أوضحناها في الفتوى المذكورة في صحيفة المسلمون في العدد الصادر يوم الجمعة ٢١ رجب ١٤١٥هـ.

وهذا نص الأسئلة:

الصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفرة لا يلزم منه مودتهم ولا موالاتهم.

س١ : فهم بعض الناس من إجابتكم على سؤال الصلح مع اليهود ـ وهو السؤال الأول في المقابلة ـ أن الصلح أو الهدنة مع اليهود المغتصبين للأرض، والمعتدين جائز على إطلاقه، وأنه يجوز مودة اليهود ومحبتهم، ويجب عدم إثارة ما يؤكد البغضاء والبراءة منهم في المناهج التعليمية في البلاد الإسلامية، وفي أجهزة إعلامها، زاعمين أن السلام معهم

يقتضي هذا، وأنهم ليسوا بعد معاهدات السلام أعداء يجب اعتقاد عداوتهم، ولأن العالم الآن يعيش حالة الوفاق الدولي والتعايش السلمي، فلا يجوز إثارة العداوة الدينية بين الشعوب. فنرجو من سماحتكم التوضيح.

ج١: الصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفرة لايلزم منه مودتهم ولا موالاتهم، بل ذلك يقتضي الأمن بين الطرفين، وكف بعضهم عن إيذاء البعض الآخر، وغير ذلك، كالبيع والشراء، وتبادل السفراء.. وغير ذلك من المعاملات التي لا تقتضي مودة الكفرة ولا موالاتهم.

وقد صالح النبي ﷺ أهل مكة، ولم يوجب ذلك محبتهم ولا موالاتهم، بل بقيت العداوة والبغضاء بينهم، حتي يسر الله فتح مكة عام الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وهكذا صالح النبي ﷺ يهود المدينة لما قدم المدينة مهاجراً صلحاً مطلقاً، ولم يوجب ذلك مودتهم ولا محبتهم، لكنه عليه الصلاة والسلام كان يعاملهم في الشراء منهم والتحديث إليهم، ودعوتهم إلى الله، وترغيبهم في الإسلام. ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله.

ولما حصل من بني النضير من اليهود الخيانة أجلاهم من المدينة عليه الصلاة والسلام، ولما نقضت قريظة العهد ومالؤوا كفار مكة يوم الأحزاب على حرب النبي ﷺ قاتلهم

النبي ﷺ فقتل مقاتلتهم، وسبى ذريتهم ونساءهم، بعدما حَكَّم سعد بن معاذ رضي الله عنه فيهم فحكم بذلك، وأخبر النبي ﷺ أن حكمه قد وافق حكم الله من فوق سبع سماوات.

وهكذا المسلمون من الصحابة ومن بعدهم، وقعت الهدنة بينهم ـ في أوقات كثيرة ـ وبين الكفرة من النصارى وغيرهم فلم يوجب ذلك مودة، ولا موالاة، وقد قال الله سبحانه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾، وقال سبحانه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾، وقال سبحانه: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾، وقال عز وجل: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومما يدل على أن الصلح مع الكفار من اليهود وغيرهم إذا دعت إليه المصلحة أو الضرورة لا يلزم منه مودة، ولا محبة، ولا موالاة: أنه ﷺ لما فتح خيبر صالح اليهود فيها على أن يقوموا على النخيل والزروع التي للمسلمين بالنصف لهم والنصف الثاني للمسلمين، ولم يزالوا في خيبر على هذا

العقد، ولم يحدد مدة معينة، بل قال ﷺ: «**نُقِرُّكُم على ذلك ما شئنا**»، وفي لفظ: «**نقركم ما أقركم الله**»، فلم يزالوا بها حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه، وروي عن عبدالله بن رواحة رضي الله عنه أنه لما خرص عليهم الثمرة في بعض السنين قالوا: إنك قد جرت في الخرص، فقال رضي الله عنه: والله إنه لا يحملني بغضي لكم ومحبتي للمسلمين أن أجور عليكم، فإن شئتم أخذتم بالخرص الذي خرصته عليكم، وإن شئتم أخذناه بذلك.

وهذا كله يبين أن الصلح والمهادنة لا يلزم منها محبة، ولا مودة، لأعداء الله، كما يظن ذلك بعض من قَلَّ علمه بأحكام الشريعة المطهرة.

وبذلك يتضح للسائل وغيره أن الصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفرة لا يقتضي تغيير المناهج التعليمية، ولا غيرها من المعاملات المتعلقة بالمحبة والموالاة، والله ولي التوفيق.

الصلح مع اليهود لا يقتضي التمليك أبديًا.

س٢: هل تعني الهدنة المطلقة مع العدو إقراره على ما اقتطعه من أرض المسلمين في فلسطين، وأنها قد أصبحت حقًا أبديًا لليهود بموجب معاهدات تصدق عليها الأمم المتحدة التي تمثل جميع أمم الأرض، وتخول الأمم المتحدة عقوبة أي

دولة تطالب مرة أخرى باسترداد هذه الأرض أو قتال اليهود فيها؟

ج٢: الصلح بين ولي أمر المسلمين في فلسطين وبين اليهود لا يقتضي تمليك اليهود لما تحت أيديهم تمليكاً أبديًا، إنما يقتضي ذلك تمليكهم تمليكاً مؤقتاً حتى تنتهي الهدنة المؤقتة أو يقوى المسلمون على إبعادهم عن ديار المسلمين بالقوة في الهدنة المطلقة.

وهكذا يجب قتالهم عند القدرة حتى يدخلوا في دين الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

وهكذا النصارى والمجوس؛ لقول الله سبحانه في سورة التوبة: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾، وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه أخذ الجزية من المجوس.

وبذلك صار لهم حكم أهل الكتاب في أخذ الجزية فقط إذا لم يسلموا. أما حل الطعام والنساء للمسلمين فمختص بأهل الكتاب، كما نص عليه كتاب الله سبحانه في سورة المائدة. وقد صرح الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى سورة الأنفال: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ الآية، بمعنىٰ ما ذكرنا في شأن الصلح.

ما تقتضيه المصلحة يعمل به من الصلح وعدمه.

س٣ : هل يجوز بناء على الهدنة مع العدو اليهودي تمكينه بما يسمى بمعاهدات التطبيع، من الاستفادة من الدول الإسلامية اقتصادياً وغير ذلك من المجالات، بما يعود عليه بالمنافع العظيمة، ويزيد من قوته وتفوقه، وتمكينه في البلاد الإسلامية المغتصبة، وأن على المسلمين أن يفتحوا أسواقهم لبيع بضائعه، وأنه يجب عليهم تأسيس مؤسسات اقتصادية، كالبنوك والشركات يشترك اليهود فيها مع المسلمين، وأنه يجب أن يشتركوا كذلك في مصادر المياه؛ كالنيل والفرات، وإن لم يكن جارياً في أرض فلسطين؟

ج٢ : لا يلزم من الصلح بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين اليهود ماذكره السائل بالنسبة إلى بقية الدول، بل كل دولة تنظر في مصلحتها، فإذا رأت أن من المصلحة للمسلمين في بلادها الصلح مع اليهود في تبادل السفراء والبيع والشراء، وغير ذلك من المعاملات التي يجيزها شرع الله المطهر، فلا بأس في ذلك

وإن رأت أن المصلحة لها ولشعبها مقاطعة اليهود فعلت ما تقتضيه المصلحة الشرعية، وهكذا بقية الدول الكافرة حكمها حكم اليهود في ذلك.

والواجب على كل من تولى أمر المسلمين، سواء كان

ملكاً أو أميراً أو رئيس جمهورية أن ينظر في مصالح شعبه فيسمح بما ينفعهم ويكون في مصلحتهم من الأمور التي لا يمنع منها شرع الله المطهر، ويمنع ما سوى ذلك مع أي من دول الكفر؛ عملاً بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ الآية.

وتأسياً بالنبي ﷺ في مصالحته لأهل مكة ولليهود في المدينة وفي خيبر، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والعبد راعٍ في مال سيده، ومسؤول عن رعيته**»، ثم قال ﷺ: «**ألا فكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته**»، وقد قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

وهذا كله عند العجز عن قتال المشركين، والعجز عن إلزامهم بالجزية إذا كانوا من أهل الكتاب أو المجوس، أما مع القدرة على جهادهم وإلزامهم بالدخول في الإسلام أو القتل أو دفع الجزية ـ إن كانوا من أهلها ـ فلا تجوز المصالحة معهم، وترك القتال وترك الجزية، وإنما تجوز المصالحة عند

الحاجة أو الضرورة مع العجز عن قتالهم أو إلزامهم بالجزية إن كانوا من أهلها؛ لما تقدم من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾، وقوله عز وجل: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾، إلى غير ذلك من الآيات المعلومة في ذلك.

وعمل النبي ﷺ مع أهل مكة يوم الحديبية ويوم الفتح، ومع اليهود حين قدم المدينة يدل على ما ذكرنا.

والله المسؤول أن يوفق المسلمين لكل خير، وأن يصلح أحوالهم، ويمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، وأن يعينهم على جهاد أعداء الله على الوجه الذي يرضيه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

* * *

إيضاح وتعقيب على مقال فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي حول الصلح مع اليهود

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا إيضاح وتعقيب على مقال فضيلة الشيخ: يوسف القرضاوي المنشور في مجلة (المجتمع) العدد ١١٣٣ الصادر يوم الجمعة ٩ شعبان ١٤١٥هـ. الموافق ١٠/ ١/ ١٩٩٥م. حول الصلح مع اليهود، وما صدر مني في ذلك من المقال المنشور في صحيفة (المسلمون) الصادرة في يوم ٢١ رجب ١٤١٥هـ جواباً لأسئلة موجهة إليَّ من بعض أبناء فلسطين.

وقد أوضحت أنه لا مانع من الصلح معهم إذا اقتضت المصلحة ذلك؛ ليأمن الفلسطينيون في بلادهم، ويتمكنوا من إقامة دينهم.

وقد رأى فضيلة الشيخ يوسف أن ما قلته في ذلك مخالف للصواب؛ لأن اليهود غاصبون فلا يجوز الصلح

معهم. . . إلى آخر ما ذكره فضيلته.

وإنني أشكر فضيلته على اهتمامه بهذا الموضوع ورغبته في إيضاح الحق الذي يعتقده، ولاشك أن الأمر في هذا الموضوع وأشباهه هو كما قال فضيلته: يرجع فيه للدليل، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ. وهذا هو الحق في جميع مسائل الخلاف؛ لقول الله عز وجل: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾، وهذه قاعدة مجمع عليها بين أهل السنة والجماعة.

ولكن ما ذكرناه في الصلح مع اليهود قد أوضحنا أدلته، وأجبنا عن أسئلة وردت إلينا في ذلك من بعض الطلبة بكلية الشريعة في جامعة الكويت، وقد نشرت هذه الأجوبة في صحيفة (المسلمون) الصادرة في يوم الجمعة ١٩/ ٨/ ١٤١٥هـ الموافق ٢٠/ ١/ ١٩٩٥م، وفيها إيضاح لبعض ما أشكل على بعض الإخوان في ذلك.

ونقول للشيخ يوسف وفقه الله وغيره من أهل العلم: إن قريشاً قد أخذت أموال المهاجرين ودورهم، كما قال الله سبحانه في سورة الحشر: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ

هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾، ومع ذلك صالح النبي ﷺ قريشاً يوم الحديبية سنة ست من الهجرة، ولم يمنع هذا الصلح ما فعلته قريش من ظلم المهاجرين في دورهم وأموالهم؛ مراعاة للمصلحة العامة التي رآها النبي ﷺ لجميع المسلمين من المهاجرين وغيرهم، ولمن يرغب الدخول في الإسلام.

ونقول أيضاً: جواباً لفضيلة الشيخ يوسف عن المثال الذي مثل به في مقاله وهو: لو أن إنساناً غصب دار إنسان وأخرجه إلى العراء ثم صالحه على بعضها.. أجاب الشيخ يوسف: أن هذا الصلح لا يصح. وهذا غريب جدًّا، بل هو خطأ محض، ولاشك أن المظلوم إذا رضي ببعض حقه، واصطلح مع الظالم في ذلك فلا حرج؛ لعجزه عن أخذ حقه كله، وما لا يدرك كله لا يترك كله، وقد قال الله عز وجل: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾، ولاشك أن رضا المظلوم بحجرة من داره أو حجرتين أو أكثر يسكن فيها هو وأهله، خير من بقائه في العراء.

أما قوله عز وجل: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾، فهذه الآية فيما إذا كان المظلوم أقوى من الظالم وأقدر على أخذ حقه، فإنه لا يجوز له الضعف، والدعوة إلى السلم، وهو أعلى من الظالم وأقدر على أخذ حقه، أما إذا كان ليس هو الأعلى في القوة الحسية

فلا بأس أن يدعو إلى السلم، كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره هذه الآية، وقد دعا النبي ﷺ إلى السلم يوم الحديبية؛ لما رأى أن ذلك هو الأصلح للمسلمين والأنفع لهم، وأنه أولى من القتال، وهو عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة في كل ما يأتي ويذر؛ لقول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الآية.

ولما نقضوا العهد وقدر على مقاتلتهم يوم الفتح غزاهم في عقر دارهم، وفتح الله عليه البلاد، ومكنه من رقاب أهلها حتى عف عنهم، وتم له الفتح والنصر ولله الحمد والمنة.

فأرجو من فضيلة الشيخ يوسف وغيره من إخواني أهل العلم إعادة النظر في هذا الأمر بناء على الأدلة الشرعية، لا على العاطفة والاستحسان، مع الاطلاع على ما كتبته أخيراً من الأجوبة الصادرة في صحيفة (المسلمون) في ١٩/٨/١٤١٥هـ، الموافق ٢٠/١/١٩٩٥م، وقد أوضحت فيها: أن الواجب جهاد المشركين من اليهود وغيرهم مع القدرة حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية، إن كانوا من أهلها، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وعند العجز عن ذلك لا حرج في الصلح على وجه ينفع المسلمين ولا يضرهم؛ تأسيًا بالنبي ﷺ في حربه وصلحه، وتمسكاً بالأدلة الشرعية العامة والخاصة، ووقوفاً عندها، فهذا هو

طريق النجاة وطريق السعادة والسلامة في الدنيا والآخرة.

والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين ـ قادة وشعوباً ـ لكل ما فيه رضاه، وأن يمنحهم الفقه في الدين، والاستقامة عليه، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح قادة المسلمين ويوفقهم للحكم بشريعته والتحاكم إليها، والحذر مما يخالفها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وأصحابه، وأتباعه بإحسان.

* * *

د ـ نموذجان من تكذيبه لآراء باطلة منسوبة إليه

إيضاح وتكذيب
حول مسألة تلبس الجني بالإنسي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فلقد اطلعت على ما نشرته صحيفة (المسلمون)، في عددها الصادر في يوم الجمعة ٨/٣/١٤١٦هـ من الأسئلة الموجهة إلى علي بن مشرف العمري، وأجوبته عنها، وهذا نص ما ذكرته الصحيفة:

* القرآن ليس شفاء لجميع الأمراض العضوية والنفسية.
* ابن باز شيخي وأقرَّني على مذهبي الجديد.
* أتحدى معالجة السرطان بالقرآن.

هل تعتبر جريان الشيطان من ابن آدم الوارد في الحديث جرياناً غير حسي؟

ج: نعم، فعندنا نصوص تدل على هذا، ثم هو استعارة كما قال العلماء، فالحديث الوارد لا يفيد الجريان الحسي، ولو سلمنا جدلاً بأنه جريان حسي، فهو خاص بالموسوس؛ لأن الرسول ﷺ قاله في الموسوس.

س: إذن ما زلت تصر على الجني لا يمكن أن يتلبس بإنسي بأي حال من الأحوال؟

ج: أبداً لا يمكن أن يتلبس الجني بالإنسي.

س: إذاً أنت لا تعترض إلا على من يقرأ على من به جني؟

ج: نعم. أنا لما كنت في أبها ألقيت محاضرة بذلك، وكنت في أبها قبلها، وقد ناقشت البعض فكان يرى عدم التلبس وأراه، ولما عدت لرأيه ألقيت المحاضرة في أبها وكُتب عنها، فعندها الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله لما سمع بذلك استغرب وتأثر لمَّا سمع بهذا، فاستدعاني، فذهبت إليه بالطائف فقلت له: يا شيخ، أريدك تستمع إلى ما توصلت إليه - والشيخ حفظه الله رجل عاقل وحبيب وعالم جليل - فاستمع إلى ما قلت من أوله إلى آخره، فقال لي: والله الحق معك، ويجب أن تسير على هذا النهج ولا تبالي بأحد.

س: قال لك: الحق معك. أي: أن الجني لا يتلبس بالإنسي؟

ج: الموضوع ككل لماشرحته له، فخرجت من عند الشيخ ابن باز وكتبت في الصحف: (إخراج الجني من بدن الإنسان ادعاء كاذب) فالشيخ ابن باز لديه خلفية، ولو خالفني

لرد علي في هذا الموضوع، ولكني بعد أن استوثقت من سماحة الشيخ ابن باز حفظه الله، وأنه قال لي: (اكتب هذه المعلومات)، فبدأت بهذا الموضوع.

هذه خلاصة ما ذكرته الصحيفة عن علي المذكور في عددها في التاريخ المذكور.

فأقول: إن ما ذكره عني علي المذكور من تصحيح مذهبه، قول باطل وكذب لا أساس له من الصحة، وقد نصحته حين اجتمع بي منذ سنة أو أكثر أن يُفَصِّل القول في ذلك، وأن يعترف بتلبس الجني بالإنس كما هو الحق الذي أجمع عليه العلماء، ونقله أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة، ونقله شيخ الإسلام ابن تيمية عن جميع أهل العلم، كما في الفتاوى (جـ١٩ من ص٩ إلى ص٦٥)، وقد أوضحت لعلي المذكور: أنه ليس كل ما يدعيه الناس من تلبس الجني بالإنسي صحيحاً، بل ذلك تارة يكون صحيحاً في بعض الأحيان، ويكون غير صحيح في أحيان أخرى؛ بسبب أمراض تعتري الإنسان في رأسه تفقده الشعور فيعالج ويشفى، وقد لا يشفى ويموت على اختلال عقله، وقد يختل العقل بأسباب ووساوس كثيرة تعتري الإنسان، فالواجب: التفصيل، وقد أوضح ذلك ابن القيم رحمه الله في (زاد المعاد)، وقد حصل لشخص من سكان الدلم ـ حين كنت في قضاء الخرج ـ خلل

في عقله فلما عرض على المختصين ذكروا أن سبب ذلك فتق في الرأس فكوي وبرىء من ذلك بإذن الله.

وهذانص كلام شيخ الإسلام رحمه الله في الفتاوى في المجلد المذكور، قال ما نصه بعد كلام سبق: (ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة؛ كالجبائي، وأبي بكر الرازي، وغيرهما دخول الجني في بدن المصروع، ولم ينكروا وجود الجن، إذ لم يكن ظهور هذا في النقول عن الرسول ﷺ كظهور هذا، وإن كانوا مخطئين في ذلك، ولهذا ذكر الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون: إن الجني يدخل في بدن المصروع، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ الآية.

وقال عبدالله بن الإمام أحمد: قلت لأبي: إن قوماً يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي، فقال: يا بني، يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه، وهو مبسوط في موضعه).

وقال أيضاً رحمه الله، في المجلد الرابع والعشرين من الفتاوى (ص٢٧٦، ٢٧٧) ما نصه: (وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتفاق سلف الأمة وأئمتها، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ: «**إنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»... إلى أن قال رحمه الله: وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك...) إلخ.

وبما ذكرنا يعلم بطلان ما ذهب إليه علي المذكور من إنكار دخول الجني في بدن الإنسان، ويعلم كذب علي في دعواه أني صدقته في ذلك وصححت مذهبه، وقد كتبت في ذلك رداً على من أنكر دخول الجني في بدن الإنسي منذ سنوات، ونشر ذلك في كتابي: (**مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**)، في المجلد الثالث (ص٢٩٩-٣٠٨) فمن أحب أن يطلع عليه فليراجعه في محله المذكور.

وأما قول علي المذكور: لو أنكر عليَّ لرد عليَّ، فجوابه: أنه ليس كل ما نشر في الصحف من الأخطاء أطلع عليه؛ لكثرة ما ينشر في الصحف، وكثرة مشاغلي عن الاطلاع على ذلك، والله ولي التوفيق، ونسأله سبحانه أن يحفظنا من الخطأ والزلل في القول والعمل.

وأما إنكار علي المذكور كون القرآن الكريم شفاء لبعض الأمراض البدنية فهو أيضاً قول باطل، وقد أوضح الله سبحانه أن كتابه العظيم شفاء، فقال سبحانه في سورة بني إسرائيل:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾، وقال سبحانه في سورة فصلت: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ الآية.

والآيتان الكريمتان المذكورتان تعمان شفاء القلوب وشفاء الأبدان، ولكن لحصول الشفاء بالقرآن وغيره شروط وانتفاء موانع في المُعَالِج والمُعَالَج، وفي الدواء، فإذا توفرت الشروط وانتفت الموانع حصل الشفاء بإذن الله، كما قال النبي ﷺ: «**لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برىء بإذن الله**» رواه مسلم.

وكثير من الناس لا تنفعه الأسباب ولا الرقية بالقرآن ولا غيره؛ لعدم توافر الشروط، وعدم انتفاء الموانع، ولو كان كل مريض يشفى بالرقية أو الدواء لم يمت أحد، ولكن الله سبحانه هو الذي بيده الشفاء، فإذا أراد ذلك يسر أسبابه، وإذا لم يشأ ذلك لم تنفعه الأسباب، وقد ثبت عنه ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها أنه كان إذا اشتكى شيئاً قرأ في كفيه عند النوم سورة: (**هل هو الله أحد**)، وسورة: (**قل أعوذ برب الفلق**)، وسورة: (**قل أعوذ برب الناس**) ثلاث مرات، ثم يمسح بهما على ما استطاع من جسده في كل مرة بادئاً برأسه ووجهه وصدره، وفي مرض موته عليه الصلاة والسلام كانت عائشة رضي الله عنها تقرأ هذه السور الثلاث في يديه عليه

الصلاة والسلام ثم تمسح بهما رأسه ووجهه وصدره رجاء بركتهما، وما حصل فيهما من القراءة، فتوفي ﷺ في مرضه ذلك؛ لأن الله سبحانه لم يرد شفاءه من ذلك المرض؛ لأنه قد قضى في علمه سبحانه وقدره السابق أنه يموت بمرضه الأخير عليه الصلاة والسلام، وثبت عنه ﷺ أنه قال: «**الشفاء في ثلاث: شربة عسل، أو شرطة محجم، أو كية نار، وما أحب أن أكتوي**».

ومعلوم أن كثيراً من الناس قد يعالج بهذه الثلاثة ولا يحصل له الشفاء؛ لأن الله سبحانه لم يقدر له ذلك، وهو سبحانه الحكم العدل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وفي الصحيحين أن ركباً من الصحابة رضي الله عنهم مروا على قوم من العرب وقد لدغ سيدهم، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه، فسألوا الركب المذكور هل فيكم راقٍ؟ فقالوا: نعم، وشرطوا لهم جعلاً على ذلك، فرقاه بعضهم بفاتحة الكتاب فشفاه الله في الحال، وقام كأنما نشط من عقال، فقال الذي رقى لأصحابه: لا نفعل شيئاً في الجعل حتى نسأل النبي ﷺ ـ وكان أصحاب اللديغ لم يضيفوهم فلهذا شرطوا عليهم الجعل ـ فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه بما فعلوا، فقال: «**قد أصبتم واضربوا لي معكم بسهم**»، ففي هذا الحديث الرقية بالقرآن، وقد شفى الله المريض في الحال، وصوبهم النبي ﷺ

في ذلك، وهذا من الاستشفاء بالقرآن من مرض الأبدان.

وقد أخبر الله سبحانه في آية أخرى في سورة يونس أن الوحي شفاء لما في الصدور، وهي قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾، وكون القرآن شفاء لما في الصدور لا يمنع كونه شفاء لمرض الأبدان، ولكن شفاءه لما في الصدور أعظم الشفائين وأهمهما، ومع ذلك فأكثر الناس لم يشف صدره القرآن ولم يوفق للعمل به، كما قال سبحانه في سورة الإسراء: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾، وذلك بسبب إعراضهم عنه وعدم قبول الدعوة إليه.

وقد قام النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يعالج المجتمع بالقرآن ويتلوه عليهم ويدعوهم إلى العمل به فلم يقبل ذلك إلا القليل، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾، فالقرآن شفاء للقلوب والأبدان، ولكن لمن أراد الله هدايته، وأما من أراد الله شقاوته فإنه لا ينتفع بالقرآن ولا بالسنة ولا بالدعاة إلى الله سبحانه؛ لما سبق في علم الله من شقائه وعدم هدايته، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ﴾ الآية، وقال سبحانه: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾. والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهكذا الأحاديث الصحيحة.

وأما تأويل علي بن مشرف الحديث: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**» بأنه على سبيل الاستعارة، كما حكاه الحافظ ابن حجر في الفتح عن بعضهم، أو أن ذلك بالنسبة لبعض الموسوسين، كما قاله علي المذكور، فهو قول باطل، والواجب: إجراء الحديث على ظاهره وعدم تأويله بما يخالف ظاهره؛ لأن الشياطين أجناس لا يعلم تفاصيل خلقتهم وكيفية تسلطهم على بني آدم إلا الله سبحانه، فالمشروع لكل مسلم: الاستعاذة به سبحانه من شرهم، والاستقامة على الحق، واستعمال ما شرعه الله من الطاعات والأذكار والتعوذات الشرعية، وهو سبحانه الواقي والمعيذ لمن استعاذ به ولجأ إليه، لا رب سواه، ولا إله غيره، ولا حول ولا قوة إلا به.

ونسأل الله سبحانه أن يثبتنا على دينه، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من اتباع الهوى ونزغات الشيطان، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يوفق المسلمين لكل خير، وأن

يمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم، وأن يصلح قادتهم، إنه سميع قريب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * *

٢ـ تحريم التمثيل والتشبه بالنساء

نشرت بعض الصحف المحلية ومنها مجلة اليمامة عن المدعو/ عبدالعزيز الهزاع أنه نسب إليَّ أني أقررته على التمثيل. وللإيضاح وبيان الحق. أفيد من يطلع على هذه الكلمة أن قوله هذا كذب لا أساس له من الصحة، والواقع أني نصحته وحذرته من التمثيل وأوضحت له تحريم ذلك وأنه من الكذب الذي حرمه الله في قوله: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ وفي قول النبي ﷺ **«إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار»** الحديث وأوضحت له أيضاً أن تمثيله للنساء منكر عظيم ومن الكبائر لأن الرسول ﷺ لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والتشبه بالنساء يكون بالكلام وفي الزي وفي اللباس وفي المشي، وأخبرته أن النصيحة تكون بالكلام لا بالتشبه ولا بالتمثيل، وقد نصح النبي ﷺ الرجال والنساء ونصحهم أصحابه رضي الله عنهم وهكذا العلماء والمؤمنون بعدهم ينصحون الرجال

والنساء من غير حاجة إلى التمثيل أوالتشبه بالنساء في كلام أو غيره، وللبيان وإيضاح الحق وإبطال الكذب جرى تحريره، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

* * *

هـ- نموذج من أسلوبه في النصيحة والتنبيه على الأخطاء

١ ـ ملاحظات على بعض كتب الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق

من عبد العزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الابن المكرم صاحب الفضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق.

وفقه الله لما في رضاه وزاده من العلم والإيمان آمين

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ ٨/ ٣/ ١٤١٥هـ بيد الأخ الكريم ع.خ.س، وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق، وجميع ما شرحتم فيه كان معلوماً.

ولقد سرني كثيراً ما ذكرتم فيه من التزامكم بما درج عليه سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان، إلا ما قد يقع خلاف ذلك من خطأ أو نسيان، كما سرني أيضاً رغبتكم وحرصكم على إيضاح ما نسب إليكم من الأخطاء لترجعوا عنها إن صح صدروها منكم.

وسرني أيضاً عفوكم وصفحكم عمن أساء إليكم وطلبكم الأجر من الله عز وجل في ذلك.. إلى آخر ما أوضحتم في رسالتكم.

وكان وصولها إلي بعد انتهاء مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثانية والأربعين المنتهية في الثلاثين من شهر صفر سنة ١٤١٥هـ، ومتى رأينا الحاجة إلى عرضها عليهم في المجلس عرضناها عليهم في الدورة القادمة إن شاء الله.

وإليكم بيان ما لاحظته عليكم من خلال كتبكم الآتية أسماؤها:

الأول: أصول العمل الجماعي.

الثاني: الخطوط الرئيسية لبعث الأمة الإسلامية.

الثالث: وجوب تطبيق الحدود الشرعية.

الرابع: مشروعية الجهاد الجماعي.

الخامس: الوصايا العشر.

السادس: فصول من السياسة الشرعية.

السابع: ما لاحظناه بالشريط المعنون بـ (المدرسة السلفية).

أولاً: قلتم في كتابكم: (أصول العمل الجماعي) ما نصه: إن بعض المنتسبين إلى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله زعموا أن كل من أسس جماعة للدعوة والجهاد فهو خارجي معتزلي.

ـ كما زعموا أن النظام ليس من دين الله، وأن التحزّب ليس من الإسلام.

ـ كما زعمت أن بعض هؤلاء التلاميذ المنتسبين للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أعطوا للحكام المعاصرين حقوقاً لم تعط للصدِّيق ولا للفاروق، ولا عرفها المسلمون في كل تاريخهم، ولا دَوَّنها ـ حسب علمكم ـ عالم موثوق في شيء من كتب العلم، وهو أنه لا يجوز أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا بإذن الإمام، ولا يجوز ردّ عدوان على ديار الإسلام إلا بإذن السلطان، وهؤلاء أعطوا الحاكم صفات الرب سبحانه وتعالى، فالحق ما شرعه، والباطل ما حرّمه، وما سكت عنه فيجب السكوت عنه، وعندهم أن ما أهمله الحاكم من أمر الدين ومصالح المسلمين فيجب على أهل الاسلام إهماله والتغاضي عنه حتى لا يغضب أمير المؤمنين.

(ينظر أصول العمل الجماعي ص١٠، ص١١). انتهى ما ذكرتم.

ولا نعلم أن أحداً من أتباع الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قال هذه المقالة التي ذكرتم، فأرجو بيان الكتاب الذي نقلتم منه ذلك، أو الشخص الذي بَلَّغكم ذلك، وإلا فالواجب بيانكم خطأكم فيما نقلتم، وأن ذلك شيء لا أصل له، وأنه قد اتضح لكم عدم صحة هذه المقالات عن

أحد من أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، مع التثبت مستقبلاً في كل ما تنقلونه، وأن يكون الهدف بيان الحق والباطل مع عدم الحاجة إلى بيان ذلك الشخص المنقول عنه إلا عند الضرورة التي تقتضي بيانه.

ثانياً: قلتم في الشريط المسمى: (المدرسة السلفية) ما نصه: إن طائفة العلماء في السعودية في عماية تامة وجهل تام عن المشكلات الجديدة.. وأن سلفيتهم سلفية تقليدية لا تساوي شيئاً. انتهى.

وهذا قول باطل، فإن العلماء في السعودية يعرفون مشاكل العصر، وقد كتبوا فيها كثيراً، وأنا منهم بحمد الله، وقد كتبت في ذلك ما لا يحصى، وهم بحمد الله من أعلم الناس بمذهب أهل السنة والجماعة، ويسيرون على ما سار عليه السلف الصالح في باب توحيد الله، وفي باب الأسماء والصفات، وفي باب التحذير من البدع، وفي جميع الأبواب. فاقرأ إن كنت جاهلاً بهم مجموعة ابن قاسم (الدرر السنية)، وفتاوى شيخنا محمد بن إبراهيم رحمه الله، واقرأ ما كتبنا في ذلك في فتاوانا وكتبنا المنشورة بين الناس.

ولاشك أن ما قلته عن علماء السعودية غير صحيح، وخطأ منكر، فالواجب عليك الرجوع عن ذلك، وإعلان ذلك في الصحف المحلية في الكويت والسعودية، نسأل الله لنا

ولك الهداية والرجوع إلى الحق والثبات عليه، إنه خير مسؤول.

ثالثاً: ذكرتم في كتابكم: (خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية) ص٧٢، ٧٣ ما نصه: إن دولنا العربية والإسلامية بوجه عام لا ظل للشريعة فيها إلا في بعض ما يسمى بـ: الأحوال الشخصية، وأما المعاملات المالية والقوانين السياسية والقوانين الدولية، فإن دولنا جميعها بلا استثناء خاضعة لتشريع الغرب أو الشرق، وكذلك قوانين الجرائم الخلقية والحدود مستوردة مفتراة.. إلخ ما ذكرتم ص٧٨.

وهذا الإطلاق غير صحيح، فإن السعودية بحمد الله تحكم الشرعية في شعبها، وتقيم الحدود الشرعية، وقد أنشأت المحاكم الشرعية في سائر أنحاء المملكة، وليست معصومة لا هي ولا غيرها من الدول.

وقد بلغني أن حكومة بروناي قد أمر سلطانها بتحكيم الشريعة في كل شيء، وبكل حال، فالواجب الرجوع عن هذه العبارة، وإعلان ذلك في الصحف المحلية في المملكة العربية السعودية والكويت، ولو عبَّرت بالأكثر لكان الموضوع مناسباً؛ لكونه هو الواقع في الأغلب، نسأل الله لنا ولك الهداية والتوفيق.

رابعاً: قلتم في كتابكم: (وجوب تطبيق الحدود

الشرعية) ص٢٦ مانصه:

٣ ـ إزالة أسباب الجريمة قبل إيقاع العقاب: وبعيداً عن التعصب والجهل نقول: لا يجوز بتاتاً أن نوقع العقوبة الشرعية قبل إزالة أسباب الجريمة، والإعذار إلى الجانح والجاني، فقد يكون في ظل الاحتكار والظلم، وضياع التكافل الاجتماعي، ووجود الأثرة، وحب النفس.

أقول: قد يكون في ظل مجتمع هكذا عذر لمن يلجأ إلى السرقة، ومن انحرفت نحو الزنا والبغاء؛ لتعول ولداً، أو أماً عجوزاً، أو أباً مريضاً، وأظن أنه من السذاجة والجهل أيضاً أن نعاقب الزاني ونحن نسمح بكل ألوان الفسق والفجور، والدعوة إلى الخناء، ولذلك فليس من العقل والحكمة أبداً أن تطبق الحدود الشرعية الخاصة بالجرائم دون إزالة حقيقية لأسباب هذه الجرائم.. إلى آخر ما ذكرتم ص٢٧.

فأقول: إن هذا الكلام بعيد عن الصواب، مخالف للحق، ولا أعلم به قائلاً من أهل العلم إلا ما روي عن عمر رضي الله عنه من التوقف عن إقامة حدّ السرقة في عام الرمادة، وهذا إن صح عنه فهو محل اجتهاد ونظر.

والنصوص من الكتاب والسنة صريحة في وجوب إقامة الحد الشرعي على من ثبت عليه ما يوجبه.

فالواجب عليكم الرجوع عن هذا الكلام، وإعلان ذلك في الصحف المحلية في الكويت والسعودية، وفي مؤلف خاص يتضمن رجوعكم عن كل ما أخطأتم فيه.

ولا يخفى أن الحق قديم، كما قال عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فالرجوع إليه خير من التمادي في الباطل. وفقنا الله وإياكم لما فيه رضاه، وأعاذنا جميعاً من أسباب سخطه.

خامساً: دعوتكم في كتابكم: (مشروعية الجهاد) ص٢٨، ٣٧، ٣٩، وكتابكم: (الوصايا العشر) ص٧١، ص٤٤ إلى تفرق المسلمين إلى جماعات وأحزاب، وقولكم: إن هذا ظاهرة صحية.

ولا يخفى أن هذا مصادم للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، مثل قوله سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ الآية. في آيات كثيرة في هذا المعنى.

وقول النبي ﷺ: **إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**». في أحاديث كثيرة في هذا المعني.

فالواجب عليكم الرجوع عن ذلك، وإعلانه في الصحف المحلية، وفي الكتاب الذي أوصيناكم به آنفاً في بيان ما رجعتم عنه من الأخطاء.

سادساً: ذكرتم في كتابكم: (فصول من السياسة الشرعية) ص٣١، ٣٢: أن من أساليب النبي ﷺ في الدعوة التظاهرات (المظاهرة).

ولا أعلم نصاً في هذا المعنى، فأرجو الإفادة عمن ذكر ذلك؟ وبأي كتاب وجدتم ذلك؟

فإن لم يكن لكم في ذلك مستند، فالواجب الرجوع عن ذلك؛ لأني لا أعلم في شيء من النصوص ما يدل على ذلك، ولما قد علم من المفاسد الكثيرة في استعمال المظاهرات، فإن صح فيها نص فلابد من إيضاح ما جاء به النص إيضاحاً كاملاً حتى لا يتعلق به المفسدون بمظاهراتهم الباطلة.

والله المسؤول أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً، وأن يجعلنا من الهداة المتهدين إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢ـ حول شَرْعِيّة المظاهرة

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الابن المكرم صاحب الفضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق

وفقه الله لما فيه رضاه ونصر به دينه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ ١٤/ ٤/ ١٤١٥هـ، وسرني كثيراً ما تضمنه من الموافقة على ما أوصيتكم به، فأسأل الله أن يزيدكم من التوفيق، ويجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، إنه جواد كريم.

وما ذكرتم حول المظاهرة فقد فهمته وعلمت ضعف سند الرواية بذلك كما ذكرتم؛ لأن مدارها على إسحاق بن أبي فروة وهو لا يحتج به، ولو صحت الرواية فإن هذا في أول الإسلام قبل الهجرة وقبل كمال الشريعة.

ولا يخفى أن العمدة في الأمر والنهي وسائر أمور الدين على ما استقرت به الشريعة بعد الهجرة، أما ما يتعلق بالجمعة والأعياد ونحو ذلك من الاجتماعات التي قد يدعو إليها النبي ﷺ كصلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء، فكل ذلك من باب

إظهار شعائر الإسلام وليس له تعلق بالمظاهرات كما لا يخفى.

وأسأل الله أن يمنحني وإياكم وسائر إخواننا المزيد من العلم النافع والعمل به، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً، وأن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، إنه خير مسؤول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفصل السابع
مكتبته

الفصل السابع

مكتبتــــه:

إن مما لاشك فيه، ولا ريب يعتريه، أن المكتبات في كل أمة عنوان تقدمها، ودليل وعيها وتطورها كما أنها تعتبر المعيار الحقيقي، والميزان الأساسي لمعرفة تقدم تلك الأمم ونهوضها، إذ هي من أهم ركائز المعرفة، وأقوى دعامات العلم، فهي للعالم وطالب العلم ـ زاد لا ينضب، ومعين لا يجف، تتحف القارىء والباحث والطالب والمعلم ورواد العلم والمعرفة بروافد ثرة، وينابيع متدفقة من الفوائد والمعارف والعلوم.

ومن المعلوم قطعاً أن جمع الكتب وإدامة النظر فيها، والبحث في أغوارها، والغوص في مكنوناتها وأعماقها من أهم الأسباب المعينة على تحصيل العلم.

قال عبدالله بن المبارك ـ رحمه الله ـ: من أحب أن يستفيد فلينظر في كتبه.

وقيل له لِمَ لا تجالسنا، قال أناأجالس صحابة رسول الله ﷺ.

يعني بذلك قراءة حديثهم ومروياتهم، وما يتعلق بتراجمهم وسيرهم العطرة، التي يفوح منها عبير الإيمان والصدق، وريح الإخلاص والمتابعة، والإقدام في سبيل الرحمن.

ولذا قال المتنبي:

وأعز مكان في الدنى سرج سابح   وخير جليس في الزمان كتاب

وقال الآخر:

نعم المؤانس والرفيق كتاب   تخلو به إن ملّك الأصحاب
لا مفشياً سراً ولا متكبراً   وتفاد منه حكمة وصواب

ومن هذا المنطلق المهم في أمره وأساسه، بل وجنباته ومنافعه، كان السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ يحرصون على إدامة النظر في الكتب والاستفادة منها، لإنها خزائن العلم، وكنوز المعرفة وبيت القصيد، وتمييز الأحكام الشرعية، وعلى هذا المنوال فإن لسماحة شيخنا ـ رعاه الله ـ نفس أبية همامة طلعة لاتمل من القراءة، ولا تكل من المطالعة والبحث، وهذه عاداته ودأبه أنه جعل للكتب وإدمان النظر فيها وقتاً خاصاً من أوقاته المباركة المعمورة بالعلم والإيمان، ودائماً يكون في هذا الوقت المخصص للقراءة والاطلاع مكباً على سماع العلم والمعرفة، والاستزادة منها، لكي يكون له زاداً في طريق التعليم ونشر العلم وهذا الوقت المخصص للقراءة أظنه

بعد صلاة العشاء من كل يوم.

ومكتبة الشيخ ـ رعاه الله ـ مكتبة ضخمة مليئة بنفائس المصادر والمراجع العلمية التي لا يستغني عنها طالب العلم والمعرفة، حاوية لجميع الفنون العلمية، فلكل فن قسم خاص به، فمثلاً فن الحديث وعلومه ومصطلحاته له مكان مخصص، فأولاً أمهات الكتب الستة، ثم المسانيد ثم المعاجم، ثم الأجزاء الحديثية، ثم كتب الأحكام الحديثية، ثم كتب التخاريج، ثم كتب الرجال وجرحهم وتعديلهم، ثم كتب الوفيات.. وهلم جراً، على وفق نظام بديع متسق يبهر الألباب، ويأخذ بالأبصار، وقد دخلتها مرات ومرات، فرأيت فيها العجب.

وللشيخ ـ رعاه الله ـ خزانة خاصة بنفائس المخطوطات، تضم بين أورقتها بعض المخطوطات النادرة، وهذا مما يدل على أنه كثير التثبت في علمه وفقهه في دين الله.

أمين المكتبة:

إن لمكتبة سماحته ـ رعاه الله ـ أميناً يقوم بشؤونها، ويحرص على ترتيبها، بل ويقوم بالقراءة على الشيخ ـ حفظه الله ـ من بطون الكتب العامرة وهو أخونا الفاضل/ فضيلة الشيخ/ صلاح بن عثمان ـ جزاه الله خيراً وأعظم له أجراً ـ وهو نعم الأمين خلقاً وأريحية وسلوكاً وهو من طلبة العلم

البارزين، وله جهود دعوية، ومناشط خيرية، ونصر للسنة واهتمام بها، ويكفي أنه أحد خواص الشيخ عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ وأحد الحائزين على ثقته.

حسن اختيار الشيخ للكتب:

والشيخ ـ حفظه الله وأطال في عمره على طاعته ـ حريص كل الحرص في قضية الاختيار للكتب وإيداعها في مكتبته العامرة ـ عمرها الله بالعلم والإيمان ـ فلا يقتني من الكتب كل ما هبّ ودبّ، بل يحرص هو وأمينها الفاضل على اختيار النافع المفيد، وللشيخ ـ رعاه الله ـ عناية خاصة، بالكتب السلفية وآثار المتقدمين التي تعنى بالعقيدة الصحيحة السلفية، والأحاديث النبوية، والآثار السلفية التي تعتبر بحق وصدق من نفائس الكتب، وهذا الاختيار والانتقاء شامل لجميع أنواع الفنون العلمية، فما كان نافعاً مفيداً، فستجده في مكتبة الشيخ رعاه الله ـ في أحد رفوفها بل إن سماحته ـ رعاه الله ـ إذا ذكر له اسم كتاب من كتب المتقدمين وعهده به مخطوطاً، فيقال له إنه قد طبع الآن، فيأمر أمين المكتبة بتزويد المكتبة الخاصة به نسخة، ومكتبة الرياض السعودية نسخة مماثلة، وهذا دليل على حبه للخير ونفعه للأمة.

وهذه المكتبة المليئة بأنواع الكتب لم يكن هم الشيخ ـ رعاه الله ـ من وراء جمعها سبيل المباهاة والفخر والتكبر

والرياء والسمعة، كما هو حال الكثير من طلبة العلم اليوم ـ وللاسف ـ بل كان جمعه لها لرغبة أكيدة، ومحبة شديدة، وغاية نبيلة، وهي الوقوف على مصادر العلم الثرة، ومراجع الفقه المختلفة، وإرواء ظمأه منها حتي ينفع نفسه أولاً، وينتفع الناس بعلمه ثانياً. ـ زاد الله سماحته عزاً وتوفيقاً، وأدام عليه لباس الصحة والعافية ـ آمين.

* * *

الفصل الثامن

حياتـه العمليـة

أ ـ الشيخ عبدالعزيز في الدلم قاضياً ومعلماً.
ب ـ عمله في التدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة.
جـ ـ عمله في الجامعة الإسلامية نائباً ورئيساً.
د ـ رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
هـ ـ أعماله الدعوية والخيرية.

أ ـ سماحة الشيخ عبدالعزيز في الدِّلم معلماً وقاضياً:

عندما كُلف سماحة الشيخ عبدالعزيز بولاية القضاء في الخرج وافق على ذلك مُكرهاً إذا لم يكن سماحته راغباً في القضاء ولا محباً له ولكن إلزاماً من شيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ وولي الأمر الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ فقدم إلى الدِّلم قاعدة الخرج آنذاك، واستقبله أهل الدِّلم استقبالاً يليق به وبمكانته العلمية. فما أن نزل من السيارة التي تقله حتى قصد المسجد الجامع الكبير فصلى فيه ركعتين اقتداء بالسنة، ثم استراح قليلاً لدى أمير الدِّلم أنذاك ناصر بن سليمان الحقباني ـ رحمه الله ـ فالتف حوله الأهالي فألقى عليهم موعظة بليغة فكان مما قاله بتأثر عميق بأنه غير راغب في القضاء ولكنه أُلزم بذلك فلابد من طاعة ولي الأمر ـ وأقسم بالله العظيم ثلاثة أيمان تأكيداً لذلك.

فما أن بدأ العمل حتى فتح الله على يديه الخير الكثير وسار بالناس في القضاء بالعدل والرأفة، واستمر على ذلك أربع عشرة سنة ونيفاً قضاها سماحته في قضاء الخرج كان خلالها كشأنه في كل مكان ذهب إليه مصدر خير وإصلاح لكل ما حوله ومن حوله، وقد ساعده على ذلك ـ كما وصف هو بنفسه «طيب قلوب الناس وتقديرهم لأهل الفضل وميلهم الفطري إلى العدل».

ولأن قضاء الخرج يتركز في بلدة الدِّلم قاعدة الخرج فقد استقر سماحته في الدِّلم وسكن في بيت القاضي الذي أوقفه الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي ـ رحمهم الله ـ على من كان قاضياً في الدِّلم.

ويذكر الأستاذ الشاعر عبدالعزيز الرويس تبعة بلدان الخرج للقضاء الشرعي في الدِّلم بعد تعداد مآثر مسقط رأسه بلدة اليمامة بالخرج حيث يشير إلى ذلك بقوله:

فلازٌ ميقة تنسى أو يطيب لنا عيشٌ بلا دِلمٌ تحظى بإكباري
سُكانها أنتموا للعين مقلتها وهم صحابي في حلي وترحالي
كان بنُ باز بها قاض ونتبعه كفالتى صاغها للعم في الجاري
وخطها راشدٌ فيما قرأتُ له من الوصايا ومن أحباسِ أبراري

وكان يجلس في مجلس القضاء للفصل بين الناس من الضحى حتى صلاة الظهر وربما جلس أحياناً للقضاء بعد صلاة العصر.

وقد رتب الشيخ دخول الرجال في مجلس القضاء حسب وصولهم إلى المجلس، وأمر بأن لا يدخل عليه أحد حتى يأذن بالدخول وساعده في ذلك رجال الإمارة آنذاك في تنظيم الدخول.

وقد أدخل السجلات في عمله بعد أن رتب مجلس

القضاء منذ ولي القضاء في الخرج حيث يسجل له كاتبه في السجلات القضايا ووثائق الأوقاف وغيرها ثم يعطي صاحب القضية وثيقة بذلك إذا دعت الحاجة إليه وهذا قبل تأسيس المحكمة الشرعية في الدِّلم بصورتها الرسمية في عام ١٣٦٨هـ.

ومن سجية سماحته حسن الخلق وانبساط الوجه لكلا الخصمين على السوية فيسوي بينهما في مجلس القضاء ولا يقدِّم أحدهما على الآخر، وكان يتثبت من صدق الدعاوي والبينات وغيرها، وقد اتصف ببديهة سريعة ونباهة عالية وصدق مع الله وإخلاص له وتجرد عن حظوظ النفس مما أورث قناعة الناس بأحكامه ورضاهم بها حتى إنه في بعض الأحيان بعد الحكم بين الخصمين مباشرة يذهب الخصمان وينفذان ما حكم به لأحدهما على الآخر طواعية دون إكراه. وفي أغلب الأحيان يعرض الصلح على المتخاصمين.

وقد اشتهر الشيخ بالعدل بين المتخاصمين إلى جانب حلمه الذي سنذكر طرفاً منه في فصل لاحق. والمواقف التي حصلت معه، وهو مع ذلك غيور على محارم الله أن تنتهك شديد الغضب لله محافظاً على حدوده فكان له من الهيبة ما يمنع البعض من التحايل بالباطل يقول الشاعر راشد بن شعيل وهو ممن عاصر الشيخ:

مهـابتـه تقمـع خبيـث الطبـوعـي راعي التتن في ديرته ما يبونه

ومِمن عمل لديه كاتباً إلى جانب طلبه العلم عنده ـ معالي الشيخ راشد بن صالح بن خنين المستشار بالديوان الملكي حالياً وعضو هيئة كبار العلماء ـ ومعالي الشيخ عبدالله المسعري ـ رئيس ديوان المظالم سابقاً والشيخ صالح بن حسين العلي ـ رحمه الله ـ والشيخ عبداللطيف بن شدِّيد ـ رحمه الله ـ والشيخ صالح بن عبدالعزيز بن هليل.

ولقد كان سماحته يقوم بأعمال أخرى إلى جانب عمله في القضاء وهي مرتبطة عادة بالقاضي وهي:

١ ـ خطابة الجمعة في الجامع الكبير في الدِّلم وإمامته.
٢ ـ العناية بالمساجد وأئمتها والأوقاف.
٣ ـ الاهتمام بالحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٤ ـ قسمة التركات وتنفيذ الوصايا والولاية على القصَّر.
٥ ـ حفظ الأموال الضالة كالحيوانات.
٦ ـ الإفتاء الشرعي في البلد والمملكة عموماً.
٧ ـ عقود الأنكحة.

١ ـ الشيخ عبدالعزيز والتعليم

لقد كان مجيء سماحة الشيخ عبدالعزيز إلى الدِّلم قاضياً للخرج نعمة كبيرة أحدث مع وصوله نقلة كبيرة في جميع النواحي وبالأخص الناحية التعليمية، إذ وجد قلوباً محبة للخير والعلم والتعليم والصبر على ذلك، فعقد حلقات التدريس في الجامع الكبير في الدِّلم والقرى المحيطة به، ثم ما لبثت وفود الطلاب تتقاطر على الدِّلم من أنحاء المملكة التي عُمرت بالأمن بعد توحيدها علي يد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ولم تقتصر تلك الحلقات على الجامع بل كان هناك حلقة في بيته لبعض الطلاب الملازمين له فكان غالب يومه في غير أوقات القضاء في الدرس والتعليم والتربية.

وما فتىء يعلو شأنه وينتشر صيته في أرجاء العالم الإسلامي كعلم من أعلام الشريعة البارزين حتى توافد عليه بعض الطلاب للدراسة عليه من الأقطار المجاورة (من اليمن وفلسطين والعراق وغيرها) فازداد عدد الطلاب فلم يعد يجد الكثير منهم مأوى يسكن فيه، عندئذ طلب سماحته من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ التكرم بالأمر ببناء سكن يأوي إليه الطلبة، فلبى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ طلبه ببناء

حجرات قرب الجامع الكبير بمنافعها لتكون سكناً للطلاب وسُمي بالرباط، ولعدم كفاية تلك الحجرات فيما بعد استأجر لبعضهم بيوتاً يسكنون فيها.

وأصبح من المألوف أن يجد الرجل في ذلك الوقت طلاباً من أنحاء المملكة وإلى الجانب طلاباً من (فلسطين والعراق واليمن، بل إن بعض هؤلاء الذين وفدوا على المملكة طاب لهم المقام في الدِّلم وتزوجوا منها وأصبح لهم ذرية).

وللشيخ عبدالعزيز عناية خاصة بطلابه فإلى جانب تأمين السكن لهم سعى لدى المسؤولين في الدولة وعلى رأسهم الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في إيجاد مكافآت شهرية لبعض الطلاب المجدين والمغتربين تشجيعاً لهم على مواصلة الدراسة وطلب العلم ومساعدة لهم على تكاليف الحياة، فكانت المكافآت ترسل للشيخ في الدِّلم ويقوم نيابة عنه تلميذه الشيخ راشد بن صالح بن خنين بتوزيعها شهرياً على الطلاب، لأن الشيخ راشد كان إلى جانب طلبه للعلم عند الشيخ عبدالعزيز يعمل كاتباً في مجلس القضاء عنده، ويقوم الشيخ كذلك بتوزيع عباءات لبعض الطلاب المتميزين لتشجيعهم على زيادة طلب العلم. وقد قسم الشيخ أوقاته بين القضاء والتدريس وعقد له حلقتين في المسجد الجامع الكبير

في الدِّلم إحداهما بعد صلاة الفجر في التوحيد والفقه والحديث والنحو والتفسير. وكان يعطي الطلاب ما يناسبهم فصغار الطلبة والمبتدئين من قصار المتون. وكبار الطلبة يعطي لهم من المتون الطوال حتى الضحى حيث يذهب لمنزله للجلوس للقضاء. والثانية بعد صلاة المغرب في الفرائض وقد اهتم الشيخ بهذا العلم اهتماماً بالغاً حيث يناقش الطلبة فيما درسوه ليتأكد من فهمهم للمادة العلمية. وبعد أذان العشاء يبدأ درساً آخر في تفسير ابن كثير حيث يقرأ أحد تلامذته وهو عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن جلال على الشيخ في تفسير ابن كثير مدة من الزمن حيث يذكر ذلك ابن جلال بقوله: «لقد أكرمني الشيخ عبدالعزيز حفظه الله بتخصيص هذا الوقت لي للقراءة عليه في تفسير ابن كثير قبل صلاة العشاء، وقد لاحظت من خلال قراءتي عليه شدة تأثره وكثرة بكائه وربما زاد تأثره بما سمع فيمتد الدرس ويطول الوقت دون أن يشعر حتى ينتبه فينهيه فتقام صلاة العشاء».

وهناك حلقتان كانتا بعد صلاة الظهر وبعد صلاة العصر وقد أوقفهما الشيخ بعد مدة لما ازدحم برنامجه بالأعمال وضاق وقته عن الجلوس لهذين الدرسين.

وكان حريصاً على ما يلقيه من الدروس فلا يلقي درسه ولا يسمعه من الطالب حتى يراجع عليه شروحه وحواشيه وما

قاله العلماء عليه وذلك في الليلة السابقة للدرس ولذلك إذا وفد إليه أحد وانشغل عن المراجعة لم يجلس للطلبة، لذا أقبل عليه الطلاب واستفادوا من علمه لما اشتهر به من سعة العلم وحسن الإفادة وكريم الخلق ولطف العشرة.

ومن الطريف أن بعض الطلاب كان حريصاً على حضور درس الشيخ بعد صلاة الفجر فكثيراً ما ينطلق بعضهم من قبل آذان الفجر مشياً على أقدامهم من أماكن بعيدة في أطراف الدِّلم حتى يصلوا لجامع الدِّلم لصلاة الفجر ومن ثم حضور الدرس.

ولم يكتف ـ حفظه الله ـ بالدروس التي يلقيها في الجامع الكبير أو في بيته بل كان حريصاً على نشر العلم بطرق كثيرة وخاصة بعد انتشار المدارس النظامية الحكومية، فطلب من ولي العهد أنذاك الأمير سعود بن عبدالعزيز (الملك سعود فيما بعد) ـ رحمه الله ـ حيث كان مشرفاً على التعليم خلال مقابلته له في مكة في موسم الحج لعام ١٣٦٧هـ إفتتاح مدرسة ابتدائية في الدِّلم فصدر الأمر لمدير المعارف آنذاك الشيخ محمد بن مانع ـ رحمه الله ـ بافتتاح مدرسة ابتدائية في الدِّلم، فتم افتتاحها في عام ١٣٦٨هـ وسميت المدرسة السعودية الابتدائية (ابن عباس حالياً).

وقد أوكل الإشراف عليها لسماحته يرشح لها المدير

والمدرسين الأكفاء، وأخذ الشيخ يحض الناس ويشجعهم على إلحاق أبنائهم في تلك المدرسة حرصاً منه على تعليم الناس الخير وانتشار العلم ومحو الأمية والجهل.

ولحرصه على المدرسة كان يتفقد أحوالها ويسأل عن أوضاعها ويشجع القائمين عليها ويحثهم على بذل المزيد من العطاء. ويحرص دائماً ـ حفظه الله ـ على تجديد الجو العلمي لطلابه باهتمامه بالتربية الجسدية، لذا فعندما دعاه مدير ومدرسوا المدرسة السعودية (ابن عباس حالياً) وهم بعض طلابه في الحلقات في الجامع للخروج معهم في رحلة إلى البر في إحدى الرياض المزدهرة طلب منهم البقاء في البر إلى الغد على حسابه ثم دعا وجهاء البلد والمسؤولين فيه فخرجوا واندمجوا مع بعض في رياضات متعددة إلى جانب الدروس العلمية التي يلقيها الشيخ عليهم.

وكان يجلس لعموم الناس في الدِّلم بعد صلاة الجمعة في منزله ويستقبل الجميع ثم يتم قراءة بعض الآيات ويقوم الشيخ بتفسيرها والتعليق عليها لأن غالبية من حضر قد جاء للاستفادة من الشيخ أو السلام عليه، جاءوا من أطراف الدِّلم من المزارع لكون غالبيتهم يعملون في الزراعة.

٢ ـ أبرز أعمال الشيخ وإسهاماته العامة

إن لسماحة الشيخ عبدالعزيز همة عالية في فعل الخير ونفساً طموحة للمعروف والإصلاح والسعي في شؤون الناس العامة وقضاء حوائجهم ومصالحهم منذ أن ولي القضاء في الخرج، لذا فلم يكن عمله في القضاء مقصوراً على مهمة المحكمة، فقد كان يراسل المسؤولين في الدولة وعلى رأسهم الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في كل ما من شأنه إصلاح المنطقة فكانوا عند حسن ظنه لما أحسوا من نصحه وإخلاصه.

وسنذكر طرفاً من الإصلاحات التي قام بها وإسهاماته العامة مع الناس، ومن ذلك أنه لما رأى أن بيت القاضي في الدِّلم قد خرب وتهدَّم أكثره لتقادم العهد به طلب من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ التكرم بالأمر بتعميره فوافق على ذلك وعمَّد الوزير عبدالله بن سليمان ـ رحمه الله ـ بما يلزم بتعميره حسب توجيه سماحته فاشترى داراً مجاورة وضمه إلى بيت القاضي لتوسعته ونظمه من جديد فأمر ببناء مجلس القضاء وجعل فيه «حِبْساً» للجلوس وجعل مكاناً لانتظار الرجال، وآخر لانتظار النساء وبه نافذه صغيرة يستمع من خلالها إلى شكوى المرأة صاحبة الدعوى، وبجوار مجلس القضاء جعل

غرفة صغيرة لا تتجاوز أبعادها ٢×٣م للكاتب وسجل أوراق القضاء وجلب له مكتباً صغيراً وكرسياً. وبهذه الغرفة نافذة صغيرة تطل على مكان جلوس الشيخ فيملي من خلالها على الكاتب ما يريد كتابته، وعَمَر بقيّة البيت لسكناه فأمر ببناء مكتبة للكتب وغرفة أخرى للجلوس.

وقد اهتم سماحته بالمساجد اهتماماً كبيراً وأولاها جلَّ عنايته، فبعد مضي عام على قدومه قاضياً ـ أي في عام ١٣٥٨هـ قام بتجديد بناء الجامع الكبير في الدِّلم وذلك لقدم بنائه وعدم دخول الشمس فيه لإضاءته، فهو مظلم من الداخل لأن سقفه محمول على «سناطي» من الطين في وسطه. فأمر بهدمه وبنائه من جديد بتعاون من الأهالي، فهذا يحضر عاملاً من عماله وآخر كذلك وثالث يحضر خشباً للسقف وآخر يحضر جريداً. فأتم بناء الجامع بهذا التعاون وجعل فيه أعمدة من الحجر دائرية فأصبح الجامع يدخله نور الشمس واتسعت مساحته، وترك في وسطه سرحة. وفي نهاية الجامع من الشرق جعل فيه خلوة يصلى فيها وقت الشتاء. وهكذا نرى الجهد الذي بذله ـ حفظه الله ـ في تجديد هذا الجامع بتكاليف مالية قليلة وذلك بتعاون الجميع لثقتهم ومحبتهم للشيخ ولفعل الخير والمساهمة فيه، ولقد ألحق بالجامع غرفاً للطلاب المغتربين لطلب العلم للسكن فيها.

وفي العام التالي قام كذلك بتجديد بناء جامع المحمدي شمال الدِّلم ثم جَدَّد بناء جامع العذار ثم جامع زميقة، ثم أخذ في بناء المساجد في نواحي وهجر الدِّلم الواحد تلو الآخر وجعل له وكيلاً للقيام بهذه المهمة والإشراف على البناء والصرف عليه بعد المشاورة في ذلك وهو العم عبدالله بن رشيد البراك ـ رحمه الله ـ.

ولما للحسبة من أهمية فقد أولاها الشيخ عنايته لأن رجال الحسبة آنذاك يتبعون القاضي، فكان له الإشراف المباشر مع أعضاء الحسبة على كثير من القضايا، فكثيراً ما يجتمع مع رئيس وأعضاء الحسبة فيناصحهم ويحثهم على بذل المزيد من الجهد ويختار لها الرجال من طلابه ممن عرف عنه الرغبة للعمل احتساباً وقد قام رجال الحسبة بعملهم على وجه حسن فانتشر المعروف وخفيت مظاهر المنكر. وفي بعض الأحيان يقوم بزيارة للمسؤولين في البلد ووجهائه لتحقيق بعض المصالح النافعة للبلد.

وعندما بدأ اهتمام الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بعيون السيح واستغلالها في الزراعة قرابة عام ١٣٦١هـ أخذ الشيخ يقوم بزيارات متكررة للعمال هناك مصطحباً معه جملة من طلبته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتعاهدهم بالنصيحة والموعظة ويجيب على استفساراتهم.

ولعامة الناس اهتمام من لدنه ـ حفظه الله ـ فكان يخرج أحياناً للسوق العام في اجتماع الناس يومي الإثنين والخميس للبيع والشراء فيقوم خطيباً في وسط السوق مقابلاً للرجال وقريباً من النساء اللآتي كن يبعن في السوق فيعظ الجميع ويذكرهم وينصحهم ثم يجيب على أسئلة المستفتين.

ولسماحته إسهامات كبيرة مع الناس في أمورهم العامة فعندما داهمت السيول الدِّلم وكادت أن تدخلها في سنة ١٣٦٠هـ المسماة سنة جبَّار، خرج الشيخ بنفسه وأخذ يشجع الأهالي على القيام بوضع السدود الترابية حول المنازل حتى لا يدخلها السيل، وقد أخرج معه من بيته قلال التمر وأدوات القهوة عند المواقع التي يعمل بها الناس حتى يأكل ويشرب من يعمل في إقامة السدود بدون انقطاع ولما رأى بعض الناس أن السيل قد دخل البيوت شكوا للشيخ ذلك، فقال إعدلوه (أي افتحوا له طريقاً) على الآبار التي بداخل البلد فذهب ما في تلك البيوت من السيل في الآبار.

وفي بادرة منه ـ حفظه الله ـ لجمع كلمة الأهالي وعدم اختلافهم عندما توفي أمير الدِّلم آنذاك ناصر بن سليمان الحقباني ـ رحمه الله ـ عام ١٣٦٧هـ قام الشيخ باستدعاء الأهالي لاختيار أمير لهم حسب المتبع آنذاك ـ فاجتمع الناس وامتلأ المجلس (في قصر الإمارة) والمداخل والشارع فأمر بأن

يبقى من كل عائلة واحداً والبقية يذهبون لمزارعهم وأعمالهم، وبعد مناقشات ومداولات بين المجتمعين اتفق رأيهم على اختيار عبدالعزيز بن حسن بن سيف ـ رحمه الله ـ أميراً لهم وقدموا بذلك خطاباً مكتوباً للشيخ فكتب عليه تأييداً ثم أرسل الخطاب إلى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ فأقره ووافق على الاختيار وتم تعيينه أميراً للدِّلم.

ومن إسهاماته عندما هاجمت أسراب الدبا وهو صغار الجراد المزارع في الدِّلم خرج الشيخ معهم إلى «العذار» جنوب الدِّلم لقتله بالجريد وذلك لشد أزرهم وتشجيعهم لحماية المزارع من الجراد وذلك في عام ١٣٦٤هـ المسمى سنة الدبا.

وكان بحكم عمله قاضياً حريصاً على الأوقاف وتوثيقها ولو كانت ممن قبله فيأمر كاتبه بنسخ حروفها ونقلها في سجل القضاء حفظاً لها وكذلك استغلال ريعها في الطرق التي أوصى بها أصحابها. ولقد كان للطرق العامة اهتمام من لدنه فقد أمر بتوسعة بعض الطرق ومنها الطريق الواصل بين الدِّلم والمحمدي، والطريق المتجه من الدِّلم غرباً إلى وادي تركي ويسمى طريق الشبيلي حيث نزع ملكية بعض الأملاك وتبرع بعض المزارعين بجزء من مزرعته للطريق(١).

---

(١) انظر: كتاب «ابن باز في الدلم» ص١٣ ـ ٢٣ بتصرف يسير.

ب ـ عمله في التدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة:

بعد حياة زاخرة بالعلم والقضاء في الدلم، تولى الشيخ ـ حفظه الله ـ التدريس في المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧١هـ، بأمر من سماحة المفتي العام الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ ثم بعد ذلك في كلية الشريعة، وتخرج على يديه أفواج من أهل العلم والفضل، وكان يدرس العقيدة والحديث والفقه، بل حتى النحو قبل أن يأتي الشيخ/ عبداللطيف بن سرحان ـ رحمه الله ـ وتدريسه يمتاز بوضوح الكلام وقلته، والقدرة الهائلة على ايصال المعلومة إلى أذهان الطلاب بأبسط الطرق وأسهلها، وكان طلابه معجبون بسلامة منهجه ودقة استحضاره وقوة ذاكرته وقدرته على الجمع بين الآراء المختلفة، والأحاديث المتعارضة؛ وتوصليها بعبارة سهلة واضحة في جملها وكلماتها.

وكان الشيخ ـ رعاه الله ـ جاداً في تدريسه وادائه، مخلصاً في عمله وما يقوم به من اعباء ومسئوليات ويرى أن التدريس أمانة عظيمة، ومسئولية جسيمة، لابّد من القيام بها، وهو أمر إن أحسن من يقوم به، فإنه سيكون له أكبر الأثر

وأعظم النفع بين البلاد والعباد.

وكان في تدريسه لا يفرق بين الطلاب بل كلهم سواسية لديه، وإن كان للمجتهد مزية وتقدم على غيره فإنما هو لجده واجتهاده وإن رأى من أحد طلابه خطأً أو عيباً ينبهه إلى ذلك برفق وتؤدة وحسن خلق وصدق في النصح والتوجيه والإرشاد.

وله قدرة هائلة في الاستنباط من النصوص، وتوضيح المسائل العلمية، وتوجيه الطلاب إلى مسلك تعظيم الدليل من الكتاب والسنة، وترك أقوال الرجال المخالفة للكتاب والسنة، مع معرفة فضلهم واحترامهم وتقديرهم ومكانتهم في الأمة، ويردد في ذلك قولة الإمام مالك المشهورة: «كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذه الحجرة ـ يعني النبي ﷺ ـ».

ويمتاز سماحته بقوة الحجة، ونصاعة البيان، رأى ذلك طلابه جلياً في مناقشاتهم العلمية من أثناء تدريسه لهم، فلربما جاء بعض الطلاب بأقوال لبعض العلماء فيرد سماحته عليها رداً علمياً قائماً على الأدلة وأقوال العلماء المعتبرين.

وكان ـ ومازال ـ آية في الفرائض وعلومها، فقد اتقن مسائلها، وعرف غوامضها، وألف فيها مؤلفه المعروف «الفوائد الجلية في المباحث الفرضية» فأستفاد منه طلابه اشد الاستفادة.

وكان في تدريسه ـ حفظه الله ـ مثلاً لرحابة الصدر، وإبانة المسائل، وتربية الطلاب على طريقة الترجيح، ولا سيما أن مواطن الدرس في كل من الحديث والفقه متفقه، فمثلاً يدرس باب الزكاة في الفقه، وباب الزكاة في الحديث، فإذا كانت حصة الفقه، قرر المسألة على مذهب الحنابلة بدليلها عندهم وإذا كان درس الحديث قرر المسألة على ما تنص عليه الأحاديث، فإن كان المذهب ـ الحنبلي ـ وافقه كان تأييداً له وإذا خالفه أشار إلى وجه الترجيح ودعا إلى الأخذ بما يسانده الدليل، بدون تعصب لمذهب معين، ومما يحفظ لفضيلته ـ رعاه الله ـ عدم التثاقل من السؤال وتوجيه الطالب إلى ما أراده، وربما توقف عن الإجابة وطلب الامهال، إذا كانت المسألة تحتاج إلى نظر وتأمل، بأن كانت من مواضع الخلاف مثلاً، أو كان بعيد العهد بها، أو لم يترجح له فيها شيئاً.

فأستمر على ذلك المنوال معلماً ومربياً فاضلاً، وأستاذاً حنوناً واسع الصدر، كبير العلم، عظيم الحلم حتى صدر أمر المفتي العام للملكة الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ في عام ١٣٨٠هـ بإنتقاله إلى المدينة النبوية نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية.

جـ ـ عمله في الجامعة الإسلامية نائباً ورئيساً:

عُين سماحة الشيخ ـ حفظه الله ـ في عام ١٣٨١هـ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية إلى عام ١٣٩٠هـ، ثم بعد ذلك تولى رئاستها من عام ١٣٩٠هـ بعد وفاة رئيسها سماحة المفتي الإمام الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ إلى عام ١٣٩٥هـ.

ويجدر بنا في هذا المقام أن نشير إلى جهوده البارزة في الجامعة الإسلامية:

إن الجامعة الإسلامية روضة غناء، وحديقة رواء، ذات بهجة تسر الناظرين، وتقنع الطالبين وتشبع الآكلين، وهي رسالة عالمية، وحصن من حصون العلم والمعرفة، وكهف من كهوف الدين المنيعة، قيض الله لها علماء أجلاء، وفقهاء فضلاء، فنشروا فيها العلم النافع والعمل الصالح معطاءة الخير، في جميع جوانبها وأمورها، وكان لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ أكبر الأثر في مسيرتها الخالدة، فها هي ثمارها غضة طرية في كل مكان من أصقاع المعمورة فهي رسالة الإسلام وخريجوها أبناء الإسلام، بها أستعاد الإسلام قوته، وبها استعاد مهبط الوحي المدينة النبوية مركزها المشع على العالم الإسلامي وقد أحسن المجذوب حينما قال في وصف الجامعة الإسلامية ورسالتها، وذلك أمام الملك فيصل بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عام ١٣٨٤هـ إبان زيارته

للجامعة الإسلامية آنذاك:

هذي الحديقة من أغراس بيتكم ... وقد أنى ينعُها واخلولق الثمر
ردّت إلــى طيبــة قيــادتهــا ... فكل صقع به من نفحها أثر
فأنظر إلى اسم الدنيا بساحتها ... في وحدة لم يشب ايلافها كدر
جاءت طلاب الهدى من كل ناحية ... ظمأى إلى النور تحدوها المنُى الكبُر
فيومُها دأب في الدرس متصل ... ومعظم الليل في تحقيقه سهر
لا ترتضي الراي إلا أن تؤيده ... طريقة المصطفى والآي والسور
جيل الهداة الذي تهفو لمطلعه ... سوح الكفاح ويرنو نحوه القدر

ومما لا خلاف فيه، ولا شك ولا ريب يمازجه أن للشيخ ابن باز ـ رعاه الله ـ أثره العميق في كل تقدم أحرزته الجامعة تحت إشرافه نائباً لرئيسها، ثم رئيساً مستقلاً لها بعد وفاة رئيسها الأول الشيخ محمد بن إربراهيم ـ رحمه الله ـ.

١ـ كان سماحته ـ حفظه الله ـ يتفقد الفصول بين الحين والآخر، فيستمع إلى دروس المشايخ ويلقي توجيهاته الحكيمة هنا وهناك، وقد يلحظ في دروس بعضهم ما لا يأتلف مع أفكاره الوثيقة فيعقب على ما سمع بما يؤدي الغرض في منتهى الكياسة والتقدير.

٢ـ ويتردد على قاعات المدرسين فيسألهم عن صحتهم وراحتهم، ويحاورهم في شئون التعليم، ويشجعهم على المزيد من الجهد في خدمة الطلبة ابتغاء ما عند الله.

٣ـ ويدعو المدرسين في مطلع كل عام دارسي لاجتماع عام يضم أساتذة المعاهد مرة، وأساتذة الكليات الأخرى، فيتداول معهم أمور الجامعة، وضرورة الانتفاع من الخبرات الماضية، مؤكداً على وجوب الاهتمام بأصول العقيدة، التي يعتبرها الشيخ ـ رعاه الله ـ منطلق العمل لتكوين شخصية الطالب، ثم العناية بلغة القرآن التي عليها يتوقف نجاحه في الفهم عن الله ورسوله... وبخاصة في هذه الجامعة التي معظم طلابها من غير العرب، فلا سبيل لتثبيت العربية في ألسنتهم وأقلامهم إلا عن طريق القدوة والمحاكاة فعلى المدرس إذن أن يتجنب كل لغة ملحونة، وأن يلتزم الفصحى وحدها في كل حوار مع الطلاب.

وهكذا الشأن في نهاية العام الدراسي، إذ يعقد مع المدرسين اجتماعاً عاماً آخر، فيتدارس وإياهم شئون المقررات وملاحظاتهم عليها، ورأيهم في مسيرة الدروس، وفي سلوك الطلاب، وما قد جمعوه من الانطباعات أثناء العام، ويحثهم على الكتابة عن كل ما يرونه مفيداً للجامعة، ليعرض على مجلس الجامعة لدراستها والانتفاع بكل صالح منها.

٤ـ وفي دار الحديث التابعة للجامعة ـ ومن ثم في الجامعة ـ تلقى المحاضرات الأسبوعية من قبل الأساتذة في

مختلف الموضوعات على مدار العام الدراسي إلا فترة المذاكرة للاختبارات والامتحانات ويشرف الشيخ ـ حفظه الله ـ بنفسه على محاضرات الموسم هذه، لا يكاد يغيب عن احداها إلا تحت ضغط الضرورة، ولا تعدم المحاضرة تعقيباً منه يوضح غامضها، ويوسع بعض جوانبها على قدر ما يرى لها من الأهمية.

فإذا كانت المحاضرة له اختار لها الموضوع الذي يمس القلوب والعقول، حتى إذا جاء موعد الأسئلة حول بعض النقاط؛ أفاض على مستمعيه بما يكفي ويشفي؛ وكثيراً ما ينتهز السامعون هذه الفرصة، فيوردون على الشيخ ـ حفظه الله ـ ألوان الاستيضاحات التي تحمل صفة الاستفادات، فتأتي أجوبته عليها جامعة مانعة، لا تلبث أن تتردد على الأفواه.

وقد كتب عنه أحد الأساتذة في مقدمة محاضرة ألقاها الشيخ عبدالعزيز عن سيرة المجدد المصلح الإسلامي الشيخ محمد بن بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ: «وفي العقائد كان ـ الشيخ بن باز ـ مثال الاعتدال لا هو من أولئك المتطرفين الذين يطلقون عبارات الشرك على كل صغيرة كبيرة، ولا هو من المتساهلين الذين يغضون النظر عن صغار الأمور، بل إنه لينبه على الصغيرة والكبيرة، ويضع كل شيء في موضعه، يجعل الشرك شركاً والبدعة بدعة».

٥ـ وفي العالم الإسلامي:

ولا يقف نشاط الشيخ ـ حفظه الله ـ العلمي والعملي عند حدود الجامعة وحدها، على الرغم من عظم اعبائها، بل إن نشاطه هذا ليمتد إلى الأقاصي البعيدة من وطن الإسلام ومهاجر المسلمين فهناك المدرسون الذين ينتدبهم باسم الجامعة للتدريس في أكثر من مؤسسة علمية، أو مدرسة وجامعة آثرية، وبخاصة في الهند وإفريقية وباكستان.

وهناك المتفوقون من متخرجي الجامعة الذين يقدمهم الشيخ إلى مجلس الدعوة الإسلامية بالرياض من أجل انتدابهم لخدمة الدعوة في بلادهم وغير بلادهم، وقد تجاوز عددهم حتى اليوم المئة، وهم يعملون ليل ونهار في تعليم المسلمين دينهم الحق، وصراطهم المستقيم، وتحصينهم من التيارات الهدامة، سواء منها الفرقية الضالة، أو القاديانية المرتدة، أو التبشرية الخادعة، وغيرها من القبورية والمناهج البدعية ـ أعلى الله لهم مناراً وأخمد لاعدائهم ناراً ـ.

ولقد بذل الشيخ ـ سدد الله أمره ـ قصارى جهده لامداد المسلمين بالكتب النافعة التي هم بحاجة إليها، في نطاق التدريس أو المطالعة، واستجابت المؤسسة الحكومية لاقتراحاته، فوضعت لتوزيع الكتب نظاماً شاملاً يتيح لكل منها أن تسهم في هذا المضمار بالقسط المناسب، وفي الجامعة

الإسلامية دار لتوزيع الكتب يتلقى الكتب والمطبوعات الإسلامية من مختلف الدوائر المعنية بالدعوة في المملكة ليقوم بتوزيعه على الجهات المحتاجة في مختلف أنحاء العالم، ويعرف اليوم باسم/ مركز شئون الدعوة.

وهكذا أصبحت الجامعة الإسلامية بفضل الله وحده، ثم بجهود هذا العالم الداعية الصالح، مركز اشعاع ومنبع نور، ومصدر علم وهدى، لا على نطاق المدينة النبوية وحدها، بل على مستوى العالم الإسلامي كله.

يضاف إلى ذلك عمله الجاد في مد نشاطات الجامعة، فهو لا يرضي الوقوف بها عند حد مهما يبلغ من الجلال، بل يريد لها تحركاً متصلاً في طريق النمو.

٦ ـ أقسام وكليات:

لقد بدأت الجامعة عام ١٣٨١هـ ذات مرحلتين، ففي جانب معهد للدارسة الاعدادية والثانوية؛ وفي الجانب الآخر كلية الشريعة وعلومها، وهي الآن ـ ولله الحمد والمنة ـ تضم مع المعهدين شعبة خاصة لتعليم العربية لغير العرب، وإلى جانب كلية الشريعة أربع وهي: كلية أصول الدين والدعوة. والثانية: كلية القرآن الكريم وهي الوحيدة من نوعها في العالم كله، وقد استقبل افتتاحها بموجة من الاستبشار في أنحاء العالم الإسلامي، وتلقت الجامعة فيها تهاني أكابر علماء

الإسلام والثالثة: كلية الحديث الشريف وعلومه والرابعة: كلية اللغة العربية وآدابها.

مع أقسام عدة للدراسات العليا ـ الماجستير وللدكتوراه.

وهذه الجهود كلها بإشراف من سماحته ـ حفظه الله ـ وإن كان بعض المنشآت قد تم بعد انتقال الشيخ إلى عمله الجديد في الرياض، إلا أن التخطيط له سبق انتقاله، وكان له الأثر البعيد في التوجيه إليه، ذلك أنه يرى للجامعة رسالة علمية عالمية تستدعي تجهيزها بكل الإمكانات التي تساعدها على أدائها.

وقد أعانه الله على هذه الخطة الرشيدة، والطريقة الحكيمة، بإدارة من خيار الرجال، وأفاضل المستشارين تشاركه النظرة الثاقبة إلى رسالة الجامعة ودورها البناء في إرساء تعاليم الإسلام وقيمه وأهدافه وحظي ـ ولله الحمد والمنة ـ بتقدير المسئولين وماذاك إلا لإخلاصه وفضله، يدفعهم للإستجابة إلى كل ما يطلب من الاعتمادات المالية لتحقيق هذا الطموح.

٧ـ مشهد لا ينسى:

نختم هذه الجهود العلمية الرائعة في الجامعة بمشهد معبر محزن لا ينسى، إنه مشهد وداع الشيخ ـ رعاه الله ـ للجامعة الإسلامية، ويعبر عن ذلك الشيخ محمد المجذوب

بقوله:

«كان انتقال الشيخ ـ رعاه الله ـ إلى منصبه الجديد في الرياض مفاجأة لكل من في الجامعة مدرسين وطلاباً وموظفين، لا يشبهها إلا فقدان أسرة راعيها الحليم الرحيم الكريم.

وذات يوم عاد إلى المدينة النبوية، التي أحبها من شغاف قلبه، عاد إلى الجامعة الإسلامية التي خالطت لحمه ودمه، عاد إليها في زيارة عابرة، فكانت فرصة مرموقة للإجتماع على وداعه.

وفي مسجد الجامعة احتشد هؤلاء ليعبروا عن تقديرهم للرجل الذي خالط حبه دماءهم، فكانت هناك كلمات أملاها الاخلاص دون إعداد، حتى جاء دور الشيخ للتعقيب عليها، فإذا هو يتعثر في التعبير، إذ غلبه التأثر فلم يتمالك أن يبكي.

لقد كانت تلك الدموع الحارة أبلغ خطاب سمعته للشيخ، بل وأشد خطبه المبينة تحريكاً لمشاعر سامعيه، حتى غمر التفاعل كل من في المسجد، فهم بين باكٍ في صمت ومعول في نشيج.. وما أحسب ثمة بياناً أدل على مدى الترابط الروحي بين الشيخ وهذا الجمع في مثل ذلك الموقف.

ووجدت في نفسي دافعاً لا يدفع إلى الكلام في أعقاب هذا المشهد المثير فكان مما جرى به لساني هذان البيتان:

بكينا وفاءً لا مرىء قل أن يرى   له في الدعاة العاملين نظير
فخلوا ملامي إن ألح بي البكا   فإن فراق الصالحين عسير

وحقاً لقد كان فراق الشيخ ابن باز للجامعة الإسلامية عسيراً، لإنه فرق بينها وبين الرجل الذي باشر غرسها من أول أيامها، ثم مضى يسيقها ذوب قلبه، ويبذل لها من الجهد ما لا يضاهيه إلا سهر الأم على طفلها الحبيب. فجزاه الله عن الجامعة وأهلها، وعن الإسلام الذي وهب نفسه كلها لها، خير ما يجزي الدعاة العاملون المصلحون».

د ـ رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم مفتياً عاماً للملكة العربية السعودية، ورئيساً لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء.

ففي عام ١٣٩٥هـ صدر الأمر الأمر الملكي الكريم بتعين سماحته في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برتبة وزير، ثم في عام ١٤١٣هـ صدر الأمر الملكي الكريم بتعيينه في منصب مفتي عام المملكة السعودية بالإضافة إلى رئاسة هيئة كبار العلماء، ورئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

وإلي جانب هذه الأعمال الكبيرة التي تنوء بحملها أصحاب القدرات الهائلة، فللشيخ ـ رعاه الله ـ أعمال خيرية في الهيئات الرسمية فلعل من أبرزها:

١ـ رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
٢ـ رئاسة وعضوية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.
٣ـ رئاسة المجمع الإسلامي بمكة المكرمة التابع للرابطة أيضاً.
٤ـ عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.
٥ـ عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية.

٦ـ عضوية المجلس الاستشاري للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٧ـ عضوية الصندوق الدائم للتنمية الشبابية.

هذه بعض أعماله الرسمية، في الهيئات الخيرية، أما أعماله الخيريه التطوعية فهي على النحو التالي:

هـ ـ أعماله الدعوية والخيرية:

١ ـ جهوده في الدعوة :

للشيخ ـ أطال الله في عمره على طاعته ـ عدة نشاطات خيرية تصب في قالب الدعوة إلى الله والاهتمام بأمور المسلمين نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ـ دعمه للمؤسسات والمراكز الإسلامية المنتشرة في كافة أنحاء العالم الإسلامي، والتي تقوم بأمور التعليم والدعوة إلى الله ورعاية شئون المسلمين، وبخاصة الأقليات المستضعفة.

٢ـ دعمه الملموس للجهاد الإسلامي ودعوته للمسلمين القادرين على مساعدتهم، وخاصة في أفغانستان والبوسنة والهرسك والشيشان وكشمير وارتيريا والصومال وبورما، وغير ذلك من الدول الإسلامية، وأخيراً الآن كوسافوا.

٣ـ اهتمامه البالغ بقضايا التوحيد وصفاء العقيدة، وما التبس على المسلمين من أمور دينهم، ويدرك تلك الأمور من حضر دروسه، أو استمع إلى محاضراته وأحاديثه أو أطلع على مؤلفاته.

٤ـ يولى سماحته حفظ وتعليم القرآن الكريم اهتماماً خاصاً، ويحث إخوانه وتلاميذه وأعضاء الجمعيات الخيرية

لمضاعفة الجهد في هذا الصدد.

٥ـ اهتمامه بالدعاة ومساعدتهم وكفالتهم، ويبلغ عدد الدعاة في العالم الإسلامي الذين يكلفهم الشيخ ـ رعاه الله ـ أكثر من ألفي داعية، وقد وضع لهم بنداً خاصاً بهم من بنود الرواتب، وها هم الآن ـ في جميع أنحاء المعمورة يسيرون على العقيدة الصافية والهدي النبوي الكريم، ناشرين للتوحيد، محاربين للشرك، متأسين بسماحة الشيخ ـ رعاه الله ـ في الرفق واللين في الدعوة إلى الله؛ فأثمرت دعوتهم، وآتت آكلها، وأصبحت دعوة مقبولة ـ ولله الحمد ـ.

٦ـ دعم هيئات الأمر بالمعروف والنهي من المنكر، وتشجيعها وتشجيع أعضائها، وحرصه على استمار هذه الهيئات، والالتقاء باعضائها وتوجهيهم التوجيه الأبوي السليم المبني على الرفق والحلم والعلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراعاة المصالح والمفاسد، وفقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما أثمر عن ذلك هيئات قائمة على العلم من الكتاب والسنة، رفع الله لها مناراً، وأخمد لاعدائها ناراً.

ومن خلال هذا الاستعراض الموجز لإسهامات الشيخ ـ حفظه الله ـ واهتماماته الدعوية لخدمة الإسلام والمسلمين نجد أن حياته العملية، زخرت بالعديد من العطاءات

والإضافات، التي تحسب له على كافة الأصعدة والمستويات، في مجال الدين والعقيدة والدعوة والجهاد ودعم الأقليات، وتشجيع الشباب المسلم على مواجهة حركات التغريب والتصدي لكافة التحديات، التي يمكن أن تتمخض عنها الأيام، ومن المعروف أن جهود سماحته قد تجاوزت حدود وطنه الصغير، لتصل إلى أقطار العالم الإسلامي، وإلى ديار الإسلام والمسلمين كافة، في جميع ربوع العالم الأمر الذي يدل دلالة عميقة المغزى على إدراك سماحته ـ رعاه الله ـ وحرصه الشديد على ترسيخ مفهوم الأخوة الإسلامية الواسعة النطاق كما يجسد شعوره الشخصي لأنه مسئول عن السعي في أمر أي مسلم وتبني قضيته والعمل على حل مشكلته ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

٢ ـ قضاء الحوائج والشفاعات:

ويعتبر هذا الأمر من أبرز أعمال الشيخ ـ حفظه الله ـ المبرورة، ومساعيه المشكورة، وخاصة أن الفرد المسلم في هذا العصر بحاجة إلى التعاون والتآلف، فكان الشيخ ـ حفظه الله ـ ومازال متعاوناً مع أخوانه المسلمين من المحتاجين بقضاء حوائجهم، وبذل جاهه لهم، والشفاعة الحسنة لهم منطلقاً من مثل قوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ وقوله ﷺ: «اشفعوا تؤجروا».

ومن مثل هذه المنطلقات السامية، والأهداف النبيلة، والأخلاق الجميلة، أدرك سماحته ـ رعاه الله ـ حرص الإسلام، وترغيبه في قضاء حوائج الناس وبذل المعروف لهم، فسارع في ذلك أشد المسارعة، وأخذ على عاتق نفسه أن يكتب للمحسنين من ولاة الأمور وغيرهم ممن له في الخير يد سابقة، وكف بالخير ندية، عن أحوال أخوانهم المعسورين، مذكراً لهم بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ وقول الرسول ﷺ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب الآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**» رواه البخاري ومسلم وفي لفظ آخر عند مسلم «**من نفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر عن معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**».

وغيرها من النصوص الشرعية التي تحث على هذا الخلق الجميل، والسلوك النبيل؛ منبهاً لهم على عظم الأجر والثواب، من لدن الله العليّ الوهاب.

وسماحته ـ حفظه الله ـ تجسد فيه هذا الخلق الجميل،

والسلوك النبيل، فتراه يفرح أشد الفرح شكراً لله، واعظاماً له، على أنه قام بقضاء حوائج الناس، وإقالة عثراتهم، وتفريج كرباتهم ويرى أن ذلك من أقل الواجب بل سمعته يقول: ليس البخيل بخيل المال، بل البخيل بخيل الجاه ولكل شيء زكاة، وزكاة الجاه الشفاعة للمعسورين والمحتاجين.

وتجد سماحته ـ حفظه الله ـ رضي النفس كريماً متواضعاً منبسطاً للناس، وهذا الأمر الذي حدا به إلي كل خير في الأعمال والأقوال والعقد والسبيل.

وبالجملة: فإن الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ فرد زمانه، ووحيد عصره وآوانه وهو إمام في كل شيء من أموره الخيرة، وأفعاله الحسنة، قدوة يقتدى بها في مجالاته النافعة وأسوة يتأسى بها في مواقفه المشرقة ـ ختم الله له بالخير والصالح من العمل ـ.

٣ ـ المساهمة في بناء المساجد:

وللشيخ ـ حفظه الله ـ مساهمة كبيرة في بناء المساجد وتشييدها وإعمارها، وذلك يتمثل في كتابته للمحسنين، والإشارة عليهم ببناء المساجد في الأماكن المحتاجة من القرى والهجر البعيدة، وكم من قرية نائية بعيدة كل البعد، تجد فيها مسجداً قائماً معموراً على أحسن طراز، وأتم شكل، وأفضل بنيان، فإن سألت عن بنائه ومن قام بذلك تجد الأجابة التي

تنشرح لها الصدور المؤمنة، وتطمئن لها القلوب المخلصة، وهي أن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ قد توسط لنا في بناء هذا المسجد من طريق أحد فاعلي الخير من المحسنين، وتجدهم بعد ذلك يرفعون أكف الضراعة إلى المولى القدير، بأن يبقي سماحته، ويطيل في عمره، ويجعله ذخراً للإسلام والمسلمين.

وليس هذا الأمر ـ أعني به بناء المساجد ـ محصوراً على هذه البلاد المباركة فحسب، بل في كل بقعة من بقاع الدنيا، تجد أن للشيخ ـ حفظه الله ـ معلماً بارزاً، وأثراً واضحاً، في بناء بيوت الله واقامتها وإعمارها، إنها والله أعمال جليلة، وآثار خالدة، ستبقى واضحة المعالم، بينة الدلائل، وهذه هي رسالة العالم المسلم الخائف على إخوانه، المشفق عليهم، الرؤوف بهم، الحريص على نفعهم، إيصال الخير لهم، في أي مكان كانوا، تحت كل سماء وفوق كل أرض.

إن أعمال سماحته ومشاريعه الخيرية، يعجز القلم عن أن يعبر عنها التعبير الشافي الكافي لكن هذه إشارات صغيرة، ومنارات يسيرة، وذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد وسماحته منطلق عن مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ وقول النبي

ﷺ: «من بنى لله بيتاً بنى الله له بيتاً في الجنة» متفق عليه.

فلا تستغرب ـ أخي القارىء الكريم ـ من هذه الأعمال الخيرية، والجهود الأحسانية لسماحته فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، إنها منّة ونعمة من أكبر المنن والنعم علي أمة الإسلام ـ وخاصة في عصرنا ـ أن قيض الله لنا هذا الإمام الفذّ الجهبذ الذي له كبير الأثر في جميع بلاد الإسلام، وتلك نعمة ومنة تستحق منا الشكر للمولى عز وجل.

٤ ـ ما الهم الذي يحمله الشيخ ـ رعاه الله ـ:

عرفت هذه الأعمال الكبيرة الجليلة، التي يقوم بها سماحته ـ حفظه الله ـ فهل أدركت وعرفت الهم الذي يحمله الشيخ ـ رعاه الله ـ إنه هم دين الله سبحانه وتعالى ونصرته، فهذا الهم هوالذي يلازم الشيخ سواء كان في مقر عمله، أو منزله، أو في سيارته، جالساً كان أو قائماً، فلا يزال هم الدين واعلاء كلمة الله في أنحاء المعمورة شرقاً وغرباً، شمالاً هجيرى الشيخ وديدنه، فلهذا فإن لسماحته ثمان وخمسون سنة لم يأخذ أجازة ولو كان يوماً واحداً، فأي هم يحمله هذا الإمام الجهبذ لاشك بل ولا ريب أنه هم الإسلام والمسلمين، وهو مع ذلك لا ينام في يومه إلا قرابة ٤ـ٥ ساعات فقط وأما الباقي من هذه الساعات فهي في ذكر وعبادة ونشر علم وافتاء

وقضاء حوائج المسلمين بل يقول سماحته ـ رعاه الله ـ ويردد ذلك أكثر من مرة: أنا مستحق للتقاعد منذ عشرين سنة ـ بكامل الراتب ـ ولكن ما بقيت في هذه الأعمال إلا لخدمة المسلمين ونصرة الدين.

فلتكن همومنا وهممنا مثل هذا الهم، وتلك الهمة، والله المعين.

* * *

٥ ـ حقائق عن الشيخ ـ حفظه الله ـ في مجال العمل والعبادة:

الحقيقة الأولى:

يقول أحد كتاب الشيخ ـ حفظه الله ـ ذهبت مع سماحته إلى مكة وجلست أقرأ عليه المعاملات إلى حدود الساعة الحادية عشر ليلاً، وإذا بالشيخ ـ رعاه الله ـ يقول: يبدو أننا تعبنا فلنأخذ راحتنا ـ وحقيقة الأمر أن الشيخ ـ رفع الله قدره ـ لم يتعب ولكن تأدباً مع الكاتب الذي معه ـ فقال الكاتب: نعم ياشيخ لقد تعبنا، يقول الكاتب: فنمت بعدما صليت ما كتب الله ليّ، واستيقظت قبل الفجر وإذا بالشيخ يصلي.

الحقيقة الثانية:

يقول أحد الذين رافقوا سماحته من الطائف إلى الرياض براً؛ ولما صرنا في منتصف الليل بعد الساعة الثانية ليلاً تقريباً، قال الشيخ لمرافقيه: يبدو أننا تعبنا قفوا لننام في الطريق، فتوقفنا، فما لامست أقدامنا الأرض إلا وأخذنا النوم، والجيد منا من صلى ركعة أو ثلاث قبل أن ينام؛ فشرع الشيخ في الصلاة، فأستيقظ من كانوا معه قبل الفجر فإذا بالشيخ يصلي.

الحقيقة الثالثة:

وهذه الحقيقة يرويها أحد موظفي دار الإفتاء من عدة

سنوات، يقول: جاءت رسالة من الفلبين لسماحة الشيخ ـ رعاه الله ـ فإذا بامرأة تقول: إن زوجي مسلمٌ أخذوه النصارى وألقوه في بئرٍ، وأصبحت أرملة، وأطفالي يتامى، وليس لي أحد بعد الله جل وعلا، فقلت: لمن أكتب له في هذه الأرض لكي يساعدني بعد الله!!! قالوا لا يوجد إلا الشيخ/ عبدالعزيز بن باز فآمل أن تساعدني. فكتب الشيخ ـ حفظه الله ـ للجهات المسئولة في الإدارة مساعدتها وجاءت الإجابة أنه لا يوجد بند لمساعدة امرأة وضع زوجها في بئرٍ، فالبنود المالية محددة، فقال الشيخ لكاتبه اكتب إلى أمين الصندوق: مع التحية اخصم من راتبي عشرة آلاف ريال وأرسله إلى هذه المرأة.

الحقيقة الرابعة:

يذكر أحد الذين يعملون في الجامعة أنه ذهب في دورة إلى إحدى الدول في وسط أفريقيا فيقول: أننا وجدنا عجوزاً، فقالت: من أين أنتم؟ فقلنا لها عبر المترجم، من السعودية، فقالت: بلغوا سلامي للشيخ ابن باز.

هذه حقائق واقعة صادقة، بالحق ناطقة، وبضياء البرهان والدليل ناصعة، الله أكبــر إنه والله حب الخير، وهم الإسلام والمسلمين، ووضع القبول لهذا الإمام ـ رعاه الله ـ في الأرض امرأة في أدغال افريقيا تعرف الشيخ، وأخرى في مجاهل آسيا في الفلبين تستنجد بالشيخ وتطلب منه المعونة بعد لله عز

وجل، هذا كله لإن سماحته ـ حفظه الله ـ يحمل هم الإسلام بل هم كل مسلم ومسلمة، وهذه الحقائق تبين مدى اهتمام المسلمين وعلمائهم بنصرة الدين والتآزر عليه، والتعاون فيه على البر والتقوى.

٦ ـ عمل اليوم والليلة:

هذا عرض موجز يسير لأعباء الشيخ، وأعماله اليومية التي يقوم بها؛ وهذا واقعه الذي لا يوشك أن يتغير سواء في الرياض أو مكة أو الطائف:

يبدأ يوم الشيخ ـ حفظه الله ـ في الغالب قبل الفجر، حيث يستيقظ في الثلث الأخير من الليل، ويصلي ما كتب الله له، وبعد صلاة الفجر يحرص ـ حفظه الله ـ على قراءة أوارده حتى أنه لا يكاد يجيب أحداً حتى يقرأها ثم يبدأ الدرس، حيث يقرأ عليه الأخوان من طلاب العلم وتلاميذه عدة كتب متنوعة، وهو يشرح ويفصل ويستدرك ويعقب ويفيد، لا يضجر من طول الدرس، ولا يمل من كثرة الاسئلة، هذا دأبه وشأنه حتى قبيل الساعة السابعة صباحاً، هذا إذ كان من أيام الدروس، أما إذا كان في المسكن، جلس للنظر في الاستفتاءات الواردة إلى مكتب البيت من مختلف الأرجاء والأقطار، والمعاملات المحالة إلى مكتب البيت من قبل سماحته، ثم ينظر في طلبات المستشفعين وأصحاب

الحاجات، فيوردها جميعاً مواردها اللازمة، وعلى هذا الأمر والنسق حتى يحين موعد دوامه الرسمي قرابة الساعة التاسعة صباحاً فإذا ما وافىٰ مقر الرئاسة ومكتبه وجد المراجعين يمثلون الأمكنة المعدة لهم بإنتظاره، فيحييهم ويستقبلهم ويصافحهم ويعانقهم، ثم يأخذ مجلسه وهو صدر المكتب الذي هو عبارة عن كراسي متعددة لا توجد طاولة بينها كغيره من المكاتب الأخرى لعدم حاجته لها، حيث تعرض عليه المعاملات قراءة ليوجه مستشاره أو كاتبه بكتابة الشرح المناسب والرد على المعاملة فوراً.

وخلال عرض المعاملات يستقبل سماحته الاتصالات الهاتفية التي غالباً ما تأتي من سائل يسأل عن فتوى أو قضية ميعنة تهم السائل، ويرد على المتصلين بهدوء العلماء ويحرص على إقناع السائل قبل إنهاء المكالمة، وما بين لحظة وأخرى نجد الناس يدخلون على سماحته طالبين أن يشهروا إسلامهم على يديه وتعليمهم أحكام الشريعة ومحاسن الدين الإسلامي، وقد تكون هناك اجتماعات اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، فيحرص سماحته على رئاستها وحضورها، فإن كانت صباحاً، استقبل المراجعين ظهراً، وإن كانت ظهراً استقبل المراجعين صباحاً، وهكذا يستمر المشهد حتى حلول موعد آذان الظهر حيث يذهب سماحته للصلاة في المسجد

القريب من المكتب، وربما عقبّ بعد الصلاة بكلمة وعظية جامعة تأسر كلماتها القلوب المؤمنة، وتحس بين حروفها صدق النصح، وأغلب تلك الكلمات، تدور حول تفسير الآيات من القرآن وتدبرها وتأملها، ويختم تلك الكلمات بأدعية جامعة مانعة في صلاح الإسلام ونصرته، وصلاح البلاد والعباد؛ ثم يعود بعد ذلك إلى المكتب حيث يخصص ما بقي من الوقت حتى نهاية الدوام للمعاملات الرسمية، والنظر في فتاوى الطلاق، وطلب الشفاعة منه من المعوزين المحتاجين، واستقبال الوفود من الدول الإسلامية، والاقليات المسلمة، ورؤساء الجماعات الإسلامية، حتى قرابة الثانية والربع ظهراً، حيث يحرص سماحته أن يدعوا الضيوف من الحاضرين لتناول الغداء معه في منزله العامر وبعد الطعام يجلس برهة قصيرة في مجلسه، فيدعوا بالقهوة فالشاي، والطيب، ويتحدث إلى جلسائه وضيوفه حديثاً فيما يخص مصالحهم، حتى يوافي موعد الآذان ـ آذان صلاة العصر ـ فيأخذ سبيله إلى المسجد القريب من منزله، فيصلي فيه صلاة العصر، ثم يقرأ عليه شيئاً يسيراً من الأحاديث إما من كتاب التوحيد، أو من كتاب رياض الصالحين، فيعلق تعليقات علمية يسيرة على ماقرىء عليه مستنبطاً الفوائد المهمة، والقواعد الجامعة، ثم يذهب إلى بيته لأخذ قسط من الراحة حتى حلول صلاة المغرب، فإن كان ثمة درسٍ له أو محاضرة بكرَّ في الحضور إلى المسجد

وحرص على أن يكون قريباً من محبيه وطلابه، أما إن لم يكن له درس أو غيره من الارتباطات فإنه يتوجه إلى مجلسه العام لعامة الناس وخاصتهم، المقبلين للسلام عليه، أو استفتائه في أمور الدين والدنيا؛ ويستضيفهم الشيخ فيسألون عن أحواله، ويسألهم عن أحوالهم، في جو مليء بالود والوفاء والتناصح والتشاور، ويستمر هذا المجلس حتى يحين موعد صلاة العشاء، حيث يتأهب سماحته والحضور للخروج من المجلس ذاهبين للمسجد.

وفي المسجد خلال الفترة التي بين الآذان والإقامة يقرأ عليه إمام المسجد كتاب بلوغ المرام فيشرحه الشيخ شرحاً علمياً دقيقاً، ثم بعد ذلك يرجع إلى المنزل للنظر في بعض المعاملات الخاصة بالمساجد، ولقاء بعض المهتمين بالدعوة وشئونها وشجونها، ثم يتناول مع ضيوفه طعام العشاء ثم يخلد إلى مكتبته العامرة للقراءة في بعض الكتب، أو النظر في بعض الأمور فلا يزال بين قراءة واملاء وحديث نافع حتى وقت متأخر ـ فجزاه الله أحسن الجزاء ـ.

هذه صورة مقاربة ليوم الشيخ وعمله في اليوم والليلة، وانك ـ أخي القارىء ـ لربما يثيرك العجب والاستغراب ازاء هذه الوقائع والاعباء الجسمية، التي تكاد لا تصدق أنها تصدر من سماحته ولكنها مع ذلك حقيقة واقعة، وأمر لا شك فيه

ولا امتراء، ومن جرب الشيخ وعرفه عن قرب وكتب لربما رأى أكثر من ذلك، فلا يهولنك الأمر، فإنه فضل من بيده الفضل، وهو ذو الفضل العظيم.

٧ ـ محطات يومية:

هذه حياة سماحته اليومية عرضناها من واقع يوم في حياته، ولعلنا نلخص للقارىء الكريم أهم النقاط التي وردت اجمالاً في هذا السياق وهي على النحو التالي:

١ـ يحرص سماحته على صيام يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع التزاماً بسنة الرسول ﷺ.

٢ـ حلقات دروس الفجر في الرياض تعقد بعد صلاة فجر أيام الأحد الأثنين والاربعاء والخميس أما في الطائف فهي بعد فجر يومي الاثنين والخميس.

٣ـ يحرص على دعوة ضيوفه وزواره لتناول طعام الغداء معه مهما كان عددهم.

٤ـ المعاملات الرسمية وغير الرسمية تعرض على سماحته طيلة اليوم من الصباح وحتى المساء، حتى أن بعض مستشاريه يستغلون الوقت الذي تقطعه السيارة المقلة لهم لعرض المعاملات عليه.

٥ـ فترة الصباح من كل يوم عدا يومي ـ الأحد

والثلاثاء - فهما لاجتماعات اللجنة الدائمة للافتاء - يستقبل ضيوفه ومراجعيه.

٦ـ سماحته يتلقى يومياً تقريراً اخبارياً من وكالة الأنباء السعودية - واس - يحوي على أهم الأحداث العالمية اجمالاً وتفصيلاً يقرأه عليه مستشاره الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر.

٧ - اعتاد سماحته قيام الليل احياء لسنة النبي ﷺ.

٨ـ يستقبل سماحته الضيوف القادمين من أماكن بعيدة في منزله طيلة إقامتهم في المدينة التي يتواجد فيها.

٩ـ معدل من يشهرون إسلامهم على يديه لايقل عن خمسة أشخاص يومياً.

١٠ـ في بيت سماحته مكتبته عامرة تحوي عدة الآف من أمهات الكتب النادرة.

١١ـ هناك مشروع لجمع فتاوى وردود سماحته على استفسارات المسلمين واصدارها في مجلدات تتكون من أكثر من عشرين مجلداً صدر منها حتى الآن اثنا عشر جزءاً، يقوم بجمعها والإشراف على طبعها الدكتور الفاضل/ محمد بن سعد الشويعر

١٢ـ لايخلو يوم الأربعاء والخميس من وليمة يدعى

إليها مع بعض العلماء ويتخللها بعض الكلمات الوعظية ويجيب على أسئلة الحضور.

١٣ـ بعد صلاة الجمعة يجتمع عنده طلابه للاسئلة والاستفسارات ويقم لهم وليمة غداء في منزله العامر.

* * *

الفصل التاسع

المنهج العلمي والعملي:

أ ـ عقيدتــه.
ب ـ إمامته في السنة.
ج ـ منهجه في التعامل مع ولاة الأمر.
د ـ اشارات يسيرة.

١ ـ الشيخ والفتوى.

٢ ـ الشيخ والبحث.

٣ ـ الشيخ والشورى.

٤ ـ الشيخ والشجاعة في الحق.

أ ـ عقيدته:

معنى العقيدة لغة واصطلاحاً:

مأخوذة من مادة «عقد» يقال في لغة العرب: عقد الحبل إذا شدَّه، وعقد البيع إذا أمضاه ووثّقه، وعقد العهد واليمين إذا أكدهما ووثقهما، وتعقيد الإيمان إنما يكون بقصد القلب وعزمه، والعقود أوثق العهود ومن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم﴾.

والعقيدة عند علماء الإسلام يراد به الحكم الجازم الذي يعقد الإنسان قلبه عليه بغير تردد أو شكٍ، والعقيدة في الإسلام تقابل الشريعة، إذ الإسلام عقيدة وشريعة، والعقيدة ليست أموراً عملية بل أمور علمية يجب على الإنسان المسلم أن يعتقدها في قلبه، لأن الله تعالى أخبره بها، بطريق كتابه، أو بطريق وحيه إلى رسوله ﷺ.

وأصول العقائد التي أمرنا الله باعتقادها هي التي حددها الرسول ﷺ في حديث جبريل الطويل بقوله: «**الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدره خيره وشره**» «البخاري ومسلم».

وإن مما لا شك فيه بل ولا أدنى ريب أن الشيخ ـ رعاه الله ـ إمام أهل السنة والجماعة في العقيدة والسلوك، والبعد

عن أهل البدع والتحريف، وهو معتمد في عقيدته الصافية على كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ يقول الحق ويجهر به ولا يخشى في الله لومة لائم، وأن الاعتقاد الذي عليه هو اعتقاد السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ فهو يعتقد أن الله إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وأنه لايستحق شيئاً من أنواع العبادة غيره، وأن من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره فهو مشرك كافر، وأنه سبحانه موصوف وسمىٰ بجميع ما وصف به نفسه وسمّاه به، وما وصفه وسمّاه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، ويعتقد أن الله سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، وأنه متكلم بكلام قديم النوع حادث الآحاد، كما نقل عن السلف وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، ويرى كفر من قال بخلق القرآن كفراً مخرجاً من الملة، وأنه سبحانه وتعالى يحب ويرضى، ويكره ويغضب، ويحيي ويميت، ويسخط ويفرح، وينزل كل ليلة إلى السماء الدينا نزولاً يليق به سبحانه، وأنه سبحانه يراه المؤمنون يوم القيامة بأبصارهم، كما صحت بذلك الأحاديث، وفي الجملة: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.

ويعتقد أن محمداً عبده ورسوله إلى جميع الثقلين الإنس والجن، وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ويعتقد أن الملائكة

وكتب الله حق، والنبيون حق والبعث بعد الموت حق، والجنة حق والنار حق، ويؤمن أن الميزان حق، وأن حوض نبينا ﷺ حق، ويؤمن بالقدر خيره وشره، ويعتقد أن شفاعة النبي ﷺ وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين حق لكن بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له، ويعتقد أن احسن الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وقد بيّن ـ حفظه الله ـ عقيدته السلفية النقية في كثير من كتبه ومؤلفاته، ولعلي الآن أنقل ما أملاه على أحد السائلين عن عقيدته، لكي تكون واضحة جليّة بينة.

حيث جاء ذلك في كتابه الفذّ النافع «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/ ٤٣) تحت عنوان «العقيدة التي أدين الله بها» حيث جاء هناك ما نصه:

سماحة مفتي عام المملكة.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

ما هي عقيدتكم التي تدينون الله بها في أسماء الله وصفاته، وبخاصة في إثبات العلو لربنا تبارك وتعالىٰ ـ باختصار ـ

بارك الله فيكم وفي علمكم.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته: عقيدتي التي أدين الله بها وأسأله سبحانه وتعالى أن يتوفاني عليها هي: الإيمان بأنه سبحانه هو الإله المستحق للعبادة، وأنه سبحانه فوق العرش قد استوى عليه استواء يليق بجلالته وعظمته بلا كيف، وأنه سبحانه يوصف بالعلو فوق جميع الخلق كما قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ وقال عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ الآية وقال عزّ وجل في آخر آية الكرسي: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ وقال عز وجل: ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾ وقال سبحانه: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وأؤمن بأنه سبحانه له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، كما قال عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ والواجب على جميع المسلمين هو الإيمان بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة واثباتها له سبحانه وتعالى على الوجه اللائق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كما قال سبحانه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ

ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾، وهي توقيفية لايجوز إثبات شيء منها لله إلا بنص من القرآن أو من السنة الصحيحة؛ لأنه سبحانه أعلم بنفسه وأعلم بما يليق به، ورسوله ﷺ هو أعلم به، هو المبلغ ولا ينطق عن الهوى، كما قال الله سبحانه: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾.

وأؤمن بأن القرآن كلامه عز وجل وليس بمخلوق، وهذا قول أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم، وأؤمن بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمرالجنة والنار والحساب والجزاء، وغير ذلك مما كان وما سيكون مما دل عليه القرآن الكريم، أو جاءت به السنة الصحيحة عن النبي ﷺ.

والله المسؤول أن يثبتنا وإياكم على دينه، وأن يعيذنا وسائر المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يوفق ولاة أمرهم، ويصلح قادتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ب ـ إمامته في السنة وحمايته لها وحثه على التمسك بها:

إن السنة هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، بل هي قطب رحاها، ومصدر شعاعها، وشمس الحقيقة، ومنبع الهداية، وهي السراج المنير الوهاج، في ظلمات ليل داج، ولها مكانة عظيمة في قلوب المؤمنين ومنزلة كبيرة في صدور المتبعين، للهدي النبوي، والمنهج السلفي، والسنة كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، والاعتصام بها نجاة، والتنكب عنها ضلالة وخسارة.

السنة لغة: هي الطريقة؛ حسنة كانت أو سيئة، ومنه قوله ﷺ: «**من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بهذه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**».

واصطلاحاً: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

ولا يشك أحد من أهل البصيرة والفهم المستنير أن

لعلماء السلف ـ رحمهم الله ـ عناية بالسنة ونصرة لها، وتقديم لاقوالها النيرة على ارائهم القاصرة، وقد أذوا في ذلك أشد الإيذاء، لكنهم صبروا وصابروا، ودعوا إلي نصرة السنة بالقلم واللسان، والسيف والسنان، نذروا أنفسهم لنصرتها دعوة وجهاداً، وقاوموا اعدائها جماعات وفرادى، ولم يخشوا في الله لومة لائم، ولا صولة صائل، ولا غضب سلطان، متبع للبدع وأهلها، فقهروا البدع المضلة، واجتثوا شجرتها بمعاول السنة، ولم يبالوا بعداوة من عادى، وردوا على المبتدعة الضالين، فبهتوهم بالأدلة القاطعة، والبراهين الناصعة، والحجج الدامغة، وصنفوا في ذلك المصنفات المشهورة مثل السنة الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ والسنة لابن أبي عاصم، والسنة لحرب الكرماني، والشريعة للآجرى، وأصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي، والتوحيد لابن منده، وخلق أفعال العباد للبخاري والرد على الجهمية والرد على المريسي لعثمان بن سعيد الدارمي وغير ذلك من الكتب النافعة التي ألفها علماء السلف ـ رحمهم الله جميعاً ـ وعلى هذا المنوال سار الخلف الصالح إلى أن وصلت النوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وتلاميذه أمثال ابن القيم والمزي والذهبي وابن كثير وابن عبدالهادي وغيرهم من أنصار السنة وحماتها، ثم صار الأمر في ظهور عقبه اضمحلال إلى أن ظهرت دعوة الإمام المجدد المصلح/ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ فنصر السنة

وأهلها وعمل على احيائها وابانتها، فوفقه الله إلى ذلك، وعاضده بإمام مجاهد تقي الأ وهو الإمام محمد بن سعود ـ رحمه الله ـ فرفعت أعلام السنة، بعد أن طمست؛ وأحيت السنة بعد أن شارفت على الممات، وسار أحفاد الأمامين ـ رحمهما الله ـ على هذا المنوال ناصرين للسنة، ناشرين لها في اقطار المعمورة، حتى شملت جزيرة العرب ووصلت إلى الهند والسند، وبلاد أفريقيا، بل وامريكا وأوربا، وقد قيض الله لها ـ أي السنة ـ علماء مخلصين في هذا الزمان المتلاطم أمواجه بالفتن، المذكى أوراه بالمحن، فحفظ الله عز وجل بعلمهم دينه على العباد، وأخرجهم بهم وبعلمهم من ظلمات الزيغ والضلالة، إلى نور الهدى والرشاد، أمماً من الخلق لايحصون، وفئاماً من الناس لايعدون، وإن من هؤلاء العلماء بل مقدمهم وإمامهم سماحة الإمام الشيخ/ عبدالعزيز ـ رفع الله قدره ـ فهو أحد علمائنا الناصحين، والدعاة الصادقين المخلصين، الذين يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، كيف لا وهو المحب للسنة وأهلها، العاض عليها بنواجذه، الحامل للوائها، المدافع عنها والمنافح من أجلها، الناشر لعلومها، المحيي لما أندرس من معالمها، وذلك بالعلم والعمل والتعليم والتهذيب والتفقه فيها، فلا غرو ولا عجب إذا وصف بأنه إمام أهل السنة، وذلك لشدة تمسكه بها والذب عنها والاعتصام بها ـ بعد كتاب الله ـ ولعل أوضح

برهان، وأجلى دليل، ما كتبه سماحته ـ رعاه الله ـ من مؤلفات ورسائل قيمة عن السنة مثل وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة، ووجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها، ومثل السنة ومكانتها في التشريع، بل كلماته ومحاضراته ودروسه وخطبه، كلها تدور على الالتزام بالسنة والحرص عليها، وتقديمها على أقوال الرجال وارائهم، وحتىٰ يكون هذا الكلام مبنياً على الدليل والبرهان، أورد لك هذه الرسالة من مؤلفات سماحته ـ حفظه الله ـ وهي بعنوان «السنة ومكانتها في الإسلام وفي أصول التشريع» لكي يكون ما ذكرته عنه أدعى للقبول، وأقوى في الحجة، وأوضح للمحجة.

* * *

السنة ومكانتها في الإسلام وفي أصول التشريع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا بحث مهم يتعلق بالسنة وأنها الأصل الثاني من أصول الإسلام يجب الأخذ بها والاعتماد عليها إذا صحت عن رسول الله ﷺ فأقول: من المعلوم عند جميع أهل العلم أن السنة هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن مكانتها في الإسلام الصدارة بعد كتاب الله عز وجل، فهي الأصل المعتمد بعد كتاب الله عز وجل بإجماع أهل العلم قاطبة، وهي حجة قائمة مستقلة على جميع الأمة، من جحدها أو أنكرها أو زعم أنه يجوز الإعراض عنها والاكتفاء بالقرآن فقط فقد ضل ضلالاً بعيداً، وكفر كفراً أكبر، وارتد عن الإسلام بهذا المقال، فإنه بهذا المقال وبهذا الاعتقاد يكون قد كذب الله ورسوله، وأنكر ما أمر الله به ورسوله، وجحد أصلاً عظيماً فرض الله الرجوع إليه والاعتماد عليه والأخذ به، وأنكر إجماع أهل العلم عليه، وكذب به، وجحده، وقد أجمع علماء الإسلام على أن الأصول المجمع عليها ثلاثة: **الأصل الأول**: كتاب الله. **والأصل الثاني**: سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام. **والأصل الثالث**: إجماع أهل العلم. وتنازع أهل العلم في أصول

أخرى. **أهمها**: القياس، والجمهور على أنه أصل رابع إذا استوفى شروطه المعتبرة.

أما السنة: فلا نزاع ولا خلاف في أنها أصل مستقل وأنها هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأن الواجب على جميع المسلمين، بل على جميع الأمة الأخذ بها، والاعتماد عليها والاحتجاج بها إذا صح السند عن رسول الله عليه الصلاة والسلام. وقد دل على هذا المعنى آيات كثيرات من كتاب الله، وأحاديث صحيحة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، كما دل على هذا المعنى إجماع أهل العلم قاطبة؛ على وجوب الأخذ بها، والإنكار على من أعرض عنها أو خالفها.

وقد نبغت نابغة في صدر الإسلام أنكرت السنة بسبب تهمتها للصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، كالخوارج فإن الخوارج كفّروا كثيراً من الصحابة، وفسّقوا كثيراً منهم، وصاروا لا يعتمدون بزعمهم إلا على كتاب الله، لسوء ظنهم بأصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، وتابعتهم الرافضة فقالوا: لا حجة إلا فيما جاء من طريق أهل البيت فقط، وما سوى ذلك لا حجة فيه.

ونبغت نابغة بعد ذلك، ولا يزال هذا القول يذكر فيما بين وقت وآخر، وتسمى هذه النابغة الأخيرة القرآنية ويزعمون أنهم أهل القرآن، وأنهم يحتجون بالقرآن فقط،

وأن السنة لا يحتج بها لأنها إنما كتبت بعد النبي ﷺ بمدة طويلة، ولأن الإنسان قد ينسى وقد يغلط، ولأن الكتب قد يقع فيها غلط، إلى غير هذا مما قالوا من الترهات، والخرافات، والآراء الفاسدة، وزعموا أنهم بذلك يحتاطون لدينهم فلا يأخذون إلا بالقرآن فقط. وقد ضلوا عن سواء السبيل، وكذبوا، وكفروا بذلك كفراً أكبر بواحاً.

فإن الله عز وجل أمر بطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام، واتباع ما جاء به وسمى كلامه وحياً في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ ولو كان رسوله ﷺ لا يُتبع ولا يطاع لم يكن لأوامره ونواهيه قيمة.

وقد أمر ﷺ أن تبلغ سنته، فكان إذا خطب أمر أن تبلغ السنة، فدل ذلك على أن سنته ﷺ واجبة الاتباع وعلى أن طاعته واجبة على جميع الأمة، كما تجب طاعة الله تجب طاعة رسوله عليه الصلاة والسلام، ومن تدبر القرآن العظيم وجد ذلك واضحاً قال تعالى في كتابه الكريم في سورة آل عمران: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝١٣١ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٣٢﴾ فقرن طاعة الرسول بطاعته سبحانه. وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٣٢﴾

فعلق الرحمة بطاعة الله ورسوله وقال سبحانه أيضاً في سورة آل عمران: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ وقال سبحانه في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ فأمر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله أمراً مستقلاً وكرَّر الفعل في ذلك: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ثم قال: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. ولم يكرر الفعل لأن طاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله وإنما تجب في المعروف حيث كان ما أمروا به من طاعة الله ورسوله ومما لا يخالف أمر الله ورسوله، ثم بين أن العمدة في طاعة الله ورسوله فقال: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ولم يقل إلى أولي الأمر منكم بل قال: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فدل ذلك على أن الرد في مسائل النزاع والخلاف إنما يكون لله ولرسوله، قال العلماء معنى إلى الله: الرد إلى كتاب الله، ومعنى والرسول الرد إلى الرسول في حياته، وإلى سنته بعد وفاته عليه الصلاة والسلام. فَعُلمَ بذلك أن سنته مستقلة وأنها أصل متبع، وقال جل وعلا: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ وقبلها قوله جل وعلا: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

فجعل الفلاح لمن اتبعه عليه الصلاة والسلام لأن السياق فيه عليه الصلاة والسلام ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ فذكر أن الفلاح لهؤلاء المتبعين لنبي الله عليه الصلاة والسلام دون غيرهم، فدل ذلك على أن من أنكر سنته ولم يتبعه فإنه ليس بمفلح وليس من المفلحين، ثم قال بعدها: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعني قل يا محمد: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ فعلق الهداية باتباعه عليه الصلاة والسلام فدل ذلك على وجوب طاعته، واتباع ما جاء به من الكتاب والسنة عليه الصلاة والسلام، وقال عز وجل في آيات أخرى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ وقال جل وعلا أيضاً في هذه السورة سورة النور: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ فأفرد طاعته وحدها بقوله: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وقال في آخر السورة سورة النور: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ فذكر جل وعلا أن المخالف لأمر النبي ﷺ على خطر عظيم من أن تصيبه فتنة بالزيغ والشرك والضلال أو عذاب أليم، نعوذ بالله من ذلك،

وقال عز وجل في سورة الحشر: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ فهذه الآيات وما جاء في معناها كلها دالة على وجوب اتباعه وطاعته عليه الصلاة والسلام وأن الهداية والرحمة والسعادة والعاقبة الحميدة كلها في اتباعه وطاعته عليه الصلاة والسلام، فمن أنكر ذلك فقد أنكر كتاب الله، ومن قال إنه يتبع كتاب الله دون السنة فقد كذب وغلط وكفر، فإن القرآن أمر باتباع الرسول ﷺ، فمن لم يتبعه فإنه لم يعمل بكتاب الله ولم يؤمن بكتاب الله، ولم ينفذ كتاب الله، إذ كتاب الله أمر بطاعة الرسول ﷺ وأمر باتباعه، وحذر من مخالفته عليه الصلاة والسلام، ولا يمكن أن يكون الإنسان متبعاً للقرآن بدون اتباع السنة، ولا يكون متبعاً للسنة بدون اتباع القرآن فهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، ومما جاء في السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ما رواه الشيخان البخاري ومسلم رحمة الله عليهما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله. ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني**» وفي صحيح البخاري رحمة الله عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قيل: يارسول الله ومن يأبى قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**» وهذا واضح في أن من عصاه فقد عصى الله، ومن عصاه فقد أبى دخول الجنة

والعياذ بالله، وفي المسند وأبي داود وصحيح الحاكم بإسناد جيد عن المقداد بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ألا وإنني أوتيت الكتاب ومثله معه»** والكتاب هو القرآن، ومثله معه يعني: السنة وهي الوحي الثاني: **«ألا يوشك رجل شبعان يتكىء على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينهم كتاب الله، ما وجدنا فيه من حلال حللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه»** وفي لفظ: **«يوشك رجل شبعان على أريكته يحدث بالأمر من أمري مما أمرت به ونهيت عنه يقول: بيننا وبينكم كتاب الله ما وجدنا فيه اتبعناه ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله»** والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على جميع الأمة أن تعظم سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وأن تعرف قدرها، وأن تأخذ بها، وتسير عليها، فهي الشارحة والمفسرة لكتاب الله عز وجل، والدالة على ما قد يخفى من كتاب الله، والمقيدة لما قد يطلق من كتاب الله، والمخصصة لما قد يعم من كتاب الله، ومن تدبر كتاب الله وتدبر السنة عرف ذلك؛ لأن الله يقول جل وعلا: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ فهو المبين للناس ما نزل إليهم عليه الصلاة والسلام، فإذا كانت سنته غير معتبرة ولا يحتج بها فكيف يبين للناس دينهم

وكتاب ربهم، هذا من أبطل الباطل فعلم ذلك أنه المبين لما قاله الله، وأنه الشارح لما قد يخفى من كتاب الله، وقال في آية أخرى في سورة النحل: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ فبين جل وعلا أنه أنزل الكتاب عليه ليبين للناس ما اختلفوا فيه فإذا كانت سنته لا تبين للناس ولا تعتمد بطل هذا المعنى، فهو سبحانه وتعالى بين أنه ﷺ هو الذي يبين للناس ما نزل إليهم، وأنه عليه الصلاة والسلام هو الذي يفصل النزاع بين الناس فيما اختلفوا فيه، فدل ذلك على أن سنته لازمة الاتباع، وواجبة الاتباع.

وليس هذا خاصاً بأهل زمانه وصحابته رضي الله عنهم؛ بل هو لهم ولمن يجيء بعدهم إلى يوم القيامة فإن الشريعة شريعة لأهل زمانه ولمن يأتي بعد زمانه عليه الصلاة والسلام إلى يوم القيامة، فهو رسول الله إلى الناس عامة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فهو رسول الله إلى جميع العالم الجن والإنس، العرب والعجم، الأغنياء والفقراء، الحكام والمحكومين، الرجال والنساء إلى يوم القيامة، ليس بعده نبي ولا رسول بل هو خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام.

فوجب أن تكون سنته موضحة لكتاب الله وشارحة لكتاب الله، ودالة على ما قد يخفى من كتاب الله، وسنته أيضاً جاءت بأحكام لم يأت بها كتاب الله، جاءت بأحكام مستقلة شرعها الله عز وجل لم تذكر في كتاب الله سبحانه وتعالى، من ذلك: تفصيل الصلوات وعدد الركعات، وتفصيل أحكام الزكاة، وتفصيل أحكام الرضاع، فليس في كتاب الله إلا الأمهات والأخوات من الرضاع وجاءت السنة ببقية المحرمات بالرضاع، فقال ﷺ: «**يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب**» وجاءت السنة بحكم مستقل في تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها، وجاءت بأحكام مستقلة لم تذكر في كتاب الله في أشياء كثيرة، في الجنايات والديات، والنفقات، وأحكام الزكوات، وأحكام الصوم والحج إلى غير ذلك.

ولما قال بعض الناس في مجلس عمران بن حصين رضي الله عنهما: «**دعنا من الحديث وحدثنا عن كتاب الله**» غضب عمران رضي الله عنه وأرضاه، واشتد إنكاره عليه وقال: «**لولا السنة كيف نعرف أن الظهر أربع والعصر أربع، والعشاء أربع، والمغرب ثلاث**» إلى آخره.

فالسنة بينت لنا تفاصيل الصلاة، وتفاصيل الأحكام، ولم يزل الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم يرجعون إلى السنة

ويتحاكمون إليها ويحتجون بها، ولما ارتد من العرب من ارتد وقام الصديق رضي الله عنه وأرضاه ودعا إلى جهادهم توقف عمر في ذلك، وقال: كيف نقاتلهم، وقد قال النبي ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**» قال الصديق رضي الله عنه: (أليست الزكاة من حقها ـ من حق لا إله إلا الله ـ والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها) قال عمر رضي الله عنه: (فما هو إلا أن عرفت أن الله قد شرح صدر أبي بكر لقتالهم فعرفت أنه الحق) ثم وافق المسلمون، ووافق الصحابة واجتمع رأيهم على قتال المرتدين فقاتلوهم بأمر الله ورسوله.

ولما جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه تسأله عن إرثها، قال: ما أعلم لك شيئاً في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ ولكن سوف أسأل الناس، يعني عما جاء في السنة، فسأل الناس فأخبر أن رسول الله ﷺ قضى لها بالسدس، فقضى لها بالسدس رضي الله عنه وأرضاه، وهكذا عمر رضي الله عنه لما أشكل عليه حكم إملاص المرأة: وهو خروج الجنين ميتاً بالجناية على أمه ما حكمه؟ توقف حتى سأل الناس، فشهد عنده محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة بأن النبي ﷺ قضى فيه بغرة عبد أو أمة، فقضى بذلك. ولما

أشكل على عثمان حكم المعتدة من الوفاة، هل تكون في بيت زوجها أو تنتقل إلى أهلها؟ فشهدت عنده فريعة بنت مالك الخدرية أخت أبي سعيد أن رسول الله ﷺ أمرها أن تعتد في بيت زوجها، فقضى بذلك عثمان رضي الله عنه وأرضاه، ولما سمع علي رضي الله عنه عثمان في بعض حجاته ينهى عن المتعة ويأمر بإفراد الحج أحرم علي رضي عنه بالحج والعمرة جميعاً وقال: لا أدع سنة رسول الله ﷺ بقول أحد من الناس، ولما سمع ابن عباس بعض الناس ينكر عليه الفتوى بالمتعة ويحتج عليه بقول أبي بكر وعمر أنهما يريان إفراد الحج قال: (يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون قال أبوبكر وعمر)، ولما ذكر لأحمد رحمه الله جماعة يتركون الحديث ويذهبون إلى رأي سفيان الثوري ويسألونه عما لديه وعما يقول، تعجب! وقال: (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ـ يعني عن رسول الله ﷺ ـ يذهبون إلى رأي سفيان والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾).

ولما ذكر عند أيوب السختياني رحمه الله رجل يدعو إلى القرآن ويثبط عن السنة قال: (دعوه فإنه ضال) والمقصود أن السلف الصالح قد عرفوا هذا الأمر، ونبغت عندهم نوابغ بسبب الخوارج في هذا الباب، فاشتد نكيرهم عليهم،

وضللوهم، وحذروا منهم، مع أنه إنكار ليس مثل الإنكار الموجود الأخير؛ لأنه إنكار له شبهات بالنسبة إلى الخوارج وما اعتقدوه في الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم في بعضهم دون بعض، أما هؤلاء المتأخرون فجاءوا بداهية كبرى ومنكر عظيم وبلاء كبير، ومصيبة عظمى حيث قالوا: إن السنة برمتها لا يحتج بها بالكلية لا من هنا ولا من هنا، وطعنوا فيها وفي رواتها وفي كتبها، وساروا على هذا النهج الوخيم وأعلنه كثيراً العقيد القذافي الرئيس الليبي المعروف فضل وأضل، وهكذا جماعة في مصر، وغير مصر قالوا هذه المقالة فضلوا وأضلوا وسموا أنفسهم بالقرآنيين، وقد كذبوا وجهلوا ما قام به علماء السنة لأنهم لو عملوا بالقرآن لعظموا السنة وأخذوا بها، ولكنهم جهلوا ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فضلوا وأضلوا.

وقد احتاط أهل السنة كثيراً للسنة حيث تلقوها أولاً عن الصحابة حفظاً ودرسوها، وحفظوها حفظاً كاملاً، وحفظاً دقيقاً حرفياً، ونقلوها إلى من بعدهم، ثم ألف العلماء على رأس القرن الأول وفي أثناء القرن الثاني ثم كثر ذلك في القرن الثالث، ألفوا الكتب، وجمعوا فيها الأحاديث حرصاً على بقائها وحفظها وصيانتها فانتقلت من الصدور إلى الكتب المحفوظة المتداولة المتناقلة التي لا ريب فيها ولا شك، ثم

نقبوا عن الرجال، وعرفوا ثقاتهم من كذابيهم وضعفائهم، ومن هو سيء الحفظ منهم حتى حرروا ذلك أتم تحرير، وبينوا من يصلح للرواية، ومن لا يصلح للرواية، ومن يحتج به ومن لا يحتج به، وأوضحوا ما وقع من بعض الناس من أوهام وأغلاط، وسجلوها عليهم، وعرفوا الكذابين والوضاعين، وألفوا فيهم وأوضحوا أسماءهم، فأيد الله بهم السنة، وأقام بهم الحجة، وقطع بهم المعذرة، وزال تلبيس الملبسين، وانكشف ضلال الضالين، فبقيت السنة بحمد الله جليّة واضحة لا شبهة فيها، ولا غبار عليها، وكان الأئمة يعظمون ذلك كثيراً، وإذا رأوا من أحد أي تساهل بالسنة أو إعراض أنكروا عليه، حدّث ذات يوم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما بقول النبي ﷺ: **«ولا تمنعوا إماء الله مساجد الله»** فقال بعض أبنائه: والله لنمنعهن ـ عن اجتهاد منه ـ ومقصوده أنهن تغيرن، وأنهن قد يتساهلن في الخروج، وليس قصده إنكار السنة، فأقبل عليه عبدالله وسبه سباً سيئاً وقال: أقول: قال رسول الله وتقول: والله لنمنعهن.

ورأى عبدالله بن مغفل المزني رضي الله عنه بعض أقاربه يخذف، فقال له: إن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال: **«إنه لايصيد صيداً، ولا ينكأ عدواً»**. ثم رآه في وقت آخر يخذف، فقال: أقول إن الرسول نهى عن هذا ثم تخذف، لا

كلمتك أبداً.

فالصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم كانوا يعظمون هذا الأمر جداً ويحذرون الناس من التساهل بالسنة أو الإعراض عنها أو الإنكار لها برأيٍ من الآراء أو اجتهاد من الاجتهادات، وقال أبو حنيفة في هذا المعنى رضي الله عنه ورحمه: (إذا جاء الحديث عن رسول الله فعلى العين والرأس وإذا جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فعلى العين والرأس).. إلى آخر كلامه. وقال مالك رحمه الله: (مامنا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر) يعني النبي عليه الصلاة والسلام. وقال أيضاً: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، وهو اتباع الكتاب والسنة) وقال الشافعي رحمه الله: (إذا رويت عن الرسول حديثاً صحيحاً ثم رأيتموني خالفته فاعلموا أن عقلي قد ذهب) وفي لفظ آخر، قال: (إذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ وقولي يخالفه فاضربوا بقولي الحائط) وقال أحمد رحمه الله: (لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكاً ولا الشافعي وخذوا من حيث أخذنا) وسبق قوله رحمه الله: (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾).

فالأمر في هذا واضح، وكلام أهل العلم في هذا جلي

ومتداول عند أهل العلم، وقد تكلم المتأخرون في هذا المقام كلاماً كثيراً كأبي العباس ابن تيمية وابن القيم وابن كثير غيرهم وأوضحوا أن من أنكر السنة فقد زاغ عن سواء السبيل، وأن من عظم آراء الرجال وآثرها على السنة فقد ضل وأخطأ، وأن الواجب عرض آراء الرجال مهما عظموا على كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام فما شهدا له أو أحدهما بالقبول قبل، وما لا فإنه يرد على قائله، ومن آخر من كتب في هذا الحافظ السيوطي رحمه الله حيث كتب رسالة سماها: (مفتاح الجنة في الاحتفاء بالسنة) وذكر في أولها أن من أنكر السنة وزعم أنه لا يحتج بها فقد كفر إجماعاً، ونقل كثيراً من كلام السلف في ذلك.

فهذه منزلة السنة من الإسلام، وهذه مكانتها من الشريعة وأنها الأصل الثاني من أصول الإسلام، وأنها حجة مستقلة قائمة بنفسها، يجب الأخذ بها والرجوع إليها، وأنه متى صح السند إلى رسول الله ﷺ وجب الأخذ به مطلقاً، ولا يشترط في ذلك أن يكون متواتراً، أو مشهوراً، أو مستفيضاً أو بعدد كذا من الطرق، بل يجب أن يؤخذ بالسنة ولو كانت من طريق واحدة، متى استقام الإسناد وجب الأخذ بالحديث مطلقاً بسند واحد أو بسندين أو بثلاثة، أو بأكثر سواء سمي خبر متواتراً أو خبر آحاد، لا فرق في ذلك، كلها حجة، يجب الأخذ بها،

مع اختلاف ما تقتضيه من العلم الضروري أو العلم النظري، أو الظني إذا استقام الإسناد وسلم من العلة فالعمل بها واجب، والأخذ بها متعين، متى صح الإسناد وسلم من العلة عند أهل العلم بهذا الشأن، أما كونه متواتراً، أو كونه مشهوراً، أو مستفيضاً أو آحاداً غير مستفيض ولا مشهور، أو غريباً، أو غير ذلك، فهذه أشياء اصطلح عليها أهل الحديث في علم الحديث وبينوها في أصول الفقه أيضاً، وأحكامها عندهم معلومة والعلم بها يختلف بحسب اختلاف الناس، فإنه قد يكون هذا الحديث متواتراً عند زيد وعمرو وليس متواتراً عند خالد وبكر، لما بينهما من الفرق في العلم، واتساع المعرفة فقد يروي زيد حديثاً من عشرة طرق أو من ثمانية، أو من سبعة، أو من ستة أو خمسة ويقطع هو أنه بهذا متواتر لما اتصف به رواته من العدالة والحفظ والإتقان والجلالة، وقد يروي الآخر حديثاً من عشرين سنداً، ولا يحصل له ما حصل لذلك من العلم اليقيني القطعي بأنه عن الرسول ﷺ أو بأنه متواتر. فهذه أمور تختلف بحسب ما يحصل للناس من العلم بأحوال الرواة وعدالتهم ومنزلتهم في الإسلام، وصدقهم، وحفظهم، وغير ذلك. هذا شيء يتفاوت فيه الرجال حسب ما أعطاهم الله من العلم بأحوال رواة الحديث، وصفاتهم، وطرق الحديث إلى غير ذلك، لكن أهل العلم أجمعوا على أنه متى صح السند وسلم من العلة وجب الأخذ به، وبينوا أن

الإسناد الصحيح هو ما ينقله العدل الضابط عن مثله، عن مثله، عن مثله إلى الصحابة رضي الله عنهم إلى النبي ﷺ من دون شذوذ ولا علة، فمتى جاء الحديث بهذا المعنى متصلاً لا شذوذ فيه ولا علة وجب الأخذ به والاحتجاج به على المسائل التي يتنازع فيها الناس سواء حكمنا عليه بأنه غريب أو عزيز أو مشهور أو متواتر، أو غير ذلك إذ الاعتبار باستقامة السند وصلاحه وسلامته من الشذوذ والعلة سواء تعددت أسانيده أم لم تتعدد.

هذا وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه، والاستقامة على ما يرضيه، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا إنه جل وعلا جواد كريم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * *

ج ـ الشيخ ومنهجه في التعامل مع ولاة الأمور:

إن مما يميز سماحة شيخنا أن منهجه في التعامل مع ولاة الأمر قائم على الاتباع للسلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ وهذه المسائل مسائل السمع والطاعة تعتبر من مهمات العصر، وضرورات النظر ولعلي أحصر منهجه في التعامل مع ولاة الأمور في عدة أمور:

الأول: الشيخ يرى طاعة ولاة الأمر في كل صغيرة وكبيرة من الأمور مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن﴾ ولقول النبي ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة**» أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦).

وقوله ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشيٌّ، كأن رأسه زبيبة**» أخرجه البخاري (٧١٤٢). وغيرها من النصوص النبوية التي تحث على السمع والطاعة لولاة الأمر أبراراً كانوا أو فجاراً.

الثاني: أنه يرى أن الطاعة إنما تكون في المعروف استناداً إلى قول النبي ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**» أخرجه البخاري (٤٣٠٤٠) وقوله ﷺ: «**لا طاعة لمن لم يطع الله عز وجل**» أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٢١٣).

الثالث: ويرى سماحته أن الصبر على جور الأئمة وظلمهم أصل من الأصول المهمة التي جاءت بها الشريعة ويرى أن ضياع هذا الأصل هو سبب الفتن والمحن ويستند إلى مثل هذا التقرير لقوله ﷺ: «**من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية**» أخرجه البخاري (٦٦٤٥) ومسلم (١٨٤٩).

الرابع: ومن منهج سماحته في التعامل مع الولاة أنه يرى نصحهم سراً فيما صدر منهم من منكرات، والأخذ بأيديهم إلى الحق وتبصيرهم، به، مع التحذير العام للمنكر دون تخصيص أو تشهير بالأسماء لأن في ذلك تأليب للعامة وقد قال النبي ﷺ: «**من أراد أن ينصح لسلطان بأمرٍ، فلا يبذله علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدَّى الذي عليه**» أخرجه أحمد (٣/ ٤٣) والحاكم في مستدركه (٣/ ٢٩٠) وهو صحيح بطرقه.

بل إن سماحته بيَّن أن النصح علناً ليس من منهج السلف، وما أروع تلك الكلمات وأحسنها وذلك بقوله: «ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر، لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلي الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين

والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير، وإنكار المنكر يكون دون ذكر من فعله، ويكفي انكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلاناً يفعلها لاحاكم ولا غير حاكم».

الخامس: ويرى سماحته الدعاء لولاة الأمر بالتوفيق والتسديد، بل ويكثر من ذلك في كلماته ومحاضراته ودروسه وهو مستند إلى ماورد عن الإمامين الجليلين الفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل ـ رحمهما الله ـ حينما قالا: «لو كانت لي دعوة مجابة لصرفتها للسلطان» وقوله ﷺ: «**خيار ائمتكم الذين تصلون لهم ويصلون عليكم**» .

هذه أهم الأمور المتعلقة بمنهج سماحته ـ رعاه الله ـ في التعامل مع ولاة الأمور، وله رسالة مناسبة في هذا الأمر، رأيت من تمام الفائدة وضعها في هذا المكان لينتفع بها الأحبة من القراء الكرام.

نصيحة الأمة في جواب عشرة أسئلة مهمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن ابتع هداه، أما بعد:

فهذه أسئلة مهمة وأجوبتها رأيت تقديمها لإخواني المسلمين للاستفادة منها، وأسأل الله أن ينفع بها عباده، وأن يتقبل منا جهدنا، وأن يضاعف لنا الأجر وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ويصلح أحوال المسلمين، وأن يولي عليهم خيارهم، وأن يصلح قادتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

س١: سماحة الشيخ: هناك من يرى أن اقتراف بعض الحكام للمعاصي والكبائر موجب للخروج عليهم ومحاولة التغيير وإن ترتب عليه ضرر للمسلمين في البلد، والأحداث التي يعاني منها عالمنا الإسلامي كثيرة، فما رأي سماحتكم؟

ج١: بسم الله الرحمن الرحيم:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾.

فهذه الآية نص في وجوب طاعة أولي الأمر، وهم: الأمراء والعلماء، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبين أن هذه الطاعة لازمة، وهي فريضة في المعروف.

والنصوص من السنة تبين المعنى، وتُقَيِّد إطلاق الآية بأن المراد: طاعتهم في المعروف، ويجب على المسلمين طاعة ولاة الأمور في المعروف لا في المعاصي، فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها؛ لقوله ﷺ: **«ألاَ من وَلِيَ عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنَّ يداً من طاعة»**، ولقوله ﷺ: **«من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية»** وقال ﷺ: **«على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»**.

وسأله الصحابة رضي الله عنهم ـ لما ذكر أنه يكون أمراء تعرفون منهم وتنكرون ـ قالوا: فما تأمرنا؟ قال: **«أدوا إليهم حقَّهم، وسلوا الله حقكم»**، قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وقال: **«إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان»**.

فهذا يدل على أنه لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور، ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان؛ وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يُسَبِّب فساداً كبيراً وشراً عظيماً، يختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تأمن، فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير، إلا إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شراً أكثر فليس لهم الخروج؛ رعاية للمصالح العامة.

والقاعدة الشرعية المجمع عليها: (أنه لايجوز إزالة الشر بما هو أشر منه، بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه). أما درء الشر بشرٍ أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفراً بواحاً عندها قدرة تزيله بها، وتضع إماماً صالحاً طَيِّباً من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين، وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس، أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير، واختلال الأمن، وظلم الناس، واغتيال من لا يستحق الاغتيال... إلي غير هذا من الفساد العظيم، فهذا

لايجوز، بل يجب الصبر، والسمع والطاعة في المعروف، ومناصحة ولاة الأمور، والدعوة لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير.

هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك؛ لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة، ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير، ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر.

نسأل الله للجميع التوفيق والهداية.

س٢: سماحة الوالد: نعلم أن هذا الكلام أصل من أصول أهل السنة والجماعة، ولكن هناك ـ للأسف ـ من أبناء أهل السنة والجماعة من يرى هذا فكراً انهزامياً، وفيه شيء من التخاذل، وقد قيل هذا الكلام؛ لذلك يدعون الشباب إلى تَبَنِّي العنف في التغيير؟

ج٢: هذا غلط من قائله، وقلة فهم؛ لأنهم ما فهموا السنة ولا عرفوها كما ينبغي، وإنما تحملهم الحماسة والغيرة لإزالة المنكر على أن يقعوا فيما يخالف الشرع كما وقعت الخوارج والمعتزلة، حملهم حب نصر الحق أو الغيرة للحق، حملهم ذلك على أن وقعوا في الباطل حتى كَفَّروا المسلمين بالمعاصي كما فعلت الخوارج، أو خَلَّدوهم في النار بالمعاصي كما تفعل المعتزلة.

فالخوارج كَفَّروا بالمعاصي، وَخلَّدوا العصاة في النار، والمعتزلة وافقوهم في العاقبة، وأنهم في النار مخلدون فيها. ولكن قالوا: إنهم في الدنيا بمنزلة بين المنزلتين، وكله ضلال.

والذي عليه أهل السنة ـ وهو الحق ـ أن العاصي لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها، فإذا زنا لا يكفر، وإذا سرق لا يكفر، وإذ شرب الخمر لا يكفر، ولكن يكون عاصياً ضعيف الإيمان فاسقاً تقام عليه الحدود، ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية وقال: إنها حلال، وما قاله الخوارج في هذا باطل، وتكفيرهم للناس باطل؛ ولهذا قال فيهم النبي ﷺ: إنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرميَّة ثم لا يعودون إليه، يُقَاتِلون أهل الإسلام، ويَدَعُونَ أهل الأوثان. هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم، فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يُقَلِّدوا الخوارج والمعتزلة، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية، فَيَقِفُوا مع النصوص كما جاءت، وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أومعاصٍ وقعت منه، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة، بالطرق الطيبة الحكيمة، وبالجدال بالتي هي أحسن، حتى ينجحوا، وحتى يقل الشر أو يزول ويكثر الخير.

هكذا جاءت النصوص عن رسول الله ﷺ، والله عز وجل يقول: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾.

فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاة الهدى أن يلتزموا حدود الشرع، وأن يناصحوا من ولاهم الله الأمور، بالكلام الطيب، والحكمة، والأسلوب الحسن، حتى يكثر الخير ويقل الشر، وحتى يكثر الدعاة إلى الله، وحتى ينشطوا في دعوتهم بالتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، ويناصحوا من ولاهم الله الأمر بشتى الطرق الطيبة السليمة، مع الدعاء لهم بظهر الغيب: أن الله يهديهم، ويوفقهم، ويعينهم على الخير، وأن الله يعينهم على ترك المعاصي التي يفعلونها وعلى إقامة الحق.

هكذا يدعو المؤمن الله ويضرع إليه: أن يهدي الله ولاة الأمور، وأن يعينهم على ترك الباطل، وعلى إقامة الحق بالأسلوب الحسن ويذكرهم حتى ينشطوا في الدعوة بالتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، وبهذا يكثر الخير، ويقل الشر، ويهدي الله ولاة الأمور للخير والاستقامة عليه، وتكون العاقبة حميدة للجميع.

س٣: لو افترضنا أن هناك خروجاً شرعياً لدى جماعة من الجماعات، هل هذا يُبَرِّر قتل أعوان هذا الحاكم وكل من

يعمل في حكومته مثل الشرطة والأمن وغيرهم؟

ج٣: سبق أخبرتك: أنه لا يجوز الخروج على السلطان إلا بشرطين:

أحدهما: وجود كفرٍ بواحٍ عندهم من الله فيه برهان.

الشرط الثاني: القدرة على إزالة الحاكم إزالةً لا يترتب عليها شر أكبر منه، وبدون ذلك لا يجوز.

س٤: يظن البعض من الشباب أن مجافاة الكفار ـ ممن هم مستوطنون في البلاد الإسلامية أومن الوافدين إليها ـ من الشرع، ولذلك البعض يستحل قتلهم وسلبهم إذا رأوا منهم ما ينكرون؟

ج٤: لا يجوز قتل الكافر المستوطن أو الوافد المستأمن الذي أدخلته الدولة آمناً، ولا قتل العصاة ولا التعدي عليهم، بل يحالون فيما يحدث منهم من المنكرات للحكم الشرعي، وفيما تراه المحاكم الشرعية الكفاية.

س٥: وإذا لم توجد محاكم شرعية؟

ج٥: إذا لم توجد محاكم شرعية، **فالنصيحة فقط**، النصيحة لولاة الأمور، وتوجيههم للخير، والتعاون معهم حتى يُحَكِّموا شرع الله، أما أن الآمر والناهي يمد يده فيقتل أو يضرب فلا يجوز، لكن يتعاون مع ولاة الأمور بالتي هي

أحسن حتى يحكِّموا شرع الله في عباد الله، وإلا فواجبه النصح، وواجبه التوجيه إلى الخير، وواجبه إنكار المنكر بالتي هي أحسن، هذا هو واجبه، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾؛ لأن إنكاره باليد بالقتل أو الضرب يترتب عليه شر أكثر وفساد أعظم بلا شك ولا ريب لكل من سبر هذه الأمور وعرفها.

س٦: هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالذات التغيير باليد للجميع، أم أنه حق مشروط لولي الأمر ومن يُعَيِّنُه ولي الأمر؟

ج٦: التغيير للجميع حسب استطاعته؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» لكن التغيير باليد لابد أن يكون عن قدرة لا يترتب عليه فساد أكبر وشر أكثر، **فليُغَيِّر** باليد في بيته: على أولاده، وعلى زوجته، وعلى خدمه، وهكذا والموظف في الهيئة المختصة المعطى له صلاحيات، يغير بيده حسب التعليمات التي لديه، وإلا فلا يغير شيئاً بيده ليس له فيه صلاحية؛ لأنه إذا غير بيده فيما لا يدخل تحت صلاحيته يترتب عليه ما هو أكثر شراً، ويترتب بلاء كثير وشر عظيم بينه وبين الناس، وبينه وبين الدولة. ولكن عليه أن يغير باللسان كأن يقول: (اتق الله يا فلان، هذا

لا يجوز)، (هذا حرام عليكم)، (هذا واجب عليك)، يبين له بالأدلة الشرعية باللسان، أما اليد فيكون في محل الاستطاعة، في بيته، أو فيمن تحت يده، أو فيمن أُذن له فيه من جهة السلطان أن يأمر بالمعروف، كالهيئات التي يأمرها السلطان ويعطيها الصلاحيات، يُغَيِّر بقدر الصلاحيات التي أعطوها على الوجه الشرعي الذي شرعه الله لا يزيدون عليه، وهكذا أمير البلد يغير بيده حسب التعليمات التي لديه.

س٧: هناك من يرى ـ حفظك الله ـ أن له الحق في الخروج على الأنظمة العامة التي يضعها وليُّ الأمرِ كالمرور والجمارك والجوازات.. إلخ، باعتبار أنها ليست على أساس شرعي، فما قولكم ـ حفظكم الله ـ؟

ج٧: هذا باطل ومنكر، وقد تقدم: أنه لا يجوز الخروج ولا التغيير باليد، بل يجب السمع والطاعة في هذه الأمور التي ليس فيها منكر، بل نَظَّمها ولي الأمر لمصالح المسلمين، فيجب الخضوع لذلك، والسمع والطاعة في ذلك؛ لأن هذا من المعروف الذي ينفع المسلمين، وأما الشيء الذي هو منكر، كالضريبة التي يرى ولي الأمر أنها جائزة فهذه يراجع فيها ولي الأمر؛ للنصيحة والدعوة إلى الله، وبالتوجيه إلى الخير، لا بيده يضرب هذا أو يسفك دم هذا أو يعاقب هذا بدون حجة ولا برهان، بل لابد أن يكون عنده سلطان من ولي

الأمر يتصرف به حسب الأوامر التي لديه وإلا فحسبه النصيحة والتوجيه، إلا فيمن هو تحت يده من أولاد وزوجات ونحو ذلك ممن له السلطة عليهم.

س٨: هل من مقتضى البيعة ـ حفظك الله ـ الدعاء لولي الأمر؟

ج٨: من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح: الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة؛ لأن من أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له: أن يكون له وَزِيْرُ صدقٍ يُعِيْنُه على الخير، ويُذَكِّرُه إذا نسي، ويُعِيْنُه إذا ذكر، هذه من أسباب توفيق الله له.

فالواجب على الرعية وعلى أعيان الرعية التعاون مع ولي الأمر في الإصلاح وإماتة الشر والقضاء عليه، وإقامة الخير بالكلام الطيب والأسلوب الحسن والتوجيهات السديدة التي يرجى من ورائها الخير دون الشر، وكل عمل يترتب عليه شر أكثر من المصلحة لا يجوز؛ لأن المقصود من الولايات كلها: تحقيق المصالح الشرعية، ودرء المفاسد، فأي عمل يعمله الإنسان يريد به الخير ويترتب عليه ما هو أشر مما أراد إزالته وما هو منكر لا يجوز له.

وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا

المعنىٰ إيضاحاً كاملاً في كتاب «الحسبة» فليراجع؛ لعظم الفائدة.

س٩: ومن يمتنع عن الدعاء لولي الأمر ـ حفظك الله ـ؟

ج٩: هذا من جهله، وعدم بصيرته؛ لأن الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات، ومن أفضل الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده، والنبي ﷺ لما قيل له: إن دوساً عصت وهم كفار قال: **«اللهم اهد دوساً وَائت بهم»**، فهداهم الله وأتوه مسلمين.

فالمؤمن يدعو للناس بالخير، والسلطان أولى من يُدْعَى له؛ لأن صلاحه صلاح للأمة، فالدعاء له من أهم الدعاء، ومن أهم النصح: أن يُوفَّق للحق وأن يُعان عليه، وأن يُصلح الله له البطانه، وأن يكفيه الله شر نفسه وشر جلساء السوء، فالدعاء له بالتوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل وصلاح البطانة من أهم المهمات، ومن أفضل القربات، وقد روي عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: (لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسطان)، ويروى ذلك عن الفضيل بن عياض رحمه الله.

س١٠: هل من منهج السلف نقد الولاة من فوق المنابر؟ وما منهج السلف في نصح الولاة؟

ج١٠: ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجَّه إلى الخير.

أما إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل: فينكر الزنا، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، فذلك واجب؛ لعموم الأدلة.

ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر من فعلها لا حاكماً ولا غير حاكم.

ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه: قال بعض الناس لأسامة بن زيد رضي الله عنه: ألا تكلم عثمان؟ فقال: إنكم ترون أني لا أكلمه، ألاَ أُسْمِعُكم؟ إني أكلمه فيما بيني وبينه دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من افتتحه.

ولما فتح الخوارج الجهال باب الشر في زمان عثمان رضي الله عنه أنكروا على عثمان عَلَناً عظمت الفتنة والقتال والفساد الذي لايزال الناس في آثاره إلي اليوم، حتى حصلت

الفتنة بين علي ومعاوية، وقُتِلَ عثمان وعلي رضي الله عنهما بأسباب ذلك، وقُتِل جمع كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني، وذِكْرِ العيوب علناً، حتى أبغض الكثيرون من الناس وَلِيَّ أمرهم وقتلوه، وقد روى عياض ابن غُنْم الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبْدِهِ علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه**».

نسأل الله العافية والسلامة ولإخواننا المسلمين من كل شر، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وآله وصحبه.

* * *

د ـ اشارات ولمحات:

هذه اشارات يسيرة في منهج الشيخ ـ حفظه الله ـ حول بعض النواحي العلمية والعملية، في حياته الزاخرة بالعلم والعمل، وهذه الاشارات لا تعدو أن تكون رؤس أقلام، ومنارات صغيرة لذلك المنهج المتميز في كل جوانبه المضيئة؛ وهذه الومضات منار وصوى في طريق البحث والكتابة بالتفصيل والاطناب والإسهاب لمن رام أن يكتب عن منهجه العلمي والعملي في هذه الجوانب والله الموفق.

١ ـ الشيخ والفتوى:

إن الفتوى في حقيقة أمرها هي التبليغ عن الله سبحانه وعن رسوله ﷺ أحكام الشريعة وإيضاحها وابرازها للأمة، ولذا فإن الفتوى منصب جليل القدر، عظيم المكانة، كبير الأهمية، فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يعد له عدته، وأن يتأهب له أهتبه، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به، فإن الله ناصره وهاديه، وكيف لا وهو المنصب الذي تولاه بنفسه رب الأرباب فقال تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ وكفى بما تولاه الله بنفسه شرفاً وجلالة، إذ يقول سبحانه في كتابه: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ

يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾.

وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه وليوقن أنه مسؤول غداً وموقوف بين يدي الله.

وأول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين ﷺ وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدالله ورسوله ﷺ، فكانت فتاويه ﷺ جوامع الأحكام ومشتملة على فصل الخطاب، وهي في وجوب اتباعها وتحكيمها والتحاكم إليها ثانية الكتاب، وليس لأحد من المسلمين العدول عنها ما وجد إليها سبيلاً، وقد أمر الله عباده بالردّ إليها حيث يقول: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾.

ثم قام بالفتوى من بعده برك الإسلام، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، الين الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأحسنها هدياً، واقلها تكلفها، وأوضحها بياناً، وأصدقها إيماناً، وأعمّها نصيحة، وأقربها إلى الله وسيلة وكانوا بين مكثر فيها ومُقلٍ ومتوسط؛ ثم صارت الفتوى من بعدهم في التابعين وتابعي التابعين إلى يومنا هذا.

وممن قام بهذا المنصب الكبير، والعمل الشريف «الافتاء» في عصرنا الحاضر، وزماننا الزاهر كوكبة نيرة من الأئمة الأعلام، الذين حفظوا للأمة معاقد الدين ومعاقله،

وحموا من التغيير والتكدير موارده ومناهله، ومن هؤلاء الحملة العدول والعلماء الفحول ـ بل أبرزهم ورأسهم ـ الذين عنوا بضبط قواعد الحلال والحرام، وخصوا باستنباط الأحكام، فضيلة الشيخ الإمام عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ فقد كتب كماً هائلاً من الفتاوى العلمية، بل أن الفتاوى التي قرئت عليها وشارك في صياغتها مع أخوانه أعضاء اللجنة الدائمة لعلها تبلغها أكثر من عشرين ألف فتوى.

والشيخ ـ رعاه الله ـ مثال يحتذى، وإمام به يتأسىٰ، في الفتوىٰ وغيرها من أمور الدين، فتجده في فتاويه معتمداً على الأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال الأئمة من السلف الصالحين ـ رحمهم الله ـ جاعلاً نصب عينيه قول الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «إياك أن تتكلم في مسألة وإلا ولك فيها إمام».

ولهذا من تأمل فتاوى الشيخ ـ رعاه الله ـ يجد أنها فتاوى واضحة الدلالة، بينة المقصود ليس فيها شذوذ، أو خروج عن سبيل المؤمنين، وترى فيها دقة النقل، والايجاز في الألفاظ، والوضوح في العبارة، والقوة في الأسلوب ـ إذ أسلوبه في الإملاء ينحصر على السهل الممتنع ـ وهو من أبلغ أساليب الكتابة جمالاً ووضوحاً.

والشيخ ـ رعاه الله ـ يكره التسرع في الفتيا، كما هو دأب السلف وديدنهم كما قال ابن أبي ليلى ـ رحمه الله ـ

«أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ أراه قال في المسجد، فما كان منهم محدث إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث، ولامفت إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا».

والشيخ ـ رعاه الله ـ لا يتورع عن قول لا أدري، والله أعلم، بل هي سلاحه في كثير من الأحايين وهذا نهج علمي دقيق سار عليه سماحته، بل عددت له في مجلس أكثر من عشر مرات وهو يقول الله أعلم.

«ومن قال لا أدري فقد أفتى، ولا أدري نصف العلم، أو كلنا العلم إلى عالمه، الله أعلم» هذه جمل مترابطة يذكر الشيخ ـ رعاه الله ـ أخوانه وتلامذته ومحبيه، ويوصيهم بالتريث والتثبت وعدم الاستعجال وهو الآن ـ ولله الفضل والمنة ـ من كبار المفتين في العالم الإسلامي، لإنه يفتي بالدليل قال الله قال رسوله ﷺ وقد ذكر عنه أن يرى الأخذ بأصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ ولكنه دائماً ما يخرج عن المذهب الحنبلي، إذا خالف الدليل، فهو ينشد الآثر ويتمسك به كتاباً وسنة واجماعاً، ومن لاحظ الشيخ ـ رعاه الله ـ في فتاويه رأى ذلك جلياً واضحاً، ومما يميز الشيخ في فتاويه أنه غير متكلف في كلامه وحديثه وفتاويه، فهو يكره التنطع والتعمق، وهذا هو المنهج الذي سار عليه العلماء السابقون من سلف هذه الأئمة وأئمتها، فهم

لا ينتطعون ولا يتكلفون، وانما يرسلون الكلام ارسالاً على سجيته، وهكذا سماحته ـ حفظه الله ـ فلذلك جعل الله له ولكلامه ولفتاويه قبولاً في قلوب الناس لصدقه وطيب نيته وجميل خلقه غفر الله له ورفع درجته. هذه أبرز الملامح العامة لمنهج سماحته ـ عفا الله عنه ـ في الفتاوى وهي أمور مهمة، ولو أفردت في مصنف مستقل من قبل بعض طلبة العلم، لكان ذلك حسناً والله المعين.

* * *

٢ـ الشيخ والبحث:

إن منهج الشيخ ـ رعاه الله ـ قائم على الاعتدال والانصاف في كل شيء، فلا يغلو ولا يجفو، بل هو عوان بين ذلك وهذه الوسطية الرائعة هي التي ميزته عن كثير من علماء الأمة وفحولها في هذا العصر، ولا بد أن ندرك جيداً وأن نعلم يقيناً أن الشيخ ـ حفظه الله ـ منهجه في البحث والاستفادة قائم على التزام النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وذلك في كل ما يتصل بهما، وبما أن النصوص مع ثبوتها القطعي قد تتفاوت في دلالتها، فإن للمفتي حق الاجتهاد في فهم الدلالة كما لغيره ذلك، وهذا منهج لاغبار عليه عند أولي العلم، بل هو من صميم علمهم، ومن دقيق فهمهم، وسماحة شيخنا ـ رعاه الله ـ ملتزم بهذا المنهج سائر عليه، فتجده في المسائل التي يختلف فيها العلماء في قضية فهم النصوص، وما تؤمي إليها من دلالات ومعاني، واسع الصدر، لا ينكر على أحدٍ فهم أختاره، أو أمر سار عليه معتقداً أنه الحق، بل إنه يعذره ويرى له في ذلك اجتهاداً مخطئاً في نظره.

ومما يميز الشيخ ـ حفظه الله ـ أنه واسع المعرفة، يحب الحوار الهادئ، ولا يغضب من الجدل الحق، ويرحب بالآراء

المدعومة بالدليل، ويتراجع عن قوله إذا كان فيه خلاف الدليل ويرحب بالأقوال ولا يتعمد التخطئة بل يرى أن المسائل المختلف فيها على قسمين:

١ـ خلاف التضاد. ٢ ـ خلاف التنوع، فأما خلاف التنوع فالمسألة سهلة، وفيها سعة، لإنه خلاف فرعي، وقد اختلف الأئمة.

والشيخ ـ أطال الله في عمره على طاعته ـ محب للبحث شغوف به، لإنه يحرص على إيصال المعلومة الصحيحة إلى طالب العلم، فإذا شك في مسألة أو حديث، أمر بتحقيق الأمر، والنظر في هذه المسألة وفي ذلك الحديث، حتى يتضح الأمر وتنجلي الحقيقة، وهذا كله من حب الشيخ ـ رعاه الله ـ للبحث، ودائماً تراه يكلف بعض طلبة العلم بذلك، فإذا أنتهى من بحثه، قريء على سماحته ـ حفظه الله ـ كاملاً وعلق عليه بما يرى أنه الحق مبيناً لوجه الصواب والخطأ، أو مقراً للباحث بقوله: هذا البحث حسن أو جيد أو جزاك الله خيراً وغير ذلك من كلمات التشجيع والاطراء..

٣ـ الشيخ والشورى:

وصف الله المؤمنين الصادقين بقوله الحق: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ وألزم نبيه وهو المؤيد بوحيه أن لا يفارق الشورى في كل أمر هام، وشأن عظيم فقال له: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾.

ولقد أخذ سماحته بذلك فهو يشاور طلابه ومحبيه وإخوانه من العلماء فيما يستجد من الأمور وهذا مما يدل على تواضعه، ومن قربه من القلوب، فلا يبدأ قضية من القضايا المهمة إلا بالتشاور حولها والدندنة في جوابها أخذاً ورداً، وإعمالاً للفكر، وانعاماً للنظر، فيها حتى إذ استوت على سوقها طرح رأيه الثاقب في القضية، وإن: كان هناك ثمة رأي مخالف للأمر الذي أرتاءه نظر إليه بعين الاعتبار والتقدير، وفحصه بنظرة ثاقبة بصيرة من جميع جوانبه، ثم يفصل بعد ذلك عازماً على رأي واحد متوكلاً على الله، ممضياً له، وغالباً ما تكون هذه الآراء هي الأسعد بالحق وضيائه.

والشورى في حياة الشيخ ـ رعاه الله ـ في جميع صورها وألوانها: فمع إخوانه أصحاب الفضيلة العلماء سواء كان ذلك في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، أو في هيئة كبار العلماء يراجع هو وإياهم ما استجد من المسائل العلمية والعملية في ضوء الكتاب والسنة، وأقوال الأئمة، ويطرحون في تلك المجالس قضايا المسلمين بإنصاف وصدق وتجرد، فلهذا نرى أن رأيهم في كثير من القضايا يجد كلمة اجماع من جميع علماء المسلمين في أقطار المعمورة، وعلى هذا النحو في اجتماعاته في الرابطة في المجلس التأسيسي، أو في المجمع الفقهي، أو في المجلس الأعلى للمساجد وغير

ذلك.

وكذلك يشاور أهل بيته في القضايا الخاصة الأسرية اليت تتعلق بهم، ولا يستنكف من أخذ آرائهم إن رأى في ذلك مصلحة عامة للمسلمين، وهذا ـ أعني به مشاورة أهل البيت ـ منهج نبوي، وشرع إسلامي، ولعل قصة الحديبية مع أم المؤمنين أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ حينما أشارت إلى النبي ﷺ بحلق رأسه ونحر هديه، ثم تطبيق الصحابة لذلك أبلغ مثال، وأوضح أمر، في أن هذا المنهج من صميم منهج النبوة والشرع.

وهكذا يشاور مستشاريه، مدراءه فيما يتعلق بالأعمال الوظيفية وغيرها من الأعمال الإدراية وينظر إلى آرائهم بعين الاعتبار والتقدير. إن لسماحته نفساً رحبة، وصدراً متسعاً، وأفقاً واسعاً، في كل الأمور، مما بوأه هذه المكانة العلمية، والمنزلة السنية رفع الله قدره، وأسبغ عليه نعمه ظاهره وباطنة.

٤ ـ الشيخ والشجاعة في الحق:

إن هذا الرجل السهل السمح الحليم محب الفقراء، والمشفق على المحتاجين والمعوزين، سرعان ما ينقلب أسداً هصوراً لايرده عن اقدامه شيء، إذا انتهكت محارم الله، أو إذا علم بظلم يقع على المسلمين أو عدوان على شريعة الله.

إن مسلك سماحته ـ حفظه الله ـ في هذه الناحية هو مسلك العالم الإسلامي الذي يوقن ملء جوارحه أنه مسئول عن حماية محارم الله، والدفاع عن حقوق أهل الإسلام بكل ما يملك من طاقة... وبدافع من الشعور الكامل بهذه المسئولية يتتبع أحوال العالم الإسلامي، فلا ينال المسلمين خير إلا فرح به، ولا يمسهم سواء إلا أضطرب له، ويرتفع غضبه إلى القمة حين يتعلق الأمر بدين الله، لذلك تراه أسرع العلماء إلى إنكار البدع، لأنها بنظره عدوان على حقائق الوحي، وتغيير لدين الله، وفي النهاية هي ابعاد للمسلمين عن جادة الحق.

ولعل شجاعته في قول الحق تتجلى بوضوح وجلاء حينما نفخ الشيطان في خلد أحد الحكام، فأعلن ترهات وشبهات خبيثة في مقصدها، ضالة في منطلقها وتوجهاتها، دائرة في مجمل أمرها على الطعن في كتاب الله وعلى رسوله

الكريم ﷺ، بأمور تقيأها في مؤتمر عقده في بلاده باسم مؤتمر المعلمين وكان ذلك عام ١٣٩٤هـ.

فسارعت الجامعة الإسلامية ممثلة بمجلسها الاستشاري إلى إنكار ذلك، حملت توقيع الأعضاء ومن ضمنهم سماحته، لكن سماحته لم يكتف بذلك، فخلا إلى كاتبه يملي عليه مقالاً في تفنيد تلك الأباطيل، وفضح مزاعم الطاغية، التي تنم عن منتهى الجهل بالإسلام ولغة العرب؟ وقد نشرت الصحف والمجلات ذلك البيان الذي كان قطعة رائعة بارعة من فقه الشيخ وأدبه وغيرته اللاهبة على دين الله.

ويتلو تلك الهجمة الطائشة عدوان طواغيت الصومال من الشيوعيين على شريعة الإسلام، إذا ألغوا أحكامها العادلة في موضوع الأرث والحياة الأسرية؛ ليحلوا مكانها أحكام الجاهلية الماركسية، ولما أعلن علماء مقديشو حكم الله في عدوانهم هذا، أخذت الظالمين العزة بالإثم، فأحرقوا عشرة منهم وهم أحياء، وزجوا بالعشرات الآخرين في السجون... فكان لهذا الطغيان الرهيب أثره العميق في قلب الشيخ، لم يملك بإزائه سوى القلم الذي حمل إلى البغاة ما يجب أن يتلقوه من مثله.

وقبل ذلك كان للشيخ صولة في رابطة العالم الإسلامي بمكة، خرج منها بالقرار التاريخي الذي يدين طغمة الشيوعيين

الذين يفرضون وجودهم بقوة الحديد والنار، وطواغيت موسكو على مسلمي الجنوب العربي، الذي لم تقف فيه حمامات الدم منذ استيلاء هذه العصابة الحاقدة على الإسلام وعلى زمام السلطة في عدن وحضرموت.

وعلى هذا المنوال والغرار يمضي الشيخ في مواجهة الأحداث التي تلم بالأحداث في العالم الإسلامي، ولعل وقوفه مع المسلمين في كشمير وبورما وارتيريا والبوسنة والهرسك وافغانستان والصومال والشيشان وأخيراً كوسافوا وغيرها أوضح مثال وأبين أمر على شجاعته ووقوفه مع أخوانه في الباساء والضراء.

* * *

الفصل الثالث عشر
ابن باز بأقلام معاصريه وطلابه

١ ـ كلمة فضيلة الشيخ/ عبد الله بن سليمان بن منيع
٢ ـ كلمة فضيلة الشيخ/ عبدالله بن عبد الرحمن البسام
٣ ـ كلمة فضيلة الشيخ د/ صالح بن عبد الرحمن الأطرم
٤ ـ كلمة فضيلة الشيخ د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي
٥ ـ كلمة فضيلة الشيخ/ عبد الله بن إبراهيم الفتتوخ
٦ ـ كلمة فضيلة الشيخ د/ صالح بن عبدالله بن حميد
٧ ـ كلمة معالى الدكتور/ عبدالله بن عمر بن نصيف
٨ ـ كلمة معالى الدكتور/ راشد بن راجح الشريف
٩ ـ كلمة فضيلة الشيخ/ عبدالله بن حمد الشبانه
١٠ ـ كلمة فضيلة الشيخ/ سليمان بن محمد المهنا

١ ـ كلمة سماحة الشيخ العلامة/ عبدالله بن سليمان بن منيع ـ رعاه الله ـ قاضي التمييز بمكة المكرمة وعضو هيئة كبار العلماء

إن الحديث عن سماحة شيخنا الجليل تنشرح له الصدور، وتتفتح له النفوس، ويحلو بذكره اللسان فقد كان لي مع سماحته أكثر من علاقة أهمها وأحلاها علاقتي به شيخاً كريماً؛ لقد درست على يد سماحته في المراحل الدراسية الثلاث: الثانوية والجامعية والدراسات العليا في المعهد العالي للقضاء، فأستفدت من علمه الغزير، وفقهه الواسع، وأدبه الجم في التعليم والتعلم، الشيء الذي اعتز بتحصيله من سماحته. وعملت مع سماحته وتحت رئاسته في الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث والدعوة والإرشاد، فكنت نائباً عاماً لسماحته في الرئاسة لمدة عامين، وقد كنت قبل ذلك عضواً في اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء تحت رئاسته، ثم تشرفت بالعمل مع سماحته في هيئة كبار العلماء؛ فكان ولا يزال ـ حفظه الله ـ نعم الشيخ معلماً وموجهاً وناصحاً وحريصاً على الاهتمام والعناية بطلابه، فلقد أخذنا عنه ـ حفظه الله ـ العناية بالدقة في إصدار القرار الحكم أو الفتوى أو بالرأي، وأخذنا عنه المرونة في النقاش، وتبادل الآراء والوقوف عند الحقيقة

والبعد عن التعصب للرأي، حيث كان ـ حفظه الله ـ يقرر رجوعه إلى رأي الأكثرية من زملائه وإخوانه وأبنائه في بحث أمر يكون له فيه رأي مخالف فيرجع ويقول: ـ اللّهم اهدنا فيمن هديت ـ وذلك حينما يظهر له رجحان الرأي المخالف له.

وكان ـ حفظه الله ـ نعم الرئيس في العمل نصحاً ورأفة ورحمة وتقديراً لزملائه وتابعيه في العمل، ويرعى حقوقهم، ويحترم مشاعرهم، ويقدر جهودهم، ويكره الحديث فيهم، وعنهم مما يكرهون؛ وقد قال لبعض الناس حينما كان يتحدث في حق موظف تابع له: «اتركوا لي عمالي» ولا يألوا جهداً في سبيل تحقيق مصلحة لأحد موظفيه، إذا كانت لا تتعارض مع المصلحة العامة.

وكان ـ حفظه الله ـ نعم المشارك في المسائل والبحوث العلمية، فالبرغم من جلالة قدره، ورفعة مكانته العلمية، وإقرار الجميع بفضله وفقهه وغزارة حصيلته العلمية، فهو لا يتعصب لرأي إذا كانت المسألة موضوع البحث مما للإجتهاد فيها مجال، ويحب أن يسمع الرأي في المسألة من كل مشترك معه في البحث من غير تفريق بين كبير وصغير، ولكنه حينما يظهر له فيها رأي يعتقده فهو يتمسك به، ولا يرجع عنه إلا بمبرر شرعي ظاهر.

وقد ضرب ـ حفظه الله ـ رقماً قياسياً في كرم النفس وكرم المال لم يجاره في ذلك أحدٌ من العلماء المعاصرين فيما علمنا.

ولقد ذكر لي أحد المختصين بشؤون نفقات بيته، أن نفقاته اليومية تتجاوز الألفي ريال ولهذا ما من عام ينصرم إلا وعليه ديون؛ والحكومة ـ أعزها الله ـ تدرك ذلك من سماحته فتقوم بسداد ديونه لأنها تعرف أنه وجه مضيء للبلاد في كرمه وخلقه وعلمه ونصحه وتقاه وإجماع الناس على تقديره وحبه. وهو ـ حفظه الله ـ إنسان يتمتع بصفات الإنسان الفاضل من حيث نظراته إلى بني جنسه، بغض النظر عن العرق والجنس واللون فهو يحب الإنسان من حيث هو إنسان يرى فيه عوامل إكرام الله إياه؛ فيأمل من كل إنسان أن يدرك حكمة وجوده في هذه الحياة فيعرف قدر حق ربه عليه ليكون من هذه المعرفة قادراً على تحصيل أسباب السعادة في الدنيا والآخرة.

فهو ـ حفظه الله ـ لا يألوا جهداً في سبيل مناصحة أي إنسان على أن يسلك الصراط المستقيم ليكون بذلك لبنة صالحة؛ لبناء المجتمع الإسلامي النبيل.

ولقد تقلد القضاء ـ حفظه الله ـ في آخر شبابه ومستهل كهولته، فكان نعم القاضي العادل، ونعم القاضي العالم، ونعم القاضي المرضي، فما من حكم يصدر من سماحته في

قضائه إلا هو موضع التسليم والرضى والقناعة من طرفي الخصومة، لما يتمتع به ـ حفظه الله ـ من القبول لدى الجميع والقناعة به من الجميع والاطمئنان إلى ما يحكم به من الجميع.

* * *

٢ ـ كلمة سماحة الشيخ/ عبدالله بن الرحمن آل بسام رئيس محكمة التمييز بمكة سابقاً؛ وعضو هيئة كبار العلماء

شيخنا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ حفظه الله تعالى ـ هو المستحق الآن للقب ـ شيخ الإسلام والمسلمين ـ؛ لما يبذله من مساع في خدمة الإسلام والمسلمين، فهو الداعية الكبير وهو المفتي الأول في الداخل والخارج، وهو الموجه إلى فعل كل خير، وهو رئيس المجلس التأسيسي في رابطة العالم الإسلامي، ورئيس مجمع الفقه الإسلامي، ورئيس مجلس هيئة كبار العلماء، وهو المرجع في كل شأن من شؤون الإسلام؛ لما حباه الله تعالى من إخلاص لدينه وأمته؛ ولما امتاز به من سعة علم وبعد نظر؛ وقبول لدى المسلمين، فهو موزع وقته على خدمة الإسلام ومصالح المسلمين.

وقد جعل الله تعالى له إجلالاً في النفوس، ومحبة في القلوب، متع الله تعالى بحياة شيخنا وأبقاه ذخراً للإسلام والمسلمين.

٣ـ كلمة فضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن عبدالرحمن الأطرم ـ رعاه الله ـ

عضو الإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء، والأستاذ بكلية الشريعة بالرياض:

إن صفات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز واضحة لا تخفى على معاصريه من عالم ومتعلم، فهو ذو علم جم وخلق فاضل ونظر ثاقب، وحسن خلق، وحسن معاملة مع الصغير والكبير، والعالم والمتعلم، والعامي والغريب والمعروف، والقريب والبعيد، يفيد المتعلم ويرشد الجاهل.

ونرى سماحته يزداد علواً في العلم والمعرفة وبذل العطاء من المعلومات، وانتشار علمه في جميع الأقطار وتزداد علاقته بالكتب من شتى الفنون من توحيد وفقه وحديث وتفسير ولغة وأصول فقه في القراءة والكتابة والإفتاء ابتداء وجواباً عليها.

وكثيراً ما يحضر لدرسه تحضيراً علمياً دقيقاً بأن يراجع أمهات الكتب، وكتب الشروح، وقد يقرأ عليه وهو يتناول الطعام حرصاً على إفادة الطلاب؛ كما هو دأب العلماء السابقين.

ولسماحة الشيخ عبدالعزيز مكانه رفيعة في نفوس القاصي والداني، وفي الداخل والخارج لعلمه الواسع، وحب الخير لكل واحد، وحسن خلقه، فهذا وذاك غرس الثقة في قلوب الناس؛ كما دعم ذلك حبه للاستفادة من غيره، وانشراح صدره لها، وتراجعه عن المسألة إذا تبين له الراجح بدليله، وحبه للاستدلال بالكتاب والسنة والقواعد الشرعية.

وللشيخ أسلوب فاضل في التدريس، إذ يحضر للدرس، ويقرأ عليه الكتاب، ويتكلم عنه بوضوح ويعطي ويأخذ، ويطرح الاستشكالات، ويتقبل الجواب من أي طالب كان، وله منهج في الردود إذ يرد على المغرضين بتشخيص المشكلة وبيان وجه غلطها والاستدلال على بطلانها أو تضعيف أدلة المستدل بأسلوب يفهم القارىء منه حبه ونصحه لمن أثار المشكلة.

وكل مواقف شيخنا ـ حفظه الله ـ طيبة ومؤثرة، تأثرت بعلمه وأخلاقه وبقبول توجيهه، وبتواضعه وانشراح صدره؛ وتأثيره على العامة والخاصة والداخل والخارج، فهو محل ثقة في المعتقدات وفي علم الحلال والحرام والوعظ والإرشاد والترغيب والترهيب؛ فلا يكاد يقف موقفاً ويعدم التأثير.

ومع كل المناصب التي تولاها بدءاً القضاء في محكمة الدِّلم عام ١٣٥٩هـ كان التدريس هو القاسم المشترك في

مهامه؛ وقد كنت أنا أحد الطلاب الذين تلقوا منه علوم التوحيد والفقه في معهد الرياض العلمي وفي كلية الشريعة، وحتى بعد ما تولى نيابة الرئيس للجامعة الإسلامية استمرت صفة التدريس ملازمة له في مناصبه التي تولاها في هذه الجامعة أو في رئاسة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد.

ولا يكاد سماحته يقف موقفاً مع فرد أو جماعة أو جهة حكومية إلا ويؤثر فيه؛ ولا يطلب فرد أو جماعة شفاعة في أمر عام أو خاص إلا شفع فيه وما تكلم بأمر إلا نفع الله به في شتى المجالات، وليس مجال العمل الرسمي فحسب وكنت أحد طلابه ـ كما قلت ـ في معهد الرياض وكلية الشريعة، ومن يومها لازلت أحضر دروسه في المسجد ما استطعت وأقرأ كتاباته ومقالاته وفتاويه من خلال وسائل الإعلام المختلفة جزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين ونفعنا بعلومه.

* * *

٤ ـ كلمة الدكتور/
عبدالله عبدالمحسن التركي ـ حفظه الله ـ
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد خاتم النبين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن الله عز وجل قد وهب سماحة والدنا وشيخنا العلامة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، من الصفات الحسنة، والخلال الحميدة، والشمائل الكريمة؛ الشيء الكثير؛ فهو ـ حفظه الله وبارك في عمره ـ في مُقدِّمة علماء الشريعة في المملكة العربية السعودية، بل وعلى مستوى العالم، وهو إلى جانب ما وهبه الله من العلم الواسع تجتمع فيه خلال قلّ أن تجتمع في غيره، فقد عرفته كما عرفه غيري عالماً فاضلاً، ضرب من نفسه المثل والقدوة في التواضع والسماحة والكرم والإيثار، والزهد والورع والتقوى، والسعي في حاجات المسلمين أفراداً وهيئات، والاهتمام بهم حيث كانوا.

وقد بارك الله تعالى في علمه، فانتفع به خلق كثير، سواء كان ذلك في حلقات التدريس، أم في المحاضرات في الجامعات والمدارس والهيئات؛ أم في نصحه وإرشاده في كل

مناسبة، أم في برامج الإذاعة، أم فيما ينشر في الصحافة، أم في منزله العامر، أم في مقر عمله.

كما بارك الله في وقته وجهوده وجميع أموره، لا يدَّخُر جهداً في التوجيه والنصح والإرشاد؛ محبٌّ لولاة الأمر، ناصحٌ لهم، عونٌ لهم على كل خير، سالك الطريق الوسط، لا إفراط ولا تفريط.

هكذا عرفته في علمه وفضله، وحسن تعامله وسائر صفاته، من غير مبالغة غير مشروعة في المديح، ولا إطراء في الثناء، كموقفنا الوسط من علماء السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ نُجلُّهم ونحترمهم، ونعرف لهم فضلهم وجهودهم، ونُفيد من علمهم، وندعو لهم، ولا نتجاوز ذلك.

وقد عرف ولاة أمرنا ـ وفقهم الله وأيدّهم ـ لسماحته قدره ومنزلته، ورأوا فيه العالم الفاضل الكفيّ فكانوا له نعم المعين والسند ـ بعد الله عز وجل ـ انطلاقاً من نهجهم الكريم في العلماء وتقديرهم، ومن عقيدتهم الإسلامية الخالصة، والأخذ بالشريعة الإسلامية قولاً وعملاً، وتحكيمهم لها في جميع شؤونهم، وقيادة الدعوة الإسلامية الصحيحة.

وقد سبق أن منح سماحته ـ حفظه الله ـ جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام تقديراً لعلمه وجهوده في هذا المجال المهم. جزى الله سماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن

باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العملية والإفتاء، كل خير عنا وعن الإسلام والمسلمين علي ما قدّم وما سيقدم من جهود وخدمات، وعلى نصحه وإخلاصه، وضاعف له الثواب، وجمع له بين عاجل بشرىٰ المؤمن وآجلها، وبارك في عمره وأعماله، ووفَّق أعوانه ومن حوله من العلماء والمسؤولين والعاملين، وهدانا وإياهم الصراط المستقيم.. آمين.

* * *

٥ ـ كلمة فضيلة الشيخ/
عبدالله بن إبراهيم الفنتوخ ـ رعاه الله ـ
مدير عام الدعوة بالداخل والجزيرة العربية ـ سابقاً ـ

منذ عرفته في عام ١٣٦٣هـ، وحتى الآن وسمعته ومكانته الحسنة، تتمدد تمدد أشعة النور النافذ، ترتفع مع الإنجاز، وتنزل إلى الوهاد، لا تغلق دونها الأبواب، وليس لها حجاب، ولا يحرم منها هياب، ولا يمحوها ضباب، كأنها شمس لا تغيب، يستضيء بها البعيد والقريب.

تحلى ـ سماحته ـ بصفة الأمانة في الدين، وجمع إليها صفات نادرة، فحاز من المكارم ما لم يحزه ذو سلطان، ولا ذو فصاحة وبيان، ولا ذو نسب ومال وكيان؛ بل جمع الله له محاسن الأخلاق، وشيماً ومروءة وشمماً يندر أن تجتمع لأحد؛ فسبحان من يختص بفضله من يشاء.

فمن صفاته الاهتمام بعلم الحديث سنداً ومتناً وحفظاً، وتكميل ذلك بالعناية بمفاهيم الصحابة وكبار الأئمة من السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ.

ومن صفاته اليقين بما أخبر الله به، يتجلى ذلك في صفاته العملية المنيرة لحياته.

ومن صفاته التوكل على الله، الذي يتجلى في شجاعته وكرمه وقوة عزيمته إذا رأى الحق؛ بيدْ أن هذه الشجاعة والعزيمة عنده يسبقها رأي ودراسة توجب وضع الشيء في محله، إذ الأزمان والأحوال قد تتغير وتتبدل.

ومن صفاته الحرص على اختيار الحق في المسألة بدليله، والعض بالنواجد على ما كان السلف الصالح من مراعاة القواعد العامة للشريعة ومفاهيم الأئمة ومقتضيات الأحوال لواقع حدوث المسألة زماناً ومكاناً وحالاً، بمالا يعارض نصاً من كتاب أو سنة.

ومن صفاته الكرم، فله مائدة مع ضيوفه صباحاً، ومائدة مع ضيوفه ظهراً، ومائدة مع ضيوفه عشاءً، ولا تختص بفئة من الناس ولا طبقة معينة، بل إنها مفتوحة وذلك كل يوم طيلة العام، وتتضاعف في رمضان وأيام الحج في مكة والمشاعر المقدسة لمن قصد سماحته من كافة الطبقات؛ ولولا أن الله قد أمده بالبركة لما كفى ما خصص له من راتب شهري ـ كأي موظف يماثله ـ فيما يصرف من مال.

ومن صفاته التواضع، يتضح ذلك في أخلاقه وآدابه مع الضعفاء والجهال، وصبره على الإلحاح الممل أحياناً والزحام المضايق للنفوس الضعيفة، كما يتضح ذلك في سماعه للاعتراض في أي مسألة، ولو من أدنى التلاميذ حتى يتضح

الحق بدليله، وهو بهذا الخلق يتحرى خلق النبي ﷺ وأعني بذلك التواضع وتآلف الناس على سائر طبقاتهم.

ومن صفاته الصبر، يتضح ذلك بالدأب الذي لا يتغير من برنامج دروسه ومحاضراته ومواعيده وأعماله الرسمية وغير الرسمية، إلا مرض مقعد به كما يتضح من مواصلة الأعمال ليلاً ونهاراً إلا من ضرورات الإنسان، فلا يترك لنفسه مجالاً ولا نزهة ولا إجازة اضطرارية ولا رسمية فسبحان من أعطاه وقواه ورعاه وتولاه.

ومن صفاته حفظ المعروف، والمجازاة عليه بأضعافه، بل يبدأ بالمعروف ثم لا ينقطع بذله للمعروف مهما طال الزمن ولو تغيرت الأحوال، فهو بالمعروف سابق ولاحق.

ومن صفاته النجدة بما يستطيعه ـ بالمال أو بالجاه أو بغير ذلك ـ فيما يتمشى مع الحق، ونفع الخلق.

ومن صفاته ملازمة الأذكار في أوقاتها، فلا يحول دون ذلك أي شغل آخر، ولا يجامل في ذلك أحداً مهما كان مقامه، ولا شغل مهما كان شأنه.

ومن صفاته تحري تطبيق السنة النبوية في كل شيء في صلة الرحم وزيارة المريض واتباع الجنازة وإجابة الدعوة وآداب اللقاء والجلوس والكلام والطعام والشراب واللباس، والأذكار والأسفار وغير ذلك من شؤون الحياة.

ومن صفاته الحرص على نشر الدعوة إلى الله بكافة الأساليب الممكنة وعدم اليأس وعلاج المدعو بما يناسب حاله وعدم اليأس من هدايته.

ومن صفاته بذل المساعي في تغيير المنكرات ـ ما ظهر منها وما بطن ـ بعلاجها المناسب بما يزيلها بالكلية أو يخفضها؛ ومواصلة الصبر بتكرار المساعي المناسبة بدون يأس ولا سآمة.

ومن صفاته النادرة في الناس، كراهية مدحه بما فيه، وعدم إقرار ذلك إذا سمعه، ولو أن ما أذكره من هذه الصفات فيه إجابه عن سؤال لم أفعل لعلمي بهذه الصفة فيه ـ حفظه الله ـ.

ومن صفاته الحميدة، سلامة قلبه، ومحبة الخير والهداية للناس والنصح التام لكل من سأله أو توسط به.

وأما تعامله مع إخوانه فسماحته يتعامل معهم تعامل الأخ مع إخوانه، ويتبادل معهم البساطة ونوادر المرح الرفيع بما لا يضيع الوقت عن الأهم.

وأودّ أن أشير هنا إلى أنه ليس للمناصب أي أثر على حياته العلمية لأن صفات الأمانة الإسلامية التي فيه لم تبنها المناصب، وإنما بناها الله بما حباه الله من علم شرعي وأعمال

صالحة وأخلاق نبيلة وهكذا علاقته مع الناس، وأثر المناصب يتجلى في توفير الإمكانيات والنفوذ.

وأما الأساليب التي يرد بها سماحته على المغرضين فهي نابعة من تعاليم الإسلام، فإذا كانوا يسبونه، فهو لا يغضب لنفسه ويتركهم وحسابهم على الله ولا يحمل قلبه عليهم، وقد اقتدى في ذلك برسول الله ﷺ، أما إن كان المغرضون قد انتهكوا شيئاً من حرمات الله فهو يرد عليهم رداً علمياً بالحجة والبرهان، ملتمساً بذلك هدايتهم لا شقاءهم وضلالتهم، وهذا أيضاً من أخلاق الرسول ﷺ.

وفي حياة سماحته مواقف كثيرة منها ما يناسب ذكره، ومنها ما احتفظ به وهو كثير.

ومما يناسب ذكره أن ضيفاً من تلاميذه الأفاضل، أفريقي متجنس، بات عنده، فقام سماحة الشيخ آخر الليل للتهجد، وكانت غرفة الضيف بعيدة عن مقر الماء، وفي هذه الساعة يندر من يكون مستيقظاً، وهو يكره الإزعاج، فذهب ـ سماحته ـ بنفسه إلى مقر الماء بالأبريق، رغم أنه كريم العينين، وملأ الإبريق وجاء به إلى مقر باب غرفة الضيف ثم أيقظه برفق لعلمه بالرغبة في ذلك.

ثم ذهب عن الباب، حتى لايحرج الضيف، فخرج الضيف مسرعاً، فرأى الشيخ ـ حفظه الله ـ قد ولى وترك

الإبريق عند الباب من خارجه، والضيف من أهل العلم، وهو من تلاميذ الشيخ ـ رعاه الله ـ أطال الله في عمر سماحته وبارك في حياته وأمده بالصحة والعافية وكثر الله من أمثاله.

* * *

٦ـ كلمة معالي الشيخ/ د.صالح بن عبدالله بن حميد ـ حفظه الله ورعاه ـ

إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو مجلس الشورى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

فإن الأجيال في كل عصر بعامة؛ وفي هذا العصر بخاصة بحاجة ماسة إلى التعرف على الشخصيات البارزة في مجتمعهم، المعاشة في واقعهم، الشخصيات التي يقوم عليها ـ بإذن الله ـ البناء، ويرتسم بسيرتها المنهج.

يحتاج النشء إلى التعرف عن قرب على هؤلاء الرجال الذين يحملون المسؤولية بقوة واقتدار، وكفاءة واصطبار، يحملون على عواتقهم أمانة الحفاظ على دين الله، وتربية عباد الله في جمْع عجيب بين الحب لهم والغيرة عليهم منطلقهم في ذلك الدين بكل شموله الإيماني والفكري الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي، دين الدنيا والآخرة جميعاً، الإيمان والعمل الصالح معاً؛ إنهم علماء المساجد والمنابر، وشيوخ الميادين والعامة.

وصاحب السماحة الإمام العالم العلامة الحبْر والبحر

والدنا وشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ حفظه الله وأمدَّ في عمره على طاعته ـ أنموذج من هؤلاء، علم يتسنم الذروة في الرجال، ويعلو القمة في الأفذاذ ديناً وورعاً وعلماً وفضلاً وكرماً وجوداً، ولا أزكي على الله أحداً، وما شهدنا إلا بما علمنا وعلم البواطن موكول إلى الله وحده فهو أعلم بمن اتقى، وهو أعلم بمن هو أهدى سبيلاً.

لقد عاش الشيخ حياة علمية دعوية متوازنة يتوافق فيها الفكر مع العمل، ويقترن فيها العلم بالسلوك، حياة تَجلَّي في توازنها الفكر الثاقب، والعطاء النيِّر، والإسهام العميق، والمدد الغزير في ميادين الحياة كافة، امتداد في العلم والدعوة والتربية والتوجيه، شمل أصقاعاً عريضة من العالم الفسيح من خلال أثره الفكري المقروء والمسموع ومشاركاته الميدانية في المؤتمرات والمجامع والحلقات والمنابر والمجالس واللجان، رئاسة وأستاذية وعضوية، إنه رجل شاء الله أن يقع على كاهله، أعباء جسام في الدعوة والإرشاد والبحث العلمي والإفتاء، وخدمة قضايا المسلمين كافة.

إن العطاء والتوازن والتثبت في حياة الشيخ وسيرته ـ علماً وتعليماً ودعوة ـ جليٌّ بارز من خلال الرصد للقنوات التي صبغت عطاء الشيخ وأطَّرت أثره في إطار متميز، ولعل ذلك يتبين من هذه القنوات الثلاث الكبرى:

الأولى: الإيمان العميق، والعقيدة الراسخة في الله ورسوله وكتابه ودين الإسلام، وأثر ذلك في سيرته ومسيرته، سلوكاً حسناً، وورعاً وزهداً، وصدقاً في اللهجة، وحباً للناس، وثقة متبادلة وعطفاً ورقة، وكرماً وبذلاً.

الثانية: التأصيل العلمي المبني على أصْليْ الدين: الكتاب والسنة؛ فالشيخ يحفظ القرآن كله ويتدبره، ويحفظ الكثير من السنة ويفقهها، فهو دائم التلاوة للقرآن بتدبر، قدير في الاستحضار للسنة بتفهم، سريع الاستشهاد بها، ملتزم للاسترشاد بنورهما، مع دعوته الظاهرة في كل مجلس ونادٍ للأخذ بهما والرجوع إليهما والحث على مداومة قراءتهما ومطالعتهما، وحفظ المتيسر منهما.

الثالثة: روح الاجتهاد والاستنباط المنبثقة من الفقه المتين والدارسة الواعية والفهم العميق والفكر المستنير مع الإحاطة البينة بمقاصد الشريعة وأصولها وقواعدها وضوابطها.

ومن يسبر ذلك ويرصده في حياة هذا الإمام يدرك وضوح الطريق عنده، وانسجامه مع نفسه، ومن حوله في توافق سويّ وسيرة معتدلة ونهج قويم.

هذا هو الشيخ الذي يزكو شُكْرُهُ، ويعلو عند أهل العصر ذِكْرُهُ، ويعني الأمة أمْرَهُ.

الصنعية عنده واقعة موقعها، والفضيلة إليه سالكة طريقها، إن أوجز في الموعظة كان شافياً، وإن أطنب كان مُذكْراً، وإن نبَّه إلى ملاحظة فهو المؤدَّب المؤدِّب، وإن أسهم في التوجيه فهو المفهم، واضح البيان، صادق الخبر، بحر العلوم، نزهة المتوسمين، خصيم الباطل، نصير الحق، سراج يستضيء به السالكون؛ لين العريكة، أليف مألوف، يرفق في أعين الناس صغر الدنيا في عينه، لا يتطلع إلى ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد، متحكم في سلطان شهوته، لا تدعوه ريبة ولا يستخفه هوى خارج من سلطان الجهالة، لا يُقْدم إلا على غلبة ظن في منفعة، لا يُرى إلا متواضعاً، وإذا جدَّ الجدُّ فهو القوي الغيور، لا يشارك في مراء، ولا يلوم إذا وجد للعذر سبيلاً، لم يُر متبرماً، ولا متسخطاً ولا شاكياً، ولا متشهياً، لا يخص نفسه باهتمام دون إخوانه، واسع الشفاعة، طويل يد العون.

هذه إلماحات من سيرته، وإشارات إلى ظاهر حاله، والله ربنا وربه، وهو حسبنا وحسبه.

فعليك أيها النبيل بالأخذ بمجامع المحاسن إن أطقت، وإن عجزت، فأخذ القليل خير من ترك الجميع؛ ولله الحجة على خلقه أجمعين.

حفظ الله شيخنا، وألبسه لباس الصحة والعافية، وأبقاه ذخراً للإسلام وأهله.

٧ـ كلمة معالي الدكتور/ عبدالله بن عمر نصيف ـ رعاه الله ـ نائب رئيس مجلس الشورى

الحمد لله المنعم المتفضل، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبي الهدى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى؛ وبعد:

فعندما طُلب مني الكتابة عن شيخنا سماحة الشيخ/ عبدالعزيز عبدالله بن باز ـ حفظه الله ورعاه ـ انتابني شعوران: شعور المشفق الواجل الذي لا يستطيع أن يوفي هذا العالِم حقه، أو أن ينزله مكانته اللائقة به في سجل أعلام الأمة ورجالاتها، والشعور الثاني هو الخوف من أن أكتم علماً أعلمه عن جزء يسير من حياة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وسيرته، وقد قيض الله لي أن أعايشها وألمسها عن قرب، وقد تغلَّب الشعور الثاني إدراكاً مني بالواجب والأمانة التي يسألني الله عنها يوم القيامة، وكذلك المحبة التي هي له في نفسي وفي نفوس كل من يعرفه ويقدره ويحترمه، وهم أكثر من أن يحصوا.

لقد عرفت الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز منذ كنت طالباً في المرحلة الإعدادية عند زيارته لجدِّي الشيخ محمد بن حسين نصيف ـ رحمه الله ـ في منزله في جدة، أو لقائه مع

جدِّي في المدينة المنورة، عندما كان الشيخ رئيساً للجامعة الإسلامية، ثم بسماعي لبعض دروسه ومحاضراته في مراحل لاحقة.

ولقد لفت نظري علمه وتواضعه وإجماع الناس على احترامه وتقديره؛ وقد تأثرت بحادثة وقعت عندما ألقى الشيخ/ محمد متولي الشعراوي محاضرة في المدينة عام ١٣٩٢هـ، أقيمت بمناسبة تأسيس الندوة العالمية للشباب المسلم، وكنت مرافقاً لضيوف الندوة عند زيارتهم للمدينة بعد انتهاء البرنامج الأساسي في الرياض، فقد تحدث الشيخ الشعراوي لمدة ساعة ونصف على الأقل عن مكانة المرأة في الإسلام، وبعد انتهائه من المحاضرة علق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز على إحدى عشرة مسألة وردت في المحاضرة؛ رتبها حسب موقع ورودها في المحاضرة، وناقشها بموضوعية علمية، وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، مما أثار إعجاب الحاضرين بكل الملكات التي مكنت الشيخ من القيام بذلك.

ولقد عايشت سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في رئاسته لعشر اجتماعات للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ومثلها للمجلس الأعلى للمساجد بالرابطة، وست اجتماعات لاجتماع المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي، وغير ذلك

من اللقاءات والندوات والمؤتمرات التي أقيمت في الرابطة أو خارجها، خلال عقد من الزمان أو يزيد فكان حفظه الله مثالياً في مقدرته على إدارة الجلسات وضبطها والتعليق على الكلمات باقتدار وتواضع وتوجيه النقاش لكي يكون إيجابياً منتجاً مع إنزال الناس مكانتهم، وتحمل من يشْتطُّ منهم في الرأي، أو يحتدم في النقاش، دون تجريح أو انتقاد في غير محله، مع احترام الآراء وإعطائها حقها من النقاش بسعة صدر وطول بال، وإعطاء أقوال العلماء من سلف الأمة وأئمتها مكانتها اللائقة دون تعصب لمذهب دون الآخر، بل كان يؤكد أكثر من مرة أن مجالس رابطة العالم الإسلامي تمثل المسلمين في كل مكان باختلاف مذاهبهم الفقهية ومدارسهم العلمية، وهذا يجب أن يوضع في الاعتبار، وإن الترجيح يجب أن يكون للرأي المدعَّم بالنص من الكتاب والسنة والإجماع؛ كذلك فإني ترددَّت على منزله العامر عشرات المرات، فالمنزل مفتوح للقاصي والداني، والمائدة ممدودة باستمرار، لكل الحاضرين والدعوة مفتوحة لكل زائر من خارج البلاد وداخلها، كما أن أصحاب الحاجات من طلبة العلم وأبناء السبيل وغيرهم يملأون رحبات الدار ليلاً ونهاراً، لايجدون من الشيخ إلا كل رحابة صدر وحسن استقبال وسعي حثيث لتحقيق المطالب وتفريج الكربات، والشفاعة الحسنة لدى أولي الأمر والمسؤولين أو إلى رجال الأعمال والمحسنين،

ورغم كل الزحام وكثرة الواردين فلم يتخلف الشيخ عن الرد على فتاوى الناس واستفساراتهم حضوريًا وهاتفيًا أو بالبريد في كل يوم، كما أنه كان يخلو إلى نفسه للعبادة وقراءة القرآن أوالاستمرار في طلب العلم ـ حسب تعبيره ـ بقراءة الكتب والاستزادة من العلم والمعرفة، فوقته كله لله عز وجل، ليس له فيه لحظٍّ نفسه نصيب، فقد زهد في الدنيا، وسعى لما عند الله مما هو خير وأبقى.

وبعد: فهذا قليل من كثير، وغيض من فيض، استطعت أن أعبر عنه في هذه الكلمة المتواضعة

لقد تعلمت منه الشيء الكثير وأسأل الله عز وجل أن يجزيه خير الجزاء في الدنيا والآخرة، وأن يمد في عمره ويجعله ذخراً للإسلام والمسلمين، ومقصداً لطلبة العلم وأصحاب الحاجات والمكروبين، وأن ينفع بعلمه الإسلام والمسلمين.

والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل،،،

٨ ـ كلمة معالي الدكتور/ راشد الراجح الشريف
عضو مجلس الشورى ورئيس النادي الأدبي بمكة

الحمد لله ولي من أطاعه واتقاه، ومذّل من خالف أمره وعصاه، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير، نبينا وسيدنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإن سماحة الوالد الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مفتي عام المملكة العربية السعودية شخصية إسلامية بارزةٌ، ليست في حاجة إلى تعريف، كما قيل «المعرَّف لا يُعرَّف» فهو العالم العلامة، والحبر الفهامة، نشأ ـ حفظه الله ـ في بيئة إسلامية ملتزمة مستقيمة، وطلب العلم صغيراً، على أيد جهابذة فضلاء، وأساتذة علماء، وعلى رأسهم سماحة مفتي الديار السعودية ـ سابقاً ـ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ طيب الله ثراه ـ، وغيره من الفقهاء، والعلماء والمشايخ الأفذاذ، المتخصصين في علوم العقائد والشريعة واللغة، ولقد أحسن الأخذ والفهم، واطَّلَع على كثير من كتب العقائد والتفاسير، وتراجم الرجال، وعلوم الحديث والمصطلحات،

كما تتبَّع أقوال العلماء والفقهاء، في مظّانِّها، وخَلَص بذلك إلى استنباطات بديعة، واختيارات فقهية راجحة، مستنبطة من الكتاب والسنة، اللذين هما المصدران الرئيسان والوحيدان لهذه البلاد ومحاكهما ـ حرسها الله من كل سوء ـ.

وسماحة الشيخ إلى جانب ذلك كله يقوم ـ أمدَّهُ الله بعونه ـ برئاسة هيئة كبار العلماء ، ورئاسة مجالس الرابطة الإسلامية، وغير ذلك من الأعمال الصالحة ـ جزاه الله خيراً ـ.

إن الشيخ عبدالعزيز بن باز شيخ جليل، وعالم فاضل، اتّسم بسعة الاطلاع، وحسن الفهم، وجلاء البصيرة، رزقه الله خلقاً فاق الكثير من أمثاله، وكرم نفسٍ عزَّ في هذا الزمان، بابه مفتوح للكبير والصغير، للغريب والقريب، لا يرد طالباً، ولا ينهر سائلاً.

تشرفت بالإنصات إلى كثير من محاضراته القيمة، ودروسه المفيدة، وإجاباته الشافية، فكانت بلسماً يداوي الجراح، من يد نطاسيٍّ يشخِّص الأدواء، ويصف لهاالدواء الناجع، بارك الله في حياته وأمدَّ في عمره.

ولقد صدق ذاك حينماقال:

العلـم مـؤنسـه والله يحـرسـه ما كان مجلسه للقيل والقال

حفظ الله شيخنا الجليل سماحة الوالد الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وأمدَّ في عمره، معلماً وداعية، إلى الحق؛ ومدافعاً عن حياض الشريعة الغراء، والله من وراء القصد.

* * *

٩ ـ كلمة فضيلة الشيخ/ عبدالله بن حمد الشبانة ـ حفظه الله ـ

الوكيل المساعد لشؤون الدعوة والإرشاد بوزارة الشؤون الإسلامية ولأوقاف والدعوة والإرشاد

لقد منح الله شيخنا الجليل عدداً من المزايا، وأنعم عليه بعدد من الصفات التي قلّ أن تجتمع في شخص واحد، كحسن الخلق وكرم النفس، والتواضع الجم وأدب الحديث، وأدب الاستماع، والعناية بشؤون المسلمين، وقضاء حوائجهم، والتلطف مع كل واحد ـ صغيراً كان أم كبيراً ـ إضافة إلى الذكاء والأريحية وغزارة العلم وكثرة الاطلاع مع الصبر وقوة الإرادة، والتحمل وعظيم الثقة بالله تعالى، ودوام الاعتماد والالتجاء إليه، وحسن الظن به سبحانه.

وسماحته حريص على نفع المسلمين، توجيهاً ونصحاً وتعليماً وإرشاداً ـ فهو مع كبر سنه ـ متع الله المسلمين ببقائه دائم التدريس لعدد من العلوم النافعة في حلقات من طلبة العلم الحريصين على الاستفادة من هذا العلم الشامخ.

ولا يألوا سماحته جهداً في تتبع أحوال المسلمين، وملاحقة شؤونهم في جميع البلدان الإسلامية فيفرح ويسر،

لما يسرهم ويحزن ويهتم لكل ما يحزنهم ويهمهم، فكل هذه الصفات الطيبة مجتمعة في سماحته وغيرها كثير مما منَّ الله عليه، فأصبح بذلك نموذجاً يحتذى به، ومثالاً فريداً في عصره، ومحل ثقة جميع الناس تقريباً ومحبتهم ـ من رآه أحبه ومن سمع به اشتاق إلى رؤيته ـ.

وأما عن اهتمامه بالدعوة، فالدعوة هاجسه في الليل والنهار، وحيثما كان وأينما حل، لا يفتأ يمارسها قولاً وعملاً، ويدعمها ويقف بجانبها، يحث على القيام بها ويدعو إلى إثرائها على طريقة أنبياء الله ورسله بالحكمة والموعظة الحسنة، فهو بحق أبو الدعوة والدعاة في هذا العصر وكفى بذلك شرفاً وفخراً.

إنه يتابع أخبار الدعوة والدعاة، ويعتني بشؤونها وشؤونهم، ويعمل على تذليل ما قد يعترض طريق الدعوة من عقبات أو عراقيل في كل مكان.

وأما العلم فد أكرمه الله بذكاء نادر وحرص على طلب العلم شديد؛ فسعى إليه منذ نعومة أظفاره، فحفظ القرآن الكريم في بداية حياته، وأقبل على مختلف العلوم النافعة، ينهل منها من أمهات الكتب فيها، في حلقات علمية، يقوم عليها علماء أجلاء من رجال الدعوة وعلمائها الأفاضل في هذه البلاد، وكان عالمها آنذاك سماحة الشيخ/ محمد بن

إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ مفتي البلاد ورئيس قضاتها فتتلمذ عليه سماحته زمناً، وقد نفع الله بعلم شيخنا ـ أمدَّ الله في عمره ـ فألف وكتب العديد من الرسائل وتتلمذ عليه عديد من طلبة العلم الحريصين على الاستفادة من علم سماحته ومواهبه ومازلوا.

وأما في الفتيا فوهبه الله عز وجل إضافة إلى العلم ورعاً وتقوى، وخوفاً من الله عز وجل، يدعو صاحبه إلى التثبت والتحقيق في كل ما يفتي به، مع رغبة شديدة في التيسير على المسلمين فيما لا يعارض نصاً قطعياً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أو يخالف معلوماً من الدين بالضرورة، مما جعل كل صغير وكبير ورجل وامرأة يثق به ويعول عليه في افتائه ويقتنع كل الاقتناع إذا كانت الفتوى صادرة عنه ومنه.

وقد ولي سماحته القضاء زمناً طويلاً قارب العشرين سنة فكان فيه مثال القاضي الورع الزاهد المتعفف التقي النقي الحريص على إيصال الحقوق لأصحابها، ومنع المظالم وتطبيق شرع الله سبحانه على عباده.

أمد الله في عمر سماحته، ومتَّع المسلمين ببقائه، وأكثر من أمثاله.

والله ولي التوفيق.

١٠ـ كلمة فضيلة الشيخ/ سليمان بن محمد المنها ـ حفظه الله ـ

الرئيس المساعد لمحاكم مكة المكرمة

لقد قيضّ الله عز وجل ـ لهذه الأمة المحمدية، في جُلِّ أعصارها، رجالاً أفذاذاً، وعلماء ربانيين، يُجددُّون لها ما خَلِقَ في قلوب العباد من أمور الدين، ويعيدون فيها بناء ما اندرس من معالم الشريعة؛ يحملون راية التوحيد والسنة، ويكشفون عوار الشرك والضلالة والبدعة، يُحْيُون فيها رسالة المرسلين وميراث النبيين، من الدعوة إلى الله ونصح المسلمين، والقيام على حدود الله والذّب عن حرمات الدين.

تخلقوا بأخلاق النبوة، وتأدبوا بآداب الشريعة، فدعوا العباد إلى الله تعالى بأقوالهم وأفعالهم، فهم العدول حيث ورد في الحديث قوله ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفقون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**».

والحديث عن سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ كما أحسبه ولا أزكي على الله أحداً ـ حديث عن هذا الصنف المبارك من تلك الصفوة المذكورة، التي أرادها الله أن تكون مناراً للمسترشدين، ومثلاً حيًّا للمتخلقين بأخلاق القرآن.

ومهما سطَّر اليراع من القوافي والمنثور، في وصف حاله، وذكر فضائله، فهو مقصر؛ فقلد طوفت الآفاق، وسارت بها الركبان، وشهد بها القاصي والداني.

فجديرٌ بشباب الأمة، وجمهور المتعلمين أن يستفيدوا من تلك الخلال، ويقطفوا الثمرة من تلك الأقوال والأفعال بالملازمة والطلب، والجثي على الركب.

وحسبنا من المكافأة على الصنيع لما أسداه سماحته في البذل لهذا الدين، أن ندعوا المولى العظيم بأن يرزقه العمل السديد في العمل الرشيد، وخاتمة على التوحيد ثباتاً على الحق حتى الممات، إنه سميع مجيب.

* * *

الفصل الحادي عشر

ابن باز في عيون طلابه

أ ـ مقدمة موجزة عن دروسه.

انطلقت المسيرة التعليمية لسماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في عام ١٣٥٧هـ في مدينة الخرج بعد أن عُيّن قاضياً لها.

حيث بدأ سماحته في تدريس العلوم الشرعية في أحد مساجد الخرج ودرس على سماحته العشرات من أبناء نجد وغيرها، حيث تلقوا العلوم الشرعية من سماحته.

وفي عام ١٣٧١هـ بعد أربعة عشر عاماً من التدريس في الخرج انتقل سماحته إلى كلية الشريعة في الرياض حيث شرع في تدريس طلاب العلم في الكلية، وفي المساجد، وتتلمذ على يديه جمع غفير من الناس.

وفي أوائل العقد الثامن من القرن الرابع عشر انتقل سماحة المفتى إلى المدينة مديراً للجامعة الإسلامية بالمدينة فافتتح فيها حلقاته العلمية التي انكب عليها الطلاب من كل حدب وصوب وانتفع بها العشرات من طلاب العلم.

وفي شوال من عام ١٣٩٥هـ عاد سماحة الشيخ لمدينة الرياض بعد أن عين مُفتياً عاماً للمملكة، ومنذ ذلك الوقت افتتح سماحته دروسه العلمية في الجامع الكبير، فانخرط

طلاب العلم فيها من شباب هذه البلاد، وأضحت دروس سماحته يشد لها الرحال من هنا وهناك؛ وخلال هذه المسيرة التعليمية المباركة تخرج من المدرسة البازية مشايخ كبار ودرس فيها العديد ممن لهم اليوم مواقع علمية ودعوية، وأخذ عن سماحة المفتي المئات من طلاب العلم.

ووفاءً منا في مجلة «الدعوة» لشيخنا العلامة، وقياماً برد شيء من جميل وفضل شيخنا علينا، التقينا ببعض من أخذ من علوم الشيخ واستفاد منها، ووزعنا على بعض طلاب الشيخ بعض الأسئلة المتعلقة بهذه الدروس ونشأتها وأبرز المواقف التي حصلت في ثناياها إلى غير ذلك من المحاور التي ستجدها على صفحات هذا التحقيق.

المحور الأول:

يتعلّم المتعلّم من عالمه من آدابه وسمته وأخلاقه فيا ترى ما هي أبرز السجايا والأخلاق التي استفادها طلاب سماحة الوالد من جلوسهم بين يديه؟

يقول الأخ ضيدان اليامي: أثناء جلوسي بين يدي سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز نهلت من أخلاقه الشيء الكثير ومن أبرز ذلك:

١ ـ حرصه المتواصل على نشر الدعوة وتغيير المنكرات.

٢ ـ التواضع والبساطة في جميع أموره وأحواله مع الصغير والكبير.

٣ ـ ملازمة الأذكار والأوراد في أوقاتها.

٤ ـ اهتمامه بعلم الحديث سنداً ومتناً وحفظاً مع العناية بفهم الحديث.

ويضيف الأستاذ عبدالله بن مانع الروقي قائلاً:

إننا كما نتعلم من شيخنا الأحكام في دين الله. نأخذ منه الأخلاق الكريمة ومن ذلك الورع والخشية، وخوف الله، والرغبة فيما عنده، ويظهر ذلك جليًا على الشيخ عند نصوص الوعد والوعيد، وهذا هو المقصود من العلم قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾.

ويقول الشيخ/ عمر أحمد بافضل: نهلت من أخلاق سماحته الكرم والسخاء والتواضع والتي أكسبته محبة الكثير من الناس وتقديرهم واحترامهم.

تواضع وصبر :

أما الأخ أبوعبدالعزيز الموظف في الشؤون الإسلامية فشدّه من أخلاقيات الشيخ التواضع والصبر والجلد على إلقاء الدروس والإجابات على الأسئلة مهما طالت ومهما كانت فحواها ومهما كان السائل.

ويقول أحد الطلاب:

يعتبر الشيخ مدرسة أخلاقية متكاملة، فما من خلق إلا وقد ضرب فيه الشيخ بحظ وافر، فصدق اللهجة، وطيب الحديث، ورحابة الصدر والأناة، وغيرها من سائر الخصال الكريمة التي يتمتع بها الشيخ، وكذلك حرصه الدائم على تطبيق سنة البشير النذير عليه الصلاة والسلام في جميع شوونه.

المحور الثاني: التعامل مع السائلين:

لا شك في أن سماحة الشيخ من كبار أهل الذكر الذين أمرنا بسؤالهم إذا كنا نجهل شيئًا من مسائل ديننا. ولا تكاد ترىٰ الشيخ في بيته أو شارعه أو عمله أو سيارته أو درسه إلا

والسائلون حوله زرافات ووحداناً. فكيف يتعامل الشيخ مع السائلين في درسه؟

رحابة الصدر:

وها هو أحد الطلاب يروي لنا قصة الشيخ مع أحد الأعراب:

جاءه مرة أعرابيًا يسأله في طلاق امرأته فأفتاه الشيخ ببينونتها منه وأنها لا تحل له بعد حتى تنكح زوجاً غيره.

فما زال الأعرابي يراجعه والشيخ يعيد عليه حتى قال له الأعرابي بلهجته العامية «تكفىٰ يا شيخ علشاني» فما زاد الشيخ عندها إلا أن قال لمن حوله: أعطوني العصا.. هي لعبة». ولم يكن الشيخ غاضباً وإنما أراد إفهام الأعرابي أن هذا الأمر لا تهاون فيه.

ويضيف الأخ عبدالله العتيبي متحدثاً عن ذات الموضوع:

لا شك أن من صفات شيخنا رحابة الصدر للسائلين، والترفق بالمتعلمين مع علو شأنه وارتفاع قدره ـ زاده الله ـ وهذه صفات علماء الآخرة.. فلم يحملهم ما هم فيه من رفعة المكانة من الترفع عن الخلق.. بل ما زادهم إلا تواضعاً.

تكرار السؤال وخلق الشيخ:

وأذكر لشيخنا من الأمثلة أنه سئل عن حكم سجود التلاوة فقال؟ سنة مؤكدة وسأله آخر عن السؤال نفسه فقال: سنة مؤكدة، بل سأله ثالث ـ ولعله لم يسمع الإجابة كالذي قبله فأعاد الشيخ الإجابة بطيب نفس، ولم يكبت السائلين.

٥٠ ـ سؤالاً في درس واحد:

وقد قام الأخ ضيدان بن عبدالرحمن اليامي مرة بإحصاء عدد الأسئلة التي طرحت على الشيخ في أحد الدروس بعد صلاة المغرب فوصلت إلى خمسين سؤالاً حتى ملَّ صاحبنا من العد والإحصاء والأسئلة ما زالت تتوالى على شيخنا ابن باز وهو يجيب عليها دون ملل، ويختم الشيخ عمر أحمد بافضل المشاركات في هذا المحور بإيراد هذا الموقف الذي حصل له مع سماحة الشيخ:

فلقد شغلني مرة أمر وأقلقني وعند خروج الشيخ من المسجد بعد الدرس وكعادة طلبة العلم والسائلين ينكبون عليه حتى يركب السيارة. بل حتى وهو في السيارة، وعند تأهب السيارة للانطلاق اقتربت منه قلت له، لديّ استفسار هل أذهب معك إلى البيت وهل أجد فرصة. فقال نعم الآن وأوقف السيارة وأدخلني جنبه وأعطاني جواب استفساري فوراً

والسيارة واقفة ثم خرجت مسروراً مقدراً له الأريحية ورحابة الصدر ـ فهذا الكلام ما كنت انتظره ـ كنت انتظر أن يقول راجعنا غداً في المكتب أو الحق بنا ـ أما الجواب الفوري هكذا بهذه السرعة وقد هم بالانصراف فيقف ليستمع ويجيب فلا يقدر عليه في نظري إلا الشيخ ابن باز أو من كان على مثل خلق ابن باز جزاه الله خيراً.

وإنك لتجد له سماحة ورحابة صدر حتى مع أصحاب الأسئلة الغريبة العجيبة الناشزة والمتكررة في أكثر أيام الدرس وهذا أراه مما يتميز به شيخنا حفظه الله، وهو مما نلفت النظر إليه، نظر المدرسين والمعلمين فلا يسخر ولا يستهزىء ولا يضحك ساخراً من سائله سؤالاً مضحكاً منبئاً عن جهل عظيم وربما دل السؤال على بلادة في الفكر والعقل.

المحور الثالث:

الشيخ عندما يبكي:

١ ـ عندما بكى ابن باز!!

دموع سماحة الوالد ليست ملكاً له، فعينه تغلبه كثيراً عندما تقرأ عليه آية من كتاب الله، أو يسمع حادثة من حوادث السيرة النبوية أو يحكى له موقف مؤثر من الماضي أو الحاضر، وها هم طلابه يتحدثون عن هذا الموضوع:

فقد سألنا أحد طلاب الشيخ عن أبرز المواطن التي تغلب الشيخ فيه دموعه فيبكي فأجاب:

شيخنا قريب الدمعة يبكي كثيراً حتى إن بكاءه يصل إلى حد الجياش الشديد فهو يبكي عند ذكر الوعد والوعيد، ويبكي عند حصول بعض المصائب لبعض الغرائب في الدين التي هي من أعظم المصائب، ويبكي عند ذكر السلف الصالح وأحوالهم في الزهد والتقشف، ويبكي حين يتذكر شيوخه وإخوانه الذين ماتوا قبله، أو حين تحل بهم أقدار الله.

قلب رقيق:

ويكمل الحديث أحد الطلاب الذين يحضرون دروس سماحة الشيخ منذ عام ١٣٩٩هـ فيقول:

الشيخ حفظه الله يملك قلباً رقيقاً متأثراً بكل ما يسمعه من الآيات والأحاديث النبوية والسيرة النبوية وكذا سيرة الصحابة رضي الله عنهم فكم من آية من كتاب الله وقف الشيخ عندها متأثراً باكياِ لما فيها من الوعيد وكذا ما أعده الله من النعيم، وكم حديث آثار أشجان الشيخ فبكى متأثراً مما ورد فيه كقصة الإفك: مثلاً وكذا توبة كعب بن مالك وغيرها من الأحاديث.

وأذكر مرة أنه قريء على الشيخ حديث «إن أخنع اسم

الله رجل تسمى ملك الملوك لا مالك إلا الله» قال سفيان مثل شاهان شاه فكان القارىء وهو أحد تلاميذه قرأها «شاه شاه» فقال الشيخ مصححاً له «شاهانّ شاه» هكذا قرأتها على سماحة شيخنا العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.. فما كان من الشيخ إلا أن دمعت عيناه وغلبه البكاء لأنه تذكر شيخه سماحة العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ.

فكان هذا موقفاً لا أنساه ودمعة على وجنتي شيخنا لا أنساها أبداً.

ويبدو أن لموقف السيرة النبوية أثراً عظيماً في قلب شيخنا ابن باز حيث إنه كثيراً ما يتأثر عند سماعه بعض أخبارها.

وها هو الأخ عبدالله الروقي يعد لنا بعض هذه المواطن:

أذكر منها: بكى عند قصة تخلف كعب بن مالك رضي الله عنه عن غزوة تبوك، وبكى عند حديث الإفك وقصة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في ذلك.. وبكى عند حديث جرير بن عبدالله البجلي الذي رواه أحمد (ساعاتي ج١/ ٧٥-٧٧) في قصة الأعرابي الذي أسلم ثم وقصة دابته فقال عليه الصلاة والسلام: «**عمل قليلاً وأجر كثيراً**» وبكى عند بيعة الأنصار رضي الله عنهم للنبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية كما تأثر كثيراً

عندما قريء عليه من زاد المعاد باب فتح مكة، وكان يكثر فيه من الصلاة على الرسول ﷺ، وغير ذلك مما يطول.

حادثة الإفك.

ويقول الأخ فهد السنيد إنه ما رأى الشيخ متأثراً كما رآه عندما قرئت عليه حادثة الإفك إذ تأثر الشيخ وبكى طويلاً.

وقد غلبه البكاء مرة عندما قرئت عليه مقولة أبي بكر رضي الله عنه عندما توفي رسول الله ﷺ «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

المحور الرابع: متى يغضب سماحة الشيخ؟

كغيره من البشر قد تمر على سماحة الشيخ مواقف تغضبه، أو يرى أن الحكمة فيها إظهار الغضب والامتعاض لتحقيق هدف مشروع كالإصلاح أو التربية أو التعليم، فمتى يا ترى يغضب الشيخ في دروسه؟

ويبدأ الأخ عبدالله العتيبي الحديث في هذا المحور بقوله: شيخنا حفظه الله أحفظ من مواضع غضبه إذا رُدّ كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ بأقاويل الناس وأقيستهم..

ومن ذلك قيل للشيخ على حديث: «إن أبي وأباك في النار» أخرجه مسلم قيل له في شرحه من بعض الطلاب: إن

الرسول ﷺ إنما قال ذلك للرجل لتطييب نفسه لا غير فالتفت الشيخ مغضباً وقال: يطيب نفسه بعذاب أبيه؟!

ولما قرّر شيخنا في التفسير جواز نكاح الكتابيات بشرطه قال بعض الطلاب: يا شيخ بعض الصحابة كان ينهي عن ذلك!! فالتفت الشيخ إليه وقد أحمر وجهه وقال: هل قول الصحابي يضاد به الكتاب والسنة؟!

ويعقب أحد الإخوة بإبراز موقف يؤكد ما ذكره العتيبي فيقول:

الموقف الذي غضب فيه الشيخ حتى ظهر ذلك عليه، هو أنه عندما عارضه سائل في مسألة بعد أن ذكر الشيخ فيها الأدلة من الكتاب والسنة. فقال السائل يقول فلان كذا. فغضب الشيخ وقال: ليس لأحد قول بعد كلام الله وكلام رسول ﷺ.

كما يضيف أحد الطلاب:

نعم أجد غضبه عندما يتناول الكلام عن الشرك والمشركين وكيف وقعوا فيه خاصة وهم يقرأون القرآن ويدعون الإسلام واتباع سيد المرسلين ونشعر بغضبه وهو يفند المبتدعين وأمثالهم.

المحور الخامس:

من كلماته في دروسه:

١ ـ فهو يقول سبحان الله كثيراً. خاصة حين يسأل عن شيء واضح من بعض الطلبة.

٢ ـ إذا غضب يقول لتلميذه أو سائله: سبِّح.

٣ ـ كثير الصلاة على النبي ﷺ جداً جداً.

٤ ـ دائماً نسمع الشيخ يكثر من الحوقلة ويردد لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

٥ ـ الوصية بالتقوى يكررها على مسامعنا بكثرة «اتقوا الله» عليكم بتقوى الله».

المحور السادس:

جلد الشيخ في الدرس:

تراه في دروسه جالساً.. متأدباً.. منصتاً حال القراءة.. ثم متحدثاً بارعاً أثناء الشرح.. يسأل هذا.. ويطلب من ذلك بحث مسألة ما.. يتنقل من شرح متن إلى قراءة في سيرة.. درس في الفجر ومن الغد درس بعد المغرب وبعد يومين من ٣ ساعات في الضحى. هكذا هو الشيخ في دروسه دون كلل أو ملل.

ويتعجب الأخ عبدالله العتيبي من صبر الشيخ وجلده في

إلقاء الدروس فيقول:

صبر الشيخ على إلقاء الدروس عجيب، فمواظبته على الدروس وعدم تخلفه عنها مع كثرة الأشغال لديه؛ يدل على جلد عظيم ومحبة للعلم، ولي مع الشيخ أكثر من عقد من السنين لم يتخلف إلا مرة واحدة أيام إصابته في رجله اليمنى والحمد لله الذي شفاه وقال مرة في درس فجر الخميس بعدما استغرق الدرس نحو ساعتين ونصف قال: لولا الأشغال الأخرى لجلسنا مع الإخوان حتى الظهر!!

ويستكمل أحد الإخوة هذا المحور قائلاً:

لقد أوتي الشيخ في هذا حظاً عظيماً وقسم له فيه خير كثير فرجل بلغ السابعة والثمانين يكون أول من يحضر أو من أول من يحضر لمكان الدرس، مع كثرة دروسه.

ثم هو لا يتململ في أثناء الدرس مع ظهور التعب والملل على عدد غير قليل من الحاضرين.

فأي جلد هذا حفظه الله وأمتعه بالصحة والعافية.

أكثر من ثلاث ساعات.

وأحد الطلاب الذين انتظموا في الحلقات من عام ١٤٠٠هـ يندهش من جلد الشيخ وصبره على إلقاء الدروس وعدم تململه من طول الدرس ويضيف:

قد تجد منا معشر الطلبة ونحن نجلس في راحة ونستمع دون أن نتحدث، من يفقد صبره على حضور الدرس فينصرف وربما يظهر عليه التعب، والنعاس، وسماحة الشيخ يواصل الدرس والشرح ساعتين أو أكثر متنقلاً من كتاب لآخر دون كلل أو ملل أو فتور.

كما أن الأخ أبا عبدالعزيز من وزارة الشؤون الإسلامية يُثني على شدة حرص الشيخ على انتظام الدروس ويقول:

إن الشيخ لا يتوقف عن إلقاء الدروس إلا إذا كان مسافراً أو مريضاً كما أن دروس يوم الخميس قد تستمر ثلاث ساعات أو أكثر، وأحياناً يعتذر الشيخ عن الإطالة، ويتمنى الاستمرار مع الطلاب لولا المشاغل الأخرى.

المحور السابع: متفرقات.

ولطلاب الشيخ بعض الكلمات والمشاعر التي لا تنتظم تحت عنوان واحد، فجعلنا هذه المتفرقات مجموعة في محور واحد، فهذا طالب يقترح.. وذاك يمدح.. وآخر يكتب عن سمة لشيخه.. و.. و..

شيخنا وعلم الحديث.

وشيخنا من المحدثين الذين يعمدون إلى الأسانيد ودراسة الإسناد وتحقيقه ومذهبه «إذا صح الحديث فهو

مذهبي» وتظهر عليه الأريحية والتبسط عند قراءة متون الحديث. . وكذا عند قراءة كل كلام صحيح مستفاد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وهو يرتاح حفظه الله للكلام المحرر المتين الذي يظهر الحق ويجليه، ويزهق الباطل ويطويه ويكثر هذا في كلام أبي العباس ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله وكذا في كلام غيرهما من العلماء، ويضجر شيخنا عند كلام بعض الفقهاء الذي لم يحرر أو يخالف النصوص، أو يفوته التحقيق، أو كلامه غير المفهوم. عبدالله العتيبي

هل تغير أسلوب تدريس الشيخ؟

لم يتغير أسلوب الشيخ كثيراً ولكن حصل بعض الاختصار في إجاباته ومذكراته للطلاب وربما راجع إلى كبر سن الشيخ من جهة وكثرة صغار الطلبة وغلبتهم على الشيخ دون كبار تلاميذه.

استحضاره للشواهد أدهشني.

استحضار سماحة الشيخ للشواهد أثناء درسه يثير في نفسي العجب من حفظ الشيخ وتنوع علومه ومفاهيمه للمسألة المعروضة في الدرس، وكل ذلك بدون تحضير أو إعداد مسبق من قبل سماحته لها، وكم كنت أتعجب من ذلك عندما أراه يذكر الأدلة من كتاب الله من سنة رسوله ﷺ ثم ما قاله الأئمة وأهل التحقيق في مسألة تعرض أثناء الدرس أو نسأل

عنها سماحته أثناء الدرس أيضاً، لا شك أن هذا كله يدل على قوة علم الشيخ وغزارته وتحري الحق والصواب في المسألة. ضيدان اليامي.

هكذا يتعامل مع خصومه.

أخلاق شيخنا مع خصومة مضرب مثل.. فإذا ذكر لشيخنا كلام أحد من العلماء المعاصرين والشيخ يخالفه، وكان المخالف من أهل السنة: فإن شيخنا يصفه بقوله: أخونا فلان «وهذا يذكره الشيخ قليلاً أو نادراً» لأنه لا يتعرض لذكر أحد عادة وإن كان قول المخالف ضعيفاً ربما قال الشيخ عفا الله عنه.

والذي أعلم من منهج شيخنا مع خصومه العدل والنصح. وشيخنا حفظه الله: لم أسمع منه سبة ولا شتماً فإذا بالغ ربما قال: عامله الله بما يستحق «وذلك في حق أهل الانحراف». عبدالله الروقي.

هل الحضور في ازدياد.

نعم هناك زيادة في عدد الحضور لدروس الشيخ وقد تضاعف عدد الحضور مضاعفة كبيرة جدًّا خصوصاً درسي فجر الخميس ومغرب الأحد. أبو عبدالعزيز.

ويقول الأخ عبدالله بن مانع مضيفاً على هذا الموضوع:

لا شك هناك فرق فقد ازداد عدد الطلاب ولله الحمد وقد أدركت دروس شيخنا قديماً والحلقة واحدة وفيها فرج والتلاميذ قرابة عشرين لا يتجاوزن هذا العدد، وأما الآن فهم يبلغون خمسمائة وقد يزيدون عنها، أو ينقصون بارك الله فيهم وحفظهم وثبتهم على الحق، وجعلهم من أنصار دينه، وهداة خلقه، وبارك لهم في أعمالهم وأعمارهم وأهليهم، وحفظهم من كيد الكائدين، ومزالق أهل الهوى الهالكين.

* * *

ب ـ هذه مشاهداتي في دروس سماحة المفتي

بقلم الشيخ/ عبدالعزيز بن محمد السدحان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فتجاوباً مع مجلة «الدعوة» المباركة ونزولاً عند رغبتها في كتابة نبذة عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله تعالى ووفقه لما يحبه ويرضاه.. آمين فأقول:

في عام ١٣٩٧هـ تقريباً أكرمني الله تعالى وأنعم عليَّ بالتشرف والتتلمذ على يدي سماحة الوالد الشيخ عبدالله العزيز بن باز. فإن رأيت لم ترىٰ إلا خيراً وإن سمعت لم تسمع إلا خيراً. تري رجلاً يتمثل السنة في قوله وفعله ولباسه.

دروسه تغشاها الهيبة من حيث وقار الشيخ والإنصات من طلابه والمواظبة على المتابعة في أثناء الدرس . والإصغاء التام لكلام سماحته حتى يخيل إليك أن مجلسه كمجلس عبدالرحمن بن مهدي ـ شيخ الإمام أحمد ـ ذلك المجلس الذي وصفه أحمد بن سنان بقوله:

«كان عبدالرحمن بن مهدي لا يُتحدث في مجلسه

كأنهم في صلاة». تذكرة الحفاظ ص٣٣١.

ناهيك عن جَلد الشيخ وصبره على الجلوس الطويل للطلاب. فضلاً عن سعة صدره ورحابة نفسه في تحمل كثرة الأسئلة.

وكان شيخنا يلقي علينا بعض الأسئلة في الفرائض ويطلب الإجابة عليها.

ومما تميز به سماحته في دروسه ومحاضراته وكتاباته تعظيمه للنصوص الشرعية والوقوف عندها والأخذ بالدليل - متى صحَّ - وعدم الالتفات إلى ماسواه من مذهب أو عادة أو اشتهار أمر، ولله دره. فكم أحيا الله به سننا وأمات به بدعاً وأزل به جهلاً.

ومما تميز به سماحة شيخنا: الحافظة العجيبة والاستحضار السريع، وإذا أردت مصداق ذلك فاستمع إلى سرده للآيات والأحاديث التي يستشهد بها في محاضراته وندواته، ولو أدركه الإمام الذهبي أو علم عنه لترجم له في كتابه «تذكرة الحفاظ».

كان شيخنا ولا يزال سريع الدمعة تسبق عبراته عباراته في كثير من المواقف مما يضفي على كلامه ومجلسه شعوراً روحانياً وخاصة عند مواقف السيرة النبوية على صاحبها أتم

الصلاة والتسليم.

ومن صفات شيخنا أيضاً سعة الصدر وعدم الضجر والسآمة من كثرة السائلين مع أن بعض الأسئلة قد يتكرر في المجلس الواحد مراراً. وخيمته في الحج خير شاهد على ذلك.

ومن صفاته التواضع الجم، فتحسب إنك إذا جلست بجواره أو تكلمت معه كأنك أمام شخص من أمثالك. وما ذاك إلا لسمو أخلاقه وعدم ترفعه على جليسه، بل إنك تعجب إذا قام سماحته يسأل من في المجلس من المشايخ أو طلبة العلم عن بعض الأشكاليات التي قد ترد عليه من السائلين وهكذا العلماء الربانيون.

الكرم، صفة غالبة، لا، بل دائمة في الشيخ متوفرة فيه أبداً.

قال ﷺ: «**خيركم من أطعم الطعام**» أخرجه الإمام أحمد والحاكم، عن صهيب رضي الله عنه. وأحسب أن إمامنا وشيخنا ابن باز ممن ضرب مثالاً في الكرم أتعب به من عاصره وفاق به من قبله فيما نسمع.

فلا تكاد مائدته تخلو من أحد، بل لو حلف أحد على عدم خلو مائدته من أحد فاحسب أنه لا يحنث.. شاهد المقال أن كرم الشيخ قد زاد خيريته عند الناس.

يشعر من جالسه وقرب منه أنه أحبُّ الناس إلى الشيخ وذلك من خلال حفاوة الشيخ بجليسه وسؤاله عن أحواله الخاصة والعامة وأيم الله:

كم يغبط المرء نفسه إذا أحاطه الشيخ بالسؤال والدعاء.

حرص الشيخ على الفائدة أمر عجاب. يعجب المرء من شدة حرص الشيخ على الفائدة والإنصات التام من سماحته عند سماعها وطلبه الاستزادة من القراءة فيما تعلق بها. بل قد يكلف سماحته الباحث أو القارىء بزيادة التتبع والاستقراء لأجزائها.

شاهد المقال هنا أن سماحة الشيخ قد شارك بلسان الحال الإمام الشافعي بلسان المقال. عندما سُئل ـ الشافعي ـ رحمه الله تعالى فقيل له:

كيف شهوتك للعلم؟ قال: أسمع بالحرف ـ مما لم أسمعه ـ فتود أعضائي أن لها أسماعاً تتنعم به مثل ما تنعمت الأذنان. فقيل له: كيف حرصك عليه؟ فقال حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال. فقيل له: فكيف طلبك له؟ فقال: طلب المرأة المضلة ولدها؛ ليس لها غيره.

البركة في الوقت:

يرى المرء أثر تلك البركة في برنامج الشيخ اليومي.

فالأعباء العلمية والوظيفية التي يقوم بها الشيخ لو قسّمت على مجموعة من الموظفين لكلفتهم، بل أكلفتهم ومع ذلك كله ترى وقت الشيخ مباركاً فيه في تنظيمة وترتيبه، ويزيدك عجباً إذا رأيته مع كثرة مشاغله يسعى جاهداً لإدخال السرور على المسلمين من حيث حضور الأعراس أو عيادة المرضى. ذلك الفضل من الله.

القبول الجميل عند جميع طبقات المجتمع، بل تعدى الأمر مجتمعنا وأصبح قبول الشيخ في غالب العالم الإسلامي وهذه منقبة فريدة يكاد الشيخ أن يتفرّد بها عن جميع علماء العصر، فلا أعرف ـ حسب علمي وسؤالي ـ أن إماماً وضع له القبول كما وضع لسماحة شيخنا ابن باز فسمتعه ومحبته لا يشق لها غبار.

أخيراً: أوصي طلبة العلم الذين لم يحضروا حلقات الشيخ ودروسه أن يسارعوا بالتشرّف والجلوس عند ركبتيه والحرص على ملازمة دروسه.

ولئن كان المحدثون يشدون الرحل في طلب الإسناد العالي، فالجلوس مع الشيخ وحضور دروسه والسماع منه مباشرة قد يكون من الأسناد العالي، إذ الشيخ يعتبر شيخاً لجميع المشايخ المعاصرين حقيقة أو حكماً. فسماع اختياراته وفتاواه منه مباشرة من الظفر العلمي الذي ينبغي أن يحرص

عليه طالب العلم.

ويطيب لي عند هذه الوصية أن أشكر فضيلة الشيخ عبدالرحمن البراك الذي ضرب مثالاً يحتذى - مع تقدمه في العلم والسن - لكثير من طلبة العلم في حرصه على العلم والجلوس في حلقاته وقد أثّر الشيخ عبدالرحمن بحضوره على عدد غير قليل من طلبة العلم، فليهنك العلم والأجر يا شيخ عبد الرحمن.

من حرص الشيخ على البحث:

في عام ١٣٩٨هـ أو ١٣٩٩هـ كلفني سماحته ببحث حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خمس صلوات فرضهن الله..**» فنقلت أسانيد الحديث من عشرين مرجعاً تقريباً ومن السنن والمسانيد - فلما أكملت البحث وأحضرته إلى سماحته بعد صلاة العشاء بدأت القراءة عليه بعد طعام العشاء وفي أثناء القراءة كان يأمر بقراءة بعض التراجم من كتب الرجال فلما شارفت عقارب الساعة على الثانية عشرة تغشاني النعاس فشعر الشيخ بذلك فاستأذنته في الانصراف فأذن أثابه الله تعالى وقال لي جملة كلامية مفادها: أسهرناك هذه الليلة أو نحوها.

وأخيراً: أقول لسماحة شيخنا: لقد تعلّمت فعملتَ وعلمت. فجزاك الله عن المسلمين خير ما جزى شيخاً عن

طلابه ومجتمعه وأمته.

وشكر آخر لمجلة الدعوة على هذه الطرح المبارك الذي تحيا به سير الأئمة الأعلام. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

* * *

من سجايا شيخنا ابن باز

بقلم فضيلة الشيخ/ عبدالله بن مانع الروقي

محافظة الشيخ على السنة وآدابها:

شيخنا عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ يسير على منهاج السلف علماً وعملاً وعقيدة، فمن سره أن ينظر إلى سلفي حقًّا فلينظر إلى هدى شيخنا وسمته، فأدبه في الدرس واللباس والجلوس ودخول المسجد والخروج منه والأكل والشرب والمحادثة كله على نظام السنة حتى في لبس النعل يبدأ برجله اليمنى ويخلع مبتدئاً باليسرى.

وشيخنا ـ حفظه الله ـ من أذكياء العلماء، فله ذهن وقّاد ونظر ثاقب وربما استصعب الأمر على الطلاب كلهم والمشايخ، فيعيد ويكرر حتى يتضح الأمر ويبيّن أصل المسألة ويسهلها على الطالب، أشكل عليّ مرة فهم بعض الأحاديث فسألته عنها فكرر عليَّ وقال لي فهمت فقلت: نعم، وقرىء على شيخنا مرة حديث لجرير بن عبدالله البجلي وأخذ المؤلف يسرد الأسانيد إلى جرير فقرأ القارىء الأسانيد إلى قوله عن جرير به. أي بالحديث فتصحفت على القارىء فقرأ عن جويرية فقال الشيخ عن جرير به!

علم شيخنا بالرجال:

وشيخنا معدود من المحدثين في هذا العصر، فالصحيحان والسنن تقرأ عليه من دهور فيختم الكتاب ويعيده وهكذا وقلّما يفوته حديث في الكتب الستة، وقلّما يعزب عنه اسم رجل، وشيخنا مستحضر لجمهور أحاديث الكتب الستة خاصة أحاديث الأحكام، ومستحضر لجمهور رجالها خاصة من تدور عليهم الأسانيد، وقلّما يأمر بالبحث عن اسم رجل وعن الجرح والتعديل فيه وسمعته ما لاأحصي يُسأل عن أحاديث فيذكر درجتها وسبب الضعف إن كانت ضعيفة.

قوة ذاكرة الشيخ:

يقرأ على شيخنا كتب السنة وكتب أئمة الإسلام فيقف القارىء ويبتدىء الشيخ الكلام، فربما سرد الأحاديث المقروءة وشرحها حديثاً حديثاً، ويذكر كلام العلماء في الكتاب المقروء وينبه على ما فيه إن كان فيه غلط مع العلم أن هذا في بداية القراءة وقد قرأ الطالب بعدها أحياناً صفحة، فينبه الشيخ على كلام المؤلف في أول القراءة.

هذا هو منهج ابن باز في التعامل مع المخالفين

بقلم فضيلة الشيخ/ فهد بن عبدالله السنيد

لقد سررت كثيراً بالتحقيق النافع الذي نشرته مجلة «الدعوة» عن دروس سماحة شيخنا عبدالعزيز بن باز في العدد ١٦٣٨ وأحببت أن أشارك معقباً حول هذا الموضوع فأقول:

الشيخ ـ حفظه الله ـ من بقية السلف الصالح، فهو زاهد ورع عامل بالسنن القولية والفعلية، من الذاكرين لله كثيراً، محافظ على الأذكار الصباحية والمسائية وغيرها، فقد رأيته أكثر من مرة بعدما يصلي راتبة الفجر يذكر الله حتى يقيم المؤذن لصلاة الفجر وكذلك رأيته أكثر من مرة في درس يبتدأ القارىء الدرس والشيخ ـ حفظه الله ـ في شغل مع الأذكار نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.

رأيته كثيراً إذا أذن المؤذن أقبل على إجابة المؤذن وترك ما كان فيه. تدهشني رحابة صدر الشيخ ـ حفظه الله ـ مع السائل وغير السائل حتى إنه ليأتيه الرجل من آحاد الناس فيسأله عن حاله وحال أولاده إلى غير ذلك مع كثرة مشاغله ـ حفظه الله ـ.

جاء مرة ذكر كتاب ابن القيم «السماع» فسأل الشيخ

- رحمه الله - هل هو مطبوع؟ فقلت له: نعم، فطلب نسخة من الكتاب، فاشتريت نسخة من الكتاب وكان الشيخ قد سافر إلى الطائف فأتيته في منزله وهو خارج يريد الصلاة فسلمت عليه وأعطيته الكتاب فسأل - حفظه الله - عن ثمنه.. فقلت له هذا هدية - حفظك الله - فأصر - حفظه الله - عن ثمنه.. فقلت له هذا هدية - حفظك الله - فأصر - حفظه الله - على معرفة ثمنه وقال لي: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها.. وهذا من اثابتها فأخبرته بثمنه فأمر أحد موظفيه فأعطاني الثمن.

كان الشيخ - حفظه الله - بكاءً، وكان كثيراً ما يبكي عند حادثة الإفك وعند قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حتى لا يموت».

منهج الشيخ - حفظه الله - مع المخالف ينقسم إلى قسمين:

١ - أن يكون المخالف قد خالف مخالفة صريحة للكتاب أو السنة أو الإجماع، فهنا إذا رد عليه الشيخ فإنما يرد عليه بأسلوب رفيع وأدب تام مع بيان الأدلة من الكتاب والسنة المدحضة لقوله ويأتي - حفظه الله - بعبارات تنم عن خلق رفيع كقوله «هداه الله». و«عفا الله عنه».

٢ ـ أن يكون المخالف قد خالف في مسألة الاجتهاد فيها مصرح، فهذا لا يرد عليه الشيخ إنما يذكر القول الذي يرجحه بالأدلة ويضعف أدلة القول الآخر إن وجدت ولا يأتي ـ حفظه الله ـ بعبارات التعنيف والتكبيت والتشنيع، فليت أهل العلم في عصرنا نهجوا هذا المنهج ليغلقوا بذلك باباً عظيماً ولج منه الشيطان أعاذنا الله عنه وإخواننا المسلمين.

* * *

الفصل الثاني عشر

ماقيل في الشيخ من الشعر

١- قصيدة الشاعر/ أبو هلالة
٢- قصيدة الدكتور/ محمد تقي الدين الهلالي
٣- قصيدة الشيخ/ عائض القرني
٤- قصيدة الأستاذ/حسين عرب
٥- قصيدة الدكتور/ ناصر الزهراني- موجز أنباء البازية-
٦- قصيدة الدكتور/ ناصر الزهراني- بازية الدهر-
٧- قصيدة الأخ/ محمد بن عبد الرحمن المقرن

١ ـ قصيدة الشاعر أبو هلالة في سماحة الشيخ/ عبدالعزيزبن باز ـ حفظه الله ـ:

أقول والبشر في جنبي محتدم ... يا من للقياك هذا الحشد يبتسم
يا ذروة من فخار لا تطاولها ... مطامح في حلوق الخلق ترتسم
عفت سعودي وقد حز النوى كبدي ... رحماك يارب أضنى خافقي السقم
ماذا أقول وسوط البعد يلهبني ... وقد توقد من فرط الأسى الألم؟
وما الذي أنا مسطيع كتابته؟ ... وهل سيوفيك ما قد يكتب القلم؟
ومكرماتك أعيت من يعددها ... هيهات يقوى على نضح العباب فم
قلوبنا ملئت من نقلكم أسفا ... فهل تعود بها الآمال تنتظم؟
لنا برغم النوى يا شيخنا أمل ... بأن تعود لهذا الحصن تستلم
وأن تظل لركب العلم قائده ... فتهنأ العرب في لقياك والعجم
تهفو إليك قلوب المؤمنين كما ... يحن شوقاً إلى أنوارك الحرم
مرحى إمام الهدى مرحى دعامته ... إن شذ مرتكس أو طاش منتقم
عاديت في الله «بورقيبه» وباطله ... وفوق هامته داست لك القدم
وما غررت بأصنام مسخرة ... رجت لها الأرض أو هامت بها الأمم
فهم على الشعب آساد جبابرة ... وهم مع الخصم عبدان له خدم

لما دعاة الهدى في «مقدشو» حرقوا ... ما كان صوتك يا مقدام ينكتم
ياناشدين المعالي من مكاتبكم ... درب العلا الدم ما درب العلا الكلم
بالقول لن يرجع العادون ما سلبوا ... وبالبكا لا يرد الغنم مغتنم
عار على المرء أن يحتل مسكنه ... وأن يجور عليه الخصم والحكم
وقلبه بضروب اللهو مرتهن ... ونفسه لرغيد العيش تلتهم
يا أمة رثت الدنيا لذاتها ... وراح ينحر في أمجادها قزم
فرت من الموت حتى لا يصادمها ... فصادمت محنا عنها نأي العدم
تسير في لجج الأنواء ماخرة ... مذعورة بحبال الوهم تعتصم
والخائنون قد اقتادوا أزمتها ... وشعبها بين أشداق الأذى لقم
قد كتفوه على قول بلا عمل ... وسمروه وسيف الحقد مصطلم
إن واعدوا كذبوا أو عاهدوا غدروا ... أو خططوا فشلو أو حاربوا هزموا
خافوا على العار أن يمحى فكان لهم ... سلم رخيص مع الأعداء لا سلموا
يقدمون إلى «فورد» نساءهم ... فالطهر مطرح والفسق محترم
قد آن للحق أن تدوى مدافعه ... حتى تبيد وكور المجرم الحمم
«عبدالعزيز» لأنت الفخر منتصب ... وأنت للجود سيل زاخر عرم
ولو همومك حطت في ذرى علم ... على صلابته لم يثبت العلم
يا من إذا راعت الإسلام مسغبة ... وقام يدعو الأباة الصيد أين هم؟
محضتة الخير حتى قيل لا كذباً ... إلى عطائك هذا ينتهي الكرم
لسوف أذكر طول العمر أمسية ... يرن في القلب من أصدائها نغم
بها جلست لنا حتى تحدثنا ... قولاً يعيه الذي في سمعه صمم
تقول يا إخوة الإسلام لا تهنوا ... ولا تبالوا بما أهل الخنا زعموا

فنحن في شرعة الهادي لنا شرف وصفنا مثل حب العقد منتظم
وربنا الله والمختار قائدنا وبالجهاد ذرى العلياء نستنم
يا إخوة الدين ما فوز بلا تعب مهر النجاح عناء مرهق ودم

* * *

٢ـ قصيدة/ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي.

قال محمد تقي الدين الهلالي في بيت صاحب السماحة الأستاذ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وفي مدح آل باز عموماً في مدحه خصوصاً في اليوم الأول من شعبان سنة ١٣٩٧هـ.

خليلي عوجا بي لنغتنم الأجرا ... علي آل باز إنهم بالعلى أحرى
فما منهموا إلا كريم وماجد ... تراه إذا ما زرته في الندى بحرا
فعالمهم جلى بعلم وحكمة ... وفارسهم أولى عداة الهدى قهرا
فسل عنهموا القاموس والكتب التي ... بعلم حديث المصطفى قد سمت قدرا
أعمهموا مدحاً وإني مقصر ... وأختص من حاز المعالي والفخرا
أمام الهدى عبدالعزيز الذي بدا ... بعلم وأخلاق أمام الورى بدرا
تراه إذا ما جئته متهللا ... ينيلك ترحيباً ويمنحك البشرا
وأما قرى الأضياف فهو إمامه ... فحاتم لم يبق له في الورى ذكرا
حليم عن الجافي إذا فاء بالخنا ... ولو شاء أرداه وجلله خسرا
يقابل بالعفو المسيء تكرما ... ويبدل بالحسنى مساءته غفرا
وزهده في الدنيا لو أن ابن أدهم ... رآه ارتأى فيه المشقة والعسرا
وكم رامت الدنيا تحلّ فؤاده ... فأبدلها نكراً وأوسعها هجرا
فقال له دعني يكفك إنني خطيب ... بقلبك لم أطمح فحسبي بها وكرا
خطيب بليغ دون أي تلعثم ... ومن دون لحن حين يكتب أو يقرا
بعصر يرى قراءة اللحن واجبا ... عليهم ومحتوما ولو قرأوا سطرا
بتفسير قرآن وسنة أحمد ... يعمر أوقاتا ونشرها درا

وينصر مظلوماً ويسعف طالبا ... بحاجاته ما إن يخيِّب مضطرا
قضى في القضا دهراً فكان شُريحه ... بخرج ازال الظلم والحيف والقسرا
وجامعة الإسلام اطلع شمسها ... فعمت به أنوارها السهل والوعرا
تيممها الطلاب من كل وجهة ... ونالوا بها علما فكان لهم ذخرا
فمن كان منهم ذا خداع فخاسر ... ومن كان منهم مخلصا فله البشرى
ولم أر في هذا الزمان نظيره ... وآتاك شيخاً صالحاً علماً برا
وأصبح في الإفتا إماما محققا ... بعلم وأخلاق بدا عرفهم نشرا
وأما بحوث العلم فهو طبيبها ... مشاكله العسرى قد ابدلها نكرا
ويعرف معروفا وينكر منكرا ... ولم يخش في الانكار زيدا و لاعمرا
وما زال في الدعوى سراجا منورا ... دجى الجهل والاشراك يدحره دحرا
بدعوته أضحت جموع كثيرة ... تحقق دين الحق تنصره نصرا
ألم تره في موسم الحج قائما ... كيعسوب نحل والحشود له تترا
وما زال في التوحيد بدر كماله ... يحققه للسامعين وللقرا
ويثبت للرحمن كل صفاته ... على رغم جهمي يعطلها جهرا
ويعلن حربا ليس فيها هواده ... على أهل الحاد ومن عبد القبرا
وما قلت هذا رغبة أو تملقا ... ولكن قلبي بالذي قلته أدرى
فيا رب متعنا بطول حياته ... وحفظا له من كل ما ساء أو ضرا
فلو كان في الدنيا أناس كمثله ... بأقطار اسلام بهم تكشف الضرا
فيا أيها الملك المعظم خالد ... بإرشاده اعمل تُحرز الفتح والنصرا
فأنت لأهل الكفر والشكر ضيغم ... تذيقهموا حوبا وتسقيهمو المرا
فلا زلت للإسلام تنصر أهله ... وتردى بأهل الكفر ترديهمو كسرا

وحبيك الرحمن للناس كلهم ... سوى حاسد أو مشرك اضمر الكفرا
وقد أبغض الكفار أكرم مرسل ... وان كان خير الخلق والنعمة الكبرى
عليه صلاة الله ثم سلامه ... يدون في الدنيا وفي النشأة الأخرى
وآله مع أصحابه الدهر ما بكت ... مطوقة ورقاء في دوحة خضرا
وما طاف بالبيت العتيق تقربا ... حجيج يرجون المثوبة والأجرا
وما قال مشتاق وقد بان الفه ... خليلي عوجا بي لنغتنما الاجرا
فيا أيها الأستاذ خذها ظعينة ... مقنعة شعثاء تلتمس العذرا
فقابل جفاها بالقبول وأولها ... من العفو جلبابا يكون لها سترا

* * *

٣ـ ثناء وتبجيل لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله ورعاه من الشاعر الشيخ/ عائض بن عبدالله القرني:

قاسمتك الحب من ينبوعه الصافي ... فقمت أنشد أشواقي وألطافي
لا أبتغي الأجر إلا من كريم عطا ... فهو الغفور لزلاتي وإسرافي
عفوا لك الله قد أحببت طلعتكم ... لأنها ذكرتني سير أسلافي
والمدح ياوالدي في غيركم كذب ... لأنكم لفؤادي بلسم شافي
يادمع حسبك بخلاً لا تجود لمن ... أجرى الدموع كمثل الوابل السافي
يا شيخ يكفيك أن الناس قد شغلوا ... بالمغريات وأنت الثابت الوافي
أغراهم المال والدنيا تجاذبهم ... ما بين منتعل منهم ومن حافِي
مجالس اللغو ذكراهم وروضتهم ... أكل اللحوم كأكل الأغطف العافي
وأنت جالست أهل العلم فانتظمت ... لك المعالي ولم تولع بإرجافِ
بين الصحيحين تغدو في خمائلها ... كما غدا الطل في إشراقه الضافي
تشفى بفتياك جهلاً مطبقاً وترى ... من دقة الفهم دراً غير أصداف
تهوى الدليل فلا رأي ولا هذر ... وما اعتمادك قول المذهب الطافي
فعلمك الوحي لا من علم حضرته ... رأي الرجال ومن كاف وكشافِ
أقبلت في ثوب زهد تاركاً حللا ... منسوجة لطفيلي وملحافِ
تعيش عيشة أهل الزهد من سلف ... لا ترتضي عيش أوغاد وأجلافِ
فأنت فينا غريب الدار مرتحل ... من بعد ماجئت للدنيا بتطوافِ
سر يا أبي وأترك الدنيا لعاشقها ... في ذمة الله فهو الحافظ الكافي

أراك كالضوء تجري في محاجرنا فلا تراك عيون الأغلف الجافي
كالشدو تملك أشواقي وتأسرها في نغمة الوحي من طه ومن قاف
ما أنصفتك القوافي وهي عاجزة وعذرها أنها في عصر إنصاف
يكفـي محيـاك أن القلـب يعمـره من حبكم والدي أضعاف أضعاف
يفديك من جعل الدنيا رسالته من كل أشكاله تفدى بآلاف

* * *

٤ـ قصيدة الشاعر الكبير معالي الأستاذ/ حسين عرب في سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رعاه الله ـ:

يا وارث الأنبياء في علم وحي السماء
أوتيتَ علماً وحلماً وفطنة في القضاء
وزدت فضلاً ونبلاً في قَصْدك الوَضَّاء
وَوَقْدَةً من ذَكَاء وشُعلةً من ذُكَاء
فتسير أين تَيمَّمْت في هدى وضياء
بنعمة العلم تُغْلي كرامة العلماء
ونعمة البرِّ من فيض واهب النعماء
بَذلْتَهَا لقريب من العُفَاة ونائي
سبحان من أنت منه في عزَّة ورضاء
ربُّ العبادِ جميعا وأكْرم الكُرَمَاء
من لا إله سواه في الأرض أو في السماء
أفضاله سابغات وَجُودُه في نماء
يرى الذي لا نراه في النور أو في العَمَاء
ربُّ السموات والأرض مستجيب الرجاء
أغنى وأقنى وعمَّ الجميع فيض العطاء
وأرسل الرُّسْل بالحقِّ والهدى والسَّناء
فإنْ شكرناه زدنا من وَفْرَة ونماء
والمصطفى سيد الخلق سيد الأنبياء

وَهَديه خير هَدْي يضيء في الظلماء
أتى بخير كتاب يهدي لخير البقاء
وكان برًّا رحيماً حتى على الأعداء
وصحبه أفضل الناس قادة الفضلاء
لا نستطيع مجازاتهم بغير الدعاء
ذكَّرتنا أيها السيد العظيم الثناء
بسيرة السلف الصالح سادة الصلحاء

أنت البقية منهم لسائل ولرَاء
أثابك الله عمَّا بذلته من عناء
في خدمة العلم والدين والهدى والوفاء
فهو القدير على أنْ يجزيك خير الجزاء

* * *

٥ـ قصيدة الشاعر الدكتور/ ناصر بن مسفر الزهراني والمسماة:

موجز أنباء البازية

بـازيَّـةٌ للـدهـر للـدنيـا لمَـنْ ... يَهْوَى المعالي في رفيع سمائِها
بازيَّةٌ تَسْبـي العقـولَ بحسْنهـا ... تُضفي على الدنيا بَديعَ ضيائها
فَتنتْ قلوبَ العاشقين بسحْرها ... وجمـالهـا وتَتيـهُ فـي خيـلائهـا
تمضي مناديةً بأعذب نغمة ... والدهر يُرخي سَمْعَه لندائها
وتُناطِحُ الجوزاءَ في إخلاصها ... ووفـائهـا ودعـائهـا ونقـائهـا
منْ جانب البيت العتيق مسيرُها ... وتُطـوِّف البلـدانَ فـي أنحـائهـا
في وَجْهِهَا تبدو ملامحُ مكة ... بشمـوخهـا بكُـدَيِّهـا وكَـدائهـا
بالرّكن بالبيت العتيق بزمزم ... بمقامها الزَّاكي بغارِ حرائها
تمضـــي مهـــاجـــرةً تَبُـــثُّ ... من غار ثَوْر ترنَّمَت بحدائها
ولها من الأحباب أجملُ رُفْقَة ... قَدْ بادروا بكسائها وسقائها
تمضـي مُتـوَّجـةً بخيـر عبـارة ... نَطَقَتْ بها الأقلامُ عن عُلمائها
نطقـت بهـا أقـلامُ أفضـل ثُلَّـة ... تُبْدي لشيخ العلم حُسْنَ وفائها
تُهَدى لشيخ المجد في عليائه ... والحبُّ والإعظامُ في إهدائها
جاءت مزغردةً تجرجر ثوبَها ... للقَـاء شَهْـم يحتفـي بلقـائهـا

وتُزَفُّ في ثوب قشيب رائع لأعزِّ مَنْ في الأرضِ مِنْ نُبَلائها
أمَّا الذي يرجوه مُبْدعُ لفظها من أمَّة الإسلام حُسْن دعائها
يـاسـائـلاً عنهـا فهـذا مُـوجَـزٌ وإليكـم التفصيـلَ مـن أنبـائهـا

* * *

١٦ ـ قصيدة الشاعر الدكتور/ ناصر بن مسفر الزهراني والمسماة:

بازية الدهر

يـا مـرحبـاً بـإمـام قـدرهُ عـالِ ... وَصَوْتُه عندنا مُسْتَعْذبٌ غَالِ
يا مرحباً يا إمامَ الحق أنفُسنا ... قَامتْ تُحيِّيكَ في حبٍّ وإجْلالِ
تَرقصتْ كلماتي وانبرى قلمي ... لمنطقٍ صادقٍ كالسَّيلِ هطَّالِ
ما أعظمَ الأنس يا أغلى الضيوف فَقَدْ ... جُـدْتـم علينـا وأنتـمْ أهـلُ أفْضَـالِ
أقبلتَ إذْ أقْبَل العامُ الجديدُ فما ... أحلى وأجمل هذا الفالُ من فالِ
مَنْ ضَيْفُنا؟ خيرُ مَنْ في الأرضِ فـــي ... نظـــري شهــــادةٌ ما أناعنها بمَيَّالِ
يـا مَـنْ رأى مثلَـه أو مَـنْ يُضَـارعُـهُ ... فَلْيـأتِ بيَـن المـلا يُزْرِيْ بـأقْـوالِـي
يا رائدَالعلم في هذا الزمان ويا ... مجـدِّدَ العَصْـرِ فـي عِلْـمٍ وأعْمَـالِ
وحـاتـمٌ فـي عَطَـايَـاه وجَـوْدَتُـه ... في بَحْرِكم لا يُساوي عُشْرَ مثْقَالِ
في الجود مَدرسةٌ، في البَذْل مملكةٌ ... فـي العلـم نـابغـةٌ، أستـاذ أجيـالِ
الحـقُّ مـذهبُـه، والنصـح يعجبـه ... والـذِّكـرُ يُطـربـه يَحْيَـى بـه سـالِ
العلـمُ مُـؤنسُـه، والله يحـرسُـه ... مـا كـان مَجلسُـه للقيـل والقـالِ
بـالنَّـصِّ فتـواهُ، بـالـرِّفْـق مَمْشَـاه ... من فَيْض تَقْوَاه مخشوشن الحال
لم ينْتَقصْ أحداً، لم يمتلىء حسداً ... لـم يَفْتَتـنْ أبـدًا بـالمنصب العـالـي
العيـنُ دامعـةٌ، والكـفُّ ضـارعـةٌ ... والنفسُ خاشعةٌ من خَشْية الوالي

المـالُ يُنفقُـه، والـوعـدُ يصـدقـهُ ... والشهـدُ مَنْطِقُـهُ مُسْتَعـذبٌ حـالِ
يا دُرَّةَ العصر يا بَحرَ العلوم فما ... رأَتْ لـك العيـنُ مـن نـدٍّ وأمْثـالِ
حقًّا فقـد عَـرَفَ التـاريـخُ كـوكبـةً ... مُضيئـةً مـن صَنـاديـدٍ وأبطـالِ
مثل ابـن حنبل أو مثل ابـن تيميـة ... أو البخـاريِّ فـي إسنـادهِ العـالـي
لكنَّنـا يـا حبيـبَ القلـب نُبْصـرُهـم ... كأنما مَثلُوا في شَخْصك الغالي
يا مُشرقَ الوَجْه عَيْني حين تُبْصرُكم ... أحبُّ من خَيْر أصنافِ العطايا لي
وقَـدْ أُلامُ علـى هـذاالثنـاءِ وقَـدْ ... يقـولُ بعـضُ أنـاسٍ مُسْـرِفٌ غـالِ
يـا لائمـي لا تَلُمْني لُـمْ سَمَـاحَتَـهُ ... سبَـا فُـؤاديَ اسْتَـوْلـى علـى بـالـي
دعنـي أتيـهُ علـى الـدُّنيـا بـرائعـةٍ ... بـازيَّـةِ الـوجْـهِ زهـرانيَّـةِ الشـالِ
دَعْنـي فَقَـد فُتنَتْ نفسـي بـرَوْعَتِـه ... وحبَّـهِ رُغْـم حُسَّـادٍ وعُـذَّال
بـازٌ تصيَّـد قلبـي ثـمَّ طـار بـه ... إلى سماءِ الهوى فَلْتَرحمُوا حالي
بئسَ البيانُ الذي لم يكتس حُللاً ... من مَدْح شَيْخ عظيم القَدْر مِفضالِ
لـو نَـابَ أمـرٌ مَعَـاذَ الله أو خطـرٌ ... أفـدي سمـاحَتَـهُ بـالنَّفـسِ والمـالِ
لـو أنَّ لـي حيلـةً أهـديتُـه مُقَلِـي ... فليس شيءٌ على شَيْخ الهُدى غالِ
لكـنَّ عَيْنَيْـهُ فـي الميـزان راجحَـةٌ ... تُزْري بمليـون مـنْ أبْصـارِ أمثـالـي
لم تُبْصِرِ العينُ لكنَّ الفؤادَ يرى ... بنُـورِ خَـالِقِـهِ مِـنْ بُعْـدِ أميـالِ
أنت الكفيفُ ولكنْ أبْصَرَتْ أممٌ ... بفَيْـضِ علـم نَقـيٍّ منـك سَلْسَـالِ
رفَعْـتَ للعلـم أبـراجـاً مشيَّـدَةً ... تجلُو صَداهُ وتحيِيْ رَسْمَه البالي
كم قَلْعةٍ للهُدى والعلم شامخةٍ ... يُطلُّ منها سَنَاكُم خَيْرَ إطلالِ
مَرَّت ثمانون عاماً كلُّها عملٌ ... ودعـوةٌ في شُمـوخٍ دون إدلالِ
وأنت لا زلتَ تمضيْ دونما مَلَلٍ ... فـي همَّـةٍ تبلـغُ الجـوزا وإقْبَـالِ

يـا رائـداً فـي رِكَـابِ النُّـورِ متَّقـداً ... تَطيـبُ فيـه تَـراتيلـي وأقْـوالـي
سِرْ بارَكَ اللهُ في عِلْم وفي عَمَل ... واللهُ يـرعـاكَ فـي حـلٍّ وتِـرْحَـالِ
قُم يا أمامَ الهُدى أحْي القلوبَ بما ... آتـاكَ مـولاكَ مـن عِلْـم وأفْضَـالِ
قُمْ يا ربيبَ التُّقى عَطِّرْ مَسَامِعَنَا ... فالكلُّ في قُربِكُم مُستأنسٌ سَالِ
قُمْ وازْرَعِ الهمَّةَ العلياءَ فـي أمَـمٍ ... غَـاصَتْبأقـدامهـا فـي عُمْـق أوْحَـالِ
ونـادِ فـي أمَّـة الإسـلام إنَّ لهـا ... مجداً تليداً مَضى في دَهْرِهَا الخالِ
كم أنْقَذَتْ أمماً كم حطَّمَتْ صنماً ... وبَـدَّدتْ مَجْـدَ سَفَّـاكٍ ودَجَّـالِ
تَـربَّعـتْ فـوقَ هَـام المجـد أزمنـةً ... لأنهـا صَـدَقَـتْ فـي طاعـةِ الـوالـي
وسَـادَهـا كـلُّ شَهْـم نَـابِـهٍ وَرِع ... مُجـاهـدٍ صـادقٍ بـالحـقِّ قَـوَّالِ
فَبَاعَت المجدَ والأخلاقَ وافْتَتَنَتْ ... بـالسَّيْـر فـي رَكْـب كفَّـار ومُخْتَـالِ
تَعُـبُّ مِـنْ شَهـوات الـذُّلِّ سـادرةً ... في نَوْمِها وارتَمَتْ في حُضن قتَّالِ
إلا أنـاسـاً أنـارَ اللهُ رُؤيتَهُـم ... لَمْ يرتضُوا السيْرَ في أعقابِ ضُلالِ
ساروا على الحقِّ ما ذَلُّوا ومَا وَهَنُوا ... ومـا اسْتكـانـوا ومـا خـرُّوا لتمْثَـالِ
يا أمَّتي بدِّدِيْ الأوهامَ وانْتَفِضِي ... وَحَطِّمـي رِقَّ آصـارٍ وأغْـلالِ
يـا أمَّـةً يَعـرِفُ التـاريـخُ سَطْـوَتهـا ... وبـأسَهـا مـا لهـا لاذَتْ بـأذيـالِ
كانت إذا غَضِبَتْ يوماً على أحدٍ ... تُـزَلْـزَلُ الأرضُ منهـا أيُّ زلْـزَالِ
واليوم يا سائلاً عنها فقد مُنِيَتْ ... بـوابـلٍ مـن جحيـمِ الـذُّل مُنْهَـالِ
تفـرُّقٌ واختـلافـاتٌ ومَسْغَبَـةٌ ... أمَّـا الجهـادُ فيَلقَـىْ شـرَّ إهمـالِ
يُـذِلُّهـا بعـد ذاك العـزِّ شـرْذمـةٌ ... في الأرض مِنْ نَسْلِ أوْغَادٍ وأنْذَالِ
هذيْ فلسطينُ يَلْقي المسلمون بها ... أذيـةً لـم تـردْ يـومـاً علـى بـالِ
والعين تبكي على البلقان من جُثث ... وهَتْك عِرْضٍ ومِنْ تشريدِ أطفالِ

تَـدْمَـي جـراحـاتُـنـا فـي كـلِّ نـاحيـة ... مِـنْ الفلبيـن حتـى أرض صـومـالِ
وذاكَ شَعْـبُ العـراق الحُـرِّ شِـرذِمـةٌ ... تُـذِيقُـهُ شَـرَّ نيـرانٍ وأنكـالِ
والجـرحُ يَثْعُـبُ فـي كشيمـرَ وآلمـي ... وكـم يُهـانُ بهـا مِـنْ ذاتِ خِلْخَـالِ
وسَـاكـنُ الهنـد يَبكـي مـن تَسَلُّطِهِـمْ ... ومِـن مَكَـائـدِ غَـدَّارٍ ومُحتـالِ
وتلـك لبنـانُ يُغتَـالُ الجمـالُ بهـا ... فلعنـةُ الله تَغْشَـى كـفَّ مُغتـالِ
وتلـك ألبـانيـا كـم تَشْتكـي ألمـاً ... وروسيـا كـم بهـا مِـنْ شـرٍّ أهـوالِ
وانظُـر لبعضِ ديـارِ المسلميـنَ تـرى ... أبنـاءَهـا بيـن مقتـولٍ وقَتَّـالِ
وبعضُها انسلختْ منْ دينها ورمَتْ ... دعـاتَهـا فـي لظـى سجـنٍ وأغـلالِ
يـا أمَّـةً عِـزُّهـا الإسـلامُ ليـس لهـا ... فيمـا عَـداهُ سـوى بُـؤسٍ وإذْلالِ
فَهَـلْ يعـودُ لهـا عـزٌّ وأبَّهَـةٌ ... وقلبُهـا مـن هُـدى معبـودِهـا خـالٍ؟!
مـنْ يَـرتجـيْ عـزَّةً فـي غيـرِ طـاعتِـهِ ... كظـامـىءٍ يَـرْتجـي مـاءً بِغـرْبَـالِ
واللهِ لـوْ رجعَـتْ للحـقِّ والتَـزمَـتْ ... بنَهْجِـهِ دُون تَمْييـعٍ وإخـلالِ
ويمَّمَـتْ وجْهَهَـا للعلـم وانتفعـتْ ... بنـوره لاهتـدَت مِـنْ بعـدِ إضـلالِ
ونـالـتِ المجـدَ فـي أحلـى مَنَـاظـره ... وأصبحتْ بعد ذُلٍّ في الذُّرى العالِ
يَحْميـكِ مـولاكِ يـا أرض النُّبـوَّة مـنْ ... ضَيْـمٍ وسُـوءِ اختـلافـاتٍ وبلْبَـالِ
يـا مَـن بمنهـجِ مـولاهـا وطـاعتِـهِ ... فَـازتْ بـأمْـنٍ وإيمـانٍ وأمْـوالِ
علـى ثَـرَاكِ النَّقـيِّ الحـرِّ كَـمْ دَرَجَـتْ ... أقـدامُ أعظـمِ أبطـالٍ وأشبـالِ
يا قبلةَ الأرض سِيْري في الطريق على ... مِنْـوالِهِـم خيـرِ مِنْهَـاجٍ ومِنْـوَالِ
وامضيْ على نَهْجكِ الوضَّاء واعْتبريْ ... بمـا يحيـطُ بنـا مـن سَـيِّءِ الحـالِ
يا ربِّ يا سامعاً صوتي ومَسألتي ... أدعوكَ يا ربِّ في صدقٍ وإجلالِ
أدعوكَ يا مُبْدعَ الأفلاك من عَدَمٍ ... وخَالقَ النَّاس منْ طينٍ وصَلصَالِ

يا واسعَ الفضل يا مَنْ لا شريك له ... ويـا مُقَـدِّرَ أرزاقٍ وآجـالِ
أطـل لنـا عمـر هـذا الشيـخ إنَّ ... لنـا بمثلـهِ خيـرُ أمجـادٍ وآمـالِ
واحْفَظْهُ مِنْ كلِّ سُوء واحْمه أبداً ... مـنْ أيِّ ضَيْـمٍ وأسْقَـام وأنكـالِ
وزدْهُ علماً ونُوراً وَاحْم طَلْعَتَهُ ... يـومَ القيـامَـةِ مِـنْ حَـرٍّ وأهْـوَالِ
يا رَبِّ واجْعَلْ جِنَانَ الخُلْدِ مَنْزِلَهُ ... مَعَ نَبيِّ الهُدَى والصَّحْبِ والآلِ

* * *

٧ـ قصيدة للأخ/ محمد بن عبدالرحمن المقرن
واطول صَبري

أين حادي الهوى؟! وأين الدَّليلُ؟ ولدور الحسانِ أينَ السَّبيلُ؟!!

سرتُ من لهفتي وشوقي إليها ... كاهلٌ مثقلٌ ودروبٌ طويلُ!

أنا ما بين دمعتي وفؤادي... ... ذاك مستبشرٌ. . وهذي تسيلُ

أنا يا قومُ عاشقٌ، وشهودي ... في الهوى أدمعي وقلبي القتيلُ

لاتلوموا فؤاديَ اليوم إنّ الـ ... بَوحَ في حبِّها جميلٌ جميلٌ

لو رأيتم جمالَها حين تعلو ... هامةَ الحسن والخطى إذ تميلُ

لكرهتم نساءكم من هواها ... ولجدَّ السُّرَى لها والرّحيلُ

أتُراني أمسُّ بالكفِّ يوماً ... كتفيها ما بيننا من يحولُ؟!

أتُراني أضمُّ صَدْراً يُريني ... خلفه الكفَّ كيف كنت تجولُ؟!

أتُراني مُقبِّلاً من خدودِ الـ ... حسْن ما يستلذُّ منه الحليلُ؟!

أحْرقُ الشوقُ يا عَرُوب فؤادي ... وتحيّرتُ فيك ما ذا أقولُ؟!

بالبكر تَلَذُّ منها وتقضي ... معها ما تشاءُ وهي البتولُ!

أيُّ قلبٌ حملته في هواها ... أيُّ شوقٍ بمهجتي يستطيلُ

كنتُ مُنذ الصِّبا أُمَنّي فؤادي ... وأمامي غرُّ الجياد تصولُ

قد حكى لي الزّمَانُ عن إلْفِ قومي ... عن دمِ العاشقين حين يسيلُ

زُوِّجَ الحور أيُّها القوم قومٌ ... عرفوا ربَّهم فهان السبيلُ

دفعـوا مهـرَهـا وكـان مقيـل الـ ... خلـدِ عقبـاهـمُ فنعـمِ المقيـلُ
سلْ عن الحور مصعباً حين أعطى ... مهـرهَـا روحَـه ومـا لايَميـلُ
سلْ عن الحور خالداً عندما ما ... لَ مـن الطعْـن سيفُـه المسُلـولُ
سلْ عن الحور أنفساً قد رعاها ... في حمى الله بالجهاد الرَّسُولُ ﷺ
مهرهما باهظٌ ومن يخطبِ الحسناءَ ... يُدْنـي بمهـرهـا ما يطولُ
شيخنـا تلـك أحـرفـي شـاكيـاتٌ ... قلبهـا الفـذَّ والأمـانـي فلـولُ
شيخنا يا «ابن باز» اعذرْحروفي ... إن قلبـي بحبهـنَّ قتيـلُ
ذاك صنع الهوى فواطول صبري ... كـاهـلٌ مثقـلٌ وجسـمٌ نحيـلُ
كـم تمنّيـتُ أن أخـرَّ شيهـداً ... أبصـر الجـرح بـالـدمـاء يسيـلُ
علَّ عيناً تـرى مناهـا وتلقـى ... في خدود الحسان ما لا يزولُ
جنّـة عـرضُهـا السّمـاوات والأرْ ... ضُ ورزق عَـنْ آهلِـه لا يحـولُ
شيخنـا جئتكـم وأثـوابُ قـومـي ... رقـعٌ والقـوام غَـضٌّ هـزيـلُ
عَرَفَ القومُ كيف نُحصي الضحايا ... كيف يُرمَى على القتيل القتيلُ
ونسينـا شكـل السِّـلاح فعـذراً ... إن حفـرَ القبـور شغـل ثقيـل
نحـن والله إن عُـدِدْنـا كثيـرٌ ... بيـد أنـا إذا دُعينـا قليـل
ليس ما قد نقول يأساً ولكن ... يـأسُنـا أن نخـاف ممّـا نقـولُ؟!
نصـرنـا حيـن ننصـر الله صِـدْقـاً ... فـي لقـاءٍ لـه تـدقُّ الطبـولُ
أدمـعُ الشيـخ واحتقـانُ الصبـايـا ... علقـمَ القهـر والعـذابُ الـوبيـلُ
دولـةٌ للـزمـان دالـت وبشـرى ... القـوم أنَّ الـزمـن دومـاً يـدولُ
في صراع الحياة نمضي أُباةً ... حسبنـا ربُّنـا ونعـم الـوكيـلُ
إن بـدا مُفْجِـعُ الـزّمـان عجـوزاً ... فببطـنِ العَجُـوز طفـلٌ جميـلُ

شيخنـا يـا سـوادَ عينـيَ عـذراً ... ذا لهيـب الأسـىٰ وقَلبـي الفتيـلُ
لوعة في فمي وشوقٌ بصدري ... وفـؤادي بحبِّـه متبـولُ
ما كتبتُ القصيدَ أغلو بمدحي ... أنـت أعلـى والله ممـا أقـولُ
أو يغني القصيدُ عن ركب علمٍ ... دربُـه النـورُ والكتـاب الـدليـلُ
أو يغني القصيدُ عنك معاذ الله ... إنّ القصيـدَ منـك خجـولُ
أظلمت عينكم وفي القلب صبحٌ ... مـن سنـا الله مشـرقٌ وظليـلُ
سـرت مـا لـم يسره ألـف بصير ... وتجـاوزتَ مـا علينـا يطـولُ
أنت بَدرُ الدجى وأنسُ الليالي ... أنت شمسُ الضحى وأنت الأصيلُ
رفـع الله قـدركـم ولأهـل الـ ... ـعلـم قـدرٌ لمـن رعـاه جـزيـلُ
أنت حبرٌ.. بحرٌ.. ورحْبٌ.. وربحٌ ... كيـف قلَّبتهـا إليـك تـؤولـهُ
لستَ أعمىٰ فنحنُ خَلفكَ نمضي ... وبنـور الفـؤاد أنـتَ الـدليـلُ
أنت كفُّ الندىٰ وتاج المعالي ... أنـت للمكـرمـاتِ أنـت السّليـلُ
أنت والله مُسْبلٌ، بثيـاب الـ ... ـجود حِلٌّ ثيابُها إذ تطـولُ
ترقص الأرضُ إن مشيتَ عليها ... ويفـوح العبيـرُ فيمـا تقـولُ
أبلـغ القـول مـن ثنـائـي جـزاك ... الله خيراً.. كذا يقول الرسول ﷺ
شيخنـا لـم أوفِّـكَ اليـوم حَقّـاً ... إننـي بـالـذي كتبـتُ بخيـلُ
أنـت إنْ أجـدبَ الـزّمـانُ ربيـعٌ ... وإذا غـصَّ غصَّـةً سلسبيـلُ
أنـا لله قـد نـذرت حـروفـي ... وعلـى الله مقصـدي والسبيـلُ
أنـا لا أكتـب القصيـدَ نفـاقـاً ... إننـي إن فعلـت ذا الـذليـلُ
قل لمن سابقوا الهوى شعراءً ... يبتغـون العطـاء بئـس العقـولُ

أنـا لا أكتـب القصيـد ارتـزاقـاً   إن كسبـي مـن القصيـد غلـولُ
أستقلُّ الخيول شعراً ومالي   إن أقلّتْ أخا الهوان العجولُ
أنف شعري فوق الأنوف أشمٌّ   وبشـم الأنـوف تعلـو الفحـولُ

* * *

الفصل الثالث عشر

لطائف ومتفرقات

أ ـ الموظفون في مكتب سماحته ـ رعاه الله ـ
ب ـ قصص مكذوبة.
ج ـ كلمات مشهورة.

أ ـ الموظفون في مكتب سماحته ـ رعاه الله

١ ـ في هيئة كبار العلماء:

لقد صدر المرسوم الملكي رقم ١/ ١٣٧ في ٨/ ٧/ ١٣٩١هـ بتأليف هيئة كبار العلماء، ويتضمن المرسوم تكوين الهيئة من عدد من كبار المختصين من الشريعة الإسلامية؛ من السعوديين، ويجري اختيارهم بأمر ملكي، ويجوز عند الاقتضاء وبأمر ملكي إلحاق أعضاء بالهيئة من غير السعوديين ممن تتوفر فيهم صفات العلماء من السلفيين.

وتتولى الهيئة إبداء الرأي فيما يحال إليها من ولي الأمر من أجل بحثه وتكوين الرأي المستند إلى الأدلة الشرعية فيه، كما تقوم بالتوصية في القضايا الدينية المتعلقة بتقرير أحكام عامة ليسترشد بها ولي الأمر، وذلك بناء على بحوث يجرى تهيئتها وإعدادها طبقاً لما نص عليه الأمر المشار إليه واللائحة المرفقة له.

وقد نص المرسوم السالف الذكر على أن يعين بقرار من مجلس الوزراء في المرتبة الخامسة عشرة أمين عام لهيئة كبار العلماء يتولى الإشراف على جهاز الأمانة العامة ويكون الصلة بينهما وبين رئاسة البحوث العلمية والإفتاء.

هـذا وقـد صـدر الأمـر الملكـي رقـم ١/١٣٨ فـي ٨/ ٧/ ١٣٩١هـ بتعيين سبعة عشر عضواً في هيئة كبارالعلماء هم أصحاب الفضيلة المشايخ:

١ ـ الشيخ محضار بن عقيل ـ رحمه الله ـ.
٢ ـ الشيخ عبدالرزاق بن عفيفي ـ رحمه الله ـ.
٣ ـ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ.
٤ ـ الشيخ عبدالله بن خياط ـ رحمه الله ـ.
٥ ـ الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.
٦ ـ الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ
٧ ـ الشيخ عبدالعزيز بن صالح ـ رحمه الله ـ.
٨ ـ الشيخ عبدالمجيد بن حسن ـ رحمه الله ـ.
٩ ـ الشيخ محمد بن علي الحركان ـ رحمه الله ـ.
١٠ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ ـ حفظه الله ـ.
١١ ـ الشيخ سليمان بن عبيد ـ رحمه الله ـ.
١٢ ـ الشيخ صالح بن غصون ـ حفظه الله ـ.
١٣ ـ الشيخ راشد بن خنين حفظه الله ـ.
١٤ ـ الشيخ عبدالله بن غديان حفظه الله ـ.
١٥ ـ الشيخ محمد بن جبير حفظه الله ـ.
١٦ ـ الشيخ عبدالله بن منيع حفظه الله ـ.
١٧ ـ الشيخ صالح بن لحيدان حفظه الله ـ.

ثم أضيف إليها في عام ١٣٩٧هـ الشيخ/ عبدالله بن حسن بن قعود الذي استقال منها عام ١٤٠٦هـ منها ثم أضيف إليها في عام ١٤٠٣هـ خمسة أعضاء جدد بعد وفاة المشائخ/ محضار بن عقيل، ومحمد الأمين الشنقيطي وعبدالله بن محمد بن حميد ومحمد بن علي الحركان ـ رحمهم الله ـ وهم كل من:

١ ـ الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عميد المعهد العالي للقضاء.

٢ ـ الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم.

٣ ـ الشيخ حسن بن جعفر العتمي، قاضي تمييز بالمحكمة الغربية.

٤ ـ الشيخ عبدالله بن الرحمن البسام، قاضي تمييز بالمحكمة الغربية.

٥ ـ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وفي ١٤١٣/٦/٨هـ صدر الأمر الملكي الكريم ٦٣٩٦/٢ بتوفير سبل الراحة لسبعة من أعضاء هيئة كبار العلماء لانحراف صحتهم بشكل لا يمكنهم من مواصلة العمل، وتعيين عشرة من أصحاب الفضيلة المشائخ أعضاء في

هيئة كبار العلماء لكي يواصلوا المسيرة التي بدأها الأعضاء السابقون الذين منعتهم أعذارهم المرضية وهم كل من:

١ ـ الشيخ عبدالرزاق عفيفي.
٢ ـ الشيخ عبدالله خياط.
٣ ـ الشيخ عبدالعزيز بن صالح.
٤ ـ الشيخ عبدالمجيد حسن.
٥ ـ الشيخ سليمان بن عبيد.
٦ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ.
٧ ـ الشيخ صالح بن غصون.

والأعضاء المعينون هم:

١ ـ الشيخ ناصر بن حمد الراشد، رئيس ديوان المظالم.
٢ ـ الشيخ محمد بن عبدالله السبيّل، الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين.
٣ ـ د/ عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وزير العدل.
٤ ـ د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٥ ـ الشيخ د. عبدالرحمن بن حمزة المرزوقي، المستشار في الديوان الملكي.
٦ ـ الشيخ محمد بن زيد آل سليمان، رئيس محاكم المنطقة الشرقية.

٧ ـ الشيخ د. بكر بن عبدالله أبوزيد، عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
٨ ـ الشيخ د. صالح بن عبدالرحمن الأطرم الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٩ ـ الشيخ محمد بن سليمان البدر، عضو المجلس الأعلى للقضاء.
١٠ ـ د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان، الأستاذ بكلية الشريعة جامعة أم القرى.

الأمنـــاء:

تولى أمانتها إلى الآن ثلاثة أمناء هم:
١ ـ الشيخ محمد بن عودة، المستشار بالديوان الملكي ـ حالياً ـ.
٢ ـ الشيخ عبدالعزيز الفالح، نائب الرئيس العام لشؤون الحرم النبوي ـ حالياً ـ.
٣ ـ الشيخ عبدالعزيز العبد المنعم، الأمين العام لها ـ حالياً ـ.

٢ ـ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

صدر الأمر الملكي رقم (١/١٣٧ وتاريخ ١٣٩١/٧/٨هـ بإنشاء هيئة كبار علماء وجاء في المادة الرابعة منه ما نصه (تتفرع عن الهيئة لجنة دائمة متفرغة يختار أعضاؤها من بين أعضاء الهيئة بأمر ملكي وتكون مهمتها إعداد

البحوث وتهيئتها للمناقشة من قبل الهيئة وإصدار الفتاوى في الشؤون الفردية وذلك بالإجابة على أسئلة المستفتين في شؤون العقائد والعبادات والمعاملات الشخصية، وتسمى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء؛ وجاء في المادة الثامنة من اللائحة المرفقة بالأمر الملكي ما نصه (لا تصدر الفتاوى عن اللجنة الدائمة إلا إذا وافقت عليها الأغلبية المطلقة من أعضائها على الأقل على أن لا يقل عدد الناظرين في الفتوى عن ثلاثة أعضاء وإذا تساوت الأصوات يكون صوت الرئيس مرجحاً).

وتنص المادة التاسعة من اللائحة على: (يعين رئيس اللجنة فيها وأعضاؤها بأمر منا بترشيح من رئيس إدارة البحوث):

وقد شكلت بعد صدور الأمر على النحو التالي:

الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رئيساً.

الشيخ عبدالرزاق بن عفيفي عطية، نائباً للرئيس.

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الغديان، عضواً.

الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع، عضواً.

ثم في آخر عام ١٣٩٥هـ عين معالي الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ وزيراً للعدل، وعين سماحة الشيخ/

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رئيساً لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد ورئيساً للجنة الدائمة؛ وفي عام ١٣٩٦هـ عُين الشيخ/ عبدالله بن سليمان بن منيع نائباً للرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم انتقل منها قاضياً لمحكمة التمييز بمكة المكرمة عام ١٣٩٧هـ وفي عام ١٣٩٧هـ عين الشيخ/ عبدالله بن حسن بن قعود عضواً في اللجنة الدائمة ثم استقال وخرج منها عام ١٤٠٦هـ.

وفي عام ١٤١٣هـ عين كل من الشيخ صالح بن فوزان الفوزان والشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ أعضاء في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

وفي عام ١٤١٣هـ عين الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد عضواً في اللجنة الدائمة.

وفي عام ١٤١٥هـ انتقل إلى رحمة الله فضيلة الشيخ العلامة/ عبدالرزاق عفيفي ـ رحمه الله ـ نائب رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعين نائباً بدلاً منه معالي الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ.

٣ ـ المستشارون لدى سماحته:

١ ـ الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن عبدالرحمن بن باز المشرف العام على مكتب سماحته بالرئاسة والمستشار لديه، وأحد أبناء عمومته، ومن قدماء طلابه، معروف عند عامة

الناس بتواضعه وزهده، ودماثة خلقه، عرفته عن قرب فأكبرت فيه حب العمل والإخلاص في سيره، صاحب سمت وهيبة ـ آدام الله عزه ـ.

٢ ـ الدكتور محمد بن سعد الشويعر المستشار لسماحته، ورئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية، ونائب رئيس النادي الأدبي بالرياض، أديب معروف وله مقالات متميزة وآراء سديدة، حريص على نشر التوحيد والسنة جمع مقالات وفتاوى الشيخ ـ رعاه الله ـ ورتبها ترتيباً متكاملاً، واعتنى بجميع ذلك عناية فائقة لا يقدر عليها إلا هو، وهو من ألصق الناس بالشيخ، وملازم له سفراً وحضراً ـ زاده الله رفعة وعزة وتوفيقاً ـ.

٤ ـ الموظفون في مكتب الرئاسة:

١ ـ الدكتور عبدالله بن حافظ الحكمي، مدير عام المكتب، صاحب خلق رائع ، وحب للخير، ومعروف ببذل نفسه وجهد للمراجعين، وهو ابن العلامة الكبير الشهير/ حافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ

٢ ـ الأستاذ محمد بن عبدالعزيز الراشد، مدير المكتب الخاص، خلوق فاضل، صاحب همة عالية، وتواضع رائع.

٣ ـ الشيخ محمد بن عبدالله القرعاوي، سكرتير الشيخ

للشؤون المالية الخاصة، وهو من جملة شيوخنا الفضلاء، له فضل واسع عليَّ، معروف بالخير والهدى والصلاح والتقى، متواضع للغاية، كريم في كلامه وطيب فعاله، محبوب لدى الجميع، وهو محل ثقة الشيخ يستأنس برأيه، وله مواقف حميدة، وهو ابن العالم المعروف المصلح عبدالله القرعاوي ـ رحمه الله ـ.

٤ ـ الشيخ عبدالعزيز بن سليمان بن شبيب، سكرتير الشيخ لشؤون فتاوى الطلاق.

٥ ـ الشيخ د. محمد لقمان السلفي، سكرتير الشيخ لشؤون الترجمة.

٦ ـ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الناجم، سكرتير الشيخ لشؤون المساعدات.

٥ ـ كُتاب الشيخ:

١ ـ الشيخ عبدالملك بن عبدالله آل الشيخ، أحد كتاب الشيخ، محبوب معروف بالخير والصلاح: والوقوف مع الناس.

٢ ـ الشيخ صالح بن محمد الحكمي، أحد كتاب الشيخ، صاحب ديانة وخلق معروف بتواضعه، وطيب أخلاقه وله جهود مباركة، ومساعي طيبة ـ رعاه الله ـ.

٣ ـ الشيخ عبدالعزيز بن محمد الفنتوخ، أحد كتاب الشيخ، محبوب معروف بالخير والصلاح؛ والتواضع وسعة الصدر وسرعة إنجاز العمل.

٦ ـ الموظفون في مكتب البيت:
١ ـ الشيخ/ محمد بن عبدالله الموسىٰ، مدير مكتب البيت، معروف بالخير والصلاح، وحب الخير للناس والتواضع لهم.
٢ ـ الشيخ/ عبدالرحمن بن عتيق، مدير مكتب البيت المساعد محبوب معروف بالهدى والتقى وحسن الخلق.
٣ ـ الشيخ/ صلاح بن عثمان، أمين المكتبة ـ تقدم الكلام عنه ـ.
٤ ـ الأخ/ سعيد البديوي، مسؤول عن الصادر والوارد.

* * *

ب ـ قصص مكذوبة

هذه بعض القصص المكذوبة على سماحته، رأيت إيرادها وبيان كذبها وأنها مختلقة لا أساس لها من الصدق والصحة، حتى لا يغتر بها من يسمع بها من قبل عامة الناس، وأنصاف طلبة العلم، وما بلاء العالم إلا من هؤلاء، نسأل الله السلامة والعافية.

القصة الأولى:

«يروى أن رجلاً سأل الشيخ محمد بن إبراهيم فقال: يا شيخ إن زوجتي رضعت من نفسها، فرد عليه الشيخ محمد بن إبراهيم: «تحرم عليك زوجتك لأنها رضعت من ثديها» ثم ذهبوا إلى الشيخ عبدالعزيز بن باز فقال: «لا تحرم عليك، ولا نريد أن نفتح هذا الباب، فلو فتحنا هذا الباب، لكان كل امرأة لا تريد زوجها، ترضع من ثديها لكي تحرم على زوجها، فقال الشيخ عبدالعزيز بن باز أيضاً: «إن هذا الرضاع لا يضر».

قلت: هذه القصة الكذب فيها واضح، وأمارات الوضع ظاهرة بينة، وقد سئل عنها سماحته فقال: «إن هذه القصة لا أساس لها من الصحة، ويجب على طلاب العلم أن يبينوها

للناس».

القصة الثانية:

كان رجل نائم في سطح بيته ومعه زوجته، وكان القمر في ليلة الخامس عشر، فقال الزوج لزوجته: عليَّ الطلاق إن لم تكوني أجمل من القمر؛ فقالت زوجته: يا فلان إنك حرمت عليَّ، فقال: لماذا؟ فقالت الزوجة: إن القمر مخلوق من مخلوقات الله وهو أجمل شيء. ثم ذهب الزوج يسأل الشيخ محمد بن إبراهيم فقال: إن زوجتك حرمت عليك لإنك قلت إنها أجمل من القمر، والقمر ليس هناك أجمل منه؛ ثم ذهبوا إلى الشيخ عبدالعزيز بن باز، فاستغرب الشيخ عبدالعزيز وقال: لا أظن الشيخ محمد بن إبراهيم يقول هذا، ثم ذهب الشيخ عبدالعزيز ومعه الرجل إلى الشيخ محمد بن إبراهيم، وإذا بالمؤذن ينادي لصلاة المغرب فتقدم الشيخ عبدالعزيز بن باز وصلى بالناس وقرأ سورة التين إلى أن بلغ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ أبدلها الشيخ بقوله: (لقد خلقنا القمر في أحسن تقويم) فرد عليه الشيخ محمد بن إبراهيم الآية الصحيحة، وعندما سلم الشيخ عبدالعزيز بن باز سأله الشيخ محمد بن إبراهيم لماذا قلت لقد خلقنا القمر في أحسن تقويم؟!! فقال الشيخ عبدالعزيز لإنك قلت إن الزوجة حرمت على زوجها وإن القمر أفضل منها.

قلت: وهذه القصة مكذوبة بينة الوضع؛ وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز بريئان منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليهما السلام، ومن علامات وضعها الواضحة أنه ليس من أدب الشيخ ـ رعاه الله ـ أن يتقدم على شيخه في الإمامة؛ ومنها ما كان الشيخ ليبدل لفظة في القرآن متعمداً لأجل مسألة في الطلاق؟ بل كان المعهود منه ـ إن حصلت القصة ـ أن يناقش شيخه فيها مناقشة علمية. إذ الحق أبلج والباطل لجلج.

القصة الثالثة:

انتشرت عند عامة الناس وطلبة العلم أن الشيخ عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ قداعتدى عليه بعض الرافضة أو الشيعة، وأنهم طعنوه، وأطلقوه عليه الرصاص، وصدموا سيارته، وفعلوا كذا وكذا.

قلت: وهذه إشاعات لا أساس لها ولا قدم في الصدق، ولا مرتكز لها من الصحة.

القصة الرابعة:

انتشر في بعض المناطق والقرى إن الشيخ عبدالعزيز ـ رعاه الله ـ اجتمع معه كبار العلماء، لأنهم سمعوا أن الشيخ يقول: إن المرأة التي لها أولاد لاتطلق أبداً؛ وفي اجتماعهم ذكرها العلماء قالوا يا شيخ إنك ترجع دائماً الزوجة إلى

زوجها، وما رأيناك أثبتَ طلاقاً، ويذكر العامة أن الشيخ قام واقفاً من شدة الغضب وقال: والذي رفع سبعاً، ونزل سبعاً، إنكم إن لم تسكتوا لأقول للناس جميعاً أن أي امرأة طلقها زوجها وعندها أولاد إنها لا تطلق أبداً.

قلت: هذه القصة يغني إيرادها عن تفنيدها وتكذيبها، وهذه القصص وغيرها لابد من التحرز في نقلها، والتثبت من صحتها بالاتصال على سماحته ـ رعاه الله ـ والتأكد منه، وليتق الله أقوام همهم قيل وقال ونقل كلام، فإنه كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع، بل على العاقل أن ينتقي وأن يورد الكلام على مظانه، وحين احتياجه، متثبتاً متأكداً، فذاك له أنفع وأجدى خاتمة وعاقبة.

وهذه القصص قد طلب سماحته ـ رعاه الله ـ من طلاب العلم أن يبينوا للعامة والناس أنها مكذوبة لا أساس لها من الصحة، فاستجابة لطلبه، وتنفيذاً لأمره، أوردها هنا، لعل الله أن يثيبني عليها أجراً، ويرفع لي بها ذكراً.

ج ـ كلمات مشهورة:

هذه بعض الكلمات التي تتكرر على لسان سماحته ـ رعاه الله ـ وأكثرها مما لاحظته أثناء مجالستي له في دروسه أو في مكتبه أو في منزله العامر، وأغلبها تدور على أطيب الكلام وأحسنه، لإنها حتى في حالة الغضب مشتملة على تعظيم الله وتنزيهه؛ فهاك بعضاً منها:

١ ـ سبحان الله: يقولها خاصة حين يسأله بعض الطلبة عن حكم واضح من أحكام الشريعة.

٢ ـ سبّح: يقولها إذا غضب من السائل أو المتكلم، أو لمن يريد قطع الكلام عليه، أو لمن يريد قطع فكر الشيخ في الإملاء.

٣ ـ جعلنا الله وإياكم من أنصار الحق والهدى: يذيلها الشيخ في رسائله للعلماء وطلبة العلم.

٤ ـ فيا محب وصلتني رسالتكم وصلكم الله بهداه: يقدمها الشيخ في أول رسائله المردودة على طلاب العلم والعلماء.

٥ ـ كتب الله لكم سعيكم وضاعف مثوبتكم: يختم بها رسائله في الشفاعة.

٦ ـ يسر الله أمرك وأمر كل مسلم ومسلمة: لمن كان عليه دين ولم يثبته وطلب الشيخ منه الإثبات.

٧ ـ أسأل الله أن يعطيك خيراً منها، ويعطيها خيراً منك، ثم

يستدل بالآية الكريمة: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾: يقولها الشيخ ـ حفظه الله ـ لمن بانت زوجته البينونة الكبرى.

٨ ـ دائماً ما يسمع الشيخ في دروسه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

٩ ـ كثير الصلاة والسلام على النبي ﷺ جداً في دروسه.

١٠ـ الوصية بالتقوى يكررها على مسامع طلابه في كلماته ومواعظه، بل حتى لغيرهم بقوله: «اتقوا الله»، «عليكم بتقوى الله»، «الوصية الوصية التقوى».

قلت: هذه عشرة كاملة من الكلمات التي أسمعها بكثرة من سماحته ـ حفظه الله ـ وما أوردتها هاهنا إلا لنعرف أن هذا الإمام الرباني ـ ختم الله بالصالح من الأعمال ـ ما هو إلا بقية السلف في جميع هديه وسمته ودله زاده الله عزاً وتوفيقاً.

* * *

الفصل الرابع عشر

لقاءات صحفية ووثائق

أ ـ حوار مع سماحة الشيخ في أمور تتعلق بالحياة الشخصية والأمة الإسلامية أجرته معه مجلة المجلة.
ب ـ أطول حديث صحفي مع سماحته أجرته جريدة عكاظ.
جـ ـ سماحة الشيخ في حديث خاص لمجلة الحرس الوطني حول: الأصولية ليست ذماً.
د ـ براءة جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام.
هـ ـ كلمة سماحته في حفل تسلمه الجائزة.

أ ـ حوار مع سماحة الشيخ في أمور تتعلق بالحياة الشخصية والأمة الإسلامية

أدلى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بأحاديث صحفية، تركزت على نفسه، أو على عائلته، وأشار فيه إلى أمور هي مثار جدل في العالم الإسلامي.

وفيما يلي نص الحديث:

س١ : متى انتقلت عائلة الباز إلى الرياض؟

ج١ : عائلتي وجماعتي أصلهم من الرياض، أي: أن الآباء والأمهات والأجداد في الرياض، وطائفة منهم في الحوطة، وطائفة في الأحساء، وطائفة في الحجاز، وكلهم يرجعون لنفس العائلة، وهناك ناس يقال لهم: آل باز في الأردن وفي مصر وفي بلاد العجم ولا نعرف عنهم شيئاً، ولكن بعضهم يدَّعي أنه من أهل البيت، وهم الموجودون في الأردن.

س٢: لأن وقتك للناس وليس لك، فهل تلتقي بأبنائك وأحفادك كثيراً؟

ج٢: ألتقي بهم بين وقت وآخر، وقد رتبت لهم بعض الليالي من الشهر لقراءة القرآن والسؤال عما يشكل عليهم، ولكن قد تحصل عوارض تخل بالموعد، لقد رتبت لهم ليلتين في الشهر، ليلة للإناث وليلة للذكور، إلا إنه قد تحصل بعض الأشياء التي تعوق عن التنفيذ في بعض الأحيان.

س٣ - هل اخترت لأبنائك طريق الدراسة أم تركت لهم الحرية في اختيار ما يشاؤون في تحصيل العلم؟

ج٣: نشير عليهم بما نرى، وقد تقبل الإشارة، وقد يختار الفرد منهم شيئاً آخر، نشير عليهم بكلية الشريعة دائماً وبعضهم قد يختار كلية أخرى.

س٤: أي المدن تحب السكنى فيها؟ أي تشعر فيها بالارتياح؟

ج٤: الحمد لله كل مدن المملكة طيبة، لكن أحبها إلينا مكة، ثم المدينة، ثم الرياض، هذه أحسن ما في المملكة.

س٥: وهل ترى بوجود حد لتعليم البنات؟

ج٥: لا، ليس هناك حد، بل يتعلمن حتى أعلى المراحل ليستفدن ويفدن.

س٦ : قبل سنة ١٣٥٧ هجرية، وقبل توليكم القضاء في الخرج ماذا كنتم تعملون؟

ج٦ : في طلب العلم في الرياض.

س٧ : إذا جاز لك أن تسمي شيخاً لك فمن هو شيخك؟

ج٧ : أفضلهم وأعلمهم الشيخ : محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله هو شيخنا، وهو الذي علمنا وتخرجنا على يديه، وهو أعلمهم وأفضلهم، وقرأنا على غيره من المشايخ من آل الشيخ وغيرهم، مثل الشيخ صالح بن عبدالعزيز قاضي الرياض، والشيخ : محمد بن عبداللطيف رحمه الله من المدرسين في الرياض، وقرأنا على الشيخ : سعد بن حمد بن عتيق القاضي في الرياض رحمه الله، وقرأنا على الشيخ : سعد وقاص التجويد في مكة، رحمه الله.

س٨ : هل يحفظ سماحتكم شيئاً من الشعر؟ ألاحظ أحياناً بعض الفتاوى فيها استشهادات من الشعر.

ج٨ : لا أعتني بالشعر، هي أشياء قد تأتي. لكن ليس لي عناية بالشعر.

س٩ : هل هناك فتاوى معينة أصدرتها في فترات سابقة ثم تراجعت عنها بعدما تبين لك مزيد من الأدلة؟

ج٩ : لا أتذكر شيئاً، ربما يكون هناك، لكن لا أتذكر.

س١٠: وهل تذكرون أول فتوى في حياتكم؟

ج١٠: لا نتذكر شيئاً، نفتي منذ أكثر من خمسين أو ستين سنة، نسأل الله حسن الخاتمة.

س١١: حينما كنت قاضيا في الخرج سنة ١٣٥٧هـ ذاع صيتك بين طلبة العلم وقصدوك، ما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك؟

ج١١: لأنني رتبت الدروس للطلبة في كتب العقيدة، وكتب الحديث الشريف، وكتب الفقه، وكتب النحو، ورتبنا لهم مساعدات شهرية على حساب المحسنين، فاجتمع جمع غفير من داخل المملكة وخارجها في العقد السابع من القرن الرابع عشر ونحن في الخرج والدلم، ثم انتقلنا للرياض، وصارت الدروس في الرياض، ثم انتقلنا إلى المدينة وصارت الدروس في المدينة في المسجد النبوي.

س١٢: كيف ترون الآن الاختلافات بين القضاء في تلك الفترة والقضاء في هذه الأيام؟

ج١٢: أهل القضاء أعلم بهذا، الله يعينهم، ونسأل الله لهم العون والتوفيق، لكن لا شك أن الأمر أشد الآن؛ لتغير أحوال الناس، وكثرة الجهل، وكثرة الحيل والمكر، كل هذا يسبب شدةً في القضاء وتعباً على القاضي، نسأل الله لهم

العون والتوفيق.

س١٣: تعلمون كثرة القضايا والمشاكل بين الناس من ازدحام المدن ونموها، فهل تؤيدون استخدام الحاسب الآلي لحفظ القضايا والصكوك بدلاً من تعرضها للتلف والضياع؟

ج١٣: على كل حال استعمال الحاسب الآلي مفيد للقضاة وفي القضايا، لكن الصكوك التي درج عليها الأولون كافية، وإذا أعطوا الخصم صكاً بحقه الذي له سوف يحفظه، لكن الحاسب الآلي قد يضيع الصك أو ما شابه ذلك، إلا أنهم قد ينتفعون بالحاسب الآلي.

س١٤: كثير من الناس يعجزون عن تبيان حجتهم أو استجماع أدلتهم، فهل تؤيدون نظام المرافعات؟

ج١٤: هذا ممكن الاستغناء عنه بالوكيل، والذي عنده عجز في الدعوى يمكن أن يوكل من هو خير منه وأقوى منه.

س١٥: سماحتكم توليتم القضاء في سن مبكرة، في سن السابعة والعشرين تقريباً، أليست هذه سناً مبكرة لتولي القضاء؟

ج١٥: تولى القضاء قبلي من هم أقل مني سناً.

س١٦: سماحتكم تنقلتم بين القضاء والتعليم والإفتاء ورئاسة هيئة البحوث، أي من هذه الأماكن وجدتم فيها دوراً

أفضل لكم؟

ج١٦ : لا أستطيع أن أحكم على شيء في هذا، كلها بحمد الله خير، وكلها بحمد الله فعلنا فيها ما نستطيع من الخير، وبذلنا فيها ما نقدر عليه من الخير، ونسأل الله أن يتقبل الأعمال، وأن يعفو عن السيئات والتقصير، ونسأل الله أن يتقبل منا ومنكم ما قدمنا من خير، وأن يعفو عن السيئات والزلل.

س١٧ : لاشك أنه تصلكم أخبار عن أناس خارج البلاد يتهمون سماحتكم بالتعصب، فما ردكم على مثل هؤلاء؟ بمعنىٰ: أنهم يقولون: هذه الدولة وهابية، وأن الشيخ ابن باز متعصب، بماذا ترد على هؤلاء؟

ج١٧ : لا أعلم أنه وردني في هذا شيء لكن لا يستبعد، وقد رمي الأنبياء بأكبر من هذا، رمي الأنبياء والسَلف الصالح من أعداء الله ومن الجهال، وأنا والحمد لله لست بمتعصب، ولكن أحكم الكتاب والسنة، وأَبْنِي فتاواي علي ما قاله الله ورسوله، لا على تقليد الحنابلة ولا غيرهم، الفتاوى التي تصدر مني إنما أَبْنِيها على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة حسب ما ظهر لي، وهذا هو الذي سرت عليه منذ عرفت العلم، منذ أن كنت في الرياض قبل القضاء وبعد القضاء، وكذلك في المدينة، وما بعد المدينة، وإلى الآن والحمد لله.

س١٨ : سماحتكم أميل للحديث في الدراسة؟

ج١٨ : (مقاطعاً) لابد من الحديث، الحديث سمعناه مع القرآن، وكما قال الله جل وعلا: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ فالرد إلى الله الرد إلى القرآن، والرد إلى الرسول الرد إليه في الحياة وإلى السنة بعد وفاته ﷺ، فلا علم ولا فتوى إلا عن طريق القرآن والحديث، هذا هو العلم، أما التقليد فليس بعلم.

س١٩ : ولا تميل إلى كتب الفقه كثيراً؟

ج١٩ : نطلع عليها ونستفيد منها، نستفيد من كتب العلم، كتب الفقهاء نقرؤها ونستفيد منها، ولاسيما كتب الخلاف، والكتب التي تقيم الأدلة، نعتمد على الله ثم عليها في أخذ العلم؛ لأنها تأتي بالأدلة من القرآن والسنة وترجح.

س٢٠ : تحفظون عن ظهر قلب عدداً من أمهات الكتب؟

ج٢٠ : لا، لا أحفظها، قرأنا الكثير ولكن لا أحفظ منها الشيء الكثير، قرأنا البخاري ومسلم مرات، قرأنا سنن النسائي وأكملناها، وسنن أبي داود وما أكملناها، قرأنا سنن الترمذي وأكملناها، قرأنا سنن بن ماجه لكن ما أكملناها، قرأنا جملة كبيرة من مسند الإمام أحمد، والدارمي، وصحيح ابن خزيمة، نسأل الله أن يتقبل وينفع بالأسباب.

س٢١: سمعنا أنكم تعرضتم لمحاولة اغتيال منذ سنوات؟

ج٢١: لا صحة لهذا.

س٢٢: ترد عليكم كثير من القضايا المستجدة، خاصة بعض المسائل العملية، فهل هناك أشخاص معينون تلتقون بهم وتستأنسون برأيهم؟

ج٢٢: عندنا اللجنة الدائمة وأنا رئيسها منذ عام ١٣٩٥ هجرية إلى الآن، ولها إحدى وعشرون سنة، وهي لجنة الإفتاء في دار الإفتاء، نتشاور وإياهم في القضايا التي ترد، ونصدر الفتوى إما جميعاً أو بالأكثرية تارة وتارة، وتارة تكون الفتوى مني وحدي.

س٢٣: لكن إذا وردت مسألة تتعلق باختراع جديد أو مسألة طبية؟

ج٢٣: ندرسها جميعاً ونستعين بأهل الخبرة فيها.

س٢٤: شيخ عبدالعزيز في فتاويكم توجد أحياناً لغة مختلفة، فهل تكتب بعض الفتاوى أو النصائح قبلاً ثم تصادق عليها، أم أنك تمليها جميعاً إملاءً؟

ت ج٢٤: نمليها كلها إملاءً، ثم تقرأ علينا جميعاً لنصادق عليها.

س٢٥: يلاحظ في هذه الفترة أن بعض طلبة العلم يتطاولون على كبار المشايخ إذا لم يقولوا ما يتفق مع أهوائهم أو رغباتهم أو معتقداتهم ما رأيك؟

ج٢٥: نسأل الله لنا ولهم الهداية، والواجب على أهل العلم وعلى غيرهم الحذر من الغيبة، واحترام أعراض الملسمين، والحذر من النميمة، كل هذه يجب الحذر منها، فالغيبة والنميمة من أقبح الخصال، فالواجب على المسلم: الحذر منهما جميعا، فالغيبة: ذكرك أخاك بما يكره، والنميمة: نقل الكلام السيء من قوم إلى قوم، أو من شخص إلى شخص؛ لأن هذا يثير العداوة والشحناء، والواجب على كل مسلم أن يحذر الغيبة والنميمة، وأن يحترم أعراض المسلمين ولاسيما أهل العلم، يحترم أعراضهم، ويحذر من الكلام في أعراضهم، وأما من أظهر المنكر أو البدعة فلا غيبة له فيما أظهر وبين.

س٢٦: زراعة الأعضاء البشرية تسهم في إنقاذ حياة الكثيرين من الناس ما رأيكم فيها؟

ج٢٦: عندي فيها توقف؛ لأن المسلم محترم، وتقطيع أعضائه فيه ضرر، والنبي ﷺ قال: «**كسر عظم الميت ككسره حيًا**»، فأنا عندي توقف في شرائها وفي التبرع بها.

س٢٧ : توقف وليس تحريماً؟

ج٢٧ : نعم، لي توقف فيها، بعض أهل العلم أجازوا ذلك؛ للمصلحة، ولأنها تكون تراباً بعد الدفن، والبعض منهم توقفوا في ذلك، وأنا من المتوقفين في جواز هذا الأمر.

س٢٨ : سماحة الشيخ حركة (الإخوان المسلمين) دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط واضح بين طلبة العلم، ما رأيكم في هذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج السنة والجماعة؟

ج٢٨ : حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم؛ لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة.

فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية، الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أوالحسن أو البدوي، أو ما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل، بمعنى لا إله إلا الله، التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي ﷺ في مكة دعا إلى توحيد

الله، إلى معنى لا إله إلا الله، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم، والنذر لهم والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينقدون عليهم عدم العناية بالسنة: تتبع السنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها، ونسأل الله أن يوفقهم ويعينهم ويصلح أحوالهم.

س٢٩: تعرفون سماحتكم أن كثيراً من المؤلفات المدرسية ساهم في تأليفها عدد من الإخوان المسلمين منذ الستينات فهل يتوجب إعادة طباعة ودراسة هذه المؤلفات المدرسية؟

٢٩: لا أعرف عنها شيئاً، ولأنني مشغول لم أقرأها. أسمع عن دعوة الإخوان المسلمين، وعدم نشاطهم فيما يتعلق بالعقيدة، ولكني لم أقرأ قراءة كافية في كتبهم وما جمعوا، لا من جهة الشيخ حسن ـ يرحمه الله ـ ولا غيره.

س٣٠: ما رأيكم في الحوار الإسلامي المسيحي الآن؟

ج٣٠: إذا دعت له الحاجة فلا مانع منه، إذا كان المحاور عنده علم وبصيرة بالكتاب والسنة فلا مانع من

الحوار؛ لإظهار الحق والدعوة إليه وكشف الباطل.

س٣١: إلى أي حد تعتقد أن التسامح يمكن أن يحكم العلاقات الإسلامية والدول الإسلامية بعضها مع بعض؟

ج٣١: التسامح يجب أن يكون مقيداً بالكتاب والسنة، أي: التسامح فيما أباح الشرع.

والواجب على ولاة الأمور في الدول العربية والإسلامية التناصح، وأن يحكموا شريعة الله في عباد الله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن لا يتساهلوا فيما شرعه الله، بل يجب عليهم أن يحكموا شرع الله، وأن ينقادوا لشرع الله، وأن يلزموا شعوبهم بشرع الله، وهذا هو طريق النجاة وطريق العزة والنصر وطريق جمع الكلمة، أما التسامح فيما سوى ذلك، كالتسامح في الديون التي على بعضهم للبعض أو مساعدة بعضهم لبعض، أو ما أشبهه من الأمور التي يجيزها الشرع فلا بأس.

أطول حديث صحفي

نشر في عدد عكاظ رقم ٨٦٥٨ الصادر يوم الأربعاء
(٢ رمضان ١٤١٠هـ ـ ٢٨ مارس ١٩٩٠م)

حوار هام ينشر لأول مرة مع عكاظ.

ابن باز . . الداعية. . المفتي الإمام:

* فقدت بصري بعد ٢٠ سنة من النور.
* العالم بحاجة إلى دعوة إسلامية عصرية على كل المستويات.
* الغزو الثقافي أخطر استعمار تواجهه الأمة الإسلامية.
* التحكيم بالشريعة المخرج الوحيد لنهوض العالم الإسلامي.
* الدعوة مطلوبة في كل الأماكن بالحكمة والكلمة الطيبة والأسلوب الحسن.
* العلماء والدعاة مدعوون لاستثمار الصحوة الإسلامية المباركة.
* الإذاعة والتلفزة والصحافة وسائل هامة للدعوة إلى الله.
* الاستعمار يسيطر على العقول الإسلامية عبر المناهج الدراسية الضعيفة.
* الانبهار بالغرب والدراسة في جامعاتهم من أخطر أساليب

الغزو.

* جميع العلماء والحكام المسلمين مطالبون بمواجهة الدعوات الهدامة.

* توفير الاحتياجات التعليمية يحد من الابتعاث للخارج.

الجانب الآخر:

* كبار المشايخ والعلماء علموني العلوم الشرعية والعربية.

* لازمت الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف عشر سنوات وتعلمت الكثير.

* اشتغلت بالقضاء والتدريس ورئاسة الجامعة والإفتاء أكثر من نصف قرن.

* * *

الحوار مع سماحة الإمام الشيخ عبدالعزيز بن باز ليس حواراً عاديًّا.. ليس لأن سماحته ـ حفظه الله ـ يكتسب هذه المكانة البارزة والمتفردة بين علماء العالم الإسلامي وليس لجهاده الشاق والطويل في سبيل الدعوة إلى الله فقط وإنما لما تنطوي عليه شخصيته الفذة من خصائص فريدة ونادرة قل أن يوجد مثلها في رجال هذا العصر.

ومن المسلمات أن نقول أن الشيخ الجليل ـ ولا نزكي على الله أحداً ـ قد برز في خدمة الدين منذ نعومة أظفاره حتى أنه حفظ القرآن الكريم قبل البلوغ وحفظ عدداً من كتب الحديث والعلوم الشرعية قبل أن يحرمه الله نعمة البصر وهو ابن العشرين وينعم الله عليه بنعمة البصيرة ـ مدّ الله في عمره ـ ومع ذلك فلم يتوان أن يتقهقر عن الطريق الذي شهد بداياته الأولى بعينه وعقله وقلبه وإنما انطلق كالسهم متجاوزاً حدود إعاقته إلى التفوق والبروز (فقضى) بين الناس فترة من الزمن وكان له أسلوبه واجتهاده المميز ثم درس حقبة أخرى من الزمن وبعد ذلك اشتغل بتأسيس الجامعة الإسلامية ثم اختير لمهمة الإفتاء واشتراك سماحته بجهده الكبير في عدد من الهيئات واللجان بعضويات فاعلة فكان ثمارها هذا الخير الكبير الذي نلمس صداه في العالم الإسلامي.

الشيء الذي لم يذكره شيخنا الجليل وقد لا يعلمه الكثير

هو أن ما عدده سماحته من عطاءات كبيرة يبذلها في سبيل الجليل ما هي إلا جزء يسير مما يقوم به ـ حفظه الله ـ. من أجل نصرة هذا الدين فنحن لا نذيع سراً إذا قلنا أن الثانية في زمن الشيخ ابن باز تعني الشيء الكثير والكثير جدًّا من أجل مصلحة الإسلام والمسلمين نظراً لما يقوم به من أدوار هامة جدًّا. . وهذا ما قد يشفع لنا عدم استيفاء كافة الجوانب في حياة الشيخ الجليل ـ أمد الله في عمره ـ ونفع به الإسلام والمسلمين. . فإلى الحوار السبق الذي حظينا به:

ذهب البصر. . وبقيت البصيرة:

سماحة الشيخ لتسمح لنا ببعض الأسئلة التي قد تبدو في ظاهرها شخصية. لكننا نلتمس منها إعطاء القدوة وخاصة للشباب. . وبداية نود أن نتعرف على نشأتكم وطفولتكم ومسيرتكم التعليمية كيف كانت؟

أنا عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز. ولدت بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ وكنت بصيراً في أول الدراسة ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦هـ فضعف بصري بسبب ذلك ثم ذهب بالكلية في مستهل المحرم من عام ١٣٥٠هـ والحمد لله على ذلك. وأسأل الله جل وعلا أن يعوضني عنه بالبصيرة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة. كما وعد بذلك سبحانه على

لسان نبيه محمد ﷺ، كما أسأله سبحانه أن يجعل العاقبة حميدة في الدنيا والآخرة.

وقد بدأت الدراسة منذ الصغر وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على يدي كثير من علماء الرياض من أعلامهم:

* الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله.
* الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب. قاضي الرياض رحمهم الله.
* الشيخ سعد بن حمد بن عتيق. قاضي الرياض.
* الشيخ حمد بن فارس. وكيل بيت المال بالرياض.
* الشيخ سعد بن وقاص البخاري (من علماء مكة المكرمة) أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ.
* سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ. وقد لازمت حلقاته نحواً من عشر سنوات وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية ابتداءً من سنة ١٣٤٧ ـ إلى سنة ١٣٥٧هـ حيث رشحت للقضاء من قبل سماحته.

جزى الله الجميع أفضل الجزاء وأحسنه وتغمدهم جميعاً برحمته ورضوانه.

من القضاء إلى الإفتاء:

وما هي أهم المنجزات الرئيسية التي شاركتم بها في حياتكم العملية؟ وما هي أبرز مؤلفات سماحتكم؟

لقد توليت عدة أعمال هي:

القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة استمرت أربعة عشر عاماً وأشهراً وامتدت بين سنة ١٣٥٧هـ إلى عام ١٣٧١هـ. وقد كان التعيين في جمادي الآخرة من عام ١٣٥٧هـ وبقيت إلى نهاية عام ١٣٧١هـ.

التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ في علوم الفقه والتوحيد والحديث واستمر عملي على ذلك تسع سنوات انتهت في عام ١٣٨٠هـ.

عينت في عام ١٣٨١هـ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠هـ.

توليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠هـ بعد وفاة رئيسها شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في رمضان عام ١٣٨٩هـ وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥هـ.

وفي ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد برتبة وزير. ولا أزال إلى هذا الوقت في هذا العمل أسأل الله العون والتوفيق والسداد.

ولي إلى جانب هذا العمل في الوقت الحاضر عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية من ذلك:

* عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة.

* رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة.

* عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

* رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

* رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

* عضوية المجلس الأعلىٰ للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

* عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة.

*** أما مؤلفاتي فمنها:**

الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة

والزيارة. توضيح المناسك..

التحذير من البدع. ويشتمل على أربعة مقالات مفيدة «حكم الإحتفال بالمولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد».

رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

العقيدة الصحيحة وما يضادها.

وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها.

الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

نقد القومية العربية.

الجواب المفيد في حكم التصوير.

الشيخ محمد بن عبدالوهاب «دعوته وسيرته».

ثلاث رسائل في الصلاة:

١ـ كيفية صلاة النبي ﷺ.

٢ـ وجوب أداء الصلاة في جماعة.

٣ـ أين يضع المصلى يديه حين الرفع من الركوع.

حكم الإسلام في من طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ.

حاشية مفيدة على فتح الباري وصلت فيها إلى كتاب الحج.

رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.

إقامة البراهين على حكم من إستغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

الجهاد في سبيل الله.

الدروس المهمة لعامة الأمة.

فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

الدعوة فريضة:

*** نود من سماحتكم أن تبينوا لنا حكم الدعوة إلى الله عز وجل وأوجه الفضل فيها؟**

* أما حكمها، فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل وأنها من الفرائض، والأدلة

في ذلك كثيرة.. منها قوله سبحانه:

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ ومنها قوله جل وعلا: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ومنها قوله عز وجل: ﴿ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ ومنها قوله سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ فبين سبحانه أن إتباع الرسول هم الدعاة إلى الله. وهم أهل البصائر والواجب كما هو معلوم هو إتباعه. والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾.

وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة. فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة، وعملاً صالحاً جليلاً.

وإذا لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام صار الإثم عاماً، وصار الواجب على الجميع وعلى كل إنسان أن يقيم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم

بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة. تبلغ رسالات الله، وتبين أمر الله عز وجل بالطرق الممكنة، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعث الدعاة، وأرسل الكتب إلى الناس، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله عز وجل.

الوسائل ميسرة والواجب أعظم:

*** واقع الدعوة الآن كيف تقيمونه وما هي المحاور التي يجب التركيز عليها في ظل المستجدات الحالية والتحديات المعاصرة؟**

** في وقتنا الحاضر يسر الله عز وجل أمر الدعوة أكثر بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر وذلك بواسطة طرق كثيرة. وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة مثلاً عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفزة، وعن طريق الصحافة، وهناك طرق شتى، فالواجب على أهل العلم والإيمان، وعلى خلفاء الرسول أن يقوموا بهذا الواجب، وأن يتكاتفوا فيه، وأن يبلغوا رسالات الله إلى عبد الله، ولا يخشون في الله لومة لائم، ولا يحابون في ذلك كبيراً ولا صغيراً ولا غنياً ولا فقيراً، بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله، كما أنزل الله، وكما شرع الله، وقد يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه يكون فرض عين،

ويكون فرض كفاية، فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر، ويبلغ أمر الله سواك، فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ، والأمر والنهي غيرك، فإنه يكون حينئذ في حقك سنة، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافساً في الخيرات، وسابقاً إلى الطاعات، ومما إحتج به على أنها فرض كفاية قوله جل وعلا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ الآية.. قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية وجماعة ما معناه. «ولتكن منكم أمة منتصبة لهذا الأمر، العظيم، تدعوا إلى الله، وتنشر دينه، وتبلغ أمره سبحانه وتعالى. ومعلوم أيضاً أن الرسول عليه الصلاة والسلام دعا إلى الله. وقام بأمر الله في مكة حسب طاقته، وقام الصحابة كذلك رضي الله عنهم وأرضاهم بذلك حسب طاقتهم.

ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ، ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام قاموا بذلك أيضاً رضي الله عنهم وأرضاهم. كل على قدر طاقته وعلى قدر علمه، فعند قلة الدعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم، تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته. وإذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك ووجد فيها من تولى هذا الأمر. وقام به وبلغ أمر الله.

كفىٰ وصار التبليغ في حق غيره سنة، لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على من سواه.

ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله، وإلى بقية الناس، يجب على العلماء حسب طاقتهم، وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم، أن يبلغو أمر الله بكل ما يستطيعون. وهذا فرض عين عليهم على حسب الطاقة والقدرة.

وبهذا يعلم أن كونها فرض عين، وكونها فرض كفاية، أمر نسبي يختلف، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم، أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة، فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغو الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار حسب الإمكان بالطرق الممكنة، وباللغات الحية التي ينطق بها الناس يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التي يعرفها، باللغة العربية وبغيرها، فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها، طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم ولم تتيسر في السابق، كما أنه يجب على الخطباء في الإحتفالات وفي الجمع وفي غير ذلك أن يبلغوا ما استطاعوا من أمر الله عز وجل، وأن ينشروا دين الله حسب

طاقتهم، وحسب علمهم ونظراً إلى إنتشار الدعوة إلى المبادىء الهدامة وإلى الالحاد وإنكار رب العباد وإنكار الرسالات وإنكار الآخرة وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان، وغير ذلك من الدعوات المضللة، نظراً إلى هذا فإن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضاً عاماً، وواجباً على جميع العلماء، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة، والإمكان بالكتابة والخطابة وبالإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك، أو يتكلوا على زيد أو عمرو، فإن الحاجة بل الضرورة ماسة اليوم إلي التعاون والإشتراك، والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل ذلك لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة، للصد عن سبيل الله والتشكيك في دينه، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله عز وجل، فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات، وبجيمع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله.

توفير البديل الإسلامي:

*** وكيف تستطيع المجتمعات الإسلامية أن تحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي الذي تواجهه في وقتنا الحاضر؟**

* * مما لاشك فيه أن أخطر ما تواجهه المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافي بأسلحته المتنوعة من كتب وإذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الأسلحة الأخرى، ذلك أن الإستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فعاليتها ومحاربة الشعوب وإستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها حيث أن الأخذ بالقوة وعن طريق العنف والإرهاب مما تأباه الطباع وتنفر منه النفوس لاسيما في الأوقات الحاضرة بعد أن انتشر الوعي بين الناس واتصل الناس بعضهم ببعض وأصبحت هناك منظمات وهيئات كثيرة تدافع عن حقوق الشعوب وترفض الإستعمار عن طريق القوة وتطالب بحق تقرير المصير لكل شعب وأن لأهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم وإستثمار مواردهم وتسيير دفة الحكم في أوطانهم حسب ميولهم ورغباتهم في الحياة وحسب ما تدين به تلك الشعوب من معتقدات ومذاهب وأساليب مختلفة للحكم مما إضطر معه إلى الخروج عن هذه الأقطار بعد قتال عنيف وصدامات مسلحة وحروب كثيرة دامية.

ولكن الإستعمار قبل أن يخرج من هذه الأقطار فكر في عدة وسائل واتخذ كثيراً من المخططات بعد دراسة واعية

وتفكير طويل وتصور كامل لأبعاد هذه المخططات ومدى فعاليتها وتأثيرها والطرق التي ينبغي أن تتخذ للوصول إلى الغاية التي يريد وأهدافه تتلخص في إيجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين، مبالغة في الدهاء والمكر والتلبس ركز فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الإعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفة والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس حتى إذا ما تشربت بها قلوبهم واعجبوا بمظاهر بريقها ولمعانها وعظيم ما حققته وأنجزته من المكاسب الدنيوية والإختراعات العجيبة، لا سيما في صفوف الطلاب والمعلمين الذين لا يزالون في سن المراهقة والشباب. اختار جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارة لإكمال تعليمهم في الخارج في الجامعات الأوربية والأمريكية وغيرها حيث يواجهون هناك بسلسلة من الشبهات والشهوات على أيدي المستشرقين والملحدين بشكل منظم وخطط مدروسة، وأساليب ملتوية في غاية المكر والدهاء، وحيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعة وتفكك ومجون وإباحية.

وهذه الأسلحة وما يصاحبها من إغراء وتشجيع، وعدم وازع من دين أو سلطة، قل من ينجو من شباكها ويسلم من شرورها وهؤلاء بعد إكمال دراستهم وعودتهم إلى بلادهم

أخطر من يطمئن إليهم المعتمر بعد رحيله ويضع الأمانة الخسيسة في أيديهم لينفذوا بكل دقة، بل بوسائل وأساليب أشد عنفاً وقسوة من تلك التي سلكها المستعمر، كما وقع ذلك فعلاً في كثير من البلاد التي أبتليت بالإستعمار أو كانت على صلة وثيقة به.

أما الطريق إلى السلامة من هذا الخطر والبعد عن مساوئه وأضراره فيتلخص في إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة بكافة إختصاصاتها للحد من الإبتعاث إلى الخارح، وتدريس العلوم بكافة أنواعها مع العناية بالمواد الدينية والثقافية الإسلامية في جميع الجامعات والكليات والمعاهد حرصاً على سلامة عقيدة الطلبة، وصيانة أخلاقهم، وخوفاً على مستقبلهم. وحتى يساهموا في بناء مجتمعهم على نور من تعاليم الشريعة الإسلامية وحسب حاجات ومتطلبات هذه الأمة المسلمة، والواجب التضييق من نطاق الإبتعاث إلى الخارج وحصره في علوم معينة لا تتوافر في الداخل.

الدواء في تحكيم الشرع:

*** كيف ترون سماحتكم الدواء الناجح للعالم الإسلامي للخروج به من الدوامة التي يوجد فيها في الوقت الحاضر؟**

* * إن الخروج بالعالم الإسلامي من الدوامة التي هو فيها من مختلف المذاهب والتيارات العقائدية والسياسية

والإجتماعية والإقتصادية، إنما يتحقق بالتزامهم بالإسلام، وتحكيمهم شريعة الله في كل شيء. وبذلك تلتئم الصفوف وتتوحد القلوب.

وهذا هو الدواء الناجع للعالم الإسلامي، بل للعالم كله، مما هو فيه من إضطرابات وإختلاف، وقلق وفساد وإفساد كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ وقال عز وجل: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ وقال سبحانه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ الآية وقال سبحانه: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ولكن ما دام أن القادة إلا من شاء الله منهم يطلبون الهدى والتوجيه من غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويحكمون غير شريعته، ويتحاكمون، إلى ما وضعه أعدائهم لهم، فإنهم لن يجدوا طريقاً للخروج مما هم فيه من التخلف والتناحر فيما بينهم، واحتقار أعدائهم لهم، وعدم إعطائهم حقوقهم: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ فنسأل الله أن يجمعهم على الهدى، وأن يصلح قلوبهم وأعمالهم، وأن يمن

عليهم بتحكيم شريعته والثبات عليها، وترك ما خالفها، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلىٰ الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الاستقامة:

*** كيف ترون سماحتكم المدخل لكي يتجنب الشباب الوقوع تحت وطأة مغريات هذا العصر ويتجه الوجهة الصحيحة؟**

** إن الطريق الأمثل ليسلك الشباب الطريق الصحيح في التفقه في دينه والدعوة إليه هو أن يستقيم على المنهج القويم بالتفقه في الدين ودراسته، وأن يعنى بالقران الكريم والسنة والمطهرة، وأنصحه بصحبة الأخيار والزملاء الطيبين من العلماء المعروفين بالإستقامة حتى يستفيد منهم ومن أخلاقهم كما أنصحه بالمبادرة بالزواج، وأن يحرص على الزوجة الصالحة لقوله ﷺ: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**.

التقبل أكبر:

*** وهل تعتقدون سماحتكم أن تقبل المجتمع للدعوة الآن أفضل من السابق بمعنى أنه لا يوجد اليوم ما يسمى «حائط الإصطدام بين الدعوة والمجتمع»؟**

** الناس اليوم في أشد الحاجة للدعوة، وعندهم قبول لها بسبب كثرة الدعاة إلى الباطل وبسبب إنهيار المذهب الشيوعي وبسبب هذه الصحوة العظيمة بين المسلمين، فالناس الآن في إقبال على الدخول في الإسلام والتفقه في الإسلام حسب ما بلغنا في سائر الأقطار.

ونصيحتي للعلماء والقائمين بالدعوة أن ينتهزوا هذه الفرصة وأن يبذلوا ما في وسعهم في الدعوة إلى الله وتعليم الناس ما خلقوا له من عبادة الله وطاعته مشافهة وكتابة وغير ذلك بما يستطيعه العالم من خطب الجمعة والخطب الأخرى في الإجتماعات المناسبة وعن طريق التأليف، وعن طريق وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، فالعالم أو الداعي إلى الله جل وعلا ينبغي له أن ينتهز الفرصة في تبليغ الدعوة في كل وسيلة شرعية، وهي كثيرة والحمد لله فلا ينبغي التقاعس عن البلاغ والدعوة والتعليم، والناس الآن متقبلون لما يقال لهم من خير وشر فينبغي لأهل العلم بالله ورسوله أن ينتهزوا الفرصة ويوجهوا الناس للخير والهدى على أساس متين من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وأن يحصر كل واحد من الدعاة على أن يكون قد عرف ما يدعو إليه عن طريق الكتاب والسنة، وقد فقه في ذلك حتى لا يدعو على جهل، بل يجب أن تكون دعوته على بصيرة، قال

تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ فمن أهم الشروط أن يكون العالم أو الداعي إلى الله على بصيرة فيما يدعو إليه، وفيما يحذر منه، والواجب الحذر من التساهل في ذلك لأن الإنسان قد يتساهل في هذا ويدعو إلى باطل أو ينهى عن حق، فالواجب التثبت في الأمور وأن تكون الدعوة على علم وهدى وبصيرة في جميع الأحوال.

ليست المساجد فقط:

*** البعض يرى أن الدعوة لابد أن تكون في المساجد فقط.. فما رأيكم؟ وماهي المجالات والأبواب التي يمكن للداعية أن يطرقها؟**

** الدعوة لا تختص بالمساجد فقط. فهناك مجالات وطرق أخرى.

والمساجد لاشك أنها فرصة للدعوة كخطب الجمعة والخطب الأخرى والمواعظ في أوقات الصلوات. وفي حلقات العلم، فهي أساس انتشار العلم والدين، ولكن المسجد لا يختص وحده بالدعوة بل فالداعي إلى الله يدعو إليه في غير المساجد في الاجتماعات المناسبة أو الاجتماعات المعارضة، فينتهزها المؤمن ويدعو إلى الله وعن طريق وسائل الإعلام المختلفة، وعن طريق التأليف.. كل ذلك من بين طرق الدعوة، والحكيم الذي ينتهز الفرصة في كل وقت وكل

مكان، فإذا جمعه الله بجماعة في أي مكان وأي زمان وتمكن من الدعوة بذل ما يستطيع للدعوة إلى الله بالحكمة والكلام الطيب والإسلوب الحسن.

الحكمة للدين:

*** من واقع خبرتكم الطويلة في هذا المجال ماهو الأسلوب الأمثل للدعوة؟**

** الأسلوب الأمثل ما بينه الله عز وجل واضح من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ . . ﴾ ويقول تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ ﴾.

ويقول عز وجل في قصة موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ فالداعي إلى الله يتحري الأسلوب الحسن والحكمة في لك وهي العلم بما قاله الله وورد في الحديث النبوي الشريف، ثم الموعظة الحسنة والكلمات الطيبة التي تحرك القلوب وتذكرها بالآخرة والموت، وبالجنة والنار حتى تقبل القلوب الدعوة وتقبل عليها وتصغى إلى ما يقوله الداعي، وكذلك إذا كان هناك شبهة يتقدم بها المدعو عالجها بالتي هي أحسن، وإزالتها لا بالشدة والعنف ولكن بالتي هي أحسن. فيذكر الشبهة ويزيحها

بالأدلة، ولا يمل ولا يضعف ولا يغضب غضباً ينفر الداعي بل يتحرى الأسلوب المناسب والبيان المناسب والأدلة المناسبة، ويتحمل ما قد يثير غضبه لعله يؤدي موعظته بطمأنينة ورفق لعل الله يسهل قبولها من المدعو.

*** عن التعاون مع وسائل الإعلام.. وكيف يمكن تجاوز تلك الفجوة وإيجاد قناة مفتوحة بين الدعاة ووسائل الإعلام؟**

** لا شك أن بعض أهل العلم قد يتساهل في هذا الأمر إما لمشاغل دنيوية تشغله وإما لضعف في العلم، وإما أمراض تمنعه أو أشياء أخرى يراها وقد أخطأ فيها كأن يرى أنه ليس أهلاً لذلك أو يرى أن غيره قد قام بالواجب وكفاه إلى غير هذا من الأعذار، ونصيحتي لطالب العلم أن لا يتقاعس عن الدعوة ويقول هذا لغيري.

بل يدعو إلى الله على حسب طاقته وعلى حسب علمه ولا يدخل نفسه في ما لا يستطيع، بل يدعو إلى الله حسب ما لديه من علم، ويجتهد في أن يقول بالأدلة وألا يقول على الله بغير علم ولا يحقر نفسه ما دام عنده علم وفقه في الدين فالواجب عليه أن يشارك في الخير من جميع الطرق في وسائل الإعلام وفي غيرها، ولا يقول هذا لغيري فإن كل الناس إن تواكلوا بمعنى كل واحد يقول هذه لغيري تعطلت الدعوة وقل الداعون إلى الله وبقي الجهلة على جهلهم وبقيت الشرور على

حالها، وهذا غلط عظيم، بل يجب على أهل العلم أن يشاركوا في الدعوة إلى الله أينما كانوا في المجتمعات الأرضية، والجوية، وفي القطارات والسيارات، وفي المراكب البحرية، فكلما حصلت فرصة أنتهزها طالب العلم في الدعوة والتوجيه، فكلما شارك في الدعوة فهو على خير عظيم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

فالله سبحانه يقول ليس هناك قول أحسن من هذا، والإستفهام هنا للنفي «أي لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، وهذه فائدة عظيمة ومنقبة كبيرة للدعاة إلى الله عز وجل، والرسول ﷺ يقول: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**من دعا إلى هدى كان له أجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً**».

وقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه لما بعثه إلى خيبر: «**والله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**» فلا ينبغي للعالم أن يزهد في هذا الخير أو يتقاعس عنه إحتجاجاً بأن فلاناً قد قام بهذا. بل يجب على أهل العلم أن يشاركوا وأن يبذلوا وسعهم في الدعوة إلى الله أينما كانوا، والعالم كله بحاجة إلى الدعوة مسلمه وكافره، فالمسلم يزداد علماً والكافر لعل الله يهديه فيدخل في

الإسلام.

دعوة للصحفيين والكتاب:

*** بعض الدعاة يحتجب عن المشاركة في وسائل الإعلام بسبب رفضه لسياسة الصحيفة و المجلة التي تعتمد على الإثارة في تسويق أعدادها؟ فما رأي سماحتكم؟**

* الواجب على أصحاب الصحف أن يتقوا الله وأن يحذروا ما يضر الناس سواء كانت الصحف يومية أو أسبوعية أو شهرية، وهكذا المؤلفون يجب أن يتقوا الله في مؤلفاتهم فلا يكتبوا ولا ينشروا بين الناس إلا ما ينفعهم، ويدعوهم إلى الخير ويحذرهم عن الشر، أما نشر صور النساء على الغلاف أو في داخل المجلات أو الصحف، فهذا منكر عظيم وشر كبير يدعو إلى الفساد والباطل، وهكذا نشر الدعوات العلمانية المضلة أو التي تدعو إلى غير ما حرم الله، فكل هذا منكر عظيم، ويجب على أصحاب الصحف أن يحذروا ذلك ومتى كتبوا هذه الأشياء كان عليهم مثل آثام من تأثر بهم، فعلى صاحب الصحيفة الذي نشر هذا المقال السيء سواء كان رئيس التحرير أو من أمره بذلك عليهم مثل آثام من ضل بهذه الأشياء وتأثر بها، كما أن من نشر الخبر ودعا.

ومن هذا المنطق يجب على وسائل الإعلام التي يتولاها المسلمون أن ينزهوها عن ما حرم الله، وأن يحذروا البث

الذي يضر المجتمع حيث يجب أن تكون هذه الوسائل مركزة على ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم وأن يحذروا أن تكون عوامل هدم وأسباب إفساد لما يبث فيها. وكل واحد من المسئولين الإعلاميين مسئول عن هذا الشيء على حسب قدرته.

ويجب على الدعاة أن يطرقوا هذا المجال فيما يكتبون وفيما ينشرون ويحذروا من ما حرم الله عز وجل، وهذا واجبهم في خطبهم وفي اجتماعاتهم مع الناس، فكل المجالس مجالس دعوة أينما كان فهو في دعوة سواء في دينه أو في مجتمعه مع أي أحد، فالواجب عليه أن يستغل هذه الوسائل ـ وسائل الإعلام ـ وينشر فيها الخير ولا يحتجب عنها.

مواصفات الداعية الناجح:

*** ختاماً.. كيف ترون سماحتكم الداعية الناجح. وما هي المواصفات التي يجب أن تتوفر فيه ويكون من شأنها زيادة فعالية الدعوة والتأثير على المدعوين؟**

** الداعية الناجح هو الذي يعني بالدليل ويصبر على الأذى ويبذل وسعه في الدعوة إلى الله مهما تنوعت الإغراءات ومهما تلوع من التعب، ولا يضعف من أذى أصابه أو من أجل كلمات يسمعها بل يجب أن يصبر ويبذل وسعه في

الدعوة من جميع الوسائل ولكن مع العناية بالدليل والأسلوب الحسن حتي تكون الدعوة على أساس متين يرضاه الله ورسوله والمؤمنون وليحذر من التساهل حتى لا يقول على الله بغير علم فيجب أن تكون لديه العناية الكاملة بالأدلة الشرعية وأن يتحمل في سبيل ذلك المشقة في كونه يدعو إلى الله عن طريق وسائل الإعلام أو عن طريق التعليم، فهذا هو الداعية الناجح والمستحق للثناء الجميل، ومنزلته عالية عند الله إذا كان ذلك عن إخلاص منه لله.

سماحة الشيخ في حديث خاص لمجلة الحرس الوطني حول الأصولية ليست ذماً

أولويات الدعوة

س١ : سماحة الشيخ: الدعوة إلى الإسلام رسالة عظيمة، ترى ما الموضوعات التي ينبغي أن يتطرق إليها الداعية في وقتنا الحاضر؟

ج١ : الدعوة إلى الله وإلى الإسلام لا شك أنها دعوة الرسل عليهم السلام، فقد أرسل الله جميع الرسل؛ للدعوة إليه، وأنزل الكتب السماوية التي أعظمها وأفضلها وخاتمها القرآن الكريم، وكلها للدعوة إلى الله والتبشير بالإسلام، والتحذير من ضده، والدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والترهيب من سيء الأخلاق وسيء الأعمال.

وأهم شيء في وقتنا هذا وفي غيره: الدعوة إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له وحده، وبيان أسمائه وصفاته، والدعوة إلى إثباتها كما جاءت، مع الإيمان بها، وإثباتها لله سبحانه على الوجه الذي يليق بالله جل وعلا، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل؛ عملاً بقوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ

يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾، وقوله عز وجل: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾، وقوله سبحانه: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾.

والواجب على الدعاة إلى الله أن يعنوا بالتوحيد ـ أعني: توحيد الربوبية ـ وقد أقر به المشركون، وهو: الإيمان بأن الله رب الجميع، وخالق الجميع، ورازق الجميع، الحي القيوم، النافع الضار، هذا معروف عند المسلمين وغيرهم، وقد عرفه أبو جهل وأشباهه من كفار قريش، واحتج الله عليهم بما أقروا به من توحيد الربوبية على ما أنكروا من توحيد الألوهية.

فالواجب على الدعاة إلى الله ـ أينما كانوا ـ أن يبينوا للناس حقيقة التوحيد التي بعث الله بها الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأن يحذروهم من الشرك بالله وعبادة أصحاب القبور والاستغاثة بالأموات، والنذر للأموات والذبح لهم والطواف بقبورهم إلى غير ذلك مما يفعله المشركون اليوم. وهكذا دعوة الأصنام والأشجار والأحجار والجن والملائكة والأنبياء كل ذلك من الشرك بالله، لا يجوز لأي إنسان أن يدعو ميتاً أو شجراً أو حجراً أو صنماً أو نجماً أو غائباً من ملك أو جني أو غير ذلك، بل هذا هو نفس الشرك الأكبر الذي قال الله فيه سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ

ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، وقال فيها سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾.

أما دعاء الحي الحاضر والاستغاثة به فيما يقدر فلا بأس بذلك؛ لقول الله عز وجل في قصة موسى مع القبطي: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ الآية.

ويجب على الداعية أن يبين للناس أن الواجب اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، مع الإيمان به والشهادة بأنه رسول الله حقاً إلى جميع الثقلين الجن والإنس، والإيمان بجميع المرسلين، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله، والإيمان بجميع المرسلين، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله، والإيمان بالآخرة والجنة والنار والقدر خيره وشره.

ويجب على الداعية أن يبين هذه الأصول المهمة؛ من توحيد الله، والإيمان به، والإيمان برسله عليهم الصلاة السلام، وعلى رأسهم خاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام، والإيمان باليوم الآخر، وبالجنة والنار إلى غير هذا مما أخبر الله به ورسوله ﷺ، والإيمان بالملائكة جيمعاً، وبالكتب المنزلة على الأنبياء، وبالرسل جميعاً عليهم الصلاة والسلام، وبالقدر خيره وشره، ثم يدعو الناس بعد ذلك إلى الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت وبر الوالدين وصلة الرحم

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنهي عما حرم الله من سائر المعاصي مثل: الزنا، والسرقة، وظلم الناس في النفس والمال والعرض، وتحريم الغيبة والنميمة، وأكل الربا، والكسب الحرام، كل هذا من واجب الداعية إلى الله سبحانه وتعالى.

نصيحتي إلى هؤلاء:

س٢: يعم العالم الإسلام صحوة مباركة، استبشر بها كل المسلمين، غير أن هذه الصحوة لا تعنى بالفقه الشرعي ولا أصول العقيدة الإسلامية، ما نصيحة سماحتكم لهذه الصحوة؟

ج٢: نصيحتي لجميع المسلمين: الشباب المسلم، وللشيب أيضاً، وللرجال والنساء، نصيحتي للجميع: أن يعنوا بكتاب الله ـ القرآن الكريم ـ تلاوةً وتدبراً وتعقلاً وعملاً، وأن يسألوا عما أشكل عليهم، وأن يراجعوا كتب التفسير المعتمدة؛ كابن جرير، وابن كثير، والبغوي وغيرها من الكتب المعتمدة في التفسير، حتى يعرفوا معاني كلام الله، وحتى يستقيموا على مادل عليه كتاب الله من توحيد الله، والإخلاص له، والقيام بأوامره، وترك نواهيه، مع العناية أيضاً بالكتب المؤلفة في عقيدة السلف الصالح مثل: (كتاب التوحيد) و(ثلاثة الأصول) و(كشف الشبهات) للشيخ محمد

بن عبدالوهاب رحمه الله ومثل (العقيدة الواسطية) للشيخ ابن تيمية، و(لمعة الاعتقاد) للإمام الموفق ابن قدامة، و(شرح الطحاوية) لابن أبي العز، وأمثالها من الكتب المعروفة بالسير على منهج أهل السنة، وكتب الحديث المختصرة؛ مثل: (الأربعين النووية) وتتمتها لابن رجب، و(عمدة الحديث) للشيخ عبدالغني المقدسي، و(بلوغ المرام) لابن حجر.

ويكون عنده في المصطلح (نخبة الفكر) وشرحها للحافظ ابن حجر، وفي أصول الفقه (روضة الناظر) للموفق ابن قدامة.

والمقصود: أن يعنوا بالأصول في العقيدة، وفي أصول الفقه، وفي المصطلح؛ لأن هذا ينفعهم ويبنون عليه علومهم، وهكذا في الفقه مثل: (عمدة الفقه) للموفق، و(زاد المستقنع) للحجاوي، و(دليل الطالب).

وهذه الكتب في الفقه تنفع وتفيد طالب العلم؛ حتى يستعين بها على معرفة المسائل ومراجعتها ومعرفة أدلتها، كل هذا مهم في حق طالب العلم.

ضرب الدعوة الإسلامية (التطرف والأصولية):

س٣: شاع في بعض وسائل الإعلام المختلفة اتهام شباب الصحوة بالتطرف وبالأصولية، ما رأي سماحتكم في هذا؟

ج٣: هذا على كل حال غلط جاء من الغرب والشرق، من النصارى، والشيوعيين، واليهود، وغيرهم ممن يُنَفِّر من الدعوة إلى الله عز وجل وأنصارها، أرادوا أن يظلموا الدعوة بمثل التطرف، أو الأصولية أو كذا أو كذا مما يلقبونهم به.

ولا شك أن الدعوة إلى الله هي دين الرسل، وهي مذهبهم وطريقهم، وواجب على أهل العلم أن يدعو إلى الله، وأن ينشطوا في ذلك، وعلى الشباب أن يتقوا الله، وأن يلتزموا بالحق، فلا يغلوا ولا يجفوا.

وقد يقع من بعض الشباب جهل فيغلون في بعض الأشياء أو نقص في العلم فيجفون، لكن على جميع الشباب وعلى غيرهم من العلماء أن يتقوا الله، وأن يتحروا الحق بالدليل، قال الله عز وجل، وقال رسوله ﷺ، وأن يحذروا من البدعة والغلو والإفراط، كما أن عليهم أن يحذروا من الجهل أو التقصير،وليس أحد منهم معصوماً، وقد يقع من بعض الناس شيء من التقصير بالزيادة أو النقص. لكن ليس ذلك عيباً للجميع، إنما هو عيب لمن وقع منه.

ولكن أعداء الله من النصارى وغيرهم، ومن سار في ركابهم جعلوا هذه وسيلة لضرب الدعوة والقضاء عليها باتهام أهلها بأنهم متطرفون أو بأنهم أصوليون.

وما معنى أصوليين؟

وإذا كانوا أصوليين بمعنى: أنهم يتمسكون بالأصول، وبما قال الله وقال الرسول فهذا مدح وليس ذماً، التمسك بالأصول من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ مدح وليس بذم، وإنما الذم للتطرف أو الجفاء: إما التطرف بالغلو، إما التطرف بالجفاء والتقصير، وهذا هو الذم.

أما الإنسان الملتزم بالأصول المعتبرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهذا ليس بعيب، بل مدح وكمال، وهذا هو الواجب على طلبة العلم والداعين إلى الله: أن يلتزموا بالأصول من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما عرف في أصول الفقه، وأصول العقيدة، وأصول المصطلح فيما يستدل به وما يحتج به من الأدلة، لابد أن يكون عندهم أصول يعتمد عليها.

فضرب الدعاة بأنهم أصوليون هذا كلام مجمل ليس له حقيقة إلا الذم والعيب والتنفير، فالأصولية ليست ذماً، ولكنها مدح في الحقيقة.

إذا كان طالب العلم يتمسك بالأصول ويعتني بها ويسهر عليها من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وما قرره أهل العلم فهذا ليس بعيب، أما التطرف بالبدعة والزيادة والغلو فهو العيب، أو التطرف بالجهل أو العصب فهذا عيب أيضاً.

فالواجب على الدعاة أن يلتزموا بالأصول الشرعية ويتمسكوا بالتوسط الذي جعلهم الله فيه، فالله جعلهم أمة وسطاً، فالواجب على الدعاة: أن يكونوا وسطاً بين الغالي والجافي، بين الإفراط والتفريط، وعليهم: أن يستقيموا على الحق، وأن يثبتوا عليه بأدلته الشرعية، فلا إفراط وغلو، ولا جفاء وتفريط، ولكنه الوسط الذي أمر الله به.

واجب النصيحة:

س٤: يتردد كثيراً أن فلاناً متطرف وذلك معتدل وذاك متزمت، وغير ذلك من الألقاب، سماحة الشيخ هل تجوز مثل تلك الألقاب؟ وكيف نعالج مشكلة التطرف في واقعنا المعاصر؟

ج٤: قد يقول هذه الكلمات أشخاص لا يعرفون معانيها أو يعرفونها ويرمون بها من هو بريء منها.

وقد تقدم أن التطرف: هو عدم الاعتدال بغلوٍ أو جفاء، والغالب على هؤلاء يطلقون التطرف على المفرط الزائد الغالي بزعمهم، والمتزمت: الذي ليس عنده انشراح؛ لقول الحق وقبول الحق والسير مع أهل الحق.

وهذه ألقاب يُنَفِّرُون بها من الدعوة إلى الله عز وجل، والواجب: النصيحة، إذا رُؤي من إنسان تقصير بجفاء نُصِح،

أو إفراط وغلو نصح، وليس هذا وصفاً لكل الناس، وإنما قد يقع من بعضهم، وليس هذا وصفاً للدعاة عموماً، ولكن قد يقع من بعضهم شيء من النقص والجفاء أو شيء من الغلو والزيادة فينصح ويوجه إلى الخير ويُعَلَّم حتى يستقيم.

كيف نعالج التطرف؟

س٥: إذن شيخنا كيف نعالج مشكلة التطرف؟

ج٥: بالتعليم والتوجيه من العلماء، إذا عرفوا عن إنسان أنه يزيد ويبتدع بينوا له، مثل الذي يكفر العصاة، وهذا دين الخوارج، الخوارج هم الذين يكفرون بالمعاصي، ولكن يُعَلَّم أن عليه التوسط، العاصي له حكمه، والمشرك له حكمه، المبتدع له حكمه، فيعلم ويوجه إلى الخير حتى يهتدي، وحتي يعرف أحكام الشرع وينزل كل شيء منزلته، فلا يجعل العاصي في منزلة الكفار ولا يجعل الكافر في منزلة العاصي، فالعصاة الذين ذنوبهم دون الشرك كالزاني والسارق وصاحب الغيبة والنميمة وآكل الربا، هؤلاء لهم حكم،وهم تحت المشيئة إذا ماتوا على ذلك، والمشرك الذي يعبد أصحاب القبور ويستغيث بالأموات من دون الله له حكم، وهو: الكفر بالله عز وجل، والذي يسب الدين أو يستهزيء بالدين له حكم وهو: الكفر بالله. فالناس طبقات وأقسام ليسوا على حد سواء، لابد أن ينزلوا منازلهم، ولابد أن يعطوا

أحكامهم بالبصيرة والبينة لا بالهوى والجهل، بل بالأدلة الشرعية، وهذا على العلماء.

فعلى العلماء أن يوجهوا الناس، وأن يرشدوا الشباب الذين قد يخشى منهم التطرف أو الجفاء والتقصير، فيعلمون ويوجهون؛ لأن علمهم قليل، فيجب أن يوجهوا إلى الحق.

الانتماء للجماعات الإسلامية:

س٦: يتساءل كثير من شباب الإسلام عن حكم الانتماء للجماعات الإسلامية، والالتزام بمنهج جماعة معينة دون سواها؟

ج٦: الواجب على كل إنسان أن يلتزم بالحق، قال الله عز وجل، وقال رسوله ﷺ، وألا يلتزم بمنهج أي جماعة لا إخوان مسلمين ولا أنصار سنة ولا غيرهم، ولكن يلتزم بالحق، وإذا انتسب إلى أنصار السنة وساعدهم في الحق، أو إلى الإخوان المسلمين ووافقهم على الحق من دون غلو ولا تفريط فلا بأس، أما أن يلزم قولهم ولا يحيد عنه فهذا لا يجوز، وعليه أن يدور مع الحق حيث دار، إن كان الحق مع الإخوان المسلمين أخذ به، وإن كان مع أنصار السنة أخذ به، وإن كان مع غيرهم أخذ به، يدور مع الحق، يعين الجماعات الأخرى في الحق، ولكن لا يلتزم بمذهب معين لا يحيد عنه ولو كان باطلاً، ولو كان غلطاً، فهذا منكر، وهذا لايجوز،

ولكن مع الجماعة في كل حق، وليس معهم فيما أخطأوا فيه.

العنف يضر بالدعوة:

س٧: هل من واجب الدعاة إلى الله في مجتمع مسلم لا يطبق أحكام الشريعة الإسلامية الدعوة إلى تغيير أنظمة الحكم بالقوة؟

ج٧: الواجب الدعوة إلى الله، والنصيحة والتوجيه إلى الخير من دون تغيير بالقوة، لأن هذا يفتح باب شر على المسلمين ويضايق الدعوة ويخنقها، وربما أفضى إلى حصار أهلها، ولكن يدعو إلى الله بالحكمة، وبالقول الحسن، بالموعظة الحسنة، وبالتي هي أحسن، وينصح ولاة الأمور، ينصح غيرهم من المسؤولين، وينصح العامة ويوجههم إلى الخير؛ عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، وقوله سبحانه: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، وهم: اليهود والنصارى، نهى الله عن جدالهم إلا بالتي هي أحسن، إلا من ظلم فهذا له شأن آخر: يرفع بأمره إلى ولاة الأمور، ويعمل ما يستطيع من جهد لرد ظلمه بالطرق الشرعية المعتبرة.

الدعوة إلى الله فرض كفاية:

س٨: هل الدعوة واجبة على كل مسلم أم على جماعة

من المتخصصين في أمور الدين وأحكام الشريعة؟

ج٨: الدعوة فرض كفاية، إذا قام بها من يكفي في أي بلد أو في أي قرية، أو في أي قبيلة سقطت عن الباقين، وصارت في حقهم سنة بشرط أن يكون عندهم علم وعندهم بصيرة وأهلية للدعوة بقال الله عز وجل، وقال رسوله ﷺ، وإذا تعاونوا صار ذلك أكمل وأطيب، كما قال الله عز وجل: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾. الآية.

الاعتداء على زوار البلاد الإسلامية.

س٩: ما حكم الاعتداء على الأجانب السياح والزوار في البلاد الإسلامية؟

ج٩: هذا لا يجوز، الاعتداء لا يجوز على أي أحد، سواء كانوا سياحاً أو عمالاً؛ لأنهم مستأمنون، دخلوا بالأمان، فلا يجوز الاعتداء عليهم، ولكن تناصح الدولة حتى تمنعهم مما لا ينبغي إظهاره، أما الاعتداء عليهم فلا يجوز، أما أفراد الناس فليس لهم أن يقتلوهم أو يضربوهم أو يؤذوهم، بل عليهم أن يرفعوا الأمر إلى ولاة الأمور؛ لأن التعدي عليهم تعد على أناس قد دخلوا بالأمان فلا يجوز التعدي عليهم، ولكن يرفع أمرهم إلى من يستطيع منع دخولهم أو منعهم من ذلك المنكر الظاهر.

أما نصيحتهم ودعوتهم إلى الإسلام أو إلى ترك المنكر إن كانوا مسلمين فهذا مطلوب، وتعمه الأدلة الشرعية، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

* * *

د ـ براءة جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

إن هيئة جائزة الملك فيصل العالمية بعد اطلاعها على نظام جائزة الملك فيصل العالمية المصادق عليه من مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالقرار رقم ١١/٦٨/٩٨ وتاريخ ١٠/٨/١٣٩٨هـ، وعلى محضر لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٤٠٢هـ تقرر منح صاحب السماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام هذا العام ١٤٠٢هـ، وذلك لخدماته الجليلة المتمثلة فيما يأتي:

١ ـ تنوع نشاطاته في ميادين الدعوة إلى الله، ومثابرته على الجهاد والنضال والعمل الصالح في هذا العصر.

٢ ـ التزامه بالإسلام التزاماً عملياً في فكره وسلوكه، ومنهجه في الحياة، ودعوته إلى ذلك.

٣ ـ إسهاماته القيمة في مجالات البحوث والدراسات، وفي حقل التعليم الإسلامي، ونشر الكتاب الإسلامي بمختلف أنواعه وتعميم توزيعه في أطراف العالم، حتى غدا علماً بارزاً من أعلام الثقافة الإسلامية.

٤ ـ حرصه على إيجاد الحلول المناسبة لقضايا الإسلام

والمسلمين في مختلف الديار والأصقاع.
٥ ـ دعمه لحركات الجهاد الإسلامي في كل بقاع العالم.
٦ ـ مساندته المشاريع الإسلامية، وحث العلماء والأشخاص والهيئات على مساعدتها والمشاركة بها.

إن هيئة الجائزة إذ تمنحه ذلك، فإنها تسأل الله أن يبارك في جهوده الخيرة، وأن يمده بعنايته وجميل رعايته، حتى يواصل عمله في خدمة الإسلام والمسلمين.

والله ولي التوفيق

رئيس هيئة الجائزة

خالد الفيصل بن عبدالعزيز

كلمة سماحته في حفل تسلمه الجائزة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام الأتمان والأكملان على نبينا وإمامنا عبدالله ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين.. أما بعد،

فإني أشكر الله عز وجل على ما منَّ به سبحانه من هذا اللقاء المبارك لتقديرالعلم وحملته، وإجراء ما يحصل به تشجيع العاملين في خدمة الإسلام والدراسات الإسلامية والأدب العربي الإسلامي وسائر ما ينفع العباد كالطب النافع ولا سيما في التخصص الذي ينفع الأمة وهكذا العلوم التي تنفع الأمة، ثم أشكر جلالة الملك خالد وسمو ولي عهده الأمين الأمير المكرم فهد، وأصحاب السمو أبناء جلالة الملك فيصل تغمده الله برحمته على ما قاموا به ويسروه من إنشاء هذه المؤسسة المباركة مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وعلى ما بذلوه من عناية ودعم لها وتأييد لمشاريعها، فأسأل الله عز وجل أن يوحد صفوفهم وأن يكلل جهود العاملين في هذه المؤسسة بالنجاح والصلاح والفلاح، وأن يضاعف مثوبتهم

وأن يعم نفع هذه المؤسسة لجميع المسلمين خصوصاً ولجميع العالم بوصف عام وأن يوفق أمراءنا وأثرياءنا وسائر المحبين للخير للمساهمة في دعم هذه المؤسسة حتى يصل هدفها إلى جميع العاملين في الميادين النافعة للمسلمين، والتي من شأنها أن ترفع مستوى العلم وأهله، وأن تنفع العالم كله فيما يرضي الله ويقرب لديه، ويباعد من غضبه وأسباب نقمته، وإن بذلنا في تشجيع المشاريع الخيرة والأعمال النافعة وتحفيز العاملين لصالح الإنسان والمسلمين من أهم المهمات، ومن أفضل القربات لكن ينبغي أن يعلن أن الواجب على العاملين في الميدان الإسلامي أن يخلصوا أعمالهم لوجه الله وأن يخلصوا في ذلك وأن يطبقوا أعمالهم على ما يقتضي الشرع المطهر. وألا يقصدوا بأعمالهم حظاً عاجلاً من مال أو ثناء أو غرض آخر. بل يقصدون بذلك وجه الله عز وجل وابتغاء مرضاته ونفع المسلمين وغيرهم من العالم في إخراجهم من الظلمات إلى النور، ويقصدون به تيسير النفع لهم الذي من شأنه أنه يرضي الله ويقرب لديه ومع وذلك لا مانع من أن يأخذوا من المال ما يلزم لهم من غير سؤال ولا إشراف نفس.

ثبت في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان يعطي عمر بن الخطاب العطاء فيقول له عمر: أعطيه يا رسول الله من هو أفقر إليه مني، فقال

له رسول الله ﷺ خذه فَتَمَوَّلْهُ أو تصدق به، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف، ولا سائل فخذه، وما لا تتبعه نفسك» أخرجه مسلم في الصحيح. وعلى هذا الأساس فإني أتقبل هذه الجائزة وأشكر القائمين على شأنها وأسأل الله لهم المزيد من التوفيق، ولكونها بذلت من أجل الخدمة الإسلامية أسأل الله أن يعيننا على ما يجب علينا من خدمة الإسلام والمسلمين وأن يكلل الجهود بالنجاح والصلاح وأن يعفو عنا ما قصرنا فيه فإن التقصير كثير، لكن نسأل الله أن ينفعنا لتقديم الخير وأن يعفو عنا وعن إخواننا جميعاً فيما قصرنا فيه.

وأن يمنحنا جميعاً النشاط والقوة في ميدان الحق ونفع المسلمين في كل مكان قولاً وعملاً، وبناء على هذا وإني حصلت عليها بسبب تقدير إخواننا في الهيئة طبعاً تقديراً على الخدمة الإسلامية فإني أبذلها أيضاً وأهديها أيضاً إلى دار الحديث الخيرية الأهلية المكية معونة لها على ما تقوم به للخدمة الإسلامية، فإن دار الحديث الخيرية الأهلية بمكة تخدم المسلمين أيضاً وتخدم أبناءهم في سائر أرجاء المعمورة من إفريقيا وآسيا وغيرهما، وقد افتتحت عام اثنين وخمسين وثلاث مئة وألف من الهجرة النبوية بواسطة سماحة الشيخ عبدالظاهر أبي السمح إمام المسجد الحرام ذلك الوقت، لقد تقدم الشيخ الظاهر وطلب من جلالة الملك عبدالعزيز رحمه

الله أن يوافق على افتتاحها في مكة لحاجة المسلمين إليها ولا سيما الغرباء وأيده بذلك سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله رئيس القضاة بالمنطقة الغربية في ذلك الوقت. فحين ذلك وافق الملك عبدالعزيز رحمه الله وأذن بافتتاحها في العام المذكور عام إثنين وخمسين وثلاث مئة وألف للهجرة النبوية ولم تزل سائرة إلى يومنا هذا. والتحق بها في هذا العام ثلاث مئة وخمسون طالباً من أنواع الجنسيات من إفريقيا. . وغيرها وهي تحتاج إلى الدعم والمساعدة ولهذا رأيت أن تكون هذه الجائزة دعماً لها، لدار الحديث الخيرية الأهلية، وأسأل الله أن ينفع بها المسلمين وينفع بها المؤسسة التي هي مؤسسة الملك فيصل رحمه الله، وأن يبارك للقائمين عليها ويجعلهم هداة مهتدين. ولا يفوتني في هذا المقام أن أقترح أن تعنى هذه المؤسسة بالمدارس الإسلامية والجمعيات الإسلامية والمراكز الإسلامية والاتحادات الإسلامية وأشباهها، ومما يحتاج إلى دعم ومساعدة حتى يكون لها المشاركة العظيمة في تأييد هذه المؤسسات وفي تشجيعها وفي سد بعض حاجاتها، لأنها جديرة بأن يكون لها دخل يقدم بها، جديرة بالدعم والمساعدة فيما ينفع المسلمين وفيما يرفع المستوى الإسلامي في أرجاء الدنيا.

جرت العادة من الناس بالتصفيق عندما يسمعون كلمة

مناسبة أو يرون شيئاً مناسباً وقد دلت السنة على أن السنة عندما يسمع الناس شيئاً طيباً أو شيئاً مستنكراً أن يكبروا، ويكبروا عند سماع الطيب استحساناً له وفرحاً وتشجيعاً، ويكبروا عند سماع غير الطيب تنزيهاً للشريعة وتنزيهاً لذلك المجتمع ذاك عما ليس بطيب، وتنبيهاً أنه ينبغي رفضه، ومن هذا ما ثبت عن النبي ﷺ وأصحابه أنه لما قال لهم: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة قال فكبرنا، قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، قال: فكبرنا، قال: إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة قال فكبرنا، وكان عليه السلام إذا رأى مايعجبه قال: الله أكبر الله أكبر سبحان الله، وكان إذا رأى مايسوءه ويحزنه كبر الله تنزيهاً أيضاً وسبحه تنزيهاً، فينبغي لنا أن نسلك هذا المسلك ولاسيما المجتمعات الإسلامية وفي الدول الإسلامية لأنه يقتدي بها. فالتكبير إذا صدر من الجميع فله وقع حسن أسوة بنبينا عليه السلام وأصحابه الكرام.. هذا آخر ما أقول وأسأل الله للجميع التوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

الفصل الخامس عشر

تراجم مختصرة لسماحته

١ ـ ترجمة بقلم الشيخ/ عبدالرزاق عفيفي.
٢ ـ ترجمة بقلم الشيخ/ عطية بن محمد سالم.
٣ ـ ترجمة أملاها سماحته ـ حفظه الله ـ.

١ ـ ترجمة الشيخ عبدالرزاق عفيفي ـ رحمه الله ـ لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ

هذه الترجمة كتبها فضيلة الشيخ عبدالرزاق بخط يده مُعرِّفاً بسماحة الشيخ عبدالعزيز، ومنوِّهاً بجهوده فقال:

هو فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن باز، ولد بالرياض في شهر ذي الحجة عام ١٣٣٠هـ، وحفظ فيها القرآن، وجوّده على الشيخ سعد وقاص البخاري بمكة المكرمة، وأخذ علومه في الشريعة واللغة العربية من مشاهير علماء نجد، منهم الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، والشيخ صالح ابن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وكان أكثر ما تلقَّاه عن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وعليه تخرج في علوم الشريعة واللغة العربية، ورأى أن من الغبن لنفسه أن يكتفي بما حصّله من تلك العلوم أيام طلبه وتلقيه عن

مشايخه، لما في ذلك من هضمها حقها وحرمانها من الحظ الوافر في العلم والدين، فتابع الإطلاع والبحث، ودأب في التحصيل وبذل جهده في تحقيق المسائل بالرجوع إلى نطاقها في أمهات الكتب كلما دعت الحاجة إلى ذلك في تدريسه وفيما يُعرض له من القضايا المشكلة أيام توليه القضاء، وفي إجابته عما يوجه إليه من أسئلة تحتاج إلى بحث وتنقيب، وفي ردِّه على ما يُنشر من أقوال باطلة وآراء منحرفة فازداد بذلك تحصيله ورسوخه، ونبغ في كثير من علوم الشريعة وخاصة الحديث متناً وسنداً، والتوحيد على طريقة السلف، والفقه على مذهب الحنابلة، حتى صار فيها من العلماء المبَرِّزين، وقد ولي القضاء أول عهده بالحياة العملية أربعة عشر عاماً تقريباً ابتداءً من ١٣٥٧هـ، ثم دعي إلى التدريس بالكليات والمعاهد العلمية في الرياض عام ١٣٧٢هـ فكان مثالاً للعالم المحقق، المخلص في عمله، فنهض بطلابه، واستفادوا منه كثيراً، واستمر على ذلك إلى أن أنشئت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فعُيِّن نائباً لرئيسها العام فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، فأحسن قيادتها والإشراف عليها.

وإلى جانب ما كُلف به من أعمال، وحمله من أعباء ومسؤوليات، كان ينتهز الفرصة لوعظ الناس، وإرشادهم في المساجد، ويغشى النوادي لإلقاء المحاضرات، ويحرص على

قراء الكتب النافعة مع إخوانه، ويستجيب لمن رغب إليه من طلبة العلم في دراسة بعض الكتب عليه، فيحقق لهم أمنيتهم بصدر رحب ورغبة صادقة، ولم يحرم نفسه من نفع الناس بالتأليف مع قلة فراغه، فألف جملة من الكتب والرسائل في مناسبات وظروف تدعو إلى ذلك.

منها «الفوائد الجلية في المباحث الفرضية»، و«نقد القومية العربية، و«توضيح المناسك»، و«رسالة في نكاح الشغار»، و«رسالة في التبرج والحجاب»، و«الجواب المفيد في حكم التصوير»، ومقال نُشر في الصحف تحت عنوان «ما هكذا تعظم الآثار» وهو الرسالة التي طبعت ضمن رسائل وكتب الجامع الفريد.

ويغلب على مؤلفاته وضوح المعنى، وسهولة العبارة، وحُسن الاختيار، مع قوة الحجة والاستدلال، وغير ذلك مما يدل على النصح وصفاء النفس وسعة الأفق والاطلاع، وحدة الذكاء، وسيلان الذهن، وبالجملة فالشيخ قد وهب نفسه للعلم والمتعلمين، وبذل جهده في تحقيق المصالح لمن قصده أو عرف به، مع رحابة صدر، وسماحة خاطر، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأرجو أن أكون صادقاً فيما ذكرت من الحديث عنه، وألاَّ يكون ذلك فتنة لي

ولا له، وأن يزيده الله به رغبة في الخير، وقوة في الإقدام عليه، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

نبذة موجزة عن فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ

بقلم الشيخ عطية محمد سالم ـ رعاه الله ـ

الاسم: هو فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز.

مولده: ولد ببلدة الرياض عاصمة نجد في ذي الحجة عام ١٣٣٠هـ.

نشأته: نشأ من أول عمره في طلب العلم وفي أسرة كريمة محبة للعلم وأهله.

دراسته: بدأ دراسته بحفظ القرآن الكريم فحفظه قبل البلوغ ثم تلقى العلوم الشرعية والعربية عن علماء الرياض.

مشايخه: أخذ عن عدة مشايخ ودرس على أيدي كثيرين مدداً مختلفة أكثرهم من آل الشيخ أحفاد الإمام المحاضر عنه.

ومنهم الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ.

ومنهم الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ قاضي الرياض آنذاك.

ومنهم الشيخ سعد بن حمد بن عتيق من آل عتيق قاضي الرياض آنذاك.

ومنهم الشيخ حمد بن فارس وكيل بيت المال آنذاك، ومنهم الشيخ سعد وقاص البخاري بمكة المكرمة أخذ عليه التجويد خاصة.

ومنهم سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى، وهو الذي درس عليه جميع الدروس وكان له الحظ الأوفر في تحقيق العلوم على يديه، فقد لازم درسه نحو عشر سنوات حيث بدأ الدراسة على سماحته ابتداء من عام ١٣٤٧هـ إلى عام ١٣٥٧هـ إلى أن رشحه سماحته إلى القضاء.

منهج الدراسة: قد تتعدد الدراسة في عدة فنون على عدة مشايخ في وقت معاً أو على شيخ واحد في دروس متعددة، وقد كانت دراسة الشيخ حفظه الله تعالى سماحة المفتي دراسة لها نظامها الخاص، وهو نظام التدرج والبداءة بالأهم. فأولاً بدأ بدراسة العقائد وابتدأها بالأصول الثلاثة، ثم كشف الشبهات، ثم كتاب التوحيد، ثم العقيدة الواسطية، وهكذا في الفقه بالتدرج في المتون وكذلك الفرائض قرأها مراراً وكذلك في النحو في الأجرومية ثم الملحة، ثم القطر، إلخ..

أوقات الدراسة ومكانها: كانت أوقات الدراسة مع سماحة المفتي كالآتي: في الصباح بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس في المسجد، ثم ضحوة النهار في مجلس سماحة المفتي في البيت، ثم بعد الظهر، وبعد العصر، وبعد المغرب، عقب الصلوات في المسجد.

علوم الشيخ: يعد فضيلته من كبار العلماء المجتهدين، حيث يسر الله له من العلوم في العربية ما يمكنه من النظر الكافي في العلوم الدينية، وقد كرس جهوده لأول وهلة في علوم الشريعة خاصة الفقه على مذهب الحنابلة، ثم أولى الحديث عنايته التامة متناً وسنداً، وكذلك علوم القرآن الكريم مما جعل فضيلته يعد في علماء العالم الإسلامي المبرِّزين حفظهم الله تعالى.

غير أنه يمكن أن يعد في علماء الفقه والحديث والعقيدة وله مؤلفات في ذلك وفتاوى عدة.

أعماله: ولي القضاء في منطقة الخرج أربعة عشر عاماً، وأشهر وذلك من عام ١٣٥٧هـ إلى ١٣٧١هـ ولم يكن عمله في القضاء قاصراً على مهمة المحكمة بل كان يُعنى بشئون المنطقة العامة من تعليم وزراعة وصحة، ويراسل المسئولين في كل ما من شأنه إصلاح المنطقة حتى كان وجوده كوجود الأب المشفق حول أبنائه في وسطهم يعني بكل ما يهمهم،

وقد كان المسئولون حفظهم الله عند حسن ظنه لما أحسوا من نصحه وإخلاصه. ولم تزل آثاره الإصلاحية باقية حتى الآن.

ثم انتقل إلى التدريس في المعاهد والكليات أول افتتاحها عام ١٣٧١ إلى عام ١٣٨٠هـ حين فتحت الجامعة وكان حفظه الله أثناء علمه في ميدان التدريس أسند إليه تدريس ثلاثة فنون هي الفقه، والتوحيد، والحديث، في كلية الشريعة. فكان (حفظه الله) مثلاً لرحابة الصدر، وإبانة المسائل، وتربية الطلاب على طريقة الترجيح، ولا سيما أن مواطن الدرس في كل من الحديث والفقه كانت متفقة، فمثلاً يدرّس باب الزكاة في الفقه وباب الزكاة في الحديث، فإذا كانت حصة الفقه قرر المسألة على مذهب الحنابلة بدليلها عندهم وإذا كان درس الحديث قرر المسألة على ما تنص عليه الأحاديث فإن وافقه المذهب كان تأييداً له، وإذا خالفه أشار إلى وجه الترجيح ودعا إلى الأخذ بما يسانده الدليل، بدون تعصب لمذهب معين، ومما يُحفظ لفضيلته: عدم التثاقل من السؤال وتوجيه الطالب إلى أراده، وربما توقف عن الإجابة وطلب الإمهال إذا كانت المسألة تحتاج إلى نظر وتأمل، بأن كانت من مواضع الخلاف مثلاً، وكان بعيد العهد بها، وفي ذلك كما يقول علماء التربية الحديثة بعث النشاط في همة

الطالب وبث روح الثقة بالنفس، وتفتح آمال التحصيل عند الطالب، حيث يشعر أن العلم بالبحث والدرس، وأنه لا يقدم على القول إلا بعد المعرفة التامة.

وفي العقائد كان مثال الاعتدال، لا هو من أولئك المتطرفين الذين يطلقون عبارات الشرك والكفر على كل صغيرة وكبيرة، ولا هو من المتساهلين الذين يغضون النظر عن صغار الأمور. بل كان ينبه على الصغيرة والكبيرة، ويضع كل شيء في موضعه، يجعل الشرك شركاً والبدعة بدعةً، حتىٰ جعله بعض من لقيه من غير المملكة مقياساً عادلاً لمبدأ الدعوة ورجالها عدالة وإعتدالاً، ولم يزل كذلك حتى وهو في علمه الإداري إذا جلس للدرس في المسجد أو غيره.

ثم أسند إلى فضيلته نيابة رئاسة الجامعة الإسلامية من عام ١٣٨١هـ وكان ذلك ولله الحمد نعمة من الله تعالى، خاصة في بدء تكوينها حيث تحتاج إلى التسامح والرفق مع الحزم والحكمة. وقد وفق الله تعالى لهذه المؤسسة المباركة سيراً حميداً وبدأت ثمار أعمالها تظهر براعم تتفتح، وثمار تينع، نفع الله بها العالم الإسلامي ووفق لها من يساعد على أداء واجبها إنه سميع مجيب.

مؤلفاته: لعل كثرة أعمال الشيخ لم تتركه يتفرغ إلى التأليف. غير أنه لم يترك الفرص حيث عنت له وقد أبرز حتى

الآن مؤلفات في مختلف الفنون منها:

١ـ الفوائد الجلية في المباحث الفرضية طبع عدة مرات.

٢ـ نقد القومية العربية ـ طبع ـ أعيد طبعه.

٣ـ توضيح المناسك ـ طبع عدة مرات.

٤ـ رسالة في نكاح الشغار ـ طبع.

٥ـ الجواب المفيد في حكم التصوير ـ طبع.

٦ ـ رسالة في التبرج والحجاب ـ طبع.

مع عدة فتاوى خاصة وعامة.

نفع الله به وبعلومه، ووفقه لما يحبه ويرضاه. آمين.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

نبذة عن حياة سماحته أملاها بنفسه وأقرها

أنا عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز.

ولدت بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ. وكنت بصيراً في أول الدراسة ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦هـ. فضعف بصري بسبب ذلك. وأسأل الله جل وعلا أن يعوضني عنه بالبصيرة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة، كما وعد بذلك سبحانه على لسان نبيه محمد ﷺ، كما أسأله سبحانه أن يجعل العاقبة حميدة في الدنيا والآخرة.

وقد بدأت الدراسة منذ الصغر وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض من أعلامهم:

١ـ الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله.

٢ـ الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب. قاضي الرياض رحمهم الله.

٣ـ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض).

٤ـ الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال بالرياض).

٥ـ الشيخ سعد بن وقاص البخاري (من علماء مكة المكرمة) أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ.

٦ـ سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ. وقد لازمت حلقاته نحواً من عشر سنوات وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ. إلى سنة ١٣٥٧هـ حيث رشحت للقضاء من قبل سماحته.

جزى الله الجميع أفضل الجزاء، وأحسنه وتغمدهم جميعاً برحمته ورضوانه.

وقد توليت عدة أعمال هي:

١ـ القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة استمرت أربعة عشر عاماً وأشهراً وامتدت بين سنة ١٣٥٧هـ. إلى عام ١٣٧١هـ. . وقد كان التعيين في جمادى الآخرة من عام ١٣٥٧هـ. وبقيت إلى نهاية عام ١٣٧١هـ.

٢ـ التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ. وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ. في علوم الفقه والتوحيد والحديث واستمر عملي على ذلك تسع سنوات انتهت في عام ١٣٨٠هـ.

٣ـ عينت في عام ١٣٨١هـ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠هـ.

٤ـ توليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠هـ. بعد وفاة رئيسها شيخنا الشيخ محمدبن إبراهيم آل الشيخ رحمه في رمضان عام ١٣٨٩هـ. وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥هـ.

٥ ـوفي ١٤/١٠/١٣٩٥هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برتبة «وزير» ولا أزال إلى هذا الوقت في هذا العمل. أسأل الله العون والتوفيق والسداد. ولي إلى جانب هذا العمل في الوقت الحاضر عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية من ذلك:

١ ـ عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٢ ـ رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة.

٣ ـ عضوية رئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٤ ـ رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

٥ ـ رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٦ ـ عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٧ ـ عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة.

أما مؤلفاتي فمنها:

١ ـ الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.
٢ ـ التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة «توضيح المناسك».
٣ ـ التحذير من البدع، ويشتمل على أربع مقالات مفيدة «حكم الاحتفال بالمولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد».
٤ ـ رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.
٥ ـ العقيدة الصحيحة وما يضادها.
٦ ـ وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها.
٧ ـ الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.
٨ ـ وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.
٩ ـ حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.
١٠ ـ نقد القومية العربية.
١١ ـ الجواب المفيد في حكم التصوير.
١٢ ـ الشيخ محمد بن عبدالوهاب «دعوته وسيرته».
١٣ ـ ثلاث رسائل في الصلاة: «١ ـ كيفية صلاة النبي ﷺ، ٢ ـ وجوب أداء الصلاة في جماعة، ٣ ـ أين يضع

المصلي يديه حين الرفع من الركوع».

١٤ ـ حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ.

١٥ ـ حاشية مفيدة على فتح الباري وصلت فيها إلى كتاب الحج.

١٦ ـ رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.

١٧ ـ إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدقق الكنهة والعرافين.

١٨ ـ الجهاد في سبيل الله.

١٩ ـ الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢٠ ـ فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزياردة.

٢١ ـ وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله في الآخرة والأولىٰ، والصلاة والسلام على حامل لواء الحمد في يوم القيامة، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعـــد :

فإنني أحمد الله سبحانه، وهو للحمد أهل، على أن وفقني لإتمام هذا الكتاب المهم في بابه، وذلك بعد عناء ووقت طويل قضيته في ترتيب فصوله، وتحرير مسائله، وإبراز مكنوناته، وهذا الكتاب ـ ولله الحمد والمنة ـ يُعدّ أول كتاب يترجم لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ حفظه الله ـ ترجمة مطولة مبرزة لجميع جوانب حياته العلمية والعملية، وجهوده الدعوية، وآثاره الحميدة، فالحمد لله الذي هدانا لهذا، ووفقنا إليه.

وإن كان لي من كلمة في هذه الخاتمة فأقول:

إن هـذا الكتـاب أقـل مـا يقـدمـه تلميـذ محـب للعلـم والعلماء، إلى شيخه وأستاذه، وهذا الكتاب يأتي من باب

الوفاء والتقدير لمسيرة قاربت في سيرها تسعين عاماً؛ فأسأل الله تبارك وتعالىٰ بمنه وكرمه أن يحسن خاتمة الشيخ، ويطيل في عمره على طاعته، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبل عملي فيه، كما أرجو من أصحاب الرأي الثاقب، والنظر الأصيل أن يتجاوزوا عن التقصير الذي لا فكاك منه، ولعله يشفع لي أن ما قدمت إنما هو جَهْدُ مُقِلٍّ، وسعي مقصر، وقديماً قال العتابي ـ رحمه الله ـ: «من قرض شعراً أو وضع كتاباً فقد استهدف للخصوم، واستشرف للألسن، إلاّ من نظر فيه بعين العدل وحكم فيه بغير الهوىٰ» ومن كان لديه ملحوظات نافعة، وتوجيهات سديدة ناصعة، فليتحفنا بها فإن الأذن مفتوحة، والنفس تقبل النصح الصادق المبني على التي هي أحسن للتي هي أقوم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

قاله بفمه وكتبه بقلمه

عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن الرحمة

ـ عفا الله عنه ـ

في الرياض ١/ ٧/ ١٤١٩هـ

الفهرس

الموضوع | رقم الصفحة